سَنَة" ثالثة" وبقاءُ مضمون"

بقلم
عبدالحميد العلوچي
رئيس تحرير « المورد »

بهذا العدد سَيَلِجُ « المـوردُ » عامَه الثالثَ مفتـوحاً على ابتسامةِ نصرٍ ، وسيقطعُ نهـايةً مُغْبَطَةً الى بدايةٍ خصيب ، وسيمحقُ باطلَ قومٍ نَذَروا له على انفسهم ما يُحْزِنُ .

لقد قلتُ ، ضِمْنَ افتتاحٍ مناسب ، في العدد الأول من «المورد» ، يومَ صَدَرَ ذاتَ شهرٍ من عام ١٩٧١ ، انّه سيؤكّدُ واقعَهُ بين المطبوعات مجلةً تراثيةً محكورةً للحرف العربي المخطوط ، وانَّ وزارةَ الاعلام آذَنَتْ له أن يتخذَ من التراث العربي عَتَاداً وركيزةً وضرورةً حضاريةً في وجودنا الثقافي .

وخِلْتُ ، وقتئذ ، هذا الفألَ — بما يُضْمِرُ من حكمةٍ — سيكتبُ على « المورد » رواجاً لذيذاً قد ينهضُ ، مع الأيام ، شاهداً على ثقة القارىء ... ولكن خَيْلُولَتي — وهـذا مثارُ أسىً — ارتدَّتْ قنوطاً وخيبةً . وعِلَّتُها وَهْمٌ" ما يزال دفيناً في حسابٍ قديم . ففي مواجهة العدد الأول من « المورد » — وكان ابنَ سنتِهِ الاولى — بات القارىء موزّعاً بين رغبتين : رغبةٍ فيه ، ورغبةٍ عنه . وكان الذين أعرضوا عنه أكثرَ عديداً مِمَّنْ أقبلوا عليه ، وقد أدهشني أن أجدَ كلا الفريقين مجموعاً على ثناءٍ واعجابٍ رغم تفاوتِ موقفَيهما .. كما أدهشني أن يفضحَ الدكتور علي جواد الطاهر سعادتَهُ بذلك العدد ، في مَعْرِضِ نَقْدٍ عادل ، ويُلْهِمَ التراثيين أنّه تحفة" تُغري العراقَ أن يفاخرَ بها الدنيا قائلاً : أنا هنا .

وأيّاً كان الأمرُ ، فانّ التمزّقَ بين الرغبة والزهد حيـــالَ « المورد » النضّ ٠٠ انّما كان حصيلَ تقديرٍ خادع ، فالقارىءُ بعد أن فوجيء بمجلةٍ شامخةٍ كالمورد لم يملك الاّ الرسوخَ مشدوهاً على أنّها ــ اذا لم يَضْحَ عددُها الأول يتيمـاً ــ لن تعيش طويـلاً ٠٠ ولذلك عَزَفَ عن شرائها ٠ فهو ، هنا ، أخو شكٍّ ، ولكنّه ــ بأيـة حال ــ لا يُلامُ على هذا الشكّ ، لأنه قَبْلَ أن يعترفَ بالخـارق اعتاد المألوف ٠٠ ولا ريب في أنّ هذا الخارقَ لم يكن مجلةً خديجاً ، حين كان ارادة خيّرة جسّــدتها حكومةُ الثـورة مورداً يعــزُّ نظيرُهُ شكلاً ومضموناً واهاباً وثمناً بين المجلات العربية الاخرى ٠

والعَجَبُ أن المــوردَ بعـد أن اجتــاز سنَتَهُ الاولى عددين مزدوجين ، وسنته الثانيةَ أربعةَ أعداد ٠٠ استطاع أن يستبدَّ بثقة القارىء ، ويغذّي دوافعَ حرصه على الاقتناء ٠

وليس لنا جميعاً ــ نحن أهل المورد قراءً ومحررين وقوّامين ــ الاّ أن نزدادَ ثقةً بهذه المجلة الرائدةوببقائها المضمـون ، والاّ أن نبارك عددَها الأول من عامها الثالث بعاطفة مشبوبة ، والاّ أن نحمد لقادة الثورة سخاءهم وشهامتهم في خدمة التراث العربي وحمايته ٠

ومادامت الكلمةُ الصالحة صَدَقَةً ، فمن المناسب جداً أن يعتزَّ الموردُ بشهادة الاستاذ الباحث عدنان الخطيب ، (عضو مجمع اللغة العربية بدمشق) اذ يقول : « ٠٠ وكلمة حق أسوقها اليوم بأني معجب بمستوى المجلة وبجهد القائمين عليها ــ لاسيما وانها مجلة حكومية وتطبع في مطبعة للحكومة ــ وبتنا في عصر نفتقد فيه مثيلة لها في أكثر البلاد العربية ، وخير دليل على ما أقول وعلى المستوى المجمعي للمجلة بحوثها القيّمة ٠ ومن عجب ان الاخطاء الطباعية فيها أقل من أن تذكر أو يشار اليها اُلى جانب حروفها الجميلة مع حســن اخراج ودقـة في التنسيق وروعة في التعليق »(١) ٠

---

(١) عن مجلة الاديب [البيروتية] عدد فبراير ١٩٧٤ ، ص٥١ ٠

الانتاج الفكري العربي

محاولات حصره والتعريف به

بقلم

عبدالجبار عبدالرحمن

امين مكتبة جامعة البصرة ـ البصرة

تمهيد :

تجتاح العالم اليوم موجة عارمة من الانتاج الطباعي لمختلف مواد المعرفة اطلق عليها بعض الباحثين « ثورة الكتاب » (١) وسماها البعض الاخر « الانفجار الطباعي » (٢) تشبيها لها بالانفجار السكاني . وتبين آخر الاحصائيات لعام ١٩٧٠ ان انتاج الكتب في العالم بلغ نحو ٥٦٤٠٠٠ كتابا(٣) وهو ضعف ما نشر في العشرين عاما الماضية . كما تنشر بصورة متتابعة حوالي (١٥٠٠٠) (٤) مجلة دورية متخصصة تصدر في ستين لغة . هذا الى جانب عدد كبير من البحوث والتقارير والنشرات والوثائق التي تطبع بالات الاستنساخ باعداد محدودة .

ولو اضفنا الى كل هذا التراث الانساني الضخم الذي وصل الينا من الماضي سواء المخطوط منه او المطبوع ، لوجدنا انفسنا وسط خضم رهيب من المطبوعات والمخطوطات والوثائق لا حصر لها .

ان هذه المعرفة المسجلة والممثلة في الكتب والمجلات الدورية والصحف والنشرات يستحيل على اي عقل بشري استيعابها او تذكرها كلها او جزء منها . ومن هنا تبرز الحاجة الملحة الى حصر وتسجيل هذا الانتاج الفكري المتراكم وتبويبه تبويبا منظما لتسهيل التعرف عليه والاحاطة به وتيسير الافادة منه في مختلف نواحي البحث العلمي والثقافة العامة .

لقد بذلت في الماضي جهود فردية وجماعية في سبيل تسجيل وجرد مواد المعرفة اتخذت انماطا مختلفة واشكالا عديدة ، ولا تزال تبذل المحاولات في شتى اقطار العالم بغية السيطرة على الانتاج الطباعي والاشراف الشامل على سجلات الفكر الانساني . وتبلور هذا النشاط واتخذ شكل القوائم البيليوغرافية (الفهارس) العالمية لحصر مانشر من كتب في بلدان العالم المختلفة ، والوطنية او القومية للتعريف بالكتب المطبوعة ضمن دولة معينة او بلغة قومية معينة ، ومنها الفهارس الموضوعية التي تتناول الكتب في علم من العلوم او موضوع من الموضوعات ومن هذه الانشطة اعداد الكشافات التحليلية للكتب والدوريات وعمل المستخلصات للبحوث والمقالات وانشاء الفهارس الموجودة لمحتويات المكتبات المتعاونة فيما بينها . وقامت هذه النشاطات في بداية الامر بجهود فردية واساليب تقليدية ولكن تطورت بمشاركة الحكومات والجمعيات والمؤسسات العلمية ، ثم دخلت المنظمات الدولية الميدان وقامت بدور فعال في تنشيط الاعمال البيليوغرافية وتنسيقها .

لقد اصبحت هذه النشاطات البيليوغرافية لازمة من لوازم العصر الذي نعيش فيه واستوجبت وضع القواعد والاسس والمعايير لها واصبحت علما قائما بذاته يخضع للدراسات الاكاديمية ، ونشر العديد من الكتب والبحوث التي تدرس كيفية التحكم بالانتاج الثقافي والافادة منه في مختلف مجالات الثقافة والعلم .

واذا القينا نظرة على الانتاج الفكري العربي ، قديمه وحديثه ، لوجدنا ان المكتبة العربية تضم الملايين من المؤلفات والمصنفات المكتوبة والمطبوعة واعدادا هائلة من المجلات والصحف والنشرات . كما ان المطبعة العربية تخرج سنويا آلاف المطبوعات وهي في ازدياد مستمر . فقد اشارت الاحصائيات الى ان انتاج الكتب الجديدة في البلاد العربية بلغ في عام ١٩٧٠ نحو ٥٠٠٠ كتابا . (٥) هذا عدا ما ينشر من المجلات الدورية والصحف والنشرات العلمية . لذا بات من الضروري تسجيل جميع ما في المكتبات من كتب ومخطوطات ودوريات واستقصاء ما تنشره المطابع والتعريف به .

الهدف من هذه الدراسة :

تستهدف هذه الدراسة استعراض النشاط البيليوغرافي في شتى الاقطار العربية قديما وحديثا ، وتقصي ما نشر من قوائم ببليوغرافية وفهارس في مختلف الموضوعات والتعرف على نواحي القوة والضعف في هذه البيليوغرافيات ومدى ما تغطيه من مصادر الفكر العربي .

ونظرا لسعة البحث وتشعبه فقد اقتصر على ما ظهر باللغة العربية فقط مستثنين ما ألف باللغات الاخرى تاركين ذلك الى دراسة اخرى .

واختتمت الدراسة بتقييم عام لجميع ما ذكرناه ثم تقديم اقتراحات لتحسين الخدمات البيليوغرافية وتوسيعها لتواكب النهضة الفكرية والثقافية والعلمية في البلاد العربية ، منطلقين من الفكرة القائلة بان البيليوغرافيا هي الارضية التي منها تنطلق الدراسات العلمية والثقافية وعليها يعتمد اساس فحص الظواهر المتعلقة بالتاليف والكتابة والقراءة .

معنى البيليوغرافيا :

قبل البدء باستعراض النشاط البيليوغرافي في البلاد العربية يتحتم علينا ان نبين المقصود بكلمة ببليوغرافيا .

البيليوغرافيا لفظ من الالفاظ التي استاثرت بها اللغات الاجنبية ، وقد دأب الكتاب المتخصصون على استخدامها معربة يستطيع اللسان العربي ان ينطق بها . وهي كلمة ترجع معناها الى اللغة اليونانية وهي مركبة اصلا من كلمتين : الاولى Biblion ومعناها كتاب والثانية Graphien ومعناها وصف ، لذا فهي تعني (وصف الكتاب) (٦) ، وقد استعملت في البداية بهذا المدلول وهو كل ما يتصل بصناعة الكتب ونسخها والتعرف عليها كاشياء مادية ، غير ان هذا المفهوم للكلمة تطور واتسع على مدى العصور فصارت تعني - فيما تعني - فن اصدار القوائم الوصفية لمصادر الفكر الانساني ، المخطوط منه او المطبوع (٧) ، وهو ما نعني به في هذه الدراسة . اما القائمة التي تصدر نتيجة لهذا يطلق عليها (البيليوغرافية) او (القائمة البيليوغرافية) ويشير اليها الكتاب العرب بالفهرس وجمعها فهارس ، وسوف نستخدم في دراستنا هذه الالفاظ جميعها ونقصد بها المعنى الذي اشرنا اليه .

جهود العرب القدامى في الببليوغرافيا :

اهتم العرب عبر تاريخهم القديم بحصر وتنسيق وفهرسة انتاجهم الفكري في كافة مجالات التاليف ، وقد وصلت الينا بعض البيليوغرافيات (الفهارس) المنظمة التي تدل على تتبعهم للموضوع وادراكهم لاهميته . ولعل اول عمل ببليوغرافي واسع هو ما قام به ابن النديم المتوفى ٣٨٥ هـ - ٩٦٥ م في كتابه « الفهرست » (٨) الذي جمع فيه اسماء الكتب العربية المعروفة منذ بدء التدوين عند العرب حتى عام ٣٧٧ هـ . وهي السنة التي انتهى فيها من تاليف الكتاب . وقد وزع ابن النديم الكتب حسب الموضوعات وترجم لمؤلفيها وتحدث عن العلوم الشائعة في عصره .

ثم جاء طاش كبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ - ١٥٦١ م بعد ابن النديم بحوالي ستمائة سنة والف كتابه الضخم « مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم » . جمع فيه اسماء الكتب المؤلفة في انواع العلوم التي بلغت نحو ٣٠٠ علما .

وبعد ذلك جاء مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي المشهور بحاجي خليفه المتوفى ١٠٦٧ هـ - ١٦٥٧ م مؤلف كتاب « كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون » وهو اوسع كتاب ببليوغرافي قديم ، ذكر فيه ما يقارب ١٤٥٠٠ كتاب ورتبها هجائيا بحسب عناوينها ذاكرا لكل منها وصفا كاملا : اسم المؤلف وسنة وفاته وموضوع الكتاب او شيئا من مقدمته وعدد مجلداته او اوراقه او كراريسه ، وقد يسترسل فيذكر ما وضع على المصنف من الشروح والتعاليق والاختصارات .

وقد جاء بعده اسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة ١٩٢٠م ووضع لكشف الظنون ذيلا أسماه (ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون) ذكر فيه ما فات حاجي خليفة او مما ألف بعد زمانه . وقد بلغت المؤلفات التي ذكرها حوالي ١٩٠٠٠ كتابا رتبها كترتيب كشف الظنون اي هجائيا بالعناوين .

وعلينا ان لا ننسى في هذا المجال كتاب العالم اغا بزرك الطهراني المتوفى في عام ١٩٧٠ وهو « الذريعة الى تصانيف الشيعة » ، الذي ظهر منه عشرون جزءا خلال الاعوام ١٩٣٦-١٩٧٠ جمع فيه الكتب المؤلفة باقلام اعلام الشيعة على مر العصور ورتبها بحسب العناوين . وهو عمل ببليوغرافي رائع .

وتضم المكتبة العربية الى جانب ما ذكرنا من البيليوغرافيات عشرات من الكتب المعرفة بالكتب والساردة للمؤلفات الا انها لم تكن شاملة وواسعة كالكتب التي ذكرناها بل اقتصرت على المصنفات المدونة في موضوع معين او الفت في عصر من العصور . ولعل اكثرها تداولا هي الكتب التي تسمى « كتب الطبقات » وهي كتب تتضمن تراجم العلماء والادباء وغيرهم وتسرد مؤلفاتهم وتصفها وتقيمها . فمنها طبقات الشعراء ، وطبقات النحاة ، وطبقات الفقهاء ، وطبقات الصحابة ، وطبقات المحدثين ، وطبقات المفسرين .... الخ .

ومما يتصل بالبيليوغرافيات الكتب التي يطلق عليها تسميات مختلفة مثل : البرامج او الاثبات او المعاجم او المشيخات ، وهي نوع من الكتب يعرف مؤلفها بما قرأه من مصنفات والعلماء الذين قرأها عليهم ، فيذكر عنوان الكتاب واسم مؤلفه والشيخ الذي قرأه عليه وسنده الى المؤلف الاول وغير ذلك من المعلومات التي تهم المتطلعين بالدراسات الدينية ، ومن امثلة ذلك كتاب الفهرست ، للطوسي (المتوفى عام ٤٦٠هـ . وفهرست ابن خير الاندلسي المتوفى عام ٥٧٥هـ . ومعجم ابن الابار المتوفى في ٦٥٨هـ . وبرنامج الرعين المتوفى ٦٦٦هـ . والرسالة المستطرفة للكتاني المتوفى في عام ١٩٢٧م وفهرسة الكتب والرسائل للمجدوع المتوفى سنة ١١٨٣ هـ .

الرصيد الفكري العربي في العصر الحديث:

يتخذ الرصيد الفكري الحاضر للعرب عدة اشكال : منها الكتب المطبوعة ، والمجلات والصحف الدورية ، والمخطوطات القديمة وهو ما تحفظه المكتبات العامة والخاصة في العالم اليوم. ولكن ما الجهود التي قامت لتتبع هذا الرصيد وما المحاولات التي جرت وتجرى للسيطرة الكاملة على هذا التراث ؟ هذا ما سنحاول الكشف في هذه الدراسة لتستقيم في ذهن القارىء صورة صحيحة عن الجهود المبذولة .

اولا : التراث العربي القديم :

المتمثل بالمخطوطات التي وصلتنا ، وهي في الوقت الحاضر مبعثرة في مكتبات العالم في الشرق والغرب . ويقدرها احد خبراء المخطوطات بثلاثة ملايين مخطوطة . (٩) وقد قامت محاولات وبذلت جهود كبيرة في سبيل حصرها والتعريف بها . وظهرت فهارس كثيرة وصفها المستشرقون والعرب ، كما يقوم معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بجهود قيمة تهدف الى جمع صورها وتهيئة الفهارس المنظمة لها .

ولعل كتاب المستشرق الالماني كارل بوروكلمان « تاريخ الادب العربي » من اشمل واوسع المؤلفات التي تعرف بالمخطوطات العربية ومؤلفيها ومكان حفظها والطبعات التي نشرت منها ، وما كتب اختصارا لها او تعليقا عليها . ثم جاء العالم التركي المعاصر فؤاد سزكين ووضع كتابه « تاريخ التراث العربي » باللغة الالمانية وهو في مجمله أشمل من كتاب بروكلمان ، وقد صدر منه لحد الان ثلاثة اجزاء وترجم قسم من الجزء الاول (١٠) الى اللغة العربية .

وفي كل يوم تنشر فهارس جديدة للمخطوطات مما يدل على نشاط متزايد في هذا المضمار(١١) ، الا انه مازالت الكثير من المكتبات تنتظر من يكشف عن خزائنها ويعرف بمخطوطاتها . والملاحظ أن فهارس المخطوطات توضع بحسب الاجتهادات الشخصية لمؤلفيها ، ولا توجد قواعد او طقس عامة يسير عليها

مفهرس المخطوطات ، لذا جاء وصف المخطوطات متباينا بين الايجاز المخل والتطويل غير المفيد ، كما انها تختلف في اسلوب الوصف وترتيب المعلومات ، ووضع الرموز . ومن المهم جدا تنسيق العمل البيليوغرافي ووضع قواعد مقننة للوصف والتعريف كما هي الحال في فهرسة المطبوعات .

ثانيا : المجلات والصحف الدورية :

تحتوي المجلات والجرائد على الكثير من البحوث والمقالات التي لا نجدها في الكتب او لربما تظهر في الكتب ولكن بعد فترة من الزمن . لذا فهي مصادر مهمة للبحث والدراسة تكمل ما تضمنه الكتب ، كما انها قد تصبح اداة من ادوات البحث التاريخي لما فيها من اخبار وتعليقات وبحوث تعكس احوال العصر الذي نشرت فيه ، فكيف يتسنى للباحث الاطلاع على ما يرغب فيه في مجلة من المجلات او صحيفة من الصحف ظهر منها اعداد على مدى فترة من الزمن ؟ وكيف السبيل الى معرفة ما تحتويه مجموعة من هذه الدوريات ؟ انها عملية متعبة ومضيعة للوقت لا يمكن تفاديها الا بصنع الكشافات ووضع الادلة التي تحلل محتوياتها كل واحدة من هذه الدوريات او مجموعة منها تحليلا علميا دقيقا .

وقبل استعراض ما نشر من كشافات للمجلات العربية نود اولا التعرف على ما طبع من ادلة ترشدنا الى ما ظهر منها وتعرف بها وباصحابها .

١ - ادلة الدوريات العربية :

اول من وضع دليلا شاملا للمجلات والصحف العربية هو الفيكونت فيليب طرازي (١٨٦٣-١٩٥٦) صاحب كتاب (تاريخ الصحافة العربية) الذي صدر في اربعة اجزاء بين١٩١٣-١٩٣٣ . وقد حصر فيه عددا كبيرا من الدوريات العربية التي نشرت في العالم شرقا وغربا منذ نشوء الصحافة الى سنة ١٩٢٩ . وذكر فيه كثيرا من المعلومات المفيدة حول الصحف وتراجم اصحابها .

ووضع عبدالرزاق الحسني دليلا للصحف العراقية سماه « تاريخ الصحافة العراقية » نشر منه الجزء الاول عام ١٩٣٥ واعاد طبعه عام ١٩٥٧ ذكر فيه عددا كبيرا من الصحف والمجلات العراقية التي ظهرت حتى عام ١٩٢٢ .

واصدرت دار الكتب المصرية (دار الكتب القومية حاليا) دليلا بعنوان « فهرس الدوريات العربية التي تقتنيها الدار » في جزأين بين عامي ١٩٦١-١٩٦٣ تضمن الجزء الاول (٢١٩٤) صحيفة اقتنتها الدار حتى سنة ١٩٥٨ مرتبة ترتيبا هجائيا باسماء اصحابها والمشرفين عليها ، وتضمن الجزء الثاني فهارس (كشافات) مفيدة مع احصائيات تنفع الدارسين والباحثين .

وطبيعي ان هذه الكتب الثلاثة التي اشرنا اليها لا تفيد الباحثين المعاصرين الذين يودون الاطلاع على ما يجرى نشره من صحف ومجلات اذ ان اغلب الدوريات التي جاء ذكرها في الكتب الاولى توقفت عن الصدور كما ان هناك العديد من الدوريات التي فاتهم ذكرها .

وقد جرت محاولة جيدة لرصد المجلات العربية الحديثة قام بها محمد المهدي بتكليف من الشعبة القومية لهيئةاليونسكو في مصر عام ١٩٦٥ حيث وضع « دليل الدوريات العربية الجارية » تضمن بيانات وافية عن كل دورية ورتبها هجائيا بحسب العنوان ، وذلك بعد تصنيفها تصنيفا موضوعيا . الا ان نظرة سريعة في هذا الدليل تكشف لنا انه لا يتصف بالشمول او حتى القرب من الشمول . ومن هنا تبرز الحاجة الملحة لوضع دليل شامل يعرف بالدوريات العربية القديمة والحديثة ويصفها وصفا دقيقا ليكون في متناول ايدي الباحثين .

٢ - الكشافات التحليلية للدوريات :

نقصد بالكشافات التحليلية الادلة التي ترشدنا الى محتوى الصحف والمجلات وتقدم تحليلا موضوعيا منظما لها مرتبا ترتيبا هجائيا او على نمط منطقي اخر .

وقد اصبح اعداد الكشافات التحليلية ضرورة علمية ملحة لانها اداة للباحث والقارىء حينما يحتاج الى تتبع ما ينشر في المجلات والصحف .

وتختلف هذه الكشافات بعدد ما تغطيه من دوريات فقد تغطي عددا من الدوريات ذات الموضوعات المتشابهة أو الدوريات العامة او تختص بدورية واحدة .

وقد ظهرت بعض الكشافات في الاقطار العربية لتسد الحاجة الملحة في ميادين المعرفة المختلفة ، الا انه لم يكتب لها الدوام والاستمرار .

ولعل اقدم هذه المحاولات ما قامت به الجامعة الاميركية في بيروت من رصد للمراجع في عدة لغات ومنها اللغة العربيةوقد وضع الكراس العربي انيس فريحة وستيوارت داد في عام ١٩٣٢ بعنوان : (مراجع ما نشر بعد الحرب العظمى عن بلدانالانتداب في الشرق الادنى ١٩١٩-١٩٣٠) ، وقد ذكر الكتب واشار الى المقالات في المجلات التي تبحث في العلوم الاجتماعية عن العراق وفلسطين وشرق الاردن وسورية . وقد اختار المقالات من ٢٨ مجلة كانت تصدر في وقتها في البلدان العربية ورتبها بحسب اسماء المؤلفين .

ومن هذه الكشافات المفيدة : « الكشاف التحليلي للصحف والمجلات العربية » ، الذي اعده جماعة من المكتبيين باشراف الدكتور محمود الشنيطي ، وصدر الكراسة الاولى عام ١٩٦١ . وكانت الخطة ان يصدر في كراسات تغطي كل كراسة شهرا من المواد الداخلة فيه وتجمع الكراسات اخر العام في مجلد سنوي. وكان الكشاف يحلل مجموعة من الصحف والمجلات التي كانت تصدر في مصر ، ونظمت مواده في ترتيب هجائي واحد تحت رؤوس الموضوعات وباسماء المؤلفين والهيئات . وقد توقف اصدار الكشاف قبل سنوات قليلة . ولعل السبب الرئيس في توقفه انه قام بجهود شخصية ولم يدعم من مؤسسة علمية . ان المحاولة جديرة بالتقدير ولو تبنتها احدى المؤسسات الثقافية التابعة لجامعة الدول العربية وجرى توسيعها لتشمل معظم الصحف والمجلات العربية الرصينة لكان ذلك انفع .

والى جانب الكشاف التحليلي نجد بعض المحاولات اليسيرة كمثل : الدليل البيليوغرافي للدوريات الذي اصدره معهد التخطيط القومي في القاهرة عام ١٩٦٣ وهو مرشد الى القارىء الى مقالات منشورة في مجلات عربية واجنبية . ثم كشاف مقالات الدوريات التربوية الذي اصدره مركز الوثائق والبحوث التربوية في مصر وظهرت النشرة الاولى منه في ابريل (نيسان) ١٩٦٢ .

ويجب علينا هنا ان ننوه بما قام به الباحث البيليوغرافي الكبير يوسف اسعد داغر من تكشيف لمجموعات ضخمة لبعض المجلات العربية بلغت ١٢٥ مجلة ، الا ان هذا العمل الكبير بقي مع الاسف على شكل بطاقات مخزونة في بيت المؤلف ، ضمن مشروعه الضخم الواسع لفهرسة الانتاج العربي في جميع صوره وضم اكثر من نصف مليون بطاقة ولم تتح له الظروف سوى اخراج الجزء اليسير منه الى الناس . (١٢)

اما الكشافات التي تحلل دورية واحدة فلم ينتبه الى اهميتها الا بعد الحرب العالمية الثانية بل كان الاتجاه السائد هو سرد عناوين المقالات في آخر عدد سنوي، الا في حالتين اولاهما : مجلة لغة العرب الصادرة في بغداد خلال الاعوام ١٩١١-١٩٢٦ اذ كان منشئها الاب انستاس ماري الكرملي (١٨٦٦-١٩٤٧) يصنع في نهاية كل عام عدة فهارس هجائية دقيقة ، كما ان مجلة المشرق التي تصدر عن جامعة القديس يوسف في بيروت وضع لها فهرسا عاما للمجلدات (١-٤٤) التي نشرت في الاعوام (١٨٩٨-١٩٥٠) .

وفي السنوات الاخيرة نرى نشاطا ملحوظا في وضع الكشافات الجيدة لعدد من المجلات القديمة المتوقفة عن الصدور والمجلات الحديثة التي ما زالت مستمرة . وفيما يلي اسماء هذه المجلات :

الابحاث : تصدرها الجامعة الامريكية في بيروت ، ووضع فوزي ابو حيدر كشافا للسنوات العشرة الاولى ١٩٤٨-١٩٥٨ .

سومر : تصدرها مديرية الاثار العامة ببغداد ، ووضع لها حكمت توماشي فهرس المجلدات (١-١٥) (١٩٤٥-١٩٥٩) والمجلدات (١٦-٢١) (١٩٦٠-١٩٦٥) .

صحيفة التربية : تصدرها خريجو معهد التربية بالقاهرة، وضع لها كشاف للسنوات العشرة الاولى (١٩٤٨-١٩٥٧) .

عالم المكتبات : التي كان يصدرها حبيب سلامة في القاهرة بين ١٩٥٨-١٩٧٠ اصدر لها اولا كشافا يغطي السنوات (١٩٥٩-١٩٦٢) وضعه صاحبها ثم قامت زاهده ابراهيم بوضع كشاف عام يغطي السنوات ١٩٥٨-١٩٦٩ .

لغة العرب : التي كان يصدرها الاب انستاس ماري الكرملي في بغداد في السنوات١٩١١-١٩٢٦ ، ووضع لها حكمت توماشي فهارس صدر الجزء الاول منها في عام ١٩٧٢ .

مجلة التربية الحديثة : تصدر عن كلية التربية بالجامعة الامريكية في القاهرة ، صدر لها كشافان : الاول يغطي المجلدات العشرين الاولى (١٩٢٨-١٩٤٧) والثاني المجلدات العشرة الاخيرة (١٩٤٨-١٩٥٧) .

مجلة كلية الاداب : التابعة لجامعة بغداد ، اعدلها عبدالكريم الامين كشافا يغطي السنوات ١٩٥٦-١٩٦٩ .

مجلة القانون والاقتصاد : تصدرها كلية الحقوق بجامعة القاهرة . صدر لها كشاف للمقالات التي نشرت في ثلاثين عاما (١٩٣١-١٩٦٠) .

مجلة المجمع العلمي العربي : وضع عمر رضا كحاله كشافا لما صدر في المجلدات (١-١٠) (١٩٢١-١٩٣٠) وكشافا ثانيا للمجلدات (١١-٢٠) (١٩٣١-١٩٤٥) .

مصر المعاصرة : تصدرها الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي ، ووضع لها كشافا يتضمن ما نشر فيها خلال الفترة (١٩٠٩-١٩٥٩) .

المقتطف : اصدرت لها هيئة الدراسات العربية في الجامعة الامريكية كشافا في ثلاثة مجلدات يغطي ما صدر منها في السنوات (١٨٧٦-١٩٥٢) .

مجلة المجمع العلمي العراقي : وضع لها حكمت توماشي كشافا للمجلدات (١-١٥) (١٩٥٠-١٩٦٧) .

المعلم الجديد : تصدرها وزارة التربية في العراق ، ووضع لها حكمت توماشي كشافا للمجلدات (١-١٠) (١٩٣٥-١٩٤٦) .

هذا ما تمكنا الاطلاع عليه من كشافات للمجلات العربية وهو يدل على اهتمام متزايد ونشاط ببليوغرافي جيد ولكنه ضئيل بالنسبة الى ما هو متوفر من اعداد ضخمة من مجلات وصحف لم يكشف عن محتوياتها .

وليس للباحث من وسيلة الى الاهتداء الى ما يرغب الاطلاع عليه سوى تقليب صفحاتها وهو عمل مضن وطويل .

ثالثا : الكتب العربية المطبوعة :

من المعروف ان الطباعة بحروف متفرقة كما نعرفها اليوم بدأت في منتصف القرن الخامس عشر للميلاد . واغلب الظن ان جوهان كوتنبرغ الالماني اول من سبك الحروف واخترع آلة الطبع ، وطبع بهذه الوسيلة الكتاب المقدس عام ١٤٥٠ م . وسرعان ما انتشرت الطباعة في بلدان اوربا وتطورت تطورا سريعا.

الا ان الشرق العربي لم يعرف الطباعة الا في القرن السابع عشر ، ويعتبر لبنان اول بلد عربي عرف الطباعة وكان ذلك في عام ١٧٣٣م . اما في مصر فقد دخلت الطباعة لاول مرة عند قدوم نابليون اليها سنة ١٧٩٨ اذ احضر معه مطبعة بحروف عربية سماها المطبعة الاهلية . (١٤) اما في العراق فاول مطبعة انشئت فيها في سنة ١٨٥٦ حين جلب الاباء الدومنيكان الى ديرهم بالموصل لمطبعة حجرية ثم ابتاعوا سنة ١٨٥٩ مطبعة حروف كاملة المعدات . (١٥)

فهارس المستشرقين :

وقبل دخول الطباعة الى البلاد العربية انشئت في اوربا مطابع بحروف عربية قامت بطبع العديد من الكتب العربية . ويقال ان اول كتاب طبع بحروف عربية كان « صلاة السواعي » عام ١٥١٤ في مطبعة فانو بايطاليا . ثم توالى طبع الكتب العربية في اوربا نتيجة اهتمام المستشرقين بها . وعندما تكاثرت هذه الكتب بدأ بعض علماء الشرقيات في اعداد الفهارس المنظمة التي تصف وتعرف بها . ومن اهم هذه الفهارس التي وصلتنا هي :

١ - المكتبة العربية : من اعداد المستشرق الالماني شنورير Schnurrer (١٧٤٢-١٨٢٢) وهو فهرس شامل للكتب العربية المطبوعة في اوربا منذ ١٥٠٥ الى ١٨١٠ رتبها بحسب موضوعات العلوم ونشره في مدينة هاله (المانيا) ويقع في ٢١+٥٢٩ صفحة وقد احصى فيه (٥٠٠) كتابا . وقد نشر له ذيلا المستشرق البلجيكي فكتور شوفين V. Chauvin (١٨٤٤-١٩١٣) في احد عشر جزءا سماه فهرس الكتب العربية او التي تتعلق بالعرب ، مما طبع في اوربا بين ١٨١٠-١٨٨٥ ظهر في مدينة لييج في الاعوام ١٨٩٢-١٩٠٩ وقد اكمله وطبع الجزء الثاني عشر منه المستشرق بولسن عام ١٩١٢ .

٢ - المكتبة الشرقية واللغوية : من وضع المستشرق هرمان Hermann وهو فهرس للمطبوعات الشرقية (ومنها العربية) المطبوعة في المانيا بين سنة ١٨٥٠ الى ١٨٦٨ . نشره في مدينة هاله سنة ١٨٧٠ ويقع في ١٨٤ صفحة . وقد اتمه المستشرق ديتريتشي Dietrici المتوفى سنة ١٨٨٨ في ثمانية مجلدات عرف فيه بالمطبوعات الشرقية في المانيا وانكلترا وفرنسا والمستعمرات بين ١٨٧٦-١٨٨٤ .

٣ - فهرس المطبوعات الاسلامية : من وضع المستشرق الايطالي جابريلي Gabrieli (١٨٧٢-١٩٤٢) ونشره في روما سنة ١٩١٦ ويقع في جزاين مجموع صفحاتها ٨+٤٩٠ صفحة

ضمنه اسماء المطبوعات العربية والشرقية وذكر فيه معلومات اخرى تخص علم الاستشراق .

وهذه اهم الفهارس التي وضعها المستشرقون للمطبوعات العربية في اوربا . وما زالت دور النشر والمطابع تهتم بطبع ونشر وبيع الكتب العربية وتوالي اصدار الفهارس للتعريف بها لغرض الاعلان عنها وبيعها ، ومن اشهر هذه الدور النشيطة مكتبة ومطبعة بريل في هولندا وشركة لوزاك في لندن ، وشركة هفر في كيمبــــرديج ، وثورنتن في اكســــفورد ، وبول غوتنر في فرنسا(١٦) .

الفهارس في البلاد العربية :

ذكرنا ان المطبعة العربية اخرجت وما زالت تخرج الاف الكتب التي تضمها المكتبات العامة والخاصة وقد جرت محاولات لرصد انتاج هذه المطابع وظهرت الكثير من القوائم الببليوغرافية ويمكن تصنيفها على عدة اصناف بحسب اسس التجميع التي تتبعها كل واحدة في هذه القوائم :

اولا : الفهارس العامة : وهي القوائم التي تحاول حصـر وتجميع اكبر عدد ممكن من المؤلفات بصورة منسقة من دون تحديد زمن ظهورها ولا مكان طبعها ولا تقتصر على موضوع بعينه .

ثانيا : الفهارس التجارية : وهي القوائم التي تصدرهـا محلات بيع الكتب ودور النشر والمطابع بهدف ترويج ما تتضمنه هذه الفهارس وبيعها .

ثالثا : الفهارس الموضوعية : وهي الفهارس التي تسعى الى حصر الكتب التي تعالج موضوعا معينا .

رابعا : الفهارس الوطنية : وهي قوائم بالكتب التي تنشر في دولة معينة او لغة معينة او كون مؤلفي تلك الكتب من تلك الدولـــة .

آ ــ الفهارس العامة :

اول فهرس عام للمطبوعات العربية صدر في الشرق هو : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من اشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والعربية ، جمعه المستشرق ادور فانديك نزيل مصر والمتوفي عام ١٨٩٥ م . والكتاب يقع في ٦٨٠ صفحة تضـمن اسماء الكتب العربية المطبوعة مرتبة بحسب الموضوعات وترجم لمؤلفيها والحق بها كشافين لاسماء المؤلفين والعناوين الكتب .

ونشر لويس شيخو سلسلة مقالات في مجلة المشـرق في المجلدات ٣ـ٥ (١٩٠٠ـ١٩٠٢) بعنوان « تاريخ فن الطباعة » ضمنها كل ما انتجته المطابع في شتى الاقطار من الكتب العربيـة منذ ظهور الطباعة الى نهاية القرن التاسع عشر ، ويمتاز بوصفه للكتب بالدقة والضبط .

ومن الفهارس المطولة جزيلة النفع للباحثين هو : معجم المطبوعات العربية والمعربة الذي وضعه يوسف اليان سركيس سنة ١٩٢٨ وبلغت عدد صفحاته ٢٠١٢ ولكل صفحة حقلان هذا غير كشاف العناوين في آخر الكتاب الذي بلغ ١٢٥ صفحة . وهو فهرس شامل مرتب على اسماء الشهرة للمؤلفين وذلـك من بدء الطباعة الى عام ١٩١٩ م . ويبدأ بالترجمة للمؤلـف ثم يذكر مؤلفاته ومحل طبعها والسنة التي طبعت فيها ، مع الاشارة الموجزة الى موضوع كل منها ، ومن مميزاته ذكــر المصادر التي يمكن الاعتماد عليها واثباتها في الحواشي ، كما انه يذكر الاسماء الاجنبية بالحرف اللاتيني الى جانب الحـرف العربي . ولم ينسى ان يتبع ذلك كله بكشاف عام لاسماء الكتب المطبوعة التي وردت في المعجم وكشاف آخر للكتب المجهولـة اسماء مؤلفيها .

وبعد فترة تابع سركيس عمله الببليوغرافي بوضع كتـاب « جامع التصانيف الحديثة » في جزاين في عام ١٩٢٧ـ١٩٢٨ يشمل على المطبوعات العربية التي طبعت في البلاد الشرقيـة والغربية والامريكية من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٦ . ويعتبر هذا الكتاب بجزأيه ذيلا لمعجم المطبوعات العربية والمعربة الا انه لم يترجم للمؤلفين كما انه قسم الكتب على احد عشر قسـما بحسب الموضوع الذي تعالجه ورتب الكتب في كل قسم ترتيبا هجائيا بالنسبة لعناوينها باعتبار الحرف الاول والثاني فقط . وفي الوصف الببليوغرافي نجده يعطي لكل كتاب رقما مسلسلا وذلك للاحالة اليه في الكشاف وقد بلغت الكتب التي ذكرهـا ١٢٠٧ كتابا في مختلف نواحي المعرفة . وقد زود الكتاب بكشاف لاسماء المؤلفين .

وعلى الرغم من سعة الكتاب والابتكار الذي جاء به المؤلف في الترتيب وعمل الكشاف الا انه يؤخذ عليه عدم التناسق في ذكر المعلومات عند الوصف كما انه احيانا ينقل معلوماته عن الكتب من مصادر ثانوية كأن تكون جريدة او مجلة من دون الاطلاع المباشر على الكتب مما اوقعه باخطاء واوهام عديدة .

ومن الفهارس العامة هي فهارس المكتبات ، وميزه هـذه الفهارس هي كونها اداة معرفة بما تحتويه خزائن هذه المكتبات من الكتب وادوات المعرفة الاخرى وبذلك تسهل على القراء والباحثين الحصول عليها بايسر سبيل .

وقد طبعت في اوائل هذا القرن عدة مكتبات في مصـر فهارس لمقتنياتها الا انها اتصفت بالخـلـط بين المطبوعــات والمخطوطات وبعدها عن الوصف الببليوغرافي الكامل لكل مادة وعدم السير على نسق واحد في الوصف والتعريف .

ومن هذه الفهارس : فهرس الكتب الموجودة بالمكتبـة الازهرية . بدأ بطبع الجزء الاول منه في عام ١٩٤٦ والجزء السابع في عام ١٩٦٢ ويشمل على كتب خطية ومطبوعة ويحتوي كل جزء على كتب بموضوعات عامة .

فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديويـة المصرية . وقد طبع ما بين سنة ١٣٠١ هـ وسنة ١٣١٠ هـ في سبعة اجزاء ويعرف هذا الفهرس بالفهرس القديم لدار الكتب المصرية ويشتمل على جميع ما في الدار من مخطوطات ومطبوعات عربية لغاية سنة ١٣٠٨ هـ .

ثم اخذت الدار تعيد تنظيم هذه الفهـارس وبدأت في اصدارها ثانية من سنة ١٩٢١ واصبح العنوان : فهرست الكتب العربية الموجودة في دار الكتب المصرية . وقد صدر منه اجزاء موزعة حسب الموضوعات وكما اصدرت الدار بعض الفهارس لمكتباتها الفرعية في السنوات ١٩٢١ـ١٩٣٣ .

ومنها : فهارس المكتبة البلدية في الاسكندرية ، وضعـه احمد ابو علي في خمسة مجلدات ما بين سنتي ١٩٢٦ و ١٩٢٩ . ثم ظهرت لهذا الفهرس بعض الذيول في عام ١٩٥٥ وهي تتضمن الكتب التي وردت الى المكتبة في سنة ١٩٥٠ الى ١٩٥٥ .

هذا في مصر اما في بقية البلدان العربية فقد ظهرت بعض الفهارس المفيدة ومنها فهرس محتويات مكتبة المعهد الخليفي (تطوان) بقسميها العربي والافرنجي منذ نشأتها الى عام ١٩٤٢ ويقع في ٣١٨+٦٥ صفحة مرتب اسماء المؤلفين . وكذلـك فهرس المؤلفين للكتب العربية الموجودة بالمكتبة العامة في مدينة

تطوان من وضع احمد محمد الكناسي صدر في عام ١٩٥٢ ويقع في ٦٠٣ صفحة ومرتب حسب اسماء المؤلفين .

ومن الفهارس الجيدة التي ظهرت في العراق هو ما اصدرته المكتبة المركزية لجامعة بغداد بعنوان : فهرس موضوعي ، لمجاميع الكتب العربية الموجودة في المكتبة المركزية ١٩٥٩ – ١٩٦٧ في اربعة اجزاء ظهر ما بين سنة ١٩٦٤–١٩٦٧ ثم تبعته بستة ملاحق ما بين سنة ١٩٦٦ و ١٩٧٢ .

ويفتقر هذا الفهرس الى كشاف للمؤلفين وآخر للعناوين لتيسير الافادة منه ، واصدرت المكتبة المركزية لجامعة البصرة الجزء الاول من فهرس الكتب العربية التي اقتنتها المكتبة ما بين سنة ١٩٦٤–١٩٧٢ ويقع في ١٤٤ ص مع كشاف باسماء المؤلفين وآخر بعناوين الكتب .

ويحتوي على كتب المعارف العامة والفلسفة وعلم النفس والـدين .

واصدرت مكتبة الكلية الجامعة (الجامعة المستنصرية حاليا) نشريات بمقتنياتها بين عامي ١٩٦٨–١٩٦٩ . وقد وزعت الـكتب بحسب التصنيف العشري للموضوعات .

وهنا نلاحظ قلة فهارس المكتبات التي صدرت في البلاد العربية على الرغم من كثرة دور الكتب . ولكن هذا لا يعني ان بقية المكتبات غير مفهرسة وخالية من دليل ببليوغـرافي لمحتوياتها ، اذ ان الاتجاه السائد في هذا العصر هو تنظيم فهرس المكتبة على شكل بطاقات باسماء المؤلفين والعناوين والموضوعات وتوضع في متناول ايدي مراجعي المكتبة .

ومن الفهارس العامة المفيدة التي سعت الى التعـريف بالرسائل العلمية التي تقدم الى الجامعات العربية :

١ – ببليوغرافيا الرسائل الجامعية : كليـة الاداب والتجارة والحقوق في جامعات القاهرة والاسكندرية وعين شمس منذ انشاء هذه الجامعات الى يونيه (حزيران) ١٩٦٣ نشرت في مجلة المكتبة العربية ، القاهرة في العدد الرابع من المجلد الاول في الصفحات ٤٣–١٢٨ وهي مرتبة بحسب التصنيف العشري وفي آخرها كشاف لاسماء الرسائل .

٢ – الرسائل العلمية لدرجتي الماجستير والدكتـوراه : اصدرته جامعة القاهرة عام ١٩٥٨ واصدرت الجامعة نفسهـا دليلا اخر عام ١٩٦٧ الرسائل العلمية في كلية الاداب يغطـي السنوات ١٩٣٢–١٩٦٦ .

٣ – قائمة توثيق مكتبي للرسائل الجامعية التي اجيزت لنيل درجات الدراسات العليا بكليات اصول الدين والشريعة واللغة العربية . اصدرها مركز الوثائق والبحوث الاسلامية في جامعة الازهر .

٤ – الرسائل التربوية والنفسية التي اجازتها جامعـات الجمهورية العربية المتحدة لدرجتي الماجستير والدكتوراه حتى عام ١٩٦٤ . اصدره مركز الوثائق والبحوث النفسية بالقاهرة عام ١٩٦٧ ويقع في ٩٠ صفحة .

٥ – فهرست باطروحات العراقيين الموجودة في المكتبـة المركزية بجامعة بغداد . صدر عام ١٩٦٦ وله ملحـق صـدر عام ١٩٧٠ .

٦ – قائمة ببليوغرافية بمقتنيات المكتبة من الرسائل العلمية التي اجازتها الجامعات المصرية والجامعات الاجنبية لابنـاء الجمهورية العربية المتحدة حتى اخر ديسمبر سنة ١٩٦٨ . اصدرتها جامعة عين شمس سنة ١٩٦٩ وتقع القائمة في ٦٥+١٢ صفحـة .

ب – الفهارس التجارية :

اعتادت بعض المكتبات التجارية ودور النشر في البـلاد العربية ان تعد فهارس ببليوغرافية منظمة بمطبوعاتها او بالكتب التي تعرضها للبيع . وهي مفيدة للباحث والدارس عند البحث عن الكتب . الا ان الوصف البيليوغرافي للكتب غير كامـل في معظم هذه الفهارس كما ان التعريف بالكتب فيها ينحو نحـو الترويج للكتب على حساب الدقةالعلمية لذا فالمفروض استعمالها بحذر، وليس بالامكان حصر ما صدر من فهارس تجارية لانها كثيرة ، ولكن يمكن الاشارة الى فهورست مكتبة المثنى ببغـداد لصاحبها قاسم محمد الرجب لكونه يمتاز بكثرة ما يحتويه من كتب منشورة في مختلف البلدان العربية وهو مقسم بحسـب الموضوعات العامة وترتيب الكتب داخل الموضوع الواحد هجائيا بحسب عناوينها . ويصدر بفترات متقاربة ، فقد صدر منـه بين ١٩٥٨–١٩٧٢ احد عشر جزء .

ومن الفهارس التي يمكن ان تقع في هذا الباب دليـل الكتاب المصري ١٩٧٢ الذي اصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب ويقع في ١١٦١ صفحة .

ج – الفهارس الموضوعية :

وهي الفهارس التي تتخذ اساس التجميع موضوعا مـن الموضوعات بشكل عام او محدد ، كان تبحث هذه الكتب فـي سيره شخص او ادبه او تحصر مؤلفاته ومصنفاته ،او يحـاول الفهرس تجميع ما نشر حول بلدة معينة او قطر من الاقطار ، او ان الكتب تدور حول علم من العلوم (تاريخ ، فلسفة ، طب ، ...... الخ) ، وقد تكون الكتب التي يجمعها الفهـرس ذات خاصية معينة كان تكون كتب مراجع ، او كتب نادرة ، او كتب خاصة بالاطفال ، او كتب دراسية وغيرها .

ان الفهارس الموضوعية من انفع الادلة للباحثين ، وتضم المكتبة العربية عددا كبيرا من هذه الفهارس وهي تختلـف فيما بينها من حيث الشمول ، والدقة في الوصف والتعريف ، وترتيب المواد فيها . ونحاول فيما يلي استعراض المهم منها :

فمن الفهارس التي وضعت للتعريف بكتب المراجع : دليل المراجع العربية والمعربة ، لكاتب هذه السطور ، وهو فهرست ببليوغرافي يعرف ويقيم نحو ١٢٠٠ مرجعا في موضوعات مختلفة ويقع في ٥٦١ صفحة ، طبع في البصرة عام ١٩٧٠ .

وفهرس اخر صدر في القاهرة عام ١٩٦٥ بعنوان : الدليل البيليوغرافي للمراجع العربية بالعالم العربي . بتاليف سعد محمد الهجرسي ويحتوي على بعض المراجع (١٨٣ مرجعا) موزعة توزيعا موضوعيا طبقا للتصنيف العشري العالمي .

وصدر في القاهرة أيضا كتاب : الدليل الببليوغرافي للقيم الثقافية العربية ، مراجع للدراسـات العربيـة . اشترك في تاليفه نخبة من افاضل العلماء الذين كلفتهم منظمة اليونسكو والشعبة القومية لليونسكو في مصر بالتعريف باهم مؤلفات العرب فجاءت موزعة على النحو التالي : مؤلفـات عامة ثم كتب الفلسفة والاسلاميات ثم العلوم الاجتماعيـة والتاريخ والجغرافيا ثم اللغويات والادب ثم العلوم الطبيعية والرياضيات والعمارة والفنون الجميلة والموسيقى . ويقع في ١٥+٥٧٨ صفحة .

ومن الكتب المعرفة بالمراجع : دليل المراجع العربية ، تاليف عبدالكريم الامين وزاهدة ابراهيم ، طبع في بغداد عام

١٩٧٠ وتضمن ٤٠١ كتابا من كتب المراجع ويقع الـكتاب في ٢٦٧ صفحة .

واهتم بعض الباحثين بتتبع ورصد آثار ومصنفات فرد من الاعلام والتعريف فيها واهتم البعض الاخر بتقصي ما كتب من دراسات عنه وهناك فئة جمعت بـين المبحثين . وقـد احصينا عشرة اعمال ببليبوغرافية في هذا المجال ، ندرجهـا فيما يلي :

١ ـ ثلاثمائة وخمسون مصدرا في دراسة ابي العـلاء المعري ، وضعه يوسف اسعد داغر بمناسبة المهرجان الالفـي للشاعر وقد اخرجته مطابع صادر وريحاني في بيروت عـام ١٩٤٤ . في ٥٢ صفحة . وهو ثبت مفصل لما كتب في الاداب العربية والاوربية عن الشاعر .

٢ ـ مؤلفات ابن سينا ، تأليف جورج شحاته قنواتي ، طبع في القاهرة عام ١٩٥٠ في ٤٣٥ صفحة وهو فهرس جامـع لمؤلفات ابن سينا يحتوي على ٢٧٦ كتابا بين مخطوط ومطبوع ، رتبها ترتيبا زمنيا ثم موضوعيا ووصف كل اثـر منها وصـفا مميـزا .

٣ ـ مؤلفات الغزالي ، من وضع عبدالرحمن بدوي ، صدر في عام ١٩٦١ عن مطابع دار القلم بالقاهرة ويقـع في ٤٧+٥٦٧ صفحة ، احصى المؤلف جميع ما تيسر له احصاؤه من مخطوطات كل كتاب من كتب الغزالي الصحيحة والمنحولة ودلل على مواضع وجودها وذكر ما طبع من هذه المؤلفات .

٤ ـ مؤلفات ابن خلدون ، وضع عبدالرحمن بدوي ايضا وقد صدر في القاهرة عام ١٩٦٢ . عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ويقع في ٢٣٨ صفحة .

٥ ـ عباس محمود العقاد ، نشرة ببليوغرافية بأثـاره الفكرية . تأليف عبدالستار الحلوجي صدر في القاهرة عـام ١٩٦٤ في ٢٢+١٩٥٦ صفحة .

صنفت الببليوغرافيا حسب المواد التي تناولها العقاد في كتاباته ثم قسمت الى فروع وروعي ان يكون الترتيب داخـل كل قسم ترتيبا هجائيا على ان تتقدم الكتب وتليها المقالات ثم المقدمات التي كتبها العقاد لكتب الاخرين .

ويتضمن عدة كشافات : الاول للكتب التي ألفها العقاد والثاني للكتب التي اشترك في تاليفها والثالث للكتب التي قدم لها والرابع للكتب التي تعرض لها في كتاباته بالنقـد والتعريف واختتم الكتاب بكشاف للاعلام والمصطلحات . وهو عمل ببليوغرافي رائع يدل على مهارة وتتبع شامل .

٦ ـ مؤلفات ابن الجوزي ، وضع عبدالحميد العلوجي ، صدر في بغداد عام ١٩٦٥ في ٢٩٠ صفحة من منشورات وزارة الثقافة والارشاد .

وقد استعرض المؤلف مؤلفات ابن الجوزي ومصـادر دراسته والحق بها كشافات مفيدة .

٧ ـ الخليل بن احمد الفراهيدي ، حياته وشـعره في المراجع العربية والاجنبية ، تاليف كوركيس وميخائيل عواد . اصدرته وزارة الاعلام العراقية بمناسبة انعقاد مهرجان المربد الشعري الثاني عام ١٩٧٢ .

٨ ـ نورالدين عبدالرحمن الجامي ، فهرس بمؤلفـاته المخطوطة والمطبوعة التي تقتنيها دار الكتب ، اعداد نصـرالله مبشر الطرازي في سنة ١٩٦٤ . يقع في أ ـ س + ٧٨ صفحة .

٩ ـ انستاسُ ماريُ الكرملي ، حياته ومؤلفاته ، تاليف كوركيس عواد . الكتاب جامع وشامل لكل ما الف الكرملي من كتب وما نشر من مقالات في المجلات والصحف والحـق بكشاف هجائي عام للموضوعات وكشاف للاعلام .

١٠ ـ ابو تمام الطائي : حياته وشعره في المراجع العربية والاجنبية ، تاليف كوركيس عواد وميخائيل عواد . وقـد اصدرته وزارة الاعلام العراقية عام ١٩٧٠ بمناسبة انعقـاد مهرجان ابي تمام في الموصل .

ومن المحاولات الواسعة لحصر الانتاج الفكري العـربي المطبوع خلال المائة سنة الماضية ما قامت به هيئة الدراسات العربية في الجامعة الامريكية في بيروت اذ قامت بعقد حلقـات لاهل الاختصاص لبحث موضوع من الموضوعات وابتـداءا من الحلقة التاسعة التي عقدت في شهر ايار من سنة ١٩٥٩ . بدأت بطبع وقائع كل حلقة وطلبت من كل مختص ان يثبـت قوائم ببليوغرافية مسهبة لما نشر من كتب ومقالات وبحـوث حول موضوعه فجاءت هذه الكتب بمثابة رصيد واسع لاهـم الكتب المطبوعة والمقالات المنشورة في العالم العربي . وصدر من هذه الاعمال الببليوغرافية :

١ ـ ما ساهم به المؤرخون العرب في المئة سنة الاخيـرة في دراسة التاريخ العربي وغيره . صدر في عام ١٩٥٩ ويقع في ١٠+٢٩٤ صفحة .

٢ ـ الادب العربي في آثار الدارسين في عام ١٩٦١ ويقع في ٤٧٩ صفحة .

٣ ـ الفكر الفلسفي في مائة سنة ، في عام ١٩٦٢ ويقع في ٤٤٦ صفحة .

٤ ـ نشاط العرب العلمي في مائة سنة . صدر في عام ١٩٦٣ ويقع في ٤٤١ صفحة .

٥ ـ نشاط العرب في العلوم الاجتماعية في مائة سنة صدر في عام ١٩٦٥ ويقع في ٧٩٥ صفحة .

وقد اهتمت بعض الببليوغرافيات بتتبع ما نشر حول بلد من البلدان العربية ومنها ما قامت به دار الكتب المصرية في القاهرة حيث صدرت سلسلة قوائم الكتب والمراجع العربية والاجنبية المتوفرة بالدار للتعريف بالبلدان العربية . وقـد ظهر منها عشرة مجلدات يختص كل مجلد منها بقطر من الاقطار العربية الاتية : الجزائر ، وفلسطين وسوريا ، ولبنان ، والعـراق ، والسودان ، والمغرب ، وتونس ، وليبيـا ، والجزيرة العربية . وقد رتبت البيانات الببليوغرافية في هذه القوائم ترتيبا هجائيا بعناوين المطبوعات ، ولحق بكل قائمـة منها كشاف هجائي باسماء المؤلفين وابتـداءا من عام ١٩٦٠ اخذت الدار في اصدار طبعة ثانية منقحة واعيد ترتيب المواد وفق التصنيف العشري وزوده بكشافات لعناوين المطبوعـات وباسماء المؤلفين والموضوعات . وقد صدر من هذه الطبعـة الجديدة اربعة مجلدات عن فلسطين والاردن والعراق وسوريا والجزائـر .

ومما يدخل في هذا الباب من المؤلفات ما قام به يوسـف اسعد داغر من تجميع للمصادر والمراجع العربية عن السـودان ونشره في بيروت عام ١٩٦٨ بعنوان : الاصـول العربيـة للدراسات السودانية . ويقع الكتاب في ٢٦٢ صفحة ويتضمن ١٨١٠ مدخلا من المصادر (كتب ومقالات وبحوث) وزعهـا موضوعيا ورتبها هجائيا بعناوينها تحت كل موضوع وزودها بكشاف لاسماء المؤلفين . واصدر هذا العالم الببليوغرافي كتابا اخر في عام ١٩٧٢ بعنوان الاصول العربية للدراسات اللبنانية

وهو دليل ببليوغرافي بالمراجع العربية المتعلقة بتاريخ لبنان، صدر عن قسم الدراسات التاريخية في الجامعة اللبنانية ويقع الكتاب من ٧١ صفحات .

واعدت مراقبة المكتبات بجامعة الكويت ببليوغرافيا دقيقة بعنوان : الببليوجرافيا المختارة عن الكويت والخليج العربي ، صدرت في يوليو (تموز) ١٩٧٠ شاملة للمراجع والكتب والدوريات والمقالات التي نشرت باللغة العربية عن المنطقة واشتملت على ٧٩٤ مرجعا تغطي جميع المجالات ومقسمة تقسيما موضوعيا وجغرافيا ومزودة بكشاف عام شامل للمؤلفين والعناوين والموضوعات .

ومن المؤلفات المفيدة في هذا المنحى ما نشره كوركيس عواد في مجلة المقتطف عام ١٩٤٤ . بعنوان : ما سلم من تواريخ البلدان العراقية . المجلد ١٠٥ ج ٤ (نوفمبر ١٩٤٤) ص ٣٦٤-٣٨٩) حاول المؤلف ان يستعرض فيه ذكر ما انتهى الينا خبره وما وقع الينا من المؤلفات الموضوعة حول المدن العراقية : البصرة ، بغداد ، الكوفة ، الموصل ، النجف ، واسط . منذ اوائل التاليف في الاسلام حتى سنة ١٢٥٠ هـ مشيرا الى المطبوع منها والمخطوط .

ونشر عبدالسلام بن سودة المري كتاب : دليل مؤرخ المغرب الاقصى ، وظهرت الطبعة الثانية منه في الدار البيضاء في عام ١٩٦٠ في جزأين ويحتوي الكتب الموضوعة في تاريخ المغرب مرتبا في ثمانية اقسام على حروف المعجم بحسب العنوان مع كشاف عام .

وكتاب اخر مثيل للسابق هو : اهم مصادر التاريخ والترجمة في المغرب ، من القرن العاشر الى النصف الاول من القرن الحالي ، الفه احمد محمد المكناسي وطبع في تطوان عام ١٩٦٣ يحتوي على كتب باللغة العربية وباللغات الاجنبية ، اما الكتب العربية فهي مرتبة بحسب العناوين وعلى الحروف الهجائية مع كشاف عام للعناوين .

واصدرت المكتبة المركزية لجامعة بغداد في عام ١٩٦٨ فهرس موضوعي بالكتب العربية عن العراق الموجودة في المكتبة . طبعته بطريقة الرونيو ويقع في ١٠٥ صفحة ويضم كتبا وفصولا من كتب قيمة عن العراق في مختلف المجالات ، وهو موزع حسب التقسيم العشري وفي اخره كشاف باسماء المؤلفين . ولهذا الفهرست ملحقا يقع في ٨٥+١٢ صفحة صدر عام ١٩٧٠ .

وكتاب اخر هو : ثبت المصادر العرقية عن فلسطين من تاليف عبدالرحيم محمد علي طبع في النجف عام ١٩٦١ ويقع في ١١٢ صفحة ويضم ما صدر في اللغة العربية من الكتب والرسائل والنشرات والبيانات والاعداد الخاصة في الجرائد والمجلات حول فلسطين .

واصدرت مكتبة معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة فلسطين : قائمة ببليوجرافية بمقتنيات المكتبة ١٩٥٣-١٩٦٧ . وذلك في عام ١٩٦٨ في ٨١ صفحة .

كما اصدرت المكتبة المركزية لجامعة بغداد : قائمة بالمطبوعات العربية الموجودة في المكتبة والتي تبحث عن فلسطين واسرائيل والصهيونية . وكان ذلك في عام ١٩٦٧ وتقع في ٢٤ صفحة بطريقة الرونيو وفي عام ١٩٧٠ وصدر ملحق رقم ١ للقائمة يقع في ٢٢ صفحة .

وصدر في الرياض فهرس بعنوان : مؤلفات ومراجع من المملكة العربية السعودية ، من وضع يحيى محمود ساعاتي وعبدالله سالم القحطاني وذلك في عام ١٩٧١ ، ويقع في ١٣٩ صفحة ، وهو مرتب بحسب تصنيف ديوي العشري والحق فيه كشاف للاعلام واخر لعناوين المؤلفات .

واعد احمد كمال زكي كتاب بعنوان : فلسطين : قائمة ببليوجرافية بالكتب والمراجع العربية . واصدره مركز بحوث الشرق الاوسط بالقاهرة عام ١٩٦٨ ويقع في ١١ صفحة

اما الببليوغرافيات الخاصة بمدينة من المدن العربية فقد ظهر منها ما يلي :

١ - جمهرة المراجع البغدادية . جمع واعداد كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي . صدر عن وزارة الارشاد في بغداد عام ١٩٦٢ . يقع في ٦٤٣+٩٥ صفحة ، وهو ببليوغرافية متقنة وشاملة تحتوي على الكتب والنشرات والمقالات التي تبحث عن مدينة بغداد ، وثبت المراجع بها بحسب اسماء مؤلفيها وختمت بكشاف هجائي عام للمؤلفين .

٢ - مراجع تاريخ القاهرة منذ انشائها الى اليوم . وضع عبدالرحمن زكي . وصدر عن الجمعية الجغرافية المصرية في عام ١٩٦٤ في ١٩+٢١ صفحة . ويحتوي على مراجع بالعربية (١٤٠ مرجعا) والاجنبية (٤٠٠ مرجعا) صنفت على بعض اقسامه الرئيسية .

٣ - مصادر الدراسة عن النجف والشيخ الطوسي . تاليف محمد هادي الاميني وعبدالرحيم محمد علي طبعت في النجف عام ١٣٨٣هـ . في ١٢٢ صفحة .

وقامت دار الكتب المصرية (القومية حاليا) بوضع عدد من الفهارس حول موضوعات معينة :

١ - قائمة بالكتب والمراجع التي تبحث في موضوع كفاح الشعب المصري . عام ١٩٥٨ في ٥١+١٦ صفحة .

٢ - قائمة ببليوجرافية عن القومية العربية . عام ١٩٥٩ في ١٥٠+٧٤ ص .

٣ - قائمة ببليوجرافية بالكتب والمراجع التي تبحث عن موضوع كفاح العرب في سبيل الحرية والوحدة عام ١٩٥٩ في ٥٣+١٨ص .

٤ - قائمة بالكتب والمراجع عن الموسيقى والفنون المسرحية والسينما ١٩٦٠ في ٨٢+٢٦٩ص .

٥ - قائمة ببليوجرافية عن جمهورية الهند عام ١٩٥٩ في ٢٠+٦٠ صفحة .

٦ - التاريخ العربي ، قائمة ببليوجرافية اصدرتها دار الكتب القومية بالقاهرة عام ١٩٦٨ وتقع في ٥٩٢ صفحة وهي قائمة موضوعية ، الكتب مرتبة فيها هجائيا بالعناوين مع ثلاث كشافات للعنوان والمؤلفين والموضوعات .

كما قامت المكتبة المركزية لجامعة بغداد باصدار القوائم الببليوغرافية التالية :

١ - مجموعة من الكتب العربية والاجنبية عن النفط الموجودة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، ١٩٦٧ .

٢ - فهرس الكتب القانونية الموجودة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد في ١٩٥٩ - ١٩٧٢ والقائمة مقسمة موضوعيا وتقع في ٩٠ صفحة .

٣ - فهرست المطبوعات الخاصة بالرياضة والتربية البدنية الموجودة في المكتبة باللغة العربية واللغات الاجنبية . صدر في عام ١٩٧١ ويقع في ١٧+٣٠ صفحة .

٤ – قائمة بالمطبوعات التي تبحث في شؤون العمل والعمال والنقابات ، اعداد طارق عبدالرحمن الشيخلي ، صدر عام ١٩٧٢ ويقع في ٥٠ صفحة مع كشاف هجائي للاسماء والعناوين في ١٧ صفحة .

٥ – الفهرست المصنف لفن العمارة وتخطيط المدن صدر عام ١٩٧١ ويقع في ٤٣ صفحة ويحتوي كتبا عربية واجنبية .

ومن الفهارس الجيدة التي اتحف بها المكتبة العربية البحاثة المعروف يوسف اسعد داغر هو كتاب : مصادرالدراسة الادبية الذي اصدره في جزاين في السنوات ١٩٥١–١٩٥٦ وقد اورد فيه تراجم موجزة لبعض الشخصيات الادبية من شعراء وادباء ويتبعها بسرد مؤلفاته المطبوعة او المخطوطة ، ثم ياتي على المصادر التي تناولته بالبحث والدراسة ويقسمها الى مصادر قديمة ، مؤلفات خاصة به ، مؤلفات تناولته بالبحث ، ثم مقالات المجلات العربية .

وعلينا ان نذكر في هذا المجال الفهرس الذي وضعه خلدون الوهابي بعنوان :

مراجع تراجم الادباء العرب . وصدر منه اربعة اجزاء في السنوات ١٩٥٦–١٩٧٢ ويحتوي على مصادر دراسة الادباء العرب قديمهم وحديثهم ، مرتب بحسب اسمائهم الاولى ويذكر اولا الكتب التي تناولت الاديب ثم المجلات التي تحتوي على مقالات وبعدها الجرائد ، مع وصف ببليوغرافي كامل للمقالات التي يشير اليها . ويؤخذ عليه تجاهله لمؤلفات واعمال الاديب المبحوث عنه .

ومن الفهارس التي تناولت كتب اللغة والادب الكتاب الذي وضعه يوسف اسعد داغر بعنوان : القصة الروسية في الادب العربي . وهو ثبت للروايات الروسية التي نقلت الى العربية وعددها ١٣١ قصة اشار الى اسم المؤلف والمترجم وعنوان القصة وتاريخ النشر ومحله مع التنويه بالنقد الادبي وقد طبع الكتاب في صيدا عام ١٩٦٤ ويقع في ٢٠ صفحة .

ومنها ايضا القائمة التي وضعها صالح جواد الطعمة عام ١٩٦٩ بعنوان : ببليوغرافية الادب العربي المسرحي الحديث . ١٩٤٥–١٩٦٥ ضمنها ما نشر في المجلات العربية من مسرحيات .

ومن هذه الفهارس : المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين . من وضع كوركيس عواد وقد طبع في بغداد عام ١٩٦٥ ويقع في ١٥٠ صفحة وقد ذكر فيه ما صنفه العراقيون وترجموه وحققوه ونشروه من مؤلفات في علوم اللغة .

ومما يدخل في هذا الباب كتاب نزار محمد علي قاسم : المعاجم العربية في العلوم والفنون واللغات . وصدر في بغداد عام ١٩٦٨ ويقع في ١٩١ صفحة وهو فهرس يعرف بما طبع من معاجم وعددها ٣٣٣ معجما مرتبة بحسب المواضيع . وكتاب : المعجمات العربية : ببليوجرافية شاملة مشروحة ، اعداد وجدي رزق غالي وقد صدر في القاهرة عام ١٩٧١ ويقع في ٢٥٣ صفحة جاء على ذكر ٧٠٧ معجما ووزعها بحسب الموضوعات والحق بالكتاب عددا من الكشافات المتنوعة لتيسير الافادة منه .

وفي موضوع التربية نجد بعض الفهارس التي حاولت ان تستعرض الكتب منها : الفهرس العام للمادة التربوية والنفسية في العالم العربي ، اصدره مركز الوثائق والبحوث التربوية في القاهرة وصدرت السلسلة الاولى منه بطريقة الرونيو تعرف ب ١٦٢٧ كتابا عربيا بين مؤلف ومترجم مع وصف ببليوغرافي دقيق .

ومن هذه الفهارس ما اصدره مركز البحوث التربوية والنفسية في العراق عام ١٩٦٧ بعنوان قائمة ببليوغرافية بالمراجع الخاصة بالتربية والتعليم في العراق . ويقع في ٤١ صفحة .

الفهرس الوحيد الذي تصدى لرصد الكتب المترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية هو : الثبت الببليوجرافي للاعمال المترجمة ١٩٥٦–١٩٦٧ من اعداد حسين بدران وسليمان جرجيس وفاطمة ابراهيم ، واصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٢ ويقع في ١٢+٨٦٠ صفحة من القطع الكبير . وهي قائمة هجائية باسماء المؤلفين تدرج تحتها اعمالهم المترجمة كل على حدة والحق بالكتاب خمسة كشافات متنوعة لتسهيل مراجعة الفهرس .

وقد ظهرت بعض الفهارس التي تعرف بالكتب في موضوعات مختلفة واري من الضروري التنويه بها وهي :

١ – المهاجرة في لبنان ، بعض ما قيل فيها وما جاء عنها في الادب العربي الحديث من وضع يوسف اسعد داغر وطبع في صيدا في ١٠١ صفحة .

٢ – الديمقراطية في المكتبة العربية : مصادر ومراجع تاليف يوسف اسعد داغر ايضا وطبع في بيروت عام ١٩٥٩ في ٦٧ صفحة .

٣ – التعريف بمصادر البحث عن الامثال باللغات العربية والفارسية والكردية والشرقية من تاليف حسين علي الحاج حسن وصدر في النجف عام ١٩٦٧ .

٤ – الاثار المخطوطة والمطبوعة عن الفولكلور العراقي . من تاليف كوركيس عواد وقد نشره اولا في العدد الاول من مجلة التراث الشعبي العراقي عام ١٩٦٣ في الصفحات ١٠–٢٥ .

٥ – رائد الموسيقى العربية ، من وضع عبدالحميد العلوجي . اصدرته وزارة الارشاد العراقية في عام ١٩٦٤ ويقع في ٢١١ صفحة . عرض فيه لنحو الف من المراجع والكتب والمقالات .

٦ – المراجع عن اليزيدية ، وضع كوركيس عواد وقد نشر اولا في مجلة المشرق عدد تشرين الثاني – كانون الاول ١٩٦٩ .

٧ – المصادر عن ري العراق ، وضع احمد سوسة طبع في بغداد عام ١٩٤٢ . وهو قائمة ببليوغرافية في موضوع الري تحتوي على مطبوعات عربية واجنبية وملخصات وافية ومركزة للتقارير ، ويتبع ذلك كشاف باسماء الاعلام .

٨ – المكتبة القانونية في عشر سنوات ١٩٥٨–١٩٦٧ اصدرتها مجلة عالم المكتبات القاهرية وهي قائمة ببليوغرافية متخصصة بكتب القانون والتشريع والفقه الاسلامي الصادرة في مصر ويقع في ٨٢ صفحة .

٩ – المكتبة الاشتراكية ، قائمة ببليوجرافية مختارة ، من اعداد عبد المنعم محمد موسى وشحاته محمد متولي . اصدرتها دار الكتب والوثائق القومية عام ١٩٦٧ وتقع في ١٣٦ صفحة .

٩ .١ – مكافحة الامية وتعليم الكبار بقائمة ببليوغرافيـــة ، اعدها منير الخوري ويوسف اسعد داغر وصدرت عن المركـز الاقليمي لتدريب كبار موظفي التعليم في الدول العربيـــة وفيها وصف للكتب والمراجع المتوفرة في مكتبة المركز بعـــد توزيعها على خمسة اقسام موضوعية .

١١ – مراجع مختارة عرض وتعريف : وهي نشرة سنوية كان يصدرها مركز التربية الاساسية في العالم العربي في مركز سرس الليان بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٦١ وظهر منها ثلاث مجلدات وكانت تعني بما يصدر من مطبوعات ومواد تعليمية في ميادين تنمية المجتمع وقد صنفت الكتب حسب الموضوعات مع كشاف باسماء المؤلفين والمترجمين .

١٢ – ببليوجرافيا الكتب العربية الصادرة في مجالات علوم الادارة والمالية والاقتصاد والعلوم المتصلة بها في الفترة من ١٩٥٥ حتى اخر ١٩٦٩ . اصدره مركز توثيق العلـــوم الادارية في القاهرة عام ١٩٧١ ويقع في ٧٠٦ صفحات .

١٣ – الفهرس المصنف للكتب المختارة للمكتبات المدرسية في ٦٢–١٩٦٣ الى ٦٧–١٩٦٨ اصدرته جمعية المكتبات المدرسية بالقاهرة ، ويقع في ٢١٨ سفحة .

د – الفهارس الوطنيـــة

كانت الفكرة السائدة في العالم قبل النصف الثـاني من القرن العشرين انه من الممكن حصر ومسح الانتاج الفكري المطبوع في شتى انحاء العالم ، واصدار ببليوغرافيا عالميـــة تغطي ما نشر وينشر من مطبوعات من دورن التقيد بزمان او مكان او موضوع او لغة . (١٧)

ولعل ابرز واوسع المحاولات في هذا المجال ما قام بـه المحاميان البلجيكيان اوتلت ولافونتين حيث عملا على تجميـع ببليوغرافيا للكتب الصادرة في اوربا وشمال امريكا ووضعها فهرسا بطاقيا موحدا في مدينة بروكسل . وبعد فترة احتضن العمل المعهد الدولي للببلوغرافيا المنشأ عام ١٨٩٥ . وكـانت النتيجة جمع نحو ٢٠ مليون بطاقة . ولكن العمل بالفهرس توقف بعد الحرب العالمية الاولى بعد ان تبين ضخامة العمل واستحالة التغطية الشاملة . (١٨)

ثم ظهرت الفكرة القائلة بان التنظيم الببليوغرافي القومي او الوطني يجب ان يسبق التغطية الشاملة على المستوى العالمي وصار الاتجاه الان نحو الاهتمام بالتجميع الببليوغرافي على نطاق الدولة الواحدة ، ويدعم هذا الاتجاه منظمـــة اليونسكو التي اخذت على عاتقها مساعدة الدول وتشجيـع التعاون والتنسيق في هذا المضمار . (١٩)

والببليوغرافيا الوطنية تهدف الى تسجيل وحصر مـــا ظهر من مؤلفات في بلد معين على شكل قوائم تشمل الـكتب والرسائل والاطروحات العلمية والمنشورات الحكوميةوالخرائط والمصورات الجغرافية والتسجيلات الصوتيةوالافلام السينمائية والمصغرة وغيرها من مواد المعرفة . وهذه القوائم اما ان تغطي الانتاج الفكري السابق وتسمى (الببليوغرافيا الوطنية الماضية او السابقة) Retrospeclive National Bibliography او انها تصدر على فترات منتظمة لتغطي المطبوعات التي تنشـر حديثا وعندئذ تسمى الببليوغرافيا الوطنية الجارية . Current National Bibliography

والملاحظ ان البلاد العربية بصورة عامة تعاني نقصـا فاحشا في مجال السيطرة الببليوغرافية على المطبوعات التي صدرت فيها في الماضي والتي تصدر حاليا . والباحث العربي يعاني المشقة اذا حاول معرفة ما نشر من كتب ومراجع في احد الاقطار العربية ويتعب عندما يرغب التعرف علـى المطبوعات التي تصدرها المطابع بصورة مستمرة . الا اننـا نلاحظ في الفترة الاخيرة تزايد الاهتمام في الحصر والكشـف الببليوغرافي في بعض البلدان العربية ، وتلمس جهودا وان كانت محدودة لبعض الهيئات الرسمية والعلمية .

واذا استعرضنا النشاط الببليوغرافي في مجال حصـر الانتاج الفكري في الاقطار العربية نراه يتركز في عدد قليل من هذه الاقطار ندرجها متسلسلة بحسب درجـة نشاطهـا في الحصر الببليوغرافي للمطبوعات : مصر ، العراق ، المغرب ، تونس ، الاردن ، الجزائر .

ففي مصر نجد جهودا فردية متعددة حاولت تسجيل ما صدر في القطر من كتب منذ دخول الطباعة اليه ، وهــذه الجهود يمكن حصرها فيما ياتي :

١ – قائمة باوائل المطبوعات العربية المحفوظة بدار الكتب حتى سنة ١٨٦٢ . قام بوضعها محمد جمالالدين الشوربجي عام ١٩٦٣ ، وتقع في ٤٠٣ صفحة . وتشتمل القائمة على ٨٥١ كتابا من الكتب المطبوعة منذ انشاء الطباعة في مصر عام ١٧٩٨ حتـى سنة ١٨٦٢ ، مرتبة حسب تاريخ طباعتها والحقت بها كشافات للعناوين ، لاماكن الطبع ، واسماء المؤلفين ومن في حكمهم من المترجمين والمصححين والناشرين .

٢ – اكتفاء القنوع بما هو مطبوع : لادور فانديك وقـد مر ذكره عند البحث عن الفهارس العامة .

٣ – معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ليوسف اليـان سركيس وقد اشرنا اليه مع ذيله جامع التصانيف الحديثة .

٤ – المكتبة العربية الحديثة : لشارل كونس وجـودج شحاته قنواتي . وقد صدر هذا الفهرس في القاهرة عن المعهد العلمي الفرنسي عام ١٩٤٩ ويقع في حوالي ٦٦٢ صفحة وهو فهرس جامع لما طبع في مصر من الكتب العربية في الســنوات ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ ، ويتضمن وصف نحو ٨٥٤ كتابـا مرتبة ترتيبا موضوعيا .

٥ – الكتب العربية التي نشرت في الجمهورية العربيـة المتحدة (مصر) بين عامي ١٩٢٦–١٩٤٠ اعدته عايدة ابراهيم نصير وقامت بنشره الجامعة الامريكية بالقاهرة عام ١٩٦٩ ، وهو جزء من متطلبات الحصول على رسالة الماجستير التي اعدتهـا المؤلفة ، وقد وزعت الكتب موضوعيا والحقت بها كشـاف للعناوين واخر للمؤلفين ويتضمن وصفا كاملا لكل كتاب .

٦ – الكتاب العربي من عام ، وهي الاعداد السنويةالخاصة من مجلة عالم المكتبات التي اصدرها حبيب سلامة في القاهـرة للاعوام ١٩٦٠–١٩٦٧ . وتتضمن قائمة ببليوغرافية بالكتـب الصادرة في مصر خلال عام واحد مرتبة بحسب الموضوعات مـع كشافات باسماء المؤلفين والمترجمين .

٧ – مجلة الكتاب العربي ، التي اصدرتها المؤسســة المصرية العامة للتاليف والنشر ، وقد نشرت قائمة مطبوعـات ج٠ع٠م. للسنوات ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ في ملاحق اعداد شـهر ابريل (نيسان) من السنوات المذكورة .

٨ – النشرة المصرية للمطبوعات ، وهي نشـرة مجمعـة

للمصنفات التي صدرت في مصر واودعت في دار الكتب (المكتبة الوطنية) وهي تحتوي على الكتب العربية والافرنجية التي حصلت عليها الدار بموجب قانون الايداع القانون الذي صدر عام ١٩٥٤ والذي يوجب على ناشري المصنفات ايداع خمس نسخ منها خلال شهرين من اصدارها .

وقد صدرت هذه النشرة في صور مختلفة فبدات فصلية منذ سبتمبر (ايلول) ١٩٥٥ حتى اخر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٩ ، ثم في تجميعات زمنية اختلف مداها تشمل مطبوعات الايداع بين ١٩٥٥-١٩٦٠ ، وبين ١٩٦١-١٩٦٢ ، ١٩٦١-١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ . واعتبارا من يناير (كانون الثاني) ١٩٦٩ بدات تصدر على نمط واحد فصدرت سنويا والى جانب ذلك صدرت نشرة شهرية بعنوان (نشرة الايداع القانوني) اعتبارا من فبراير (شباط) ١٩٦٩ . وابتداءا من هذا التاريخ جرت عليها بعض التغيرات في الوصف البيبليوغرافي للكتب ، فاضيف رقم التصنيف العشري الخاص بكل مصنف وزودت النشرة بكشاف لرؤوس الموضوعات وفي نشرة عام ١٩٧٠ رتبت الكتب بحسب اسماء المؤلفين بدل العناوين كما كان يجري سابقا ، وافردت اقسام خاصة للمطبوعات الحكومية والكتب الدراسية وكتب الاطفال ، كما زودت باربعة كشافات هجائية لمؤلفين الكتب ، ولعناوينها ، ولرؤوس الموضوعات وللناشرين .

والحقيقة ان هذا الانجاز البيبليوغرافي الجيد يمكن ان يكون مثالا يحتذى به في بقية الاقطار العربية لحصر الانتاج الطباعي والتحكم فيه ، واذا ما استكمل كل قطر من الاقطار العربية وصف انتاجه من المطبوعات بشكل علمي سليم اصبح من اليسير ضم الجهود المتعددة لاصدار البيبليوغرافية القومية للمطبوعات العربية .

اما في العراق فقد ظهرت بعض الاعمال البيبليوغرافية التي سعت لتغطية مطبوعات القطر . ولكن نلاحظ هنا ظاهرة تختلف عما يجري في بقية الاقطار العربية وهي الاتجاه الى حصر مطبوعات كل مدينة من مدن القطر التي تنتج الكتب فنرى فهارس لاهم هذه المدن وهي : النجف ، الموصل ، البصرة ، الكاظمية ، ومن ابرز هذه الفهارس :

١ - معجم المطبوعات النجفية منذ دخول الطباعة الى النجف حتى الان . تاليف محمد هادي الاميني وقد صدر في النجف عام ١٩٦٦ ويقع في ٣٩٩ صفحة ، ذكر فيه ١٨١٥ من الكتب والدوريات التي وقف عليها المؤلف ورتبها هجائيا على العناوين .

٢ - مطبوعات الموصل : منذ سنة ١٨٦١-١٩٧٠م جمع وترتيب عصام محمد محمود . صدر في الموصل عام ١٩٧١ .

٣ - مطبوعات البصرة : من دخول الطباعة اليها عام ١٨٨٩ الى ١٩٧٠ م وضع يوسف السالم وضع في ٩٢ صفحة .

٤ - المطبوع من مؤلفات الكاظميين : بين ١٨٧٠-١٩٧٠ تاليف مفيد آل ياسين طبع في بغداد عام ١٩٧٠ ويقع في ٧٤ صفحة .

وجميع هذه الفهارس رتبت الكتب فيها ترتيبا هجائيا بحسب العناوين وتتصف بكونها تخلو من كشاف باسماء المؤلفين .

ويمكننا اعتبار كتاب العالم البيبليوغرافي المعروف كوركيس عواد : معجم المؤلفين العراقيين في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ١٨٠٠-١٩٦٩ من اوسع الاعمال البيبليوغرافية التي حاولت تغطية جميع ما طبع من مؤلفات ابن العراق منذ دخول الطباعة الى الشرق حتى عام ١٩٦٩ ورتبت باسماء المؤلفين ، الا انه يؤخذ عليه خلو الكتاب من كشاف باسماء الكتب .

اما البيبليوغرافيا الجارية في العراق التي تسعى لتغطية ما يطبع اولا باول فظهرت عن جهتين مختلفتين الاولى عن المكتبة المركزية لجامعة بغداد والثانية عن المكتبة الوطنية . ومن الضروري ان تستعرض هذين المجهودين وتقيم كل منها ولكن مبدئيا نقول ان من الافضل توحيد الجهود وعدم تبعثرها ومن الاصوب تجنب الازدواجية في الاعمال .

١ - النشرة العراقية للمطبوعات تصدرها المكتبة المركزية لجامعة بغداد لتغطي المطبوعات العراقية ابتداء من ١٧ تموز ١٩٦٣ وهي ما زالت تصدر نشرتين في العام والكتب مرتبة بحسب تصنيف ديوى العشري ، وقد قامت المكتبة بعمل تجميعي للسنوات ١٩٦٣-١٩٦٧ في مجلد واحد الحق به كشاف للمؤلفين والعناوين وجميع هذه النشرات بطريقة الرونيو ، تستنسخ وتحتوى على الكتب التي يودعها الناشرون في المكتبة بحسب قانون الايداع الصادر في ١٢-٧-١٩٦٣ الا ان في السنتين الاخرتين بدات المكتبة تضيف اليها قائمة باطروحات العراقيين وقائمة بالمطبوعات الحكومية .

٢ - النشرة العراقية للمطبوعات ، تصدرها المكتبة الوطنية في بغداد - النشرة الاولى تغطي ما طبع من عام ١٩٦٥ ، الثانية ما طبع من ١٩٦٦ والثالثة لعام ١٩٦٧ .

٣ - نشرة الايداع للمطبوعات العراقية ، تصدرها المكتبة الوطنية بعددين في السنة الواحدة ابتداء من ١٩٧١ وتحتوي على الكتب باللغة العربية واللغات الاخرى مع قائمة بالنشرات الحكومية واخرى باسماء المجلات الصادرة خلال العام وثالثة باسماء الجرائد .

اما في الجزائر فتقوم المكتبة الوطنية باصدار نشرة البيبليوغرافية الجزائرية . ابتداءا من اكتوبر ١٩٦٣ تحتوي على الكتب المنشورة في الجزائر العربية والفرنسية والمطبوعات الحكومية اضافة الى قائمة بالدوريات .

وتقوم المكتبة القومية في تونس باصدار نشرة البيبليوغرافيا القومية التونسية ابتداء من عام ١٩٦٩ تضم الكتب العربية والافرنجية الرسمية وغير الرسمية المنشورة في تونس ، كذلك المطبوعات المنشورة خارج البلاد والمؤلفة من قبل التونسيين او التي تمت بصلة لتونس والقائمة مرتبة حسب التصنيف العشري لديوى .

واول محاولة لرصد المطبوعات الاردنية والفلسطينية قام بها محمود الاخرس ابتداءا من ١٩٦٩ في مجلة رسالة المكتبة التي تصدرها جمعية المكتبات الاردنية .

ثم قام بتجميع للكتب التي الفها الاردنيون والفلسطينيون في كتاب (البيبليوغرافيا الاردنية) وصدر عام ١٩٧٢ عن جمعية المكتبات الاردنية .

اما في المغرب فقد اصدرت المكتبة الوطنية (البيبليوغرافية الوطنية المغربية) لتغطي السنوات ١٩٢١-١٩٦٢ وبدات تصدر نشرة بما ينشر اعتبارا من ١٩٦٣ تتضمن الكتب والمقالات في الدوريات .

عقبات ومقترحات :

هذا كل ما استطعنا الوقوف عليه من فهارس وقوائم بليوغرافية وكشافات للكتب والمخطوطات والمجلات العربية ، وهي في مجموعها تمثل حالة النشاط البيليوغرافي في البلاد العربية على اكمل وجه .

ومهما بدت صورة الواقع مشرقة للوهلة الاولى الا ان التحليل المتعمق يكشف لنا ان هناك قصورا واضحا في تغطية المجالات المتعددة للانتاج الفكري العربي . وما زالت هنالامجالات واسعة في حاجة الى كشف واستجلاء ومتابعة . فعلى الرغم من النشاط المتزايد لعمل فهارس للمخطوطات العربية ، ما زالت اعداد هائلة منها لم تدرج في فهارس بعد . اما الكشف عن المجلات والصحف وفهرسة محتوياتها فهو ابعد ما يكون عن المطلوب فقد احصينا من هذه الدراسة اثنى عشرة مجلة صفت لها كشافات ، فماذا عملنا للكشف عن الاف المجلات والصحف العربية التي صدرت في الماضي وانقطعت والتي ما زالت مستمرة على الصدور . لقد اورد طرازي في تاريخ الصحافة العربية ثلاثة الاف مجلة وجريدة عربية وذكر فهرس الدوريات العربية الذي اصدرته دار الكتب المصرية ٢١٩٤ من الصحف والمجلات العربية التي اقتنتها الدار الى عام ١٩٦٢ . فكيف السبيل الى الوصول الى محتويات هذا العدد الهائل من المجلات ؟ اما مجال الفهارس الموضوعية فالقصور فيها واضح والفجوات فيها كثيرة . فمن بين الفهارس التي وقفنا عليها لم تجد فهارس شاملة تسجل وتجمع المؤلفات الباحثة في الصناعة والزراعة والطب والنبات والفن والتاريخ القديم والفلسفة والعلوم الدينية المتصلة بدراسة القرآن الكريم والحديث والتفسير وغيرها من الموضوعات . اما فيما يتصل بالفهارس الوطنية فلم نجد سوى ستة دول عربية فقط من بين ستة عشرة دولة اهتمت بتسجيل مطبوعاتها الوطنية واصدرت نشرات ببليوغرافية دورية في خلال العشر سنوات الماضية . كما اننا لم نعثر على فهارس شاملة للمطبوعات الحكومية والوثائق الرسمية . اما الفهارس المنظمة التي تعرف بمحتويات المكتبات العربية : العامة والجامعية والوطنية والمدرسية ، ومكتبات مراكز البحوث والمكتبات الخاصة فلم نجد الا اعدادا قليلة من هذه الفهارس ولسنا بحاجة الى القول بأن المجال في هذا السبيل واسع امام المكتبين والببلوغرافين لرصد مقتنيات المكتبات العربية والتعريف بها خدمة للعلم والبحث .

هذا من ناحية الكم والعدد اما اذا درسنا هذا الانتاج الببليوغرافي دراسة نقدية نلاحظ ان اغلب الفهارس التيصنعت كانت ناقصة وهزيلة من حيث الجمع والتبويب والمحتوى ، وذلك لانها لم تعد من قبل اخصائيين متمرسين ممن لهم ثقافة واسعة وتدريبها على اساليب الببليوغرافيا الفنية وهذا لا يعني بالطبع عدم وجود فهارس جيدة ومتقنة اعدها بعض افاضل العلماء والمحققين وبعض الفهارس التي اصدرتها مؤسسات علمية .

وفي خلال العشرة سنوات الماضية نلمس نشاطا واضحا لدراسة حال الببليوغرافيا واسس تطويرها على المستوى الوطني والقومي لتمثل هذا النشاط اكثر ما يتمثل في الحلقات الدراسية التي عقدت في فترات متباينة واماكن مختلفة ، دعت اليها بعض الهيئات الدولية والاقليمية واشتركت فيها الدول العربية اولى هذه الحلقات هي : حلقة الدراسات الاقليمية لتطوير المكتبات في البلاد العربية المنعقدة في بيروت من ٨-١٩ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٩ والتي دعتاليها اليونسكو.

وقد درست الحلقة حالة المكتبات العربية ودعت الى تدعيمها واوصت بوضع نظم موحدة للفهرسة والتصنيف والاجراءات الفنية ، كما دعت في توصياتها الى انشاء ببليوغرافيا وطنية في كل دولة مقرها دار الكتب الوطنية . (٢٠)

اما ثاني الحلقات فهي – حلقة لتيسير تداول الكتاب العربي ونشره ، المنعقدة في لبنان من ٤-٨ سبتمبر (ايلول) ١٩٦١ التي دعت اليها الادارة الثقافية في الجامعةالعربية . وقد درست هذه الحلقة موضوعات كثيرة تخص الكتاب العربي ومن بينها موضوع تسجيل الكتب في ببليوغرافيات واوصت بانشاء مركز تسجيل المطبوعات بالادارة الثقافية بجامعة الدول العربية وتنسيق التعاون الببليوغرافي بين البلاد العربية كما دعت الدول الى اصدار قانون الايداع وتحديد المكتبة القومية التي تودع فيها الكتب واصدار نشرة دورية بمطبوعات الايداع . (٢١)

والحلقة الثالثة هي : الحلقة الاقليمية للببليوغرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات في البلاد العربية ، المنعقدة فيالقاهرة خلال المدة من ١٥-٢٧ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٦٢ والتي دعت اليها منظمة اليونسكو . وقد درست هذه الحلقةالموضوعات المشار اليها في عنوان الحلقة باسهاب وتعمق ودعت الى الاعتراف بواقعية الدور الهام للخدمات الببليوغرافية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، واوصت بتشجيع الخدمات الببليوغرافية عن طريق انشاء مركز ببليوغرافي في المنطقة ومركز نموذجي للتوثيق ومركز تبادل المطبوعات . (٢٢)

وبعد ذلك عقدت : الحلقة الثانية لدراسة وسائل تيسير تداول الكتاب العربي في القاهرة من ٢٥-٢٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٩ . ومن بين الموضوعات التي درستها هذه الحلقة موضوع تنظيم الببلوغرافيا في العالم العربي واوصتبان تقوم دار الكتب الوطنية او المكتبة التي تقوم مقامها في كل بلد عربي باصدار الببليوغرافيا الوطنية فيه بموجب قانون الايداع. واوصت كذلك بان تقوم الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية بتجميع البيانات الخاصة في الببليوغرافيا الوطنية لاصدار بيليوغرافيا سنوية موحدة للانتاج الفكر في الوطن العربي واخيرا عقدت في دمشق الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والورقة الببليوغرافيا والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية وذلك في الفترة عن ٢-١١ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧١ التي دعت اليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . وقد درست الحلقة الموضوعات المشار اليها دراسة مستفيضةوالقيت بعض البحوث . والذي يهمنا هنا هو ان نشير الى توصيات الحلقة فيما يخص الببليوغرافيا . فقد اوصت الحلقة بشيء من التفصيل ان تتابع المنظمة الدول العربية التي لم تصدر حتى الان قانون الايداع . واوصت الدول العربية التي لم تشرع بعد باصدار ببليوغرافيا قطرية بالمبادرة الى اصدارها وفق اسس اشير اليها ودعت كذلك الى انشاء مركز ببليوغرافي عربي ليكون مركز تسجيل للمصنات العربية . وحثت الحلقة المكتبات والمراكز والهيئات العلمية في العالمالعربي باصدار الببليوغرافيا الموضوعية في ميدان تخصصها ، وخدمة للاعلام الببليوغرافي العربي اوصت الحلقة مكتبات الايداع في الاقطار العربية باصدار قائمة بانواع الببليوغرافيا التي تصدر فيها وارسالها الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والاعلام لاصدار قائمة موحدة بها . كما اشارت التوصيات الى تشجيع وضع كشافات لمقالات الدوريات على اساس موضوعي كما اوصت لتشجيعاصدار قوائم وكشافات لمقالات الدوريات القديمة .

ومن ابرز التوصيات التي لم تشر اليها الحلقات السابقة هي التوصية بانشاء الفهارس الموحدة لمقتنيات مكتبات كل قطر تمهيدا لوضع الفهرس العربي الذي يسهل مهام الاعارة بين المكتبات العربية . وفيما يخص المخطوطات دعت الحلقة الى مسح عام للمخطوطات عن طريق طبع فهرس بفهارس المخطوطات ووضع خطة للعمل على اعداد فهارس شاملة . (٢٣)

ومن هذه الدراسات والتوصيات يتبين لنا ان هناك حاجات ملحة لاجل التنظيم البيبليوغرافي في البلاد العربية نلخصها فيما يلي :

١ ـ توحيد اسس الوصف والاصدار للبيبليوغرافيات الوطنية وتنسيق الجهود للسيطرة على الانتاج الفكري في كل قطر عربي وحث الدول التي لم تبدأ بعد باصدار البيبليوغرافيا الوطنية بالعمل على اصدارها بغية الوصول الى تجميع بيبلوغرافي عربي .

٢ ـ انشاء مركز بيلوغرافي في كل بلد عربي ملحق بالمكتبة الوطنية لذلك البلد او اي مكتبة اخرى تقوم مقامها للعمل على تطوير الخدمات البيبليوغرافية ودراسة ما يحتاجه البلد من من معلومات تهمه عن الكتب ومواد المعرفة المدونة سواء اكانت من نتاج البلاد نفسها او من نتاج البلاد الاخرى .

٣ ـ يعمل المركز البيبليوغرافي على اصدار البيبليوغرافيا الوطنية وانشاء الفهارس الموحدة وتشجيع النشاط البيبليوغرافي في البلد .

٥ ـ تشجيع الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث ومؤسسات الدولة المختلفة الافراد الذين يعملون فيها على اصدار بيلوغرافيات موضوعية في المواضيع التي تتصل باهتماماتهم ، وتنسيق هذه الاعمال على المستوى القومي ، وانشاء مراكز توثيق في كل مؤسسة .

٦ ـ الاهتمام بالبيبليوغرافية الماضية عن طريق تأليف اللجان المتفرغة من الاخصائيين والعمل على اجراء مسح عام للمطبوعات والمخطوطات والوثائق القومية ، واعادة النظر بما صدر من قوائم سابقة وتجميعها على اسس فنية موحدة . واستخدام الاساليب والوسائل العلمية الحديثة التي تسهل الاعمال البيبليوغرافية لا سيما الات اختزان المعلومات واسترجاعها .

٧ ـ الاهتمام بدراسة البيبليوغرافيا كموضوع في معاهد المكتبات الحالية في البلاد العربية ، وارسال البعثات الى البلدان المتقدمة في هذا المجال لتهيئة الكوادر الفنية المتخصصة في العمل البيبليوغرافي ، واعتبارهم من ذوي التخصصات النادرة ومعاملتهم وظيفيا واعتباريا على هذا الاساس .

٨ ـ اصدار مجلة او نشرة متخصصة بالبيبليوغرافيا في كل بلد عربي تنشر فيها الدراسات والبحوث حول التنظيم البيبليوغرافي وتنوه بالنشاطات المختلفة للتعرف على ما يجرى في البلاد العربية .

خاتمة :

نستخلص من كل ما سبق ان الحصر البيبليوغرافي لمواد المعرفة في البلاد العربية لا زال في اكثر مما يبذل في الوقت الحاضر خدمة للتراث العربي ودعما للبحوث العلمية . وان الهدف الاول من هذه الدراسة هو التنبيه الى اهمية التسجيل والسيطرة البيبليوغرافية على الانتاج الفكري ومتابعته وتوضيح المشاكل والعقبات التي تعترض العمل البيبليوغرافي واقتراح الحلول لها .

ولعل هذه الدراسة تكون حافزا لغيرنا للقيام بدراسات اكثر تخصصا تتناول جوانب من النشاط البيبليوغرافي .

المراجع

ان المراجع الرئيسية لهذا المقال هي الفهارس والقوائم البيبليوغرافية والكشافات والادلة التي اطلعنا عليها وتناولناها في سياق البحث . وقد استعنا ببعض المراجع الاخرى العربية والاجنبية واشرنا الى بعضها في الحواشي ، وندرج البقية فيما يلي :

ج.ع.س. وزارة التعليم العالي . الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة « البيبليوغرافيا » والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية . دمشق ، ١٩٧٢ .

جامعة الدول العربية . الادارة الثقافية . حلقة دراسية وسائل تيسير تداول الكتاب ونشره . القاهرة ، ١٩٦١ .

داغر ، يوسف اسعد . فهارس المكتبة العربية في الخافقين. بيروت ، مطابع صادر ريحاني ، ١٩٤٧ .

عالم المكتبات (مجلة) مج ١-١١ ، ١٩٥٨-١٩٦٩ .

عبدالرحمن ، عبدالجبار . دليل المراجع العربية والمعربة. البصرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٧٠ .

عبدالرحمن ، عبدالجبار . المكتبة ومنهج البحث . البصرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٧٢ .

عمر ، احمد انور . البيبليوجرافيا : تعريفها ، وانواعها ، واستعمالاتها . بغداد ، المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، ١٩٦٧ .

القاسم ، نزار محمد علي . قوائم المؤلفات او البيبليوغرافيات . بغداد ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٢ لارسن، كنود. مصالح البيبليوغرافيا الوطنية : احداثها وكيفية ادارتها . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٦ .

REFERENCES :

Avicenne, Paul. Bibliographical Services throughout world, 1965—1969. Paris, Unesco, 1972.

Collison, Rober L. Bibliographies: Subject and National. 3rd ed. London, Crosby Locwwood, 1968.

Dagher, Joseph A. The Technique of documentary abstracting and the indexing of books and periodicals in the Arab world. Unesco / LBA / Sem. 8/4, 23 Feb. 1962, Paris.

Escarpit, Robert. The Book Revolution. London, Harrap, 1966.

Esdaile, Arundell. Esdaile's Manual of Bibliography revised by Roy Stokes. London, Allen & Unwin, 1967.

Unesco Statistical Yearbook 1970

الهوامـــش :

(١)
Robert Escarpit: **The Book Revolution.** London. Harrap, 1966.

(٢) عزالدين فريد : « هذه الصحيفة » عالم المكتبات ١ : ١ (نوفمبر – ديسمبر ١٩٥٨) ص ٢ .

(٣) Unesco Statistical Yearbook, 1971, p. 692

(٤) Union List of Serials in the United States and Canada. 3rd. ed.

(٥)
P. Ouanne's : "Renaissance of Arab thought and Literature" **Courier**, V. 25 (July 1972) p. 22

(٦) **Oxford English Dictionary.** 1: 846

(٧) Van Hoesen : **Bibliography.** p. 3

(٨) للاطلاع على وصف « الفهرست » والطبعات المختلفة له وللكتب الاربعة التالية راجع كتابنا : دليل المراجع العربية والمعربة . البصرة ، دار الطباعـــة الحديثـــة ، ١٩٧٠ ص ٢٧–٢٤ .

(٩) صلاح الدين المنجد : لمحات عن تجاربي الفكرية . بيروت، الندوة اللبنانية ، ١٩٦٢ . ص٢٩ .

(١٠) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي . نقله الى العربية فهمي ابو الفضل . القاهرة ، الهيئة المصرية العامـــة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ . الجزء الاول .

(١١) المرجع السابق : ص ٦–٩٢ ذكر فهارس المخطوطـــات الموجودة في المكتبات شرقا وغربا .

(١٢) يوسف اسعد داغر : فهارس المكتبة العربية في الخافقين . ص ١٥٧–١٦٢ .

(١٣)
S.H. Steinberg : **Five hundred years of Printing.** 2nd. ed. Maryland, Penguin, 1961. p. 18

(١٤) خليل صابات : تاريخ الطباعة في الشرق العربي . القاهرة دار المعارف ، ١٩٥٨ .

(١٥) روفائيل بطي : « تاريخ الطباعة العراقية » لغة العـــرب ٤ : ٣ (ايلول ١٩٢٦) ص ١٥٠–١٥١ .

(١٦) عبدالجبار عبدالرحمن : المكتبـــة ومنهج البحـــث . ص ١٠٢–١٠٦ .

(١٧)
Van Hoesen : **Bibliography, Practical, Enumerative, historical** New orYk, Burt Franklin, 1956. p. 239—243.

(١٨) محمد محمد الهادي « التنظيم الببليوغرافي والتوثيق » الحلقة الدراسـية للخدمات المكتبة والوراقة «الببليوغرافيا» والتوثيق والمخطوطات العربيـــة والوثائق القوميـــة . ص ٢٠٥ .

(١٩) كنود لارسن : مصالح الببليوغرافيا الوطنية ، احداثهـا وكيفية ادارتها . القاهرة ، دار المعـــارف ، ١٩٥٦ . ص ٢٠ .

(٢٠) مجلة التربية الاساسية . ٧ : ٢ (١٩٦٠) ص ١٠٩ .

(٢١) جامعة الدول العربية . الادارة الثقافية . حلقة دراسة وسائل تيسير تداول الكتاب العربي ونشره . القاهرة ، ١٩٦١ . ص٩٢ .

(٢٢) عالم المكتبات (مجلة) ٤ : ٥ (سبتمبر – اكتوبر ١٩٦٢) ص ١٥–١٦ .

(٢٣) ج.ع.س. وزارة التعليم العـــالي . الحلقة الدراســـية للخدمات المكتبة والوراقة « الببليوغرافيا » والتوثيـــق والمخطوطات العربية والوثائق القومية . ص ٥٤–٥٦ .

حول « المقام العراقي »

بقلم
الشيخ جلال الحنفي
جامع الخلفاء – بغداد

خلقت النغمة بخلق الصوت وعرف الانسان من العهد الذى ظهر فيه الى الوجود ذا صوت يستعين به على التعبير عن خلجات نفسه وعن مكنوناتها وعما يخيفه ويفرحه فكان يلاحظ ما يعرض لصوته من تطور في الاداء الصوتي فهو اذا اراد ان يفزع خصمه من انسان أو حيوان صاح صيحة تختلف كثيرا عن صيحته وهو يغرى حيوانا مستضعفا صغيرا بالاقتراب منـــه لكي يستحوذ عليه .. وهو اذا شب حريق في الغابة فصاح فان صياحه هذا يختلف عن صياحه يوم يداعب طفلا لديه ، وهو اذا أنَّ من اعياء أو مرض فان ذلك يختلف لديه عما اذا زمجر وغضب .. وكذلك القول على الفرق بين بكائه وضحكه ..

يبدو من هذا أن النغمة عرفت من عهد سحيق في القدم ، وان أهل تلك الدهور أدركت ما كان من هذه النغمات طيبا مستساغا في السمع وما كان منها شديدا غليظا قاسيا على الاسماع .. ومن هنا يمكننا القول ان النغمة سبقت ألفاظ اللغة لان ألفاظ اللغة تعتمد على تسمية الاشياء الموجودة في المحيط الذى يقطنه الانسان ، ومن البديهي أن الانسان القديم لم يكن يملك من المقتنيات ما يحمله على تسميتها باسماء تتميز بها ..

ولذلك كان يكتفي في التعبير عن رغباته المحدودة بلغة صامتة هى لغة الاشارات ، وبلغة أخرى هى لغة النغم ، ثم تلا ذلك بعد حين طويل من حياته اهتداؤه الى الكلم والجمل والعبارات والخطب ونحو ذلك .. وبعد دهر طويل جدا اهتدى الى الكتابة ورسم رموز الالفاظ ..

أخلص من هذا الى أن الاذن البشرية عايشت التعبير النغمي منذ نشوء الخلق ، وحين نعلم أن بعض الحيوانات والطيور تمتاز بأصوات رقيقة جميلـة ، ندرك أن الدور الذى ادته النغمة في حياة الانسان كان دورا أصيلا كل الاصالة ..

وأزيد على هذا ان النغمة لعبت دورا جد عظيم في تدجين الخلائق الحيوانية ونقلها من حياة ضارية الى حياة اليفة مرتاضة .. وما تبرح الابل مثلا تهش لصوت الحادى فلا تسأم السير في الفلوات .. والموضوع من هذه الناحية لا يحتاج الى قسم ..

وكانت الآلات الموسيقية قد خرجت الى الوجود جريا وراء النغمة ، ابتغاء تحليتهـا والتنفيس عن المغنى الذى يطول به الغناء فلا يراد له أن يسكت دون بديل .. وكذلك من أجل أن يبلغ صوت الغناء الى مسافة لا يبلغها صوت المغني لكي تتجمع الناس اذا أريد لهم أن يجتمعوا ، ومن هنا كان الطبل بريـــد الموسيقى ..

يحدثنا الفارابي أن الحناجر البشرية هى أدق جميع الآلات الموسيقية المعبرة عن النغم ، وفي كمال أدب الغناء ما ينوه بأن الحلوق كأنها مزامير طبيعية وان المزامير كأنها حلوق صناعية .. وقد أجمع على هذا المعنى جمهرة كبيرة من علماء النغم والموسيقى من المعاصرين فانهم لم يجدوا بعد آلة موسيقية تبلغ من صدق التعبير عن النغم ما تبلغ الحلوق الأدمية التى تعد اعظم تخت موسيقى خلقه الله ..

أنتهى من هذا الى أمرين اثنين هما أن الغناء خلق منذ خلق الانسان فظل يعتمد فيه على حنجرته دون الاتكاء على الآلة التى جاءت تبعا تابعا ثانوى الشأن في مسألة التأصيل النغمي وصنعة اللحون .. كما أن الكتابة جاءت متخلفة في دورها عن الـــكلام الذى ظهر في حياة الانســان قبل ظهـــور الاقـــلام والصحف ..

والشيء الثاني هو أن كل نغمة معروفة في عهدنا هذا قد تكون ذات نسب بما سمعته الاسماع في الدهور الاولى من نغم قديم ..

وتمايزت الامم القديمة بما انتظم لديها من النغم واللحون اذ باتت الالحان من المطالب الحضارية

اللازمة فكثرت لدى الاقوام الذين بلغوا من التحضر مبلغا عظيما وقلت لدى غيرهم ٠٠ ثم وجدنا اصحاب الديانات السماوية والوثنية تتقبل النغم وتتخذه سبيلا الى التعبير عن فعالياتها الدينيـــة وعن رقصاتهـــا الروحانية وعن تعلقها بالسماء ووجدنا أهل اللهـو والطرب وليالى الانس يصيبون من هذا الامر نصيبا عظيما فادركنا بهذا أن النغم لقى عبر التاريخ البدائي والحضارى عناية عظيمة وخدمة مستديمة وتبين لنا أن الدنيا كلها منذ العصر الحجرى وما قبله اعترفت بقيمة ما يسمى بالنغمة وما يتكون منها من اللحن وضروب الغناء ٠٠

وكانت للعرب في أيام جاهليتهم واعنى بذلك فترة ما قبل الاسلام ألحان وأنغام وأنماط من الغناء أقرها الاسلام واعترف لها بالجمال والابداع واتقان الصنعة ٠٠ فانا روينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى موسى الاشعرى أحد ذوى الاصوات الصيتة الجميلة من مقرئي القرآن الكريم على عهد الرسول « لقد استمعت اليك البارحة لقـــد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود فرد أبو موسى قائلا لو كنت أعلم أنك تستمع الي لحبرته لك تحبيرا » ان هذا النص يعبر لنا عن التمكين النغمي لدى القوم ابان جاهليتهم واسلامهم ٠٠ وكان عبدالله بن مسعود من مقرئي القرآن المجيدين على عهد الرسول يقول واصفا قراءته بأنه كان يقرأ القرآن متأنقا في قراءته لاسيما حين يقرأ في آل حم وهى سبع سور قرآنية وصفها ابن مسعود بأنها روضات دمثات مما نستبين منه أن ابن مسعود كان يجد تألقا نغميا في حنجرته يوم يتلو آيات من تلكم السور ٠٠ وان تأنقه في القراءة كان يرسم لنا عظمة المجال النغمي الذى كان الرجل يملكه هو وكان المحيط يجد نفسه مأخوذا به ٠٠

ومن هنا جاء الحديث النبوى القائل « من أراد أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد » أي بقراءة عبدالله بن مسعود ٠٠ فانها كانت غضة وانما كانت كذلك لتلبسها بلبوس النغم العذب الذى امتاز به الرجل ٠٠

وفي العهد الاموى عظم شأن النغم وكثر الاقطاب الكبار من أهل التلاحين والاغاني وتسربت الى دمشق عاصمة الدولة أنغام من هنا ومن هناك وقد بات الغناء يومئذ من المعالم الحضارية التى يزداد بها المتأدب شأنا وقدرا ٠٠

وفي العهد العباسى اذ باتت بغـداد عاصمـة الدولة بلغ النغم أعلى قمم أوجه وقد اختلطت هنـا أنغام البادية منذ العهد الجاهلي وأنغام الروم والفرس والهند وما الى ذلك من الثروات النغمية فباتت لنا من هذا الامر الى أنصباء لم تملكها أمة من قبل من أمم الارض في المضمار النغمى العظيم ٠٠

هذه حقائق تاريخية ثابتة ووقائع متسلسلـة الحلقات في حكاية النغم والغناء ٠٠ وظل الامر على هذا المنوال الى ايام قدوم المغول فاستمع هولاكو الفاتح التترى نفسه الى ضروب من اللحن المتوارث أثر في نفسه وهو ذو نفس خشنة متعسفة فاتكة مدمرة ٠٠ مما نستدل به على شيئين احدهما قوة النغم العباسى وشدة تأثيره في النفوس ولابد أن يكون المغنون قـد اختاروا لتلك المناسبة ما اختاروا ٠٠ والشيء الثاني هو أن الشأن النغمي العباسي كان لا يزال مكيناً في مكانه لم تضل منه ضالة ٠٠

ترى أين بقايا ذلك الركاز العظيم من النغم ؟؟ أيمكن أن يكون قد زال بالمرة وبات لا أثرا ولا عينا ؟ ثم أنشأنا بعده أنغاما وتلاحين نعيش عليها اليوم ؟؟

أخلص من هذا الى أن صلتنا بالنغم العباسى لم يعرض لها ما يقطعها خلال الاجيال التي تلت تلك الحقبة فنحن ماشون على تلك القدم نفسها بخطوات قد تكون قصيرة وقد تكون طويلة وهذا أمر بديهى في هذا الشأو(*) ٠٠

ويؤكد لنا هذه الحقيقة أن النغم كان حاجـة دينية اذ يتلى به الكتاب المجيد ويلقى خطباء المنابر خطبهم على خطوطه ويناح الموتى وفق لحونه وينوم الطفل على ترانيمه وتجرى فصول الموالد النبويـــة بمقتضى مناهجه وفي الاعراس والحفلات الشعبية يكون له السهم الاكبر من حفول الناس واهتمامهم ٠٠ فكيف يصح في الذهن أن يتبدل بين عشية وضحاها فيعدم العراق جميع ثروته النغمية المتكدسة ليبدأ من جديد خلق شيء أخر جديد ٠٠

ان الميراث الشعبى لا يزول بالمرة وان اجتمع على ازالته اكثر من سبب ٠٠ وانا حتى يومنا هذا نجد ملامح من حياة الجاهلية الاولى لم يقض عليهـــا لا طول الزمن ولا قوة الحكم الدينى ولا تطور الحياة العامة ٠٠ فلقد حرمت الشريعة النواح على الموتي ونهت عن اجتلاب النائحات ولكن النائحات لم يبرحن يصلن ويجلن في المآتم النسائية خاصة على ذات النحو الذى عرف في الجاهلية ٠٠

والغناء ميراث شعبى وكان في العراق اضافة الى ذلك مطلبا حضاريا اعتنقته الدولة وزكته وألف فيه خيرة أهل العلم وعظماء الفلاسفة والفقهاء ٠٠ وكان عدد المقرئين في بغداد والمغنين كثيرا جدا بحيث يمكن

(*) اورد في كمال أدب الغناء وهو من مؤلفات القرن السابع الهجري قوله « والغناء القديم فهو ذا يتكرر على مسامعنا طول الزمان » .

منهم بالالاف ·· فان ابن الجــوزى الواعظ كان يجلس بين يديه العدد الكبير من المقرئين يتلو كل منهم ما تيسر لــه من أي الذكر الحكيم في المجلس الواحد ·· ولولا كثرة القراء في بغداد هاتيك الايام كثرة مفرطة لما كان هناك ما يدعو الى تعدد المقرئين في مجلس وعظ واحد ··

وكان الصراع مستديما بين المقرئين والمغنين يتسارق كل فريق من الفريق الآخر أنغامه وتلاحينه ليدسها هذا في تلاوة القرآن الكريم ويدسها هذا في بعض أغانيه ·· مما يتقرر عندنا به أن النغم العباسى لم يكن من الضعف والضآلة والهوان بحيث يهلك دون أن تبقى له باقية ··

ولم تكن بغداد قد أبيدت بالمرة بعد غزو المغول وانما بقى فيها من أبنائها خلق كثير كما أن عددا عظيما من سكانها فر الى أنحاء بعيدة ثم عاد اليها بعد انحسار الغمة عن البلد ··

فالنغم العباسى اذن ما يبرح عائشا بيننا مقيما في تلاواتنا وفي مقاماتنا وفي عتاباتنا وفي سائر المناحى النغمية الموروثة في بيئتنا ··

ان الدويلات التى حكمت العراق بعد عهـــد المغول لم تكن ذات وسائل اعلامية مسيطرة على الناس بحيث تفرض عليهم انماطا من النغم والغناء دون ما الفوه من نغم وغناء فان ذلك ليس من مسائل الدول والحكام ولا كان ذلك في مقدورهم أصلا ·· وذلك لعدم وجود الوسائل الاذاعية والاعلامية الموجودة اليوم لدى تلكم الاجيال المنصرمة وبهذا يكون الامر قد ظل على حالته الاستمرارية المتوارثة من العهد العباسي ·

أما أصل المقامات العراقية فانها على ما يبدو ضروب من الغناء العباسى القديم تعرضت لشىء من التطور من النواحى الشكلية وقد تكون التحارير القديمة والصيحات قد بدلت ببعض الالفاظ الفارسية والتركية فان التحارير أو الصيحات مسائل طبيعية في الغناء المهذب الرصين ··

وسأعود الى هذه النقطة ثانية في ذات البحث ·

ان الذى يجعلنا نتخبط في حكاية المقام العراقى وصلته بالماضي القديم انما هو أنا نفتقد المصــادر العلمية التى تبحث في أوصاف الغناء العباسى وأساليبه وهذا على ما أرى أمر موقت فان هناك العدد العظيم من المخطوطات الغنائية والموسيقية القديمة المتناثرة في مكتبات العالم ولا يملك أفراد بأعيانهم أن يجتلبوا جميع هذه المصادر لتكون في متناول يد الباحثين ·· فلو عنيت الدولة باقامة مكتبة موسيقية صوتيــة ثم جمعت من مكتبات العالم ما فيها من مخطوطات نغمية تتعلق بالنغم العربى والعباسى وما ألف خلال تلك الحقبة فلعله سيتهيأ لاي باحث من الباحثين أن يضع اصبعه على حقائق علمية في هذا الموضوع دون لف أو دوران ··

ومما ينبغى ان يشار اليه هو ان علم الصوتيات والتدوين الموسيقى لم يكن في الازمنة القديمة قد بلغ ما بلغه اليوم من القدرة على تثبيت النصوص وضبط الالحان ولذلك كان الكتاب القدامى يعييهم توضيــح أمور كثيرة هى اليوم ممكنة التوضيح ··

على أنا وجدنا في المخطوطات المكتوبة أوائل القرن الهجرى الثامن ذكرا للفظة المقام وقد جاءت بمعناها الغنائي ·· وعلى فرض ان لفظة المقام لم تكن قد وردت في مصادر أقدم عهدا من عهد هـــذه المصادر فان ذلك يحكم لنا بأن المقام لفظ أطلق على ما كان قد بقى من الغناء العباسى الذى عاش حتى تخطى أيام موجة المغول ··

لان تثبيت المصطلـــح لا يمكن ان يتم بعــد استعماله الا بفترة كافية لذيوعه وكانت بغداد قــد احتلت من قبل المغول في النصف الاخير من القــرن السابع الهجرى فالفترة التى تم فيها تسمية المقام بهذه التسمية لا يمكن أن تكون فترة ما بعد المغول ·· لان المصادر التاريخية لم تشر الى هذا ·· ولا يمكن ان يكون المقام قد نشأ خلال تلك الفترة المحدودة التى أعقبت عهد الحكم المغولى لان الامر لو كان كذلك لما غاب عن أهل التدوين ··

ولعله من الحقائق التاريخية أن المغول لــم يتركوا أي أثر أدبى أو موسيقى أو اجتماعى في هذا البلد وانما غادروه وهو على ما كان عليه من السجايا والملكات ·· الدليل على هذا أنا لا نجد في العراقيين من يحمل اسما مغوليا ·· وأن الالفاظ المغولية التى تسربت الى العامية البغدادية لا تجاوز اصابع اليدين · فما أبقى المغول في البلد من طابعهم ولا بصمة واحدة ·

فكلمة المقام اذن معروفة في البلد من عهد هو هو أقدم بكثير من عهد المغول ·· ونبأ ذلك حتما في بطون المخطوطات التى لا نملك منها شيئا مع الاسف · وانما نحن هنا نلاحق القرائن ونتابــع المعلومات الاولية ··

أما القول على المقام العراقي فانه لا يستوعبه حديث واحد فهو فن رائع عظيم يستحق كل الحرص والرعاية ، رغم ما يظنه فيه جاهلوه من ظنون ·· وليس من الغلو أن نرى للعراق طولا في مضمار النغم والموسيقى الغنائية على كثير من الاقطار ··

ولقد كان حريـــا أن تعنى الهيئات الادبيــة والموسيقية ـ عندنا ـ بتعريف المقام العراقى وعرض ملامحه الفنية في شتى انحاء الوطن العربى ليلم بأمره من لا يعرف عنه شيئا ··

ولئن كانت أصوات فريق من قراء المقام العراقي غير صالحة للتعبير عن مكانته وتصوير روائعه فلا تزال هناك دواع كثيرة تدعو الى اكبار هذا الفن الخالد وتقديره حق قدره ٠٠ وانا لنستطيع أن نلمس بعض ذلك حين نتابع سير المقام في فلكه الفني العالى الرفيع ٠٠

المقام العراقي من حيث طريقة الالقاء على أسلوبين ٠٠

الاول منها أن يبدأ المغني مقامه بلهجة هادئة مترنحة وصوت عريض واطىء ضخم النبرات أحيانا ويسمى هذا بالتحرير ٠٠ وبعد أن يمارس المغني أداء الانغام الكائنة في صلب المقام وتضاعيفه على النحو المرسوم تعرض له بعض الصيحات المعينة المرسومة أيضا وهى صيحات يسمونها ـ ميانات ـ جمع ميانة ٠ فاذا استوفى نقله النغمية أتم مقامه بلهجة تقارب الى حد ما لهجته الاولى عند التحرير ويسمى الختام عندهم بالتسلوم ٠٠

ومن المقامات التى تؤدى على هذه الطريقة مقام الرست والبيات والسيگاه والخنبات والدشتي والشرقي اصفهان والابراهيمي والمنصورى والمخالف والبختيارى والحديدى والصبا والاوج والنوى والمشيران عجم والحجاز ديوان والحسيني والمدمى والقطر والمخالف والپنجگاه ٠٠

أما الاسلوب الآخر ـ في الطريقة الالقائية فهو أن يبدأ المغني قراءة مقامه بصيحة عالية تطول وتقصر وقد يصعد بها الى طبقات متعالية أو ينزل الى طبقات متدانية ولا تسمى هذه الحالة تحريرا بل تسمى بدوة ٠٠ وفي خلال ممارسة الانغام التى يتألف منها ملاك هذه المقامات تعرض للمغني صيحات خاصة على نحو ماسميناه بالميانات في الاسلوب الاول غير ان هذه لا تسمى بالميانات هنا بل تسمى صيحات ٠٠

والفرق بين الميانات والصيحات أن طبقة الميانة تكون من طبقة التحرير اما الصيحات فانها لا تخرج عن طبقة البدوة ٠٠

ويختم هذا النوع من المقامات ذوات البدوة بما يسمى بالتسلوم أيضا ٠٠

ومن المقامات المؤداة على هذا النمط مقام الطاهر والحليلاوى والدشت والمحمودى والشرقى دوگاه والارواح والنارى والراشدى ٠٠

وقد اتخذوا لتحرير المقامات وبدواتها ألفاظا مرسومة حلت عندهم محل النوطة ففي السيگاه يكون التحرير عبارة عن تكرار لفظة « أللى للى للى للى لا ٠٠٠ » وفي تحرير الابراهيمي يكررون لفظة « آخيّ » وفي النوى « أمان أمان أمان أي » وفي تحرير الرست « يار يار يار » وفي تحرير المدمى « أي ولك ٠٠٠ اى ولك » وفي الخنبات « يريار يريار يريار ٠٠٠ » ٠٠

أما البدوات فان بدوة الارواح تكون بلفظ « منا بالله يا حالى » وبدوة المحمودى بلفظ « لا والله يا عيوني » وفي الشرقي دوگاه « لا بلى لا بلى » وفي الطاهر « آلال يا لال يا لال » وفي بدوة الراشدى « أبه نينم » ٠٠ وكذلك الحال في الميانات فان هناك ألفاظا خاصة يعتمد عليها في أدائها ولهم في خواتيم مقاماتهم ـ كذلك ـ ألفاظ ولزوميات مقررة ٠٠

ان اصغاءة ممعنة الى تلك التحارير والبدوات والميانات وهى تتقلب على حناجر المغنين لتتكشف عن مظاهر رائعة من الحذق والتجويد الفني لا يمكن المرور على مثلها دون الاعتراف لهذه الصناعة بالابداع والسحر والفتنة ٠٠ ولعل بين سامعي هذه المقامات من يظن أن القوم انما يلغطون بالفاظهم وصيحاتهم على غير وجه واضح ولا خطة مخطوطة في حين ان كل نبسة لهم ببنت شفة تستند الى قانون يلتزمون باحكامه وأصوله ويقفون عند حدوده ورسومه ٠٠

وعلى رغم ما يغلب على كثير من قراء المقام العراقي من الامية فقد عرفت فيهم خصائص حرية بالاعجاب والتقدير فهم يتقنون ضبط الطبقات الصوتية اتقانا عجيبا يعتمدون فيه على الفطرة لا غير وانهم لينتبهون بسهولة ظاهرة لمن يخرج عليها ويجدون ذلك من أسوء العيوب التى لا تغتفر في شرعة الغناء ٠٠

والمعروف في المواسقة والمغنين في الغرب أن يعتمدوا في ضبط الطبقات الصوتية على آلات دقيقة يحملونها معهم دائما ٠٠

ينقسم المقام العراقي من ناحية الاداء اللفظي الى ضروب عديدة ٠

الضرب الاول منه ما يقرأ فيه الشعر الفصيح ومن ذلك مقام الحسينى والحجاز والصبا والنوى والمنصورى ٠٠

والضرب الثانى ما يقرأ فيه الزهيرى وهو الموال المنظوم على نمط خاص ومن هذه المقامات النارى والحديدى والمخالف والمدمى والعريبون عرب والحليلاوى والجبورى والقطر والشرقى اصفهان والشرقي دوكاه والابراهيمي(*) ٠٠

والضرب الثالث ما يقرأ بشعر أعجمى غير عربى كمقام التفليس فانهم لا يزالون يقرأون فيه شعرا

(*) قرأ الملا عثمان الموصلي مقام الابراهيمي بالقريض .

بالتركية يقال ان أحد كبار المغنين في بغداد من رجال القرن الماضي كان قد نظمه وغناه وانه هو مخترع هذا المقام وصانعه ..

وقد قال في أوله :

اغا لر بك لر پاشا لر
بو گون بر ياوری سيودم
أولمشم ديوانه بن
گدرم تفليسه بن ...

ومعناه أيها الاغوات والبگوات والپاشوات لقد أحببت اليوم حبيبا وقد جننت لفرط حبه وسأذهب الى تفليس لان ذلك الحبيب ذهب اليها ..

ومما كانوا يقرأونه بالتركية مقام البشيري والباجلان ..

أما مقام العريبون عجم فلا زالوا يقرأون فيه شعرا بالفارسية أوله :

أى كريمى كى أز خزانهء غيب
كبر ترسا وزيفة خور دارى
دوست آن را كجا كنى محروم
تو كى بادشمنان نزر دارى ..

ومعناه أيها الكريم الذي بيده خزائن الغيب يرزق منها الذين كفروا به لماذا تحرم أحباءك في حين ترعى أعداءك .. وكانوا الى عهد قريب يغنون الرست والبيات والدشتي بالفارسية ..

وينقسم المقام العراقي من حيث ما يكون له من الحس النغمي في النفوس الى مقامات شجية وهي ضروب منها ما يكون ظاهر الشجو شديد الاثر في النفس كمقام المدمي والحديدي والمخالف والسفيان .. ومنها ما يكون هادئا لينا كالصبا والمنصوري والگلگلي ..

وهناك جماعة من المقامات ذات مستوى عال من الوقار والفخامة كمقام الابراهيمي والمنوى والبيات والرست .. أما المقامات التي تطغى عليها الخفة ويكون لها في النفس انتشاء ظاهر فمنها الحليلاوي والطاهر والاوراح والخنبات والحسيني ..

وهناك مقامات تبعث في النفس السكينة والاستقرار والطمأنينة ومنها القزازي والسعيدي والبختياري .. وبهذا ينتفي كل الانتفاء ما اتهمت به المقامات العراقية من كونها منطوية على الحزن والهم والتشكي وانها ليست سوى مناحات وآهات ..

على أن الاحزان أو ما يميل اليها من الالحان انما هي من بعض حاجات النفوس حين تنقبض أو يعرض لها من عوارض الحياة ما يجعلها تود أن تشكو لمن يعين على الاحداث أو يتوجع ..

وليست الدنيا كلها وفي كل مكان على حال واحدة من الخير لا تتبدل ليكون الغناء كله فرحا مرحا فانا قد أدركنا كنه الايام وعرفنا ما طبعت عليه أمورها من بأساء وضراء ولذلك كان لهذه الجوانب على تباينها واختلاف ألوانها من الالحان ما يلائمها ويتفق وأهواءها ..

وقد بحث القدماء في طبائع الانغام وعلاقاتها بما يسر ويحزن وما يصلح للترويض والتربية وما يعين على النشاط والحركة وما يدفع الى الحماس وما يؤدي الى الركود وقد ادعوا ان في الانغام ما يحمل المستيقظ على النوم ..

وكذلك لوحظت في بعض المقامات اختصاصات ثابتة فالخنبات والپنجگاه عندهم في الغالب للخمريات والجبوري والمحمودي للفخر والحماسة .. والحديدي والمدمي للتشكي .. والخلوتي والماهوري لبعض المناسبات الروحية والتعبدية .. وبذلك يتأكد خطأ من ظن ان المقامات العراقية يجمعها اطار واحد من الشجن والحزن العميق ..

وينقسم المقام العراقي الى قسمين آخرين هما البساطة والتركيب .. فالحكيمي والدشتي والجمالي والحويزاوي واللامي والاوج والتفليس والصبا والمنوى والبيزاوي والپنجگاه والجبوري مقامات سائجة بسيطة فهي تتألف من نغمات محدودة هينة التلاقي ولذلك كانت من أوائل ما يسهل على ممارسي الغناء تلقيه وحفظه ..

أما المقامات المركبة فهي التي تتألف من مجموعات نغمية كثيرة بالاضافة الى أن تحاريرها وبدواتها وميانأتها وخواتيمها ليست مطواعة لكل ناعر ينعر بصوته فهي تتطلب سيطرة موفقة على النغم وقدرة متمكنة من الاداء ونفسا طويلا وجرسا ضخما يسعف القارىء حين يتقلب بين الطبقات الصوتية استعلاء واستنزالا وحين ينتقل بين مجاري الانغام فصلا ووصلا ..

ومن هذه المقامات مقام الابراهيمي والنوى والناري والطاهر والعريبون عجم والدشت والرست والبيات والسيكاه ..

وحين اعود الى الكلام على أصل المقامات العراقية ومنشأها الاول فان اسمها ونسبتها يدلان على ذلك فهي عراقية من صميم ما تركته الحضارة النغمية في العراق منذ عهد العباسيين وما قيل من ان بعض الاسماء الفارسية والتركية فيها تدعو الى التشكيك في صحة كونها عراقية بحتة فان ذلك لا عبرة له في الموازين النغمية .. والاسماء يسميها من شاء فلا تؤدي الى تحويل طبائع المسميات ..

وما ادعي من كون المقامات العراقية تركية المنشأ وان الاتراك العثمانيين جاءوا بها ابان حكمهم العراق لا يقوم عليه دليل واحد لان الاتراك انفسهم لا علم لهم بما في المقامات العراقية من عمق ومن تفصيل .. وهم كذلك حكموا كثيرا من الانحاء والارجاء فما تركوا فيها شيئا يشبه هذه المقامات في قبيل ولا دبير فهم حكموا مصر وتونس واليمن وسورية والجنوب الغربي من الجزيرة العربية فما وجدنا لما يشبه المقام العراقي اثرا هناك .. وليس من المعقول ان يصطفوا العراق وحده بهذه الثروة النغمية الفخمة دون ان يبقوا لغير العراقيين بقية من ذلك ..

على انه لا غرابة ان يأخذ المغنون العراقيون بعض ما استحسنوه واستملحوه من أنغام الشعوب الاخرى فيبدو في بعض ملامح غنائهم مما راوه منسجما الانسجام التام وطبيعة موسيقاهم العريقة ..

ومن ملاحظة انماط المقام العراقي نرى ان هناك مقامات وانغاما ما تبرح عليها سحنة البداوة العربية كالجبوري مثلا والحديدي والمدمي والصبا والشرقي دوكاه والسلمك وهي كثيرة ..

والمقامات العراقية التي ما تبرح معروفة في بعض الانحاء المجاورة ان كانت غير عراقية الاصل فلقد باتت بحسن تصرف المغنين العراقيين عراقية بحتة لانها لعبت بها حناجرهم فازالت عجمتها .. هذا اذا لم تكن تلك الانغام الاعجمية هي نفسها عراقية عربية بلغت اسماع الاعاجم منذ العصور الاولى اذ كانت بغداد منبع اشعاع حضاري عظيم شاسع ..

والتلاقح النغمي بين الامم ليس من البدع المستغربة التي تدل على ضياع أصول الاشياء ، وهكذا كان المقام العراقي صنع وخلق وأضاف وحور وطور وما في هذا ما يفقده حقيقته الثابتة فيجعله في نظر البعض غريبا عن العراق وليس من أهله ..

ان المقام العراقي حقيق بالحفول والاهتمام والرعاية لانه ثمرة طيبة لاكرم شجرة كريمة هي شجرة النغم وانا نعلم ان كتاب الله العزيز يتلى بانغامه فيمنحه بهذا فضلا وتزكية ونماء . وما اعظم ان يكون كتاب الله وعاءا لشيء يستوعبه فيكرم به ويعظم ..

ومن المهم أن أشير الى بعض العوامل التي ينبغي اللجوء اليها والتشبث بها من اجل ان يعود المقام الى سابق مجده وينتقل من حضيضه متجها الى أوجه .. فيؤدي دوره من جديد في انعاش النفوس وتطريبها وتهوين اعباء الدهر عليها واضحاك سنها والتسرية عن همومها ..

ان المقام العراقي من أروع منح الحضارة القديمة للجيل المعاصر لو كان الجيل المعاصر يدرك فحوى المقام وروعته وجلالة قدره وعظم شأنه ..

هذه القطع الخالدة لا يجوز اهمالها والغفلة عنها لاعتبارات ذاتية قيمة في أي حساب علمي أو فني ..

الذي اقترحه في هذا الباب هو انشاء معهد لتعليم المقام العراقي ودراسة انغامه وآلاته الموسيقية . والعمل على تكوين وعي ثقافي يتصل بهذه المادة الغنائية القيمة وذلك بالسعي الى جلب الكتب المؤلفة في هذا العلم أي علم الانغام ، واقتناء المخطوطات العربية التي يمكن الحصول عليها تصويرا او استنساخا أو بأية طريقة ممكنة وهذا عبء لا تنهض به الا جمعية علمية نغمية مسؤولة ..

وينبغي كذلك اعادة تسجيل جميع الاسطوانات التي سجلت فيها المقامات العراقية منذ بدء التسجيل الاسطواني ..

وكذلك القيام بوضع دراسات منفصلة عن المقام تصلح أن تكون مصدرا تعليميا لمتعلميه وينبغي ملاحظة اشياء ثلاثة في هذا الامر هي :

اختيار ذوي الاصوات الطيبة الصيتة من الشباب بالطبع واغراءهم بتعلم المقام تعلما تاما على وجهه الموروث دون تصحيف ولا تحريف ..

ويجب كذلك اختيار النصوص الشعرية الحسنة المهذبة من القريض والزهيريات ليتغنى بها فيكون لها تأثيرها الفعال في النفوس .. فانا وجدنا فريقا من الملفوظات الشعرية لا تصلح للغناء الذي يستهوي السامعين بل وجدنا بعض النصوص ركيكة وملحونة .

اذن لابد من الاستحواذ على أقانيم ثلاثة في هذا الامر هي النغمة والصوت الجميل والنص الشعري المهذب الاخاذ للالباب .. والملائم للمطالب الحيوية ..

ولعلي أقف على الحقيقة بقدم راسخة يوم أقول ان هذه الاقانيم الثلاثة لعبت دورا في رد الحياة الى المقام العراقي يوم ظهر استاذنا محمد القبانچي في بغداد فاجاد وأبدع بما غنى من تلك المقامات فلفت أنظار ذلك الجيل الى هذه التحف العظيمة وقد كادت الناس أن تنصرف كليا الى أغاني مغنيات حلب وأغاني مغني مصر وكانت قد تدفقت على بغداد في موجة عارمة طاغية كاسحة ..

ان محمد القبانچي برهن لنا على ان الصوت الجميل والنغمة العذبة الموروثة والنص الشعري الفخم تعد هي ركائز هذا الامر ولذا ينبغي اعادة التجربة من جديد وما نشك في نجاحها أدنى شك ..

بغداد في سنة ١٨٥٣

بقلم
جيمس فيلكس جونز
ترجمة
عبدالوهاب الامين
بغداد ـ الجمهورية العراقية

تمهيد

في منتصف القرن التاسع عشر ، اوفدت« حكومة بومباى » الرحالة والمستشرق والمساح الانكليزى المعروف « جيمس فيلكس جونس »مكتشف موقع مدينة « اوبنس » القديمة الى العراق لكى يقوم بمسح طبوغرافى كامل للنهروان القديم وتحديد مساره .

وقد قام « جونس » بهذه المهمة وكتب« مذكراته » او يومياته عن هذه الرحلة ، مع تقريره الشامل الى « حكومة بومباى » وقامت هي بدورها بطبعه مع ما فيه من التقارير والخرائط في مجلد ضخم يعد اهم ما دون في ذلك العصر عن المنطقة .

ومن جملة فصول هذا التقرير الضخم فصل كامل عن اقليم بغداد :

The Province of Baghdad

وقد انتهت رحلته في سنة ١٨٥٢ ولكن كتابه الضخم عنها لم ينته طبعه الا في سنة ١٨٥٧ من قبل « حكومة بومباى » .

ويضم الكتاب جداول تفصيلية عن جميعما يتصل بالحياة اليومية للمنطقة التي سر منها ، من نواحيها الاجتماعية ، والطبوغرافية ، والمالية، والزراعية ، وكل ماله علاقة بالفرد والمجتمع . وهو المرجع التدوينى الوحيد الذي استقى منه جميعالباحثين طيلة هذه المدة ـ وفى بعض الاحيان دون ذكر المصدر .

وقد كان فصل « اقليم بغداد » من اهم فصول هذا السفر النفيس لما ضمه من معلومات ومشاهد لم يبق منها اثر الان . وهو مزود بالصور التسجيلية لمختلف انواع المباني ـ وذلك عدا عن الخارطة النفيسة للمدينة في ذلك الحين ، وهي بذاتها تعد انجازا لا مثيل له من جميع الوجوه .

ولذلك آثرنا نقله ونشره تباعا في «المورد»مع الخارطة اليتيمة وتصاويره المختلفة .

ملاحظات عن خارطة بغداد

يمثل مخطط هذه الخارطة المدينة التي كانت في يوم من الايام من اهم مدن العالم . وقد عجزت ستة قرون من الخراب الشامل الذي تعرضت له على يد الغزاة الكثيرين ، ان تحيق بها التدمير التام ، وان كانت في حالتها المتصاغرة اليوم لتعطى صورة عن قوة نشاطها القديم عندما اقامها الخليفة المنصور قبل احد عشر قرنا . فقد ظلت خمسمائة عام موطن الخلافة العباسية ، كما بقيت مقر امبراطورية عالمية تخللتها فترات انقطاع بين آونة واخرى .

وموقع المدينة فيه مختلف المغريات بالنسبة للمؤرخ والمدارس . فما تزال المدينة ـ بالرغم من انحطاطها ـ تمثل العواصم الكبيرة التي ازدهرت في التاريخ ، واحاطت بها الكتابات العطرة والملونة التى رافقت المسيحية نفسها . فبعد الهدم التام الذي احاق بسلوقية وقطيفون ـ حيث انشا خمسة من الاباء المبشرين الكرسي البابوي ـ لجأ « المتربوليون » الى هذا المركز وظل لقب «كبير اساقفة بابل» لاصقا بذلك البحر الخضم من البابوية التي يلقي لقبها احتراما يزيد في حرمته على اي شيء آخر . وبالرغم من ان الخليفة المنصور قد عرف عنه انه هو الذي بنى بغداد ، فليس هنالك الا القليل من الشك ـ كما تدل على ذلك البقايا الباقية من الاثار ـ على ان هذه المدينة البابلية كانت تحتل هذا الموقع منذ مدة طويلة قبل تاسيس الخلافة في تلك البقاع .

وليس في نيتي ان اقف طويلا امام تاريخ المدينة ، ولا دواعي بنائها من قبل الخليفة المنصور الذي انتقاها لكن تكون موئلا لـ (بيته) العباسي . فتلك هي العادة المتبعة في التاريخ القديم منذ الغزو البربري حتى اليوم . ويبدو أن الجانب الغربي من دجلة قد تم انتقاؤه لكى يكون الموقع الاصلي بغداد . اما الجانب الكبير من المدينة الذي يقع الان على الجانب الشرقي من النهر فقد نشأ من موقع عسكرى ظل يتنامى بعد ذلك لكي يتناسب مع زيادة السكان حيث اخذت العوائل الاتية من البوادى تستقر ، وحيث كان النازحون يفدون اليها من اماكن بعيدة . وازدادت المدينة اتساعا بسبب البقايا المتناثرة حوالي خرائب « قطيسيفون » و« سلوقية » ، وبسبب الاسرى وغيرهم ممن جيء بهم من البلاد التى امتدت اليها سلطة الخلافة ، حتى اصبحت المدينة وما يضاحيها مكتضة بالسكان . وقد اسهب الكتاب كلهم حول الجموع الكبيرة التي تالف منها سكانها في عهود الرخاء وان كان هناك تباين في التعداد . فقد قيل ان تشييع جنازة « ابن حنبل »(١) الذي توفى في بغداد سنة (٨٥٥) ضمت ثمانمائة الف رجل وستين الف امرأة ، وان حوالي عشرين الف كافر قد اسلموا يوم وفاته . ومع التسليم باى احتمال للمبالغة في هذا الشان ، ولرقم الثلاثمائة وستين حماما الذى ذكره المؤرخون الاخرون(٢) ، فان علينا ان نسلم بكثرة ما كان فيها من جموع وبخاصة في المناطق المتروكة التى تشهد بقاها من القنوات المهجورة بما يؤيد هذه الحقيقة .

ثم ان الالاف الذين قتلوا بعد احتلال بغداد من قبل هولاكو في سنة (١٢٥٧) وتيمورلنك في سنة (١٤٠٠) تلك المجازر التى لا تصدق تبين كم كانت اعداد تلك الجموع . فقد ذبح الاول بدم بارد ـ على حساب اقل التقديرات ـ ثلثمائة الف من الذين دافعوا عن المدينة ، في حين ان الثاني اقام هرمين على بابى المدينة من رؤوس التسعين الفا من اهاليها الذين كانوا يعتبرون من ذوى النفوذ .

اما اليوم فان تعداد نفوسها يبلغ حوالي ستين الفا . وقد تصاغر العدد من مائة الف قبل ثلاثين عاما لاسباب متعددة ، كان اهمها الطاعون الكبير والفيضان الذي احاق بها في سنة ١٨٣١ والفيضانات الصغيرة الاخرى التى سببها سوء ادارة الحكام الجشعين المتعاقبين .

لقد تم تخطيط المدينة في عام (١٤٥) للهجرة ـ ٧٦٢م ـ وازدهرت بسرعة . ولكنها بلغت ذروة ازدهارها على عهد الخليفة « هرون الرشيد » ومن تلاه ممن خلفوه . وقد بدا في بعض الاحيان كان ثروة العالم كله قد تركزت حقا في هذه البقعة من حيث الصناعة ، والتجارة ، والعلوم ، والاداب ، والفنون التى يرعاها عدد عديد من الخلفاء ، وبخاصة « المأمون » الذي يمثل العصر الذهبي في ارض ما بين النهرين ، فقد اسس الكليات والجامعات ، ومنحها ما تحتاج اليه ، وشجع العلوم والقضايا الفكرية العويصة بحماسة ونجاح . وكان فيها من الرجال الماهرين من

---

(١) براجع كتاب ابي الفدا وكتاب ديرلوت عن الاسلام .

(٢) براجع كتاب « تاريخي بغداد » وكتاب خريدة العجائب حول الموضوع .

اشتهروا في تلك الفترة التى عاشوها ، حتى ان « الكلبسيديره » ، او الساعة المائية ـ وهي التي ابتكرها الاغريقيون او الرومانيون في البداية(١) وصدرت عن مصانع روما ـ كان المقصود بها ـ كما قرانا عن ذلك في تواريخ احد الخلفاء ـ ان تكون هدية مقبولة من لدن ملك فرنسا .

ان فخامة بلاط بغداد في تلك الايام فاقت كل ما كان معروفا آنذاك . وصحيح ان تلك الفخامة كانت من مظاهر التعاسة البربرية ، ولكن من اللازم ان ناخذ بنظر الاعتبار عندما نحكم على ذلك ، ما كان العصر قد اصطلح على استعماله منها . وفي تاريخ ابى الفداء نجد برنامجا من برامج الفخفخة في بلاط الخليفة المقتدر عندما استقبل احد سفراء اليونان ، فقد كان عدد الجنود المستقبلين مائة وستين الفا ، وكان الخليفة نفسه محاطا بالمقدمين من وزرائه ، والمقربين من عبيده ، وقد أعلاه الذهب والجواهر ، وهو اشبه بكوكب وسط مجرة من النجوم. ويقابل هذا المنظر منظر اخر مكون من ثمانية آلاف من الخصيان السود والبيض مع ضباط من الجيش ادنى رتبة وقطع حرير موشى بالذهب يبلغ عددها الثمانية والثلاثين الفا ازدانت بها جدران القصر ، وقد وضعت على شجرة غريبة من الذهب الخالص ، طيور تغنى وتحركها ماكنة ، وقد غطت الارض اثنان وعشرون الف سجادة ، كما كان يمخر في دجلة عدد منوع من السفن امام نوافذ القصر ، في الوقت الذي كان فيه مائة من الاسود مع مروضيهم يزيدون في روعة ذلك المنظر(١) .

وكانت مؤسساتها تزخر بالعديد من المؤلفين ، والاطباء، والفلاسفة الذين اختزنت مؤلفاتهم العدد الكبير من الكتب، وكلها مخطوطة ، ذلك لان الطباعة لم تكن قد اكتشفت بعد . ويمكن ان نحكم على كثرتها عندما نذكر ان طبيبا في بغداد قد اعتذر عن قبول دعوة من سلطان « بخارى » لان كتبه وحدها كان يقتضي لنقلها أربعمائة بعير .

ولابد ان تكون الاموال ايضا وفيرة في خزائنها . فقد قيل ان بانيها « المنصور » قد ترك بعد موته حوالي ثلاثين مليون استرلينى . وقد انفق ابنه ثلاثة ملايين في رحلة حج واحدة الى مكة . وقد قرانا ان وزيرا اسس « مدرسة » بكلفة مائتى الف قطعة من الذهب ، واوقف عليها في الوقت نفسه سبعة آلاف قطعة سنويا . فكم كان يا ترى مقدار المحاصيل التى تؤتى بكل هذا المال الى بغداد ؟ اننا نعلم من مستند مالى سجله شخص يدعى « احمد بن محمد » في خلافة « المأمون » ان الواردات المختلفة التي اخذت عينا قد بلغت ستة وخمسين مليون استرلينى .

وكانت جبايتها في عهد الاتراك اقل من (٣٥٠،٠٠٠) وليس هناك ما يستلفت النظر كالمقارنة . فهنا يقع الفرق المحزن بين الفخفخة والفقر . فالاموال الكثيرة التى جاءت بها الاذرع القوية ، والاخلاق السمحة التى كان الاوائل يتخلقون بها ، سرعان ما آلت الى الاسراف

---

(١) لقد سمعت من يناقش في ذلك ويعزو الفضل في الاكتشاف كل الفضل لبغداد .

(١) ان الفخامة التي وصفت بها قصص « الف ليلة وليلة » ذلك البلاط وغيره من المناظر ، معروفة لنا جميعا . ولا شك في ان فيها شيئا من المبالغة كبيرا ، ولكنها مع ذلك تعطينا فكرة تصور مدى ثراء الناس .

والتخنث . واليد التى كتب بها « هرون الرشيد » رسالته الى الامبراطور « تنيسفورس » ودعاه فيها بـ بـ « الكلب الرومانى » كانت قادرة على ان تقوم بالعمل بما يدعم اللهجة المهينة بالقول . اما اللغة المنفوخة التى استعملها من جاء بعده من الخلفاء فلم يكن لها وزن لانها صدرت عن شخصيات ضعيفة مستمدة من حياتهم الخاوية ؛ فقد كانوا في عزلة عن رعاياهم بحجة القدسية الشخصية ، يقضون ايامهم مع « الحريم » في الوقت الذى كان فيه فئات من الناس يتصارعون في المدينة خارج جدران القصر مع الخونة ، ومع الثورات في الاقاليم البعيدة . وبذلك قضى السلجوقيون على سلطة الخلفاء ، ومهدوا الطريق لمجيء القبائل التاتارية بقيادة « هولاكو » بعد ذلك بقليل ، وادى انتصاره الى انقراض الخلافة في سنة ٦٥٦ هجرية (١٢٥٧ ميلادية) . وقد جيء بالمستعصم ، آخر السلة الطويلة من العباسيين ـ وقد حجب وجهه عن نظر رعاياه بحجاب ـ وطيف به ـ وهو موثوق بجلد ـ في شوارع المدينة ، يجره حصان عدوه . واصبحت المدينة بعد ذلك طعمة لمختلف الاتجاهات حتى فتحها « تيمورلنك » مرتين في سنتي ٧٩٥ و٨٠٣ هجرية (١٣٩٢ ـ ١٤٠٠ ميلادية) . وقد كف عنها في كلتا المرتين للسلطان احمد الذي اجلاه عنها مرة اخرى ابن تيمورلنك « ميران شاه » . ثم استولت عليها تلك القبائل المعروفة باسم : « آق قويونلو » ـ او الابيض والاسود من الماشية ـ حتى سنة ٩١٤ هجرية (١٥٠٥ م) عندما فتحها العاهل الفارسى الشاه اسماعيل الصوفي(١) .

ولكن موقعا بالغ الشهرة كهذه المدينة لا يمكن ان يظل مرتاح البال ، لذلك نجد الفرس والاتراك يتصارعون سوية عليها في حروب دامية على طراز تلك الايام . وفي الاخير استولى عليها السلطان التركى سليمان الاول في سنة ٩٤١ هجرية (١٥٣٤ م) من يد الفرس ، ولكن هؤلاء عادوا فاستولوا عليها في ايام الشاه عباس الكبير ، وظلت تحت حكمهم حتى حاصرها « مراد الرابع » بنفسه واستولى عليها في سنة ١٦٣٨ وظل الاتراك قابضين على بغداد منذ ذلك الوقت ، وان كان « نادر شاه » قد حاول في بداية القسم الاول من هذا القرن ان يستولى عليها ، وكذلك الامير محمد علي ميرزا صاحب « كرمنشاه » . ولذلك فليس بمستغرب بعد كل هذا ان نجدها هيكلا عظميا للمدينة التى كانت ، وبخاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان الفساد الداخلي قد ساعد فعلا على تدمير جثتها . وبالرغم من ان عظامها قد ابيضت فلا يزال هناك في الخارج ، عقبان تحوم حولها بحذر .

ان الباحثين المعقبين يجدون في الصفحات التى كتبها كل من « نايبوهر » د « بكنجهام » و « فريزر » وصفا كافيا لاحوالها من الناحيتين السياسية والاجتماعية في القرنين الماضى والحالي . ولذلك فسوف اقتصر في حديثى عنها على كونها لا تحمل الا القليل من الشبه القريب من تلك الصورة التى صوروها بها . فان هناك تدهورا عاما لا شك فيه اصاب المدينة نفسها ، كما هو الحال في سائر المناطق الاخرى من العراق الذي هى عاصمته .

وهى لا تزال تسمى « دار السلام » كما كان اسمها في الماضى . ويسميها بعضهم « مدينة الخلفاء » بالاضافة الى اسمها « بغداد » وهناك الكثير من الحكايات التي تروى عن اصل هذه التسمية . وقد روى في كتاب « تاريخى بغداد » وغيره من كتب اليوم ما لا اريد ان ادونه ، ولكننا نفهم منها ان ذلك الجانب من المدينة الواقع الى الغرب من دجلة يعرف اليوم باسم « الكرخ » وهو اسم يعني « المرتاد اللطيف » ، وان الجانب المسمى بالرصافة هو امتداد طويل في ضواحي المدينة حتى « كلواذا » يوازي « كرارة » الحالي . وفي ايام ازدهار المدينة على عهود الخلفاء ، كانت ضواحي المدينة وبساتينها الى مسافة اميال ترتوي من مياه « النهروان » . وهو انجاز تم اصلا في عهود التاريخ القديم ،ولكنه اعيد الى الحياة مرة اخرى في ايام نشاط الخلفاء الاوائل .

(وقد قدمت وصفا شاملا لهذه القناة العظيمة في اطروحة سابقة توجد الان في مضابط « الجمعية الجغرافية » في « بومباى »).

ان المنطقة التى تضمها بغداد الان تبلغ (٧٣٧) «ايكر». وعلى افضل الوجوه يمكن مشاهدة استقامات جدرانها بالرجوع الى الخارطة ، فهي شديدة الاعوجاج ويبدو انها شيدت دون تخطيط منسق ، بل كان البناء يجرى حول مختلف المباني على حالتها اذ ذاك . ولم استطيع ان اعين الدور الذى بنيت في اثنائه . ولكن حيث ان الخلفاء الاوائل كانوا اقوياء ، فان في وسعنا التخمين بان المدينة لم تكن تخشى الغزو الخارجى في الوقت الذى كان فيه عاهلوها يسيطرون على ما بين السند وجبل طارق .

لقد افلت عظمة اليونان وتدهورت روما فكانت ابعد واضعف من ان تصبح خطرا على اولئك الذين دكوا الممالك، والذين كانت حدودهم لا تزال متماسكة ، اما لغرض نشر الدين او لمعاقبة الكفار . وكانت جحافل الجيوش العظيمة التي تدين بالطاعة لخليفة « بغداد » في جميع الاتجاهات سندا ضامنا لـ (مدينة السلام) (١) وعلى ذلك ففى وسعنا التخمين بان بغداد ـ مهما كان نوع دفاعها الداخلي قد ظلت لمدة طويلة دون سور تجاه سكان مشاغبين(٢) .

وحيث ان نشق الفتوح قد انتهت ، فقد ساد الانشقاق بين الزعماء الذين نصبوا انفسهم منازعين للسلطة الحاكمة ، وبخاصة عندما لم يكن الخلفاء هم الحاكمين بانفسهم ، بل انصرفوا الى الكسل وملذات التخنث ، فاعوزتهم الحمية لردع المنشقين في الداخل والخارج .

ونجد في احدى الكتابات العربية البديعة البارزة على الجدار اللولبي لباب « الطلسم » ان جانبا على الاقل من ذلك البناء قد شيد في سنة ٦١٨ هجرية ، اي في بداية القرن العاشر الميلادى في زمن الخليفة « ابى العباس الناصر الدين(٣) ، وهو نموذج بديع للغش الشرقي للبناء بالطابوق واذا ما نحينا جانبا تلك الثقوب التي احدثتها المدفعية اثناء احدى الحصارات ، فانه يبدو من الطراوة كانه بنى حديثا .

(١) كان سكان هذه المدينة قد جاء بهم المهدى ابن المنصور وخلفه .

(٢) ترك المعتصم بالله الخليفة الثامن مدينة بغداد الى سامراء وجعلها عاصمة له وسكنها هو وبضعة ممنخلفوه بسبب شغب السكان .

(٣) الصحيح « الناصر لدين الله » ـ الناقل .

وفي اغلب الاحتمالات فان تشييده قد تم بعد بناء كثير من اجزاء اسس السور ، لانها تحمل طابع التقادم، وفوق ذلك تبين بجلاء الطريقة المفتوحة للبناء بالطابوق التي تميزت بها « المسناة »(١) . وعلى ذلك فمن الممكن القول بان اسس سور بغداد تعود الى القرن الثالث الهجرى في الوقت الذي تلقت المدينة فيه النذر الاولى من الاخطار الخارجية لاول مرة . ويبدو التهدم واضحا على درجة البناء لاننا نجد الترميمات بكل اشكالها ، على مر القرون ، حتى على السدود المبنية تلطيشا بصورة عاجلة لمنع التهريب من قبل السلطات التي كانت من الفقر بحيث لا تستطيع ان تجد بديلا قويا افضل من ذلك .

وللسور عشرة ابراج مدورة نصف مخباة في السور الخارجي(٢) بشكل نصف هلالي ، مبنية بالآجر ، تشكل كوى على بعض منها بضع مدافع يتبين عددها من الاشارات التي وضعت على الخارطة(٣) . وبعض هذه المدافع من النوع الكبير ، طويلة وثقيلة وتعد نماذج بديعة من النحاس والنحاس الاصفر ، من تلك المدافع المزوقة التي تعود للعهود المزدهرة من ايام الامبراطورية العثمانية ، وقد رمي قسم منها في مدينة بغداد التي لا تستطيع الان ان تتبجح بوجود مسبك يستطيع ان يحيلها الى مدافع صغيرة . واكثر قطعها اصبحت كخلايا النحل ، تدل الثقوب الكبيرة فيها على انها استعملت كثيرا في ايامها ، ولا يخشى المرء الا القليل من خطرها الان ، وهى مشلولة في عرباتها . بل هناك بعضها مطروح على الارصفة بلا عربات . وهناك من يقول بتحويلها الى نقود نحاسية ، ولكن الصعوبة في كيفية تكسيرها لا مكان صنع النقود منها . اما ازاحتها فعلا بايد ووسائل بغدادية فيبدو انه خارج عن حدود الامكان ويقول البعض ان تاريخ صنعها يعود الى قرنين سابقين

اما السور نفسه فانه يقف على خندق يبلغ عمقه في الاصل قرابة (١٨) قدما بالنسبة لعلو السهل الذى يقع وراءه . وتحيط بالخندق جسور قوية من الخارج على فواصل غير منتظمة . وفي ما بين الابراج المدورة توجد انصاف حصون بابعاد غير متساوية لكي تقوي جدار السور الداخلي (Revitenment) ولكى تحميه باطلاق النار الجانبية التى وضعت لها ـ كما هو الحال بالنسبة للسور نفسه ـ خروق تمر منها نيران المدافع .

والسور من الداخل مكشوف لمسافة (١٣) قدما فقط. اما القسم الباقى منه فقد اخفى تحت متراس كثيف من التراب ،يقويه من جهة ،ويحمى البناء من فيضانات النهر التى تملا السور وتضغط بشدة على الاستحكامات .

والسور يعطى بعض الوقاية للذين يدافعون عنه ، بالتقويس البسيط الذي يشابه غرف التحصين المدفعى الصامدة . وفوقه سلك للمارة ببعض اقدام قليلة . واصبح اعلى السور الان مزودا بالشرفات المفرجة .

---

(١) وهي التسمية التي أطلقت على السدود التي تبنى لغرض الدفاع المائي حيث تقام فوقها التحصينات .

(٢) نجد في كتاب « نشأة القلوب » لعبدالله المصطافي ، ان سورا مبنيا بالكلس والطابوق المحروق ، يحيط به خندق ، قد انشأه المستظهر بالله الخلفية الثامن عشر سنة ٣٠٠ للهجرة (٩١٣م) .

(٣) كهذه العلامة ١/١ ١/١ ١/١ .

وقد كانت اربعة ابواب مع جسورها الصلبة (هى الان محتاجة الى الترميم بشكل حاد) فوق الخندق ، تؤدى الى السهل الخارجى .

اما الان فالمفتوح منها ثلاثة فقط هى : « باب المعظم »(١) وهى الباب الشمالية . و «باب الشرقى» وهى الباب الشرقية و (الباب الوسطانى) وهى الباب الوسطى. اما باب (الطلسم) التي سَبق ذكرها فقد اغلقت حسب التقاليد لان السلطان « مراد الرابع » قد خرج منها الى القسطنطينية بعد ان استولى على المدينة من يد الفرس.

ان محيط الاستحكامات الشرقية ، وبضمنها سطح النهر، هو عشرة الاف وستمائة ياردة . اما الغربية فهي خمسة آلاف وثمانماية ياردة ؛ فيكون مجموعها ستة عشر الف واربعمائة ياردة ، وهو امتداد من المبانى الاجرية يساوى تسعة أميال وفرسخين وربع الفرسخ حسب القياس الانكليزي(٢) .

والمدينة بحالتها هذه لا تقدم الا القليل من المعوقات امام قوة حسنة التنظيم ، لان من الممكن احداث فجوة في اى مكان عن طريق اطلاق المدافع بضع دقائق . والقوة العددية للحاميات والسكان المحاربين من الضآلة بحيث انها لا تستطيع تغطية مواقع الدفاع اذا ما كانت مهددة من اكثر من نقطة واحدة اما من جهة النهر فان المدينة مفتوحة تماما . وبعدد قليل من البواخر او سفن المدفعية الصغيرة المنتشرة على « الشرائع » او اماكن الانزال، فان قوة انزال صغيرة تستطيع احتلال الموقع ، اما عن طريق النوافذ او الشرفات ، او عن طريق زحف المشاة في الشوارع المفتوحة . والقلعة شانها شان المدينة من حيث الدفاع .

اما الترتيب الداخلي للمدينة ، فخير وسيلة للاطلاع عليه ، وعلى اهم المبانى البارزة فيه ، هو الرجوع الى الشروح الملحقة بالخارطة . ولا تعنى الاسواق سوى اماكن تجمع الرجال والبضائع كما هو الحال في اغلب المدن الشرقية وقد وصفها الكثيرون من الرحالين في مختلف الاوقات عندما كانت في اوقاتها المزدهرة . والشوارع هى نفس تلك الشوارع الضيقة المزدحمة ذات الشكل المتلاصق التى نراها في المدن الاسيوية . واذا ما تجولنا خلالها فلن نجد سوى الجدران المبنية بالآجر باستثناء بعض الجوامع والأضرحة(٣) وما

---

(١) سميت كذلك لانها كانت تواجه تربة « المعظم » وهي مرقد الفقيه السني المشهور الامام الاعظم .

(٢) اذا كانت القامة تعد مساوية للفاتوم الانكليزي (وهو مقياس لسبر المياه قدره ستة اقدام فانه يزيد عن الطول الحقيقي بثلاثة أرباع العدد . فهو اما أن يكون مبالغة فاحشة من جانب « حمد الله مصطفى » اداته خطأ ارتكبه باعتبار « القامة » ذراعا (وهو وحدة قياسية تساوى ١٧ او ١٨ عقدة) وهذا القياس الاخير يستعمل بصورة عامة من جانب الشرقيين ويكاد يطابق الاستعمالات الحديثة .

(٣) وهي مقدسة غاية التقديس من جانب الطوائف الاسلامية . وتركز عليها اهمية البلاد السياسية على العموم وعلى الاضرحة الاخرى المماثلة في الاماكن القريبة من العاصمة .

« واذكر على سبيل المثال « الكاظمين » و«سامراء»

بجاورها من الشرفات ، وقد اغلقت كليا او جزئيـــــا لكي تحول دون تطلع العيون الفضولية الزائد على ان دواخل الكثير مـن البيوت القديمة تبهج الزائر لانها مزخرفـــة بالزجاج بشكل جميل . وفى اغلب الاحيان تكون جدرانهـا مزوقة بنماذج مـن الفـن العربى بآيات مـن القرآن ، او بمقاطع شعرية لشعراء مفضلين بالخطين العربى والفارسـي يضاف الى ذلك انها مزودة من الداخل بما يلزم مـــن ادوات لاوقات الشتاء ، في حين ان « السراديب » تصبـح مساكـن غريبة تحت الارض ، وهى ضرورية بالنسبـــة للجو ، كما هى ملفتة لنظر الغرباء عـن هذه المناطق .

اما الصور التسع التى تصور بغداد ، فقد تفضـل الدكتور « هايسلوب » بتزويدى بها ، وقد التقطهـا بنفسه . وهى صور صادقة وان كانت تبدو في بعض الاحيان غيرواضحة وذلك بسبب فساد مادة الكولوديل وبعض هذه الصـــور انماط بديعة حقا وتضفي على بغداد الطابع الذي يطغي علينا عندما نتصور مدينة شرقية ، بالاضافة الى « الاضرحـــتهـ» الكثيرة داخل المدينة .

محلة سوق الغزل

جامع سوق الغزل ـ اقدم جامع في المدينة . بنى بأمـر الخليفة المستنصر بالله في السنة ٦٣٣ هجريـــة . ولم يبق منه الان الا المنارة .
سوق الغزل
عقد الجيلاديين ـ العقد تعبير يعني مجموعة من البيوت بين شارعين .
عقد الحفرجية
عقد الشيشرجية
عقد الكنيسة
عقد المزرقجي
عقد الكلخانة
عقد التنانير
عقد دكة صمور
قهوة الآغا
عقد قهوة المخفر

محلة رأس القرية

عقد السقاقى
عقد الخاصكي
جامع الخاصكي ـ يقال ان هذا الجامع بنى على كنيسـة في سنة ١٠٩٤
عقد الكاوور
العقد الكصيف
عقد الرواق
عقد حاجي امين
عقد حمام حيدر

* « كربلاء » وهي المدن التي مازال وستظل تجتذب الشعور الديني المتحمس لدى افراد الشعب .

عقد الجنابيين
عقد العمار
عقد تكية البدوي
العقد الضيق
عقد ابو يعقوب

محلة سيد سلطان علي

جامع سيد سلطان علي : اعاد بناءه ابراهيم باشا في سنة ١٠٩٣ ولكن الضريح كان موجودا قبل ذلك التاريخ .
عقد الجاموس
تكية مرزه علي
عقد سيد سلطان علي
عقد سبع ابكار
قهوة المسجد
جامع حاج نعمان
بقچه‌لي قهوة
عقد العجيليين
عقد القاطرخانه
قهوة القاطرخانه
قهوة دباب
قهوة ام النخلة
عقد الحطابه
عقد سميكة
عقد گرموش دزكين
عقد الكاوور
عقد العطاطير

محلة قنبر علي

جامع قنبر علي
قهوة اسماعيل الكهية
قهوة الوقف
قهوة تختة بند
حمام قنبر علي
عقد الباب الصغير
عقد مسجد عبدالغني
عقد الحمام
عقد سيد عبدالله
عقد التكية
عقد فراشة
العهد الضيق
عقد اليهود
عقد النجاجير
عقد الخبابيز
عقد القوالغ

جامع الرحبانية ـ الجامـع الذي بنـاه مرجان بن عبدالله ابن عبدالرحمن السلطان الايلخاني في سنة ٧٥٨ هجريـة (١٢٥٦ـ٥٧ م)

خان المرجانية ـ ان هذا الخان كما يدل عليـه اسمـه بالتركية ذو سقف معقود وهو من امثلة البناءالشرقي القديم ، ويقال انه كان كنيسة قديمة ولكني اشـك

في ذلك واعتقد انه ملحق لجامع المرجانية في الاصل ومن جملة الموقوفات على بناء الجامع ويحمل تاريخ السنة ٧٥٩ الهجرية .

قهوة الاورطه

محلة الحيدر خانة

عقد الحيدرخانه

عقد الجامع ـ وهو جامع الحيدرخانه بناه داود باشا في سنة ١٢٤٣ هـ

عقد شفتالي
عقد الخشالات
عقد ايميش
قهوة البزارة
قهوة حسن
قهوة كمبته‌لي

جامع احمد الكهيا ـ وهو جامع بنى في سنة ١٢١١ هـ وله قبة نفيسة فسيفسائية وقد اوقفت عليه جميع جميع ايجارات سوق الميدان

محلة حسين باشا

جامع حسين باشا ـ وهو الان جامع متهدم وقد كتب عليه انه بنى في سنة ٧٢٨ هـ

عقد الجامع
عقد مظفر آغا
عقد الباب الصغيرة
عقد حجي خليل
عقد سروان باشي
عقد الجيبه‌جي

محلة الفضل

عقد رابات
عقد خان لاوند
عقد الشبانه
حمام عيفان
قهوة التخته‌بند ـ (صاحبها ابو عصفور)

جامع الفضل ـ وهو جامع بنى في سنة ١١٩٧ هـ وقد بناه سليمان باشا وبالغ في تشييده .

والى الشمال الشرقي من هذه الناحية وقرب الباب الوسطاني يقع ضريح الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي « سيف الله المسلول » وقد بنى في في سنة ٦٢٢ هجرية (١٢٢٥ م)

قهوة احمد افندي
قهوة الوقف
عقد الجامع
عقد الجيقچي
قهوة الشبانه

محلة باب الآغا

جامع باب الاغا
عقد الدشتي
قهوة صغيرة
عقد باب الاغا
عقد العلوية
قهوة بروازى
سوق الحدادين
العقد الضيق
سوق الاسكجية
حمام بنجه على
عقد الصفافير
سوق باب الاغا
عقد المنارة المقطوعة

محلة العاقولية

عقد العاقولية ـ في هذه المحلة جامع يسمى جامع العاقولية يعود تاريخه لسنة ١٠٩٥ هـ

عقد زراق حسين
عقد الطاق
عقد محمود اسطه
عقد الصخر
عقد الربيعي
عقد ابو دايس
حمام الكجه‌جيه
قهوة الكجه‌جيه

محلة جامع خضر بك

عقد كمش حلقه ـ وفيه جامع خضر بك وقد بنى في سنة ١١٣٢ هـ واوقفت عليه بعض الاراضي في المحلة .

عقد امام طه
عقد علي افندي
عقد باب الجامع
عقد ابو دراج
عقد الحمصچي
العقد الضيق
جامع العادلية
خان العادلية
قهوة جديدة
قهوة الحكمة
حمام القاضي
خان التمر
قهوة خان التمر
خان الدفتردار
خان المصبغة
خان الكمرك
حمام الكمرك
قهوة كافل حسين
قهوة الكمرك

سوق الصياغ ـ وهو سوق صاغة الذهب والفضة
سوق الهرج
سوق الموله خانه ـ وفيه سوق وجامع بناهما داود باشا في سنة ١٢٤٢ هـ واوقف هذا السوق على الجامع

محلة الصفافير

عقد القايمقام
قهوة حاجي خضر اغا
عقد السكة خانة
قهوة السكة خانة
قهوة القزازين
خان قبچي كهيه سي
خان الصفار
خان المظماوي
عقد القبلانيه
خان يعقوب
جامع القبلانيه ـ وقد بنى هذا الجامع في سنة ١١٣٣هـ (١٧٢١ م) وقد اوقف عليه سوق الهرج
قهوة الصفافير
جامع الوزير ـ بني في سنة ١٠٠٨ هجرية (١٥٩٩ م)
الجسر والقشلة ـ وتقع الى جنوبيهما بقايا الكلية الذائعة الصيت التي بناها الخليفة المستنصر بالله في سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢م) وعليها خطوط بديعة.
القشلة ـ ومعها المستشفيات
السراى ـ وهي المباني الحكومية
الحرم ـ وهي الجناح النسائي

محلة باب المعظم

جامع الباشا ـ داخو جامع بناه حسن باشا في سنة ١١٢٣هـ (١٧٢٩م)
جامع الازبكيـــــه
عقد الطوب
عقد قصاب باشي
قهوة قصاب باشي
عقد قمر الديـن
عقد دلي عباس
عقد قهوة المجاريـــة
قهوة سعدي
قهوة الوقف
قهوة السقة خانه

محلة الميدان

قهوة المصلى
باب القلعة
جامع القلعة
قهوة السقاقي
عقد البقچة
عقد الشريعة

عقد نجم الدين
عقد المدرسة
عقد انبار
عقد كنج اغـــا
خان حسن بك
خان احمد كهية
قهوة الوقف
سوق احمد كهيه
قهوة الخان

محلة البلنچية

سوق البلنچيه
قهوة البلنچيه
عقد باباكركر
عقد الروزنامچي
عقد عبدالله باشا
عقد شاهين
قهوة التخته بند
قهوة آجق باشا
حمام الباشـــا
سوق الحمام

محلة ايلان ديلي

جامع احمد افندي
عقد الشـــابندر
عقد الساقية
جامع علي افندي
عقد جامع علي افندي
عقد الكرد
عقد الطاق
عقد تية الكرد
قهوة ايلي وللي

محلة المرادية

جامع مراد باشا ـ وقد بناه مراد باشا في سنة ٨٧٠ هجرية (١٤٦٥ م) واوقفت عليه وقفيات كثيرة منهـــا قناة بلدروز في ديالى .
عقد المرادية
عقد مير البحـر
عقد الطاطران
عقد دكان ضاحي
عقد بيرداود

محلة الطوبچية

جامع الخاتون
عقد الباشـــا
عقد فيض‌الله كهيه
عقد قهوة دودى
عقد الطوبچية

محلة القراغول

عقد الترجير
عقد القراغول
عقد مهدي اغا
عقد الباچهجي
عقد زند

محلة گوگ نظر

عقد الصابونجية
عقد الكلهچيه
عقد راس الكنيسه
قهوة رونچي
عقد تبة الكاوور
عقد فليح عبدالله
عقد شيخ محمد
عقد مسجد حاج على

محلة دكان شناوة

قهوة المختار
عقد السراريج
عقد حاج علي
عقد السبيلخانة
جامع الخانم
عقد الخانم
عقد رسول اغـا
عقد حمادى
عقد جوخدار اغـا

محلة كنج عثمان

عقد الحـرم
عقد المدرسـة
عقد سوري قهوة
عقد النعمانية
عقد الاخور
عقد كنج عثمان
سوق كنج عثمان
مدرسة على باشا
جامع الاصفية
عقد الدنكچيه
عقد سماكـه
عقد العادلية الصغيرة
عقد شعبان بـك
عقد البارودجي
خان الدنكچية
جامع العادلية
قهوة الدنكچيـة

محلة المهدية

جامع المهديـة
قهوة المهديـة
عقد شيخ نصر
عقد ابوعامر
عقد شبه
عقد تيره
عقد الدوريين

محلة عباس افندي

قهوة عباس افندى
قهوة شيخ محمود
قهوة ابن بشبش
قهوة سالم
قهوة خضير
قهوة ابو علي
عقد ايكنجي
عقد ابراهيم بك
عقد طاق سلطان بك
عقد ديوان افنديسى
عقد شيخ محمود بشيرلى
عقد وشوش
عقد خليـل آغـا

محلة قاضي الحاجات

عقد كشيش
عقد سيد فرج‌الله
قهوة قاضى الحاجات
قهوة خان عدين
قهوة خان الدخن
قهوة خان الميره
عقد العلاوى
عقد الفتاتيل
عقد اليهـود

محلة الطاطران

عقد الطابوقچيه
عقد النقاقيب
عقد حسين وتار
قهوة الوتار
عقد بني سعيد
قهوة قـرط
عقد الحياج
عقد باس
عقد شمي
عقد شيخ سراج الدين
سوق شيخ سراج الدين
عقد الاباريقي
عقد صدري

عقد التكمهجي
عقد السبيلخانة
عقد طاق العيونية
عقد اهل برشت
عقد الحياج
عقد حبيب

محلة الهيتاويين

عقد القشلة
عقد نيبـــار
عقد خان الششترلي
عقد سبتي
عقد اليرغانچي
عقد الصندوقچية
عقد شيخ ابراهيم القدسي
عقد الدكمچيه
عقد التنكچيـــة
قهوة الهيتاويين
سوق الهيتاويين
عقد الدوكچيـــة
عقد السويدان
حمام السيد
عقد الكلخانـــه
عقد التختهبند

محلة الفراشة

عقد منارة المكطوم
عقد قره اصلان
عقد النقاقيش
عقد علوة الخيار
عقد سوق الشورجة
قهوة البزازة
عقد كواس
حمام الشورجة
عقد الحداد
عقد العينهچي
سوق البقال
سوق التمـــارة

محلة الشيخ

جامع الشيخ ـ مسجد ضريح الشـــيخ عبدالقـادر الكيلاني الشهير وقد دفن فيه حوالي سنة ٥٦١هـ (١١٦٦ م) ويزوره الكثير من المريدين المسلمين من جميع ارجاء العالم الاسلامي ويجرى المـاء اليه بواسطة قناة كافية من ماء النهر . وتقوم فوق الضريح قبة فاخرة بنيت في ســـنة ٩٤١ هجرية .

عقد الاغوات
عقد الشيخ الف
عقد القصابخانة

قهوة سلمان
عقد المزبلة
عقد فســـلان
عقد قهوة ام النخلة
عقد شيخ رفيع
عقد المطبخ
عقد المنزلاوي
عقد فضوة عــرب
قهوة فضوة عرب
عقد الخندق
عقد تكية القنديلچي
عقد تكية البكري
عقد التسابيل
عقد الســـافيه
عقد الطاق ـ وهناك مسجد في هذه الناحية يســـمى جامع النعماني بني في سنة ٧٨٠ هـ (١٣٧٩م)
عقد قهوة شكر
عقد الفناهرة
قهوة الفناهرة
عقد القزازة
عقد العبايچية
عقد المعمار
جامع القزازة

محلة السنك

جامع عبد الفتاح
عقد الطاق الاظلم
عقد شطيه
حمام الراعي
عقد السادة
عقد القصاصير
عقد الدباغخانه
عقد الباب الشرقي
عقد السريعة

محلة جميلة

عقد الشيخ الخلاني
عقد زهري
عقد اندروس
عقد القوسچي
عقد الرهلين
جامع النعمـــاني
عقد الجديـــدة
عقد البهادريـــة
عقد شيخ بهاءالدين
قهوة ابو علي

محلة بنات الحسن

جامع بنات الحســن
عقد الوزي
عقد الكولية

عقد طاق صقر
عقد كاتب الدبية
عقد راس العمار
عقد البصاصيم

محلة العوينة

جامع حاج فتحي
عقد البردونيين
عقد ربس العيونية
عقد الجنابين
عقد العيونية
عقد عقيل
قهوة سليم
قهوة باب الجامع
عقد دكان سيد ملا حسين

محلة الدهانة

قهوة حسين الكردى
عقد قهوة على خان
قهوة الدهانة
عقد الدسامبل
عقد النجار
عقد قهوة مغانيس
عقد عمران آغا
عقد فانوس

محلة صبابيغ الآل

عقد صبابيغ الآل
قهوة صبابيغ الآل
عقد كشاب
عقد البرغانچي
عقد النصارى
قهوة الصندوقچي
عقد الصندوقچية
عقد السوبچية
عقد شبارة
العقد الضيق

محلة المربعة

عقد الشريعة
قهوة المربعة
عقد حرموش
عقد الفتال
عقد دكان حبوب
قهوة جوب
عقد ضريب
عقد الشالچية
عقد شفتالى

محلة شاه قولى

جامع حسن باشا
عقد باب السراي
عقد كلخانة
عقد صارى كهيه
عقد قليچ اصلان
عقد السراريج
عقد المطاقچية
عقد الاتمكخانة
عقد المطبخ

محلة دلال

عقد الصخر
عقد صالح بك
عقد المتولى
عقد رسول آغا
عقد كوموش دزكين
عقد العلمدار
عقد خرطوم الفيل
قهوة خرطوم الفيل

محلة جامع المالح

جامع المالح
حمام المالح
قهوة المالح
عقد صالح آغا
عقد القوشچية
عقد الدوربين
عقد ابو خشيم
عقد شيخ ابراهيم بن نصرالدين
عقد الفرنجي
عقد الكلخانة
عقد سمير

محلة المفرج

قهوة ابوغزال
قهوة مبارك
قهوة المفرج
عقد ابو شبل
عقد احمد حسين
عقد التعلوانة
عقد قره شعبان
عقد الطونچية
عقد التككچية
عقد المسجد
عقد علوش

محلة ابو شبل

عقد ابو شطيح
عقد حنون
عقد اليهـود
عقد التـوراة
عقد ابو سيفين
قهوة ابو سيفين
قهوة الكورجيـة
سوق الصراديج
سوق المنطقجية
سوق الخردة فروشية
سوق الجبقجية
قهوة الجبقجيـة
خان التتن
سوق التتنجيـة
سوق التحميس
قهوة زنبور
سوق الطويل
خان الرمـاح
سوق البرغانجيـة
سوق الـوخجيـة
سوق الصباغين
قهوة ملوكي
جامع الصباغين
خان الباجـهجي
سوق الزنجيل
قهوة السختيانجيه
سوق الخفافين
سوق اليمنجية
قهوة حاج وهب
سوق الكبيجيـة
قهوة سلطان حموده
خان العفص
سوق اليهـود
سوق الجايف
سوق القزازيـن
خان الذهب
خان البريسم
سوق الطفمة
قهوة الطفمـة
سوق القز
سوق البزازين
سوق التكيجية
خان الزرور
سوق الخياطين
سوق القيصرية
قهوة القيصرية
خان المامنلچيه
سوق الغريب
سوق القوالغ
خان بكـر
سوق الدساميل
خان مخزوم
سوق الاسكچية
قهوة الاسكچية
خان ايللي يكي
قهوة القوالغ
خان سلطان حمودة
سوق العريضه
خان جنى مراد
خان اليهود
خان الحيـــاج
خان احمد آغا
سوق السريرچية
خان اندريه
خان جامع محمد بقال
قهوة الوقف
سوق راس القرية
قهوة السقاقي
خان الجص
قهوة حاج امين
جامع حاج امين

القسم الغربي من المدينة

١ ـ البنايات العامة وفئات البيوت داخلها

جامع الشيخ صندل ـ وهو جامع بنى في سنة ١١١٨ هجرية (١٧٠٨ م) واوقفت عليـه الدكـاكين المحيطة به .

٢ ـ جامع خضر الياس

٣ ـ جامع القيصرية ـ وقد بنى في سنة ١٠٢٠ هجـرية (١٦١١ م) واوقفت عليـه ايجـارات بعـض الدكاكين .

٤ ـ تكيـة باب الكاظم ـ وهي تكية البكتاشية الـدراويش، وعليه بعض الكتابات الكوفية النفيسة مطموسة، من تاريخه غير مضبوط ، ولكنه حوالي سـنة ٣٣٢ هجر (٩٤٤ م) .

٥ ـ جامع شيخ موسى ـ وقد بني سـنة ١٢٢٨ هجريـة (١٨١٢م) واوقفت عليه بعض البساتين ومعامل الطابوق بالاضافة الى بعض الابار والمزارع .

٦ ـ الوقفة
٧ ـ محلة الجعيفر
٨ ـ محلة وهاش
٩ ـ سوق حماده
١٠ـ سوق خضر الياس التكارتة
١١ـ سوق الحجاج
١٢ـ سوق الدهدوانـة
١٣ـ سوق الجديد
١٤ـ سوق شيخ صندل
١٥ـ سوق العجمي
١٦ـ الفلاحـات
١٧ـ سوق المشاهدة
١٨ـ سوق العلوة
١٩ـ محلة الكريمات

٢٠- محلة رأس الجسر
٢١- محلة الشواكة
٢٢- منصور الحلاج
٢٣- الشيخ معروف - وفيه ضريح الشيخ معروف الكرخي وقد شيد سنة ٦١٢ هجرية (١٢١٥م) واوقفت عليه اجزاء من قناة الدجيل .
٢٤- الست زبيدة - وفيه ضريح السيدة زبيدة زوجة هرون الرشيد (٢١٢ هجرية - ٨٢٧ ميلادية) شيده عبدالله المامون وقد اجريت فيه اصلاحات حديثة .
٢٥- الشيخ داود

جامع الحنان - بنى سنة ١١٠٨هـ - ١٦٩٦ م
جامع ابن عطا - بنى سنة ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨ م) .
جامع الست نفيسة - بنى سنة ١١١٣ هجرية (١٧٠٦ ميلادية)

مسجد علاوي الحلة
مسجد باب السيف
مسجد راس الجسر
مسجد البيجات
مسجد سوق العجمي
مسجد سليمان الغنام
مسجد بيت الشواف
مسجد محمود سوزه
مسجد ابن عطا
مسجد حمام الشامي
مسجد محلة الجبور
مسجد سوق حمادة
مسجد حاج امين
مسجد حاج محمد
مسجد ملا نعمان
مسجد شيخ علي جبوري
مسجد ملا شريف
مسجد سائي (ثاني)
مسجد ملا كاظم
مسجد حاج عبدالله

والمساجد بيوت صغيرة للعبادة تختلف عن الجوامع لانها لا تقام فيها صلوات الجمعة .

حمام الشامي
حمام الجسر
حمام اليتيم

عشائر العراق

اضيف الى ما سبق بيانه في الصورة العامة عن سكان العراق - هذا الوصف الموجز للعوائل البارزة التي وقعت تحت ملاحظتي وانا ادرس « العراق البابلي » .

واهم ما تنبغي ملاحظته في هذا الصدد هو ان هذه الصورة تختلف عن القبائل البدوية التي اما ان تكون قد استقرت في العراق ، او تلك التي تغزوه سنويا ، او تلك التي تجيء اليه لفض المنازعات العشائرية بالتحكيم حسب اقتضاء الاحوال .

واهم هذه العناصر هي « شمر جربة » التي تمتد على شمالي ارض ما بين النهرين من شمال سنجار ، ونهر الخابور ، الى « الصقلاوية » غربي بغداد ، وفي بعض الاحيان الى الحي . وهم يمثلون الرعب بالنسبة الى السلطات التركية وللاهلين . ويعيشون في البرية والقفار وفي المناطق التي تبدو غير ماهولة ، ولا ترغب السلطات في الاستحواذ عليها حيث ينطلقون منها في أعمال غزو ينهبون فيها كل ما تصل اليه أيديهم ، حتى يصلوا الى أبواب المدينة في بعض الاحيان . ولما عجزت السلطات التركية عن صدهم فقد رضيت في الاخير ان تدفع الى زعيمهم راتبا شهريا لكي يضمنوا ولاءه ، او بالفاظ اخرى : لكي يامنوا شر العشيرة . ولم يكن ذلك ليفي بالغرض ، فانه - كما كان « فرحان » شيخ العشيرة يقول « لا يكفى لشراء قهوة الضيوف الذين يفدون اليه في كل ساعة » . وعلى ذلك فقد ظل السلام الاجوف الذي وقعت به تلك الاتفاقية يتخلله في بعض الاحيان ، انباء اعمال نهب وسلب صغيرة . ولم يكونوا ذوى نفع للحكومة الا عندما يندلع عصيان تام تقوم به العشائر العربية الصغيرة ويطلب اليهم ان ينقضوا عليها بالسيف والنار ، فيسرعون آنذاك لكن يظهروا جدارتهم باستغلال تلك الاجازة ، فيهيمنون على البلاد ، ولا يفلت منهم عدو او صديق للسلطة .

وبالرغم من ان قليلا من سفك الدماء يقع في تلك الاحوال ، الا انهم يتركون وراءهم خرابا شاملا ، وتسرع العشائر الى اخلاء الطريق لهم ، ولا تحين للبدو الا الفرصة السريعة في النجو بعوائلهم فقط ، تاركين وراءهم الماشية ، والخيام ، والاثاث ، والطعام ، فيسوقونها امامهم لكي تباع بابخس الاثمان لمن يدفع نقدا . ولما كان النهب هو هدفهم الاول ، فانه لم يكن ليعنيهم ان يعرفوا من يكون المالك لانهم لا يشاطرون السلطة عطفها في هذه الشؤون

ورئيس هذه القبائل هو فرحان بن صفوك .

والقبائل البدوية الاخرى التي ترتاد العراق باعداد كبيرة هي عشائر « الظفير » و « عنزة » . وعشيرة « الظفير » تقطن على وجه العموم في الصحراء حوالى منطقة « المنتفق » غربي الفرات ، وتقوم بغزوات بين كل آونة واخرى على جنوبي مابين النهرين وتجتاز نهر دجلة في بعض المرات ، وتجبي الاتاوات حتى تصل الى « بدره » و «مندلي» ، وبعضها يغزو ما بين « النجف » والدير غربي الفرات ، وفي بعض الاحيان تقتصر غزواتها على ارض ما بين النهرين فقط .

وهم في العادة ذوو ثرات مع « شمر جربه » ولا يوغلون في مراعيهم بسهولة الا اذا كان الامر مغريا جدا . وليسوا في الحقيقة من القوة بحيث يضارعونهم .

أما اغلب أعداد عشيرة « عنزة » ، فانها موزعة في المسافة التي تفصل العراق عن سورية . وعشائر « الظفير » تساعد « المنتفق » في حروبها مع بعضها بعضا ، ومع العوائل العاصية التابعة للعشيرة .

ولابد لى من ان اشير ان هذه القبائل البدوية بصورة عامة ، وفي الواقع غيرها من العشائر التي تقطن شمالى الحلة في ارض ما بين النهرين ، وفي بغداد شرقي الدجلة ، تدين بالمذهب السني ، في حين ان تلك التى تقطن خارج هذه التحديدات تدين بالمذهب الشيعي . وقد ظل هذا

الخلاف من بواعث حماية الحكم في العراق ، ذلك الحكم الذي لم يكن لضعفه ولطبيعة الاستبدادية لولا هذا الخلاف .

عشيرة شمر طوكه الممتدة بين نهر ديالى حتى كوت العمارة من الجانب الشرقي لدجلة – الى النهروان

	عدد الخيام	موطنهم الاعتيادى
الصدعان	٢٠٠	من الكوت الى المهدي
الدلابحه	٢٠٠	من الدبوني الى الزلجة
المجابلة	١٥٠	من الزلجة الى الدوخلة
القفيفان	١٠٠	من الدوخلة الى الكيثة
الزاكوك	٦٠	من كثيه الى طى
المناصر	٤٠	الدور
الدلفيه	٤٠	من الدور الى علج
النفافشه	٧٠	من علج الى ديالى
الباوية	٤٠	على النهروان
المردان	٤٠	على النهروان

وقد اصاب هذه العشيرة التمزق في الاخير بسبب النزاعات الداخلية . ويقال انها كانت فرعا من عشيرة شمر جربة البدوية ، ولكنها بسبب استقرارها واكتسابها العادات الزراعية فقد فقدت استقلالها ونالها الاحتقار .

وكلمة « طوكه » التى تعني الطوق في العنق هي التي سجلت ذلك التفير لانها تعني طوق العبودية .

وهم يعدون حوالي مائتي بندقية ويستطيعون تجميع (٧٠٠) فارس ، وصيحتهم الحربية « سناعيس » ولديهم الكثير من الماشية .

عشيرة الدوار

الاسم	عدد الخيام	الموطن
بيت دبش	٧٠	زديت الزارة
بيت ابو الحسين	٧٠	دير العاكول
بيت بن خالد		
بيت طهماز	٧٠	سند

وهذه العشيرة وان كانت تسكن في المنطقة نفسها ، فانها تختلف عن العشيرة السابقة . فان افرادها كانوا يعملون كادلاء وسعاة لدى الحكومة ، وبهذا الوصف لم يكونوا يدفعون اتاوات ، ولكن سمح لهم ان يجبوا من القوارب التى تمر منهم « حلافة » واحدة عن كل قارب وخمس « شاميات » . وثلاثة ارطال من القهوة . وهم يجتازون الدجلة الى جانبه الغربي عندما يكونون في حالة نزاع مع « شمر طوكه » ويستقرون قريبا من « شرش » و« الشظايف » ويعتبرون من الرماة المهرة ويعدون (٣٠٠) بندقية ويجمعون (٣٠٠) فارس في حالة الإشتباك .

عشائر كوت العمارة

الاسم	عدد الخيام	الموطن
كوت العمارة	١٠٠	كوت العمارة

سكنت هذه العشيرة الصغيرة على الدوام في بقعة واحدة على ضفتى نهر الدجلة حوالي الحي .

ولديهم حوالي (٦٠) بندقية وقليل من الماشية ولكن تعوزهم الجمال والخيول ، شانهم في ذلك شان قبائل الدور ، ومهنتهم الرئيسية هي الدلالة ، ولذلك فليس لديهم الا الضئيل من الحنطة والشعير وزوج من الخيول البائسة تعطيها الحكومة لهم سنويا ، وقد سمح لهم بجباية ما يجيبه عشائر الدور وقد كان لهم في الماضى شأن ولكن الباشوات المتعاقبين قللوا من مخصصاتهم . وهم في العادة هادئون ونافعون وتعرفهم اغلب القبائل معرفة تامة . وقد وظفت شيخهم لدى سنوات عديدة كوكيل لتزويد الباخرة بالوقود ، وعمل لدى كدليل في رحلاتى ، وهو يعرف الكثير عن البلاد ، وكان هو وعشيرته ينفعونني في الشؤون المحلية الصغيرة ، وهم من الطائفة الشيعية .

عشائر زبيد

الاسم	عدد الخيام	
المعامرة	١٠٠	من البغدادية الى المحاويل والمسيب
آل مراد	٢٠٠	من البغدادية الى المحاويل والمسيب
البوعاطف	١٠٠	من عبدالله الى البغدادية والنيل
الدويجات	١٠٠	من برنجي الى حمانيه
الجحيش	١٥٠	شرهان
الدليم	١٥٠	الوج
الجلابيين	٢٠٠	من المصلحيات الى البغيله
البوسلطان	٢٠٠	من الشوملى الى الفرات
القراغول	١٠٠	من الشوملي الى الفرات
البو عجه	١٠٠	عنادل العراق
السيد	٢٠٠	من الحورية الى عفج
الشمامطة	١٠٠	حاشية الشيخ

ان هذه العشيرة الكبيرة تسكن ارض ما بين النهرين الى الجنوب من قناة الصقلاوية حتى اهوار عفج . وهي عشيرة رحالة ومستقرة في الوقت نفسه تزرع وتغزو ولديها الكثير من الماشية والخيول الجيدة . ورئيسها التقليدى هو « وادى » ولكن بالنظر للمنازعات الاخيرة مع الحكومة ، فقد ازيح عن الرئاسة ، ونصب صهره شيخا اسميا على القبيلة فان اغلب اراضيها على الجانبين الشرقي والغربي من الفرات ، وبخاصة ما يجاور الهندية ، يزرعها الشيخ التقليدي واتباعه . وقد وضع قبل سنتين ثمن لرأسه . وهو اغنى ملاكي الاراضي في العراق في هذا الحكم .

وتعد هذه العشيرة ذات قوة كبيرة لانها تستطيع تجميع (٥٠٠) فارس و (٦٠٠) مسلح بالاسلحة اليدوية ، وهي من القبائل السنية ، وعلى الغالب مؤيدة للحكومة ولكنها في العهود الاخيرة انحطت معنوياتها بسبب اتصالها بالمدن . وصيحتهم التقليدية الحربية « جحيش » ورؤساؤها يتسلسلون من عائلة « عبدالله » جدهم الكبير الذي يتصل نسبه بحمير احدى اعرق القبائل العربية اليمانية . وشيخها الحالي « وادى بن شفلح » يجعل من نفسه نسخة مماثلة لعبدالله . ودعوى التحدر المباشر من هذا البيت تضم حوالي اربعين خيمة . وعندما تقسم العشيرة كلها قسما غير اعتيادي فانها تحلف ب « راس عبدالله » لان هذا القسم يمس ضمائرهم ولا يمكن الحنث به وعقوبة ازدرائه او نية الحنث به تعد موجبة للموت ، ولكن عوامل التحلل من ذلك التزمت اخذت في الاخير تتخلل التقاليد القديمة لهذه القبيلة .

المعارة	١٥٠	البعشية
الدويچات	٢٠٠	من الرسيسة الى شرقي الدجلة
البو خفر	١٠٠	البعشية
بني عجيل	١٠٠	الرحمانية

وهم اغنياء بالمواشي والاغنام ، ولديهم الكثير من الخيول والجمال ، وعليهم طابعا الاستقرار والغزو معا ويزرعون في اوقات السلم كثيرا من الاراضي تحت حماية عشائر « زبيد » .

بني زيد	١٠٠	مع شيخ زبيد
البوبدران	٧٠	الاسكندرية

والاولى في العادة تتبع مخيم الشيخ ، وهي تمتلك الجمال بصورة رئيسية لاغراض النقل ، وتدفع اتاوة سنوية قدرها (١٠٠٠) شامى .

اما القبيلة الثانية فهي قبيلة مزارعين ولديها القليل من الفرسان والرجالة القادرين على القتال .

عشائر البعيج

الحكارصة	٢٠٠	نفر
السنيد	٢٠٠	نفر
سعده	٢٠٠	نفر والمشرق

وهي من القبائل ذات الطبائع البدوية المعروفة بالفروسية ، ويعدون حوالى (٥٠٠) فارس ، ولديهم القليل من البنادق والماشية ، والكثير من الجمال يقال انها تصل الى (٥٠٠٠) وشيخهم هو « عزيز الكيم بن شيحان » .

عشائر من الرفيع	٤٠٠	من الشوملي الى الحي

وهذه القبيلة اقل عددا من عشيرة « البعيج » ولكنها مثلها تعد من القبائل البدوية ، وتستطيع تجميع (٣٠٠) فارس مسلحين بالسهام ، ولكن لديهم القليل من البنادق. ويقال ان لديهم (٣٥٠) راس من الجمال ولكنهم فقراء فيما عدا ذلك من الماشية .

آل حميد	٣٠٠	شمالي الحي

وتعتبر من القبائل البدوية كالقبيلتين السالفتي الذكر، ولديهم (٣٠٠) فارس مسلح بالسهام ، والقليل من البنادق ، وفيما عدا ما يملكون من الجمال ويعدون منها (٢٠٠٠) راس . فانهم فقراء في الماشية .

عشائر العمارة

الدريجات	١٠٠	من الياسينية الى الحي
العطاطفه	١٠٠	من العويدة شمالي الحي
آل عابد	١٥٠	من الحويش الى الرومية
البوغربي	١٠٠	من الرومية الى الرومية
العليچية	٥٠	من الرومية الى البدعة
البوعطيه	١٠٠	من البدعة الىالعبادية
اجغانات	٥٠	من العبادية الى العبادية
ولد بركة	٢٠	من العبادية الى بشير
البريصات	١٠٠	اليوسفية
البوعميرة	١٠٠	الحرم
الربعين	١٠٠	ام البني
البوصة	١٠٠	النغيشيه
ولد فرج	٥٠	ابو احمر
آل روضان	٥٠	بشير
آل خماس	١٠٠	البوزفر

كانت هذه القبيلة الى ثلاثين سنة خلت ، من اقوى القبائل في العراق ، ولها السيادة الكاملة الى كل من شمال وجنوب نهر الحي ، وتتحدى الحكم وتاخذ الاتاوات مما حولها . ولكن ازدياد نفوذ عشائر المنتفق في عهدى داود باشا وعلى باشا ، حطمها ، ولا يبدر منها في الوقت الحاضر الا القليل من المضايقات . وكان رئيسها الاخير الشيخ « درويش العامر » والاسم الاخير هو اللقب الذى يميز العشيرة . وهي تمتلك (٥٠٠) بندقية ، وبعض الخيول الجيدة والكثير من الجمال والاغنام والثيران . وتقع بينهم وبين بنىلام معارك بين كل حين واخر . وصيحتهم فيالحرب « اخوة سعدة » .

سياح بيت ناصر	٢٠٠	الصديفه
آل كريم	٢٠٠	شمالى الصديعه
آل رمحة	١٠٠	
آل زيد	١٠٠	بدعه ارحمه
الدبات	١٠٠	بدعة روضان
آل زويهد	١٠٠	ابو جهرة
آل غريب	١٠٠	الزيزه
البو عمرة	٥٠	واسط الحي
البوعيسى	١٠٠	الاخر
الضويهرى	١٠٠	ملتقى الحي بالفرات
الكويشاب	٥٠	عميةاليول
البوعجاج	٤٠	قزمة الحي

وهذا الجزء من عشائر العمارة يعيش الان تحت حماية شيخ المنتفق ويزرعون الاراضي التى يخصصها لهم . وهم فقراء ويدفعون عن الارض التي يزرعونها (٢٠٠) شامي . وقد فقدوا صفة البداوة بسبب ميلهم الى الاستقرار .

عشيرة السراج

الدلفيه	٢٥٠	الجليبية
الحبجيه	٧٠	رجيجة
الضياع	٥٠	سد الناصرية
آل غريب	٥٠	البعيجيه
آل عبيد	٥٠	المواقف
الغراطشية	٢٠٠	عشب ابو بزيزين
آل عقيل	٢٠٠	الحميره
المقاصيص	١٠٠	بدعة عجيه
البودنجي	١٠٠	الخريج
البورشاده	١٢٠	نهر تامر
البوحبيب	٧٠	آل خبه على
البوكاشى	٧٠	نهر ابن جاسم
بني عقبه	١٥٠	الحميدية

وتتنقل هذه القبيلة على اراضي مابين النهرين الى الجنوب الشرقي من الحي الى نهر هود ، وتدين بالولاء الى شيوخ المنتفق طالما شملتها حماية تلك العشيرة الكبيرة، ولكنها فيما عدا ذلك تكاد تكون مستقلة . والاتاوة المفروضة عليهم تبلغ (١٢٠٠٠) شامى سنويا ، ولكنها لا تدفع الا نادرا وبعد التهديد ، ولا يتم دفعها الا جزئيا . اما ما لديهم من الاسلحة النارية فهو حوالي (٤٠٠) ويمكن مضاعفة هذا الرقم من الفرسان . وهم يعدون اغنياء بالمفهوم العربي ، صيحتهم الحربية هى « اخوة حمده » ، ويملكون الكثير من الماشية بالاضافة الى الجمال ، ويمنحون حمايتهم ايضا لبعض ذوي الجواميس وتخشاهم سفن النقل التجاري المحلية .

البودراج	٥٠٠	من العوافير الى الجبيلة

وتعرفت الى هذه العشيرة وحادثتهم . وهم يدينون بالولاء الى بني لام ، وفي بعض الاحيان للمنتفق . والاتاوة التى يدفعونها هى (٥٠٠) شامى سنويا . ويتجولون فيما بين الدجلة والفرات الى الجنوب الشرقى من الحي . وهم اغنياء بالماشية والجمال والخيول ، ولديهم حوالى (٢٠٠) بندقية .

العشائر غير المترابطة

الديرية	٢٠٠	من الجبيلة الى الشطانية
آل معيوف	١٥٠	من الشطانية الى العديدة
آل مرجان	٢٠٠	من العديدة الى الهور

وهي عشائر كبيرة تعيش على رعي الاغنام وتسكن في نفس المنطقة الكائنة الى الجنوب الشرقى من الحي تحت حماية المنتفق . وهي لا تزرع ولكنها تملك الكثير من الماشية والاغنام وبعض الخيول .

وقد يكون لديهم (٢٥٠) بندقية موزعة على أفراد القبيلة .

والجانب الاكبر من العشائر التي تسكن على جانبي الفرات جنوبي نهر الحي هي عشائر المنتفق واكبر بطونها يتحدر من أحد « أشراف » مكة واسمه « مانع » كان قد ترك المدينة المقدسة هربا من ثار كان قد اشتبك فيه . ويقتضينا وقت طويل ـ ونحن في هذه العجالة ـ ان نستقصى احوال «مانع» ويكفينا القول بانه ساد قومه بما يمتلكه من مواهب ، ووحد بين رؤوس القبائل فتكونت منها عشائر المنتفق .

وهذا على الاقل هو ما ترويه الاخبار .

اما بطون العشيرة فقد تسلسلت كما يلي :

تزوج « مانع » من ابنة « بركات ابن مطلق الشريف » فولدت له « محمد بن مانع » الذى ولد له « سعدون بن محمد » ثم « ثامر بن سعدون » ثم « محمد بن ثامر » ثم « ثامر بن محمد » ثم « مجبل بن ثامر » ثم « محمد بن مجبل » ثم «فارس بن محمد » ثم « « عجيل بن فارس » .

وتتحدر العوائل الرئيسية لهذه القبيلة من «بنى تميم» وبنى مالك الاجود » و « بنى السيد » و « خفاجة » و « بنى رچاب » و « البدور » .

وقد انقسمت هذه القبيلة الى قسمين هما «الاجواد» وتسكن في شمالي « سوق الشيوخ » وحوالي « السماوة » حتى « الحويش » ومناطق نهر الحي ، وفي الجنوب في مناطق المنتفق و « سوق الشيوخ » الى الخليج ، وشرقا الى « الحويش » وشمالى نهر « هود » وهي في ايدى «بنى مالك» او كما تلفظ خطا « بني مالج » . وفيما عدا «آل شبيب » فان هذه العشائر تدين بالمذهب الشيعي . وهذا الاسم يسري على القبيلة كما يسري عليها اسم « السعدون » الذين يدينون بالمذهب السني وصيحتهم الحربية هي « الزبود » في حين ان صيحة « بني مالك » أو « بني طنان الزيدان » كما يسمون في بعض الاحيان ، هي « ياطنان » .

وقد ظلت هذه القبيلة القوية للسنوات الخمس الاخيرة في حالة صراع بعضها مع البعض الاخر ، فاقتتل ابناء العمومة في سبيل المشيخة وكانت الحكومة التركية تشعل اوار ذلك النزاع ، وفي خلال السنتين الماضيتين نصب ثلاثة شيوخ . والان يتزعمها « منصور السعدون » ولكنه يلقى معارضة من اتباعه . وفي الوقت الحاضر يناوئه اثنان من الخصوم ! احدهما « صالح » وهو في بغداد ، والآخر « فارس » وهو في الصحراء ليس بعيدا عن المدينة يتحينون الفرصة التى قد تسنح بتحريض من « الباشا ». وعلى ذلك فقد افتقرت الارياف التي تسود فيها عشائر « المنتفق »ضاقت عليهم السبل من جراء تناحر الرؤساء .

و « سوق الشيوخ » هى المركز الرئيسى لرؤساء هذه القبيلة ، وقد كانت في الماضي سوقهم التجارية المفضلة عندما كانت عشائر « المنتفق » تعيش في حالة سلم . فكان يسكنها الكثيرون من التجار من ذوي النفوذ ولكن الاضطرابات الاخيرة جعلتهم يفرون من تعاقب الشيوخ المتناحرين .وتتفاوت الاتاوات التي تدفعها القبيلة الى خزينة بغداد حسب

قسوتها ، ولكن من الممكن ان تعد بصورة اعتيادية بحوالى « لك » ونصف من « الشامى » كل عام بشكل نقود او هدايا لاصحاب السلطة . والقبيلة غنية على كل حال تستطيع ان تدفع اكثر بكثير بما ترضى بدفعه ، فكل مناطق النخيل والتمر في يدها ، كما ان لديها الكثير جدا من الماشية ، والخيول ، والاغنام بالاضافة الى المزيد من الجمال والمنطقة غنية بالاراضي وفيها الكثيرون من المزارعين بعضهم اغنياء يعيشون تحت حماية عشائر المنتفق ، منهم « اهل الجزاير » و « بني منصور » الذين يعدون اقوياء في حد ذاتهم .

ويلى عشائر المنتفق في التسلسل عشائر بنى لام الكبيرة التى تسكن على جانبي الدجلة من نهر الحي وكوت العمارة حتى نهر « الحد » ويقال انهم من سلالة قبائل « وائل » المعاصرين لخالد بن الوليد في ايام النبي محمد . وهم متحدون تحت راية واحدة ، وهم ـ كعشائر المنتفق ـ عرفت عنهم الحزازات فيما بينهم بتحريض من الاتراك ، ويتزعمهم في الوقت الحاضر شيخان على قسمين من القبيلة وقد اصابهم ضعف كبير ، ويدفعون اتاوة غير منتظمة ولكنها تخمن بحوالي « لك » من «الشامي» بخلاف الهدايا المختلفة .

عشائر بني لام

آل صرخه	١٠٠	على الغربى
آل ويمى	٢٠٠	على الغربى حتى التلال
الشحيطات	١٠٠	على الغربى حتى التلال
آل خزرج	٢٥٠	نهر سعد حتى التلال
الدلفية	٧٠	الجورية حتى التلال
آل حسن	٢٥٠	جبيلة
آل نيكان	١٢٠	العمارة
العطيبات	٤٠٠	الحباسية
الجاعورة	١٢٠	الجبل
آل عونه	٦٠	النويسة
آل حرب	٣٥٠	الخرسانية
آل دبس	٢٠٠	الهرام
آل حمزة	٥٠	رعيشه
آل كنانه الكبير	٥٠٠	العمارة
الدريسات	٦٠٠	مع الشيخ
البوفرادى	٤٠٠	العمارة

عبدالله بن المقفع في تخليط المؤرخين

بقلم
فاروق عمر فوزي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

مقـــدمة :

المعروف لدى مؤرخي الادب العربي(١) ان ابن المقفع لمع نجمه في أوائل القرن الثالث الهجري/الثامن الميلادى حين ظهر على يديه ما يسمى « النثر الادبي أو الفني » • الا ان هذه المقالة لا تعنى ببراعة ابن المقفع الادبية قدر اهتمامها بسيرته وافكاره الدينية ـ السياسية التى تعكس صورة واضحة لاحداث ذلك العصر واتجاهاته الفكرية •

وقد اختلف المؤرخون الرواد فيما عرضوه عن سيرة ابن المقفع وآرائه وجاءوا بروايات تناقض بعضها بعضا ، فمنهم من شكك في عقيدته وسيرته ومنهم من دافع عنه مشيدا ببراعته الادبية وكفاءته الادارية • وكان من الطبيعى ان يختلف الباحثون المحدثون حول ابن المقفع فقد ظهرت عدة بحوث عرضت على بساط المناقشة مسألة آراء ابن المقفع ومواقفه • ان اختلاف الباحثين في الرأي(٢) حول هذا الموضوع يدعو الى التساؤل ، بل ان عدة افكار تتزاحم لتبحث لها عن جواب • وقد حاولنا في هذه الدراســة ان نمحص الروايات وندقق الاخبار بقدر ما تسمح به الدراسة الموضوعية الخالية من التحيز علّنا نميط اللثـام ونكشف النقاب عن جانب من الحقيقة في سيرة هذا الرجل الذى جمع بين الادب والسياسة في آن واحد •

تراث الماضي :

روزبة بن داذويه او عبدالله بن المقفع فارسي في اصله وثقافته الاولى ، قضى أغلب سنيّ حياته الاولى مجوسيا على ديانة آبائه • ولد في اقليم فارس بمدينة جور وهي مدينة جميلة عليلـة الهـواء • ويشير البلاذرى(٣) الى هذه الفترة من حياة ابن المقفـــع فيقول :

« ان أباه من اشراف اهل فارس •• وكان دخل في عمل للحجاج فخرج عليـه مال فعذب به حتى تقفعت يده فغلب اسمه (المقفع) واحتـــال حتى اقترض من صاحب العذاب مالا فكان يسعى عليـه من القتل » •

ان هذه الحيلة البارعة التى يشير اليها البلاذرى تدل على ذكاء داذويه (المقفع) الذى اورثه ، دون شك ، لابنه روزبة (عبدالله) كما سنرى فيما بعد • والواقع ان المقفع لم يكن ذكيا فقط بل كان بعيـد النظر كذلك وتظهر هذه الصفة في حسن تربيته لابنه وتثقيفه له تثقيفا جيدا في البصرة موطن الثقـــافة والادب العربي • يقول البلاذرى :

« وكان منزله البصرة وكان حريصا على تهذيب عبدالله ابنه يجمع اليه الادبـاء ويأخذه بمشاهدة مجالسهم وألزمه أبـا الغـول الاعرابي وابا الجاموس وكانـا فصيحين »(٤) •

لقد كان من اهم مستلزمات الكاتب في الديوان ان يتقن العربية وعلومها خاصة بعد عملية التعريب الكبرى التى قامت بها الدولة الاموية • وقد استطاع

---

(١) محمد كرد علي ، امراء البيان ، الطبعة الاولى الجـزء الاول ص ١٠٣ • ـ شوقي ضيف ، تاريخ الادب العربي ج ٢ ص ٥٠٧ فما بعد • طبعة القاهرة • ـ طه حسين : حديث الشعر والنثر ، دار المعارف ، ص ٤٦ •

(٢) عن البحوث التي عالجت سيرة ابن المقفع : انظر خلدون الوهابي ، مراجع تراجم الادباء العرب ، مطبعة المعارف ١٩٦٢ بغداد جـ٤ • ص١٧ • ـ عمر فروخ ، ابن المقفع ، بيروت ، ١٩٤١ •

(٣) البلاذري ، مخطوطة انساب الاشراف ، اســتانبول ، ورقة ٥٢٢ •

(٤) البلاذري ، مخطوطة انساب الاشراف ، ورقة ٥٢٢ـ٥٢٣ • ـ كان المقفع مولى لبني الاهتم بالبصرة وقد عرفـــوا بفصاحة اللسان •

عبدالله بن المقفع ان يدخل في الادارة الاموية بجدارة واصبح كاتبا لوالي نيسابور المسيح بن الحواري الذى عينه عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز على نيسابور سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م · الا ان عبدالله بن المقفع لم يكن مجرد كاتب للوالي بل لعب دورا سياسيا بارزا كذلك فقد حدث ان عزل المسيح عن منصبه وحل محله سفيان بن معاوية المهلبي ولكن ابن المقفع حاول بدهاء ان يثبت المسيح في مركزه حيث يشير الجهشياري :

« ان ابن المقفع احتال على سفيان وعلله حتى استعد المسيح وكاتب الاكراد وجمع اطرافه وقوي امره فلما استظهر امتنع على سفيان »(٥) ·

ولكن الامر لم يدم طويلا فقد استطاع الوالي الجديد الذى تدعمه السلطة من الاستيلاء على الاقليم وطرد المسيح بن الحواري سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م والسيطرة على الامور . وبقي سفيان المهلبي يحقد بشدة على ابن المقفع وكان لذلك آثاره السيئة على العلاقة بينهما في المستقبل ·

انتقل عبدالله بن المقفع من نيسابور الى كرمان واصبح كاتبا لداود بن يزيد بن هبيرة سنة ١٣٠ ــ ١٣١هـ/٧٤٨م، كما يشير الى ذلك الجهشيارى . اما البلاذرى فيقول بان ابن المقفع عمل كاتبا لعامر بن ضبارة في كرمان(٦) · وكان ابن ضبارة هذا قائدا للجيش الذى ارسله يزيد بن عمر بن هبيرة ضد الثوار الخوارج وضد عبدالله بن معاوية الطالبي · ولعل ابن المقفع عمل في معية الرجلين داود بن يزيد وعامر بن ضبارة في فترات متقاربة . على ان المهم ما يشير اليه البلاذرى من انه انتفع من عمله فيقول :

« كانت لعبدالله بن المقفع حال جميلة وغلة تأتيه من فارس كافية وكانت له مروج تقاد اليه منها البراذين والبغال فيهديها ويحمل عليها » ·

ويؤكد هذا القول الجهشيارى حين يقول بأن ابن المقفع « افاد معه مالا » اى انتفع من عمله في كرمان · لم يتبع عبدالله بن المقفع القواد الامويين المنهزمين امام الجيوش العباسية بل انسحب منهم ببراعة ووجد له مكانا في البصرة في معية العباسيين حيث نشاهده فجأة مع اولاد علي بن عبدالله بن العباس اعمام الخلفاء العباسيين ابي العباس والمنصور ·

(٥) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، القاهرة ١٩٣٨ : ص٧٢
(٦) قارن بين الجهشياري ، المصدر السابق ، ص ٧٥ ، والبلاذري : المصدر السابق : ورقة ٥٣٣ ·

وكان ابو العباس قد عين احد اعمامه سليمان بن علي(٧) واليا على البصرة ·

ابن المقفع والدولة العباسية الجديدة :

يعتبر ابن المقفع من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية فقد شهد انتقال السلطة من الامويين الى العباسيين وبسبب تواجده في فارس وعمله في دواوين الدولة الاموية ومع ولاتها فقد تحسس عن قرب بالاحداث الجسيمة التى وقعت في الطرف الشرقي من الدولة والتى ادت الى سقوط الامويين · ولعل ابن المقفع قد ادرك بثاقب بصيرته ورهافة احساسه وبعد نظره السياسي ان لا فائدة ترتجى من الالتزام بالولاء للامويين ومكث في البصرة يراقب الاحداث عن كثب ثم قرر الارتباط باولاد علي بن عبدالله العباسي واصبح كاتبا(٨) لعيسى بن علي العباسي عم الخليفة ابى العباس ·

والمعروف عن البصرة في تلك الفترة انها عثمانية لا تدين بالولاء لفريق من الفرقاء المتنازعين وربما امكننا تسميتها بالمحايدة(٩) · ولعل هذه الصفة صفة الحياد جذبت اليها عددا كبيرا من الشخصيات الاموية او المعروفة بولائها للامويين هذا اضافة الى ان سياسة الوالى العباسي سليمان بن علي المرنة المتسامحة جعلت من البصرة ملجئا امينا للعناصر المناوئة للدولة الجديدة ·

وفي البصرة استطاع عبدالله بن المقفع ان يعقد صداقات وطيدة مع شخصيات اموية بارزة مثل مسلم بن قتيبة الباهلي والى الامويين السابق على البصرة ومعن بن زائدة الشيبانى القائد الاموى الشهير ، كما تقرب الى عمارة بن حمزة مولى الخليفة العباسى ابى العباس والقاضى ابن ابى ليلى والقاضى ابن شبرمة(١٠) · هذا عدا ما ذكرناه عن صلته القريبة باعمام الخليفة اولاد علي العباسى وخاصة عيسى

٧. البلاذري : مخطوطة انساب الاشراف ، ورقة ٧٥٣ ب ــ ٧٥٧ أ .
٨. الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٧٠ .
٩. عن هذا الموضوع راجع : فاروق عمر : العباسيون الاوائل ، بيروت ١٩٧٠ ، الجزء الاول ص ٢٠٤ــ٢٠٥ · ــ F. Omar. The Abbāsid Caliphate. Baghdad, 1969, pp. 245--246.
١٠. عن هذه الصداقات انظر : الجهشياري ، ص ٧٥ فما بعد . ــ البلاذري ، المصدر السابق ورقة ٣٠٦ أ ــ ٣٠٨ أ استانبول ورقة ٥٢٢ ــ . ياقوت ، ارشاد .. ج ٦ ص٦ فما بعد . ــ اما عن علاقة عبدالله بن المقفع بعبدالحميد الكاتب فقد دخلت فيها مبالغات كثيرة . انظر ابن خلكان ، وفيات الاعيان . طبعة القاهرة ١٩٤٨ : ج ٢ ص ٣٩٦ فما بعد ، .

وسليمان . ان هذه الارتباطات والصداقات مع شخصيات من العهد القديم وشخصيات اخرى من الدولة الجديدة تعطى اكثر من دليل الى براعة ابن المقفع وقوة شخصيته ودماثة خلقه .

وفي هذه المرحلة من حياته اعتنق ابن المقفع الاسلام حيث تشير رواية البلاذرى انه حين قرر الدخول في الاسلام فاتح عيسى بن علي قائلا :

« اني اريد الاسلام فقد خامر قلبي حبه وكرهت المجوسية فقال له اذا اصبحنا جمعت اخوتي ووجوها من وجوه الناس فشهدوا اسلامك وحضر عشاء عيسى فدعاه لياكل فامتنع فعزم عليه وكان نظيفا حسن المواكلة فلم يدن من الطعام الا على زمزمة فقيل لا تزمزم وانت على الاسلام غدا فقال اني اكره ان ابيت على غير دين فلما اصبح اسلم »(١١) .

مقتل ابن المقفع ــ لماذا ؟

بقي عبدالله بن المقفع كاتبا لعيسى بن علي ومتمتعا بصلة سليمان بن علي والي البصرة حتى عزل هذا الاخير عن الولاية وعين الخليفة المنصور بدله سفيان بن معاوية المهلبي واليا على البصرة الذى ، كما تؤكد رواياتنا التاريخية ، قتل ابن المقفع قتلة شنيعة سنة ١٤٢هـ/٧٦٠م(١٢) .

واذا كان رواتنا يتفقون في تشخيص القاتل فانهم يختلفون في سبب القتل والباعث له والمحرض عليه . فالبلاذرى يقول بان المنصور (١٣٦هـ ــ ١٥٨هـ) عين سفيان بن معاوية المهلبي واليا على البصرة وكان بنو علي العباسى اعمام الخليفة قد طلبوا من ابن المقفع ان يكتب لهم نص الامان الذى سيمنحه الخليفة لعمه الثائر عبدالله بن علي وقد وضع ابن المقفع في الامان الشرط الشديد التالي :

« فان لم يف امير المؤمنين عما جعل له فهو بريء من الله ورسوله والامة في حل وسعة من خلعه » . ويمضى البلاذرى فيقول بان ابن المقفع هذا كان يستهزيء من الوالى سفيان المهلبي ويتسقط عيوبه اللغوية ومثالبه الشخصية وينعته بنعوت تهكمية مما جعل المهلبي يكرهه كرها شديدا . وقد اعطته هذه الحادثة فرصة ثمينة لقتله حين دعى المنصور الى التخلص من عبدالله بن المقفع . وقد ربط ابن المقفع ربطا محكما ثم القي في تنور حار فاحترق وهو يصرخ « يا اعوان الظلمة ... »(١٣) .

ويشير الجهشياري(١٤) ان المنصور عين سفيان المهلبي واليا على البصرة وامره بالضغط على اعمامه العباسيين بضرورة تسليم عبدالله بن علي الثائر الهارب الى البصرة وعندئذ طلب عيسى بن علي من ابن المقفع ان :

« يعمل نسخة الامان فعملها ووكدها واحترس من كل تأويل يجوز ان يقع عليه فيها وترددت بين ابي جعفر [المنصور] وبينهم في النسخة كتب الي ان استقرت على ما ارادوا من الاحتياط ولم يتهيأ لابي جعفر اتباع حيلته فيها لفرط احتياط ابن المقفع وكان الذى شق على ابي جعفر ان قال في النسخة يوقع بخطه في اسفل الامان ... وكتبت بخطي ولا نيّة لي سواه ولا يقبل الله مني الا اياه والوفاء به » .

ويقول اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) عن الامان(١٥) :

« ثم طلب [عبدالله بن علي] الامان فكتبه له ابو جعفر على نسخة وضعها ابن المقفع باغلظ العهود والمواثيق لا يناله بمكروه وان لا يحتال عليه في ذلك بحيلة . وكان في الامان (فان انا فعلت او دسست فالمسلمون براء من بيعتي وفي حل من الايمان والعهود التي اخذتها عليهم) فلما وقف ابو جعفر على هذا قال من كتبه ؟ قيل ابن المقفع فكان ذلك سببا لميتة ابن المقفع » .

ويشير ابن اعثم الكوفي الى سببين في مقتل ابن المقفع الامان والعداوة الشخصية بينه وبين سفيان المهلبي فيقول :

« وكتب سليمان [بن علي] الى المنصور يسأله ان يعطي عبدالله أمان فأجابه الى ذلك فقال عيسى بن علي لكاتبه عبدالله بن المقفع احب ان تكتب له امانا موكدا فكتب كتابا لا يكون لاحد مثله واستقصا

---

(١١) البلاذري ، مخطوطة انساب الاشراف ، استانبول ، ورقة ٥٣٣ .

(١٢) تختلف الروايات في سنة اغتيال ابن المقفع بين ١٤٢هـ و١٤٣هـ والاولى اصح .

(١٣) البلاذري ، المصدر السابق ، ٢١٩ أ ــ ٢١٩ ب .

(١٤) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٧١ .

(١٥) اليعقوبي ، التاريخ ، النجف ١٩٦٤ جـ٣ ص ١٠٨ .

فيه غاية الاستقصاء . فلما ورد الكتاب بالامان على أمير المؤمنين نظر فيه فشق ذلك عليه لانه كان مغتاظا على عبدالله ابن علي واراد قتله . فقال من كتب هذا ؟ ثم قال : أما لنا من يكفينا ابن المقفع ويريحنا منه ؟ وبلغت هذه الكلمة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وهو بالبصرة من قبل المنصور فعزم على قتل ابن المقفع »(١٦) .

وتحت عنوان ذكر مقتل ابن المقفع يقول ابن اعثم مرة اخرى :

« قال المدايني كان السبب في مقتله ان سفيان المهلبي ربما حضر الى الديوان بالبصرة فتقع المسألة بعد المسألة فيلقيها ابن المقفع على سفيان بن معاوية فاذا لم يفهمها يقول له ابن المقفع وقعت والله يا مهلبي . قال فغضب المهلبي ذات يوم فشتم ابن المقفع ... فقال له ابن المقفع (والله ما رضيت امك برجال العراق حتى تزوجت برجال اهل الشام) وحقد عليه سفيان . ثم ذات يوم ارسله عيسى [بن علي] الى سفيان في حاجة فقال ابن المقفع اخاف على نفسي فقال له : تخاف على نفسك وانا حي فاخذه سفيان وقطع يده ورجله ورماه بالتنور ولم يكن هناك بيّنة عليهم »(١٧) .

اما الازدي (ت ٣٣٤هـ) في تاريخ الموصل فلا يشير الى ان كاتب الامان هو ابن المقفع بل يقول :

« في سنة ١٢٨هـ قدم سليمان بن علي من البصرة على ابي جعفر واخذ عليه لاخيه عبدالله بن علي الامان فاعطاه ابو جعفر كلما التمس له من ذلك وكتب له كتابا اشهد فيه على نفسه وحلف بما تضمنه » .
وبعد أن يسرد نص الامان بالتفصيل يقول:
« فقدم عبدالله بن علي على ابي جعفر بهذا الامان بعد ان حلف به واشهد به على نفسه فلما دخل اليه حبسه . »(١٨) .

ويقول المقريزي عن ابن المقفع انه كتب امانا « تعدى فيه ما يكتبه الخلفاء من الامانات » ويعتمد في

(١٦) ابن اعثم الكوفي ، مخطوطة الفتوح ، استانبول ، ورقة ٢٣٨ ب .
(١٧) المصدر السابق ص ٢٢٨ ب — ٢٣٩ ب .
(١٨) ابو زكريا الازدي ، تاريخ الموصل ، القاهرة ١٩٦٧ . ص ١٦٧–١٦٨ عن احمد بن الحارث الخزاز ، ص١٧٠ .

بقية النص على البلاذري . وشأن ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) كشأن المقريزي حيث يعتمد فيما يخص بحثنا على روايات من سبقه من المؤرخين ويدمج بينها محاولا ان يعطي صورة متكاملة بطريقة مختصرة وليس فيما اورده عن ابن المقفع شيء جديد عما ورد في البلاذري والجهشياري(١٩) .

ان معظم الروايات التاريخية التي اشرنا اليها تتفق ، رغم اختلاف اسلوبها او طريقة عرضها وتصويرها للاحداث ، على الطريقة التي انتهت بها حياة ابن المقفع . ويظهر منها ان ابن المقفع لم يكن له علاقة طيبة بسفيان المهلبي والي البصرة الذي خلف سليمان بن علي . وان العداوة بين سفيان وابن المقفع قديمة تعود الى اواخر العهد الاموي حين كان سفيان المهلبي واليا على نيسابور ، وكان عبدالله بن المقفع ينتهز الفرصة تلو الاخرى ويهزأ بلغة الوالي ويستفزه بتعليقاته على سلوكه وتصرفاته ولم يتورع بنعته « يا ابن المغتلمة والله ما اكتفت امك برجال اهل العراق حتى تعدتهم الى اهل الشام (٢٠) . وقد انتهز سفيان المهلبي غضب المنصور وقتل ابن المقفع بعد ان عذبه اشنع قتلة .

ولكن هل يكفي ذلك دليلا قاطعا يبرر قتل عبدالله بن المقفع ؟ وهنا تعترضنا المسألة التي اثارها مؤرخون متأخرون وناقشها مؤرخون محدثون الا وهي زندقة ابن المقفع .

هل كان ابن المقفع زنديقا ؟

في رواية للجهشياري(٢١) ان سفيان المهلبي حين قطّع ابن المقفع اربا اربا واحرقه كان يقول « يا ابن الزنديقة لاحرقنك بنار الدنيا قبل نار الآخرة » . وفي رواية لابن خلكان ان سفيان المهلبي قال بعد ان مثّل واحرق ابن المقفع « ليس في المثلة بك حرج لانك زنديق قد افسدت الناس »(٢٢) . وحين يتكلم ابن خلكان عن الخليفة المهدي الذي اشتهر بتعقبه للزنادقة ينقل عنه انه قال ان كل كتاب زندقة يعود في اصله الى ابن المقفع(٢٣) . ويقول البيروني عن (باب برزوية) من كتاب كليلة ودمنة الذي ترجمه

(١٩) المقريزي ، مخطوطة المقفى الكبير ، المكتبة الوطنية بباريس ، ورقة ٢٤٣ب . — ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، طبعة القاهرة ، ١٩٤٨ جـ٢ ص٢٩٦ فما بعد .
(٢٠) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٧١–٧٢ . — ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ورقة ٢٢٨ أ .
(٢١) الجهشياري ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .
(٢٢) ابن خلكان ، المصدر السابق ، طبعة وستنفلد ؛ جـ ٢ ص ١٢٦ .
(٢٣) المصدر السابق ، جـ٢ ص ١٢٥ .

ابن المقفع الى العربية ، بان هذا الاخير كتبه واضافه من عنده « قاصدا تشكيك ضعيفي العقائد في الدين وكسرهم في الدعوة الى مذهب المنانية »(٢٤) ٠

واذا صحت الرواية(٢٥) التي تشير بان ابن المقفع احرق بيتر نورة فان هذا التقليد كان متبعا في العهد الساساني لحرق المنشقين والمنحرفين عن الديانة الرسمية وان احراق ابن المقفع بهذه الطريقة كان عملية مقصودة الغرض منها التشهير بزندقته(٢٦) ٠

وتشير رواية اخرى(٢٧) ان عبدالله بن المقفع حين مر ببيت من بيوت النار أنشد بيت الاحوص مبدياً حنينه الى ديانته القديمة :

يا بيت عاتكة الذى اتعـــزل
حذر العدى وبـه الفـؤاد موكل
اني لامنحـك الصـدود وانني
قسماً اليـك مـع الصدود لأميل

وتظهر رواية اخرى معارضته للقرآن وقلة احترامه له وتستند على ما كتبه القاسم بن ابراهيم في كتابه الموسوم (الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع) وكانه يرد فيه على رسالة كتبها ابن المقفع او نسبت اليه حيث ينقل فقرات وجمل من آراء ابن المقفع في هذه الرسالة(٢٨) ٠

ويرى المسعودي(٢٩) بان ابن المقفع وآخرين من الملاحدة ترجموا مؤلفات ماني وابن ديصـــان ومرقيون ٠ كما وان ابن المقفع ترجم كتاب مزدك ٠ ويعلق الصندي(٣٠) « بان كتب الزنادقة المنوعة تحوى الكثير من آراء ابن المقفع » ٠ وبعد ذلك كله تظهر روايات عديدة اتصال ابن المقفـــع بحلقـــة الشعوبيين والمجان المتهمين بالزندقة ومنهم البقلي الذى قتل بأمر المنصور لانكاره البعث والقيـــامة ، وعمارة بن حمزة الذى « انكر عليه ابو جعفر المنصور في وقت من الاوقات شيئا ونقله الى الكوفة »(٣١)

وأبان اللاحقي وسهل بن هارون وحماد عجرد وغيرهم ممن كانوا يتواجدون بالبصرة(٣٢) ٠

وامام هذه الروايات اختلف المؤرخون المحدثون في مواقفهم من زندقة ابن المقفع ٠ واول ما يبدو لنا بان اسم ابن المقفع كان قد ارتبط بتهمة الزندقـة عند المسعودى وابن خلكان والبيروني والصفـــدى فلم يكونوا بحاجة الى اعـادة البحث والتحـري عن الحقيقة المسلم بها في نظرهم ٠ وقد انقسم المؤرخون على انفسهم فيما يخص زندقة ابن المقفع فقد نفى محمد كرد علي وخليل مردم هذه التهمة عن ابن المقفع(٣٣) ، اما الدكتور البصير فيقول ان الزندقة تهمة لفقتها السلطة العباسية على ابن المقفع ويرى في الزندقة « ذلك الستار البراق الذى يسدله ولاة الامور في صدر الدولة العباسية على كل جريمـــة يحلو لهم اقترافها »(٣٤) ٠ ويشك عباس اقبال في صحة نسبة الكتاب الذى رد عليه القاسم بن ابراهيم لابن المقفع لانه لا يتفق مع الآراء المدونة في باب برزوية التى دونها ابن المقفع ذاته(٣٥) ٠ بينما اكد شوقي ضيف زندقة ابن المقفع(٣٦) ٠

وبين المستشرقين عزا هيوارت مقتل ابن المقفع الى عامل الانتقام من قبل سفيان المهلبي اضافة الى ما كان يدين به من آراء(٣٧) ٠ اما نيبرك فيرى ان اتهام ابن المقفع بالزندقة كانت الباعث الحقيقى لقتله ٠ ويشير جويدى الى انه « كان قليل الاحترام للقرآن الذى حاول ان يعارضه ٠٠٠ »(٣٨) ٠

أما جبريللي وهو افضل من توسع بعمق حول كتابات ابن المقفع وآراءه فقد اشار الى ان الفقرات التى تنتقد الدين في (باب برزوية) هى من وضع ابن المقفع الذى حشرها دون ان يسفر بوضوح عن عقيدته الالحادية ٠ يقول جبريللي(٤٠) :

« ان القطعة كلها بما فيها من جرأة في التفكير ومغزى تهكمي لاذع لا يمكن ان

---

(٢٤) البيروني ، تحقيق ما للهند من مقوله ، ليبزك ، ص٧٦ ٠
(٢٥) البلاذري ، مخطوطة انساب الاشراف ، ورقة ٥٢٥ ٠
(٢٦) راجـع :
D. Sourdel, La Bibliographie D'Ibn al-Mugaffa',
(٢٧) امالي المرتضى ، ج ١ ص ١٣٥ ٠ ـ البغدادي ، خزانة الادب ، ج ٣ ص ٤٥٦ ٠
(٢٨) القاسم بن ابراهيم بن طباطبا ، الرد ٠٠٠ ، نشر جويدي سنة ١٩٢٧ ، ص ٨ ٠
(٢٩) المسعودي ، مروج الذهب ج ٤ ص ٢٤٢ ٠
(٣٠) F. Gabrieli, Le opera d'Ibn al-Mugffa', R.S.O. XIII—.
راجع ترجمتها العربية في عبدالرحمن بدوي ، ص ٤٣
(٣١) الجهشياري ، ص ٧٥ ٠

(٣٢) عن هذه الشخصيات راجع الاصـــفهاني ، الاغانـــي (الفهرست) ٠
(٣٣) محمد كرد علي ، رسائل البلغاء ، ص ٨ ٠ ـ خليل مردم ، ابن المقفع دمشق ١٩٣٠ ص ٥٢ فما بعد ٠
(٣٤) البصير ، في الادب العباسي ، بغداد ١٩٥٥ ص ١٠ ٠
(٣٥) عباس اقبال ، شرح حال عبدالله بن المقفع (بالفارسية) ص ١٩ فما بعد ٠
(٣٦) شوقي ضيف ٠ تاريخ الادب العربي ج ٢ ص ٥٠٩ ٠
(٣٧) Nyberg, Der Kampf Zwischen Islam.,., OLZ, 1929 p. 432
(٣٦) انظر مقدمة جويدي في
Guidi, La letta tra l'Islam eil Manicheism
(٤٠) جبريللي ، المصدر السابق (الترجمة العربية) ص٤٥ ٠

تكون قد كتبت وانتشرت باسم مؤلفها في دوائر بلاط فارس الساسانية ودينها الرسمي هو المزدكية او في المجتمع الاسلامي في القرن الثامن الميلادي . ولكن من المحتمل جدا ان عقلا يسوده الشك والتفكير كما كان عقل ابن المقفع قد اظهر في هذه القطعة آراء ناسبا اياها الى شخص اجنبي ووسط بعيد غريب » .

ويضيف جبريللي[٤١] :

« ان علينا ان نرفض ان يكون ابن المقفع وهو في سن الرجولة [والنضج] قد تعلق بالمجوسية وآمن بها ايمانا عقليا ولو انه من الممكن ان يكون ابن المقفع مع ذلك يميل الى دين الفرس القديم من ناحيتي العاطفة والحضارة » .

ان جبريللي يؤكد عقيدة ابن المقفع المانوية ، وصحة نسبة (باب برزوية) في كليلة اليه ودمنة اليه وكذلك الكتاب الذى رد عليه القاسم بن ابراهيم . ويقول بان ابن المقفع رد على مادة القرآن بطريقة فلسفية جدلية وببراهين عقلية اثارت الامام القاسم ايما اثارة فحملته على الرد بنفس الاسلحة التي صنعتها المعتزلة في تلك الفترة[٤٢] . على ان جبريللي يرى ان مقتل ابن المقفع لم يكن بسبب زندقته بل انه كان عملا انتقاميا بحتا[٤٣] .

ويستغرب المستشرق كويتين من جرأة ابن المقفع التى دفعته للكتابة (رسالة في الصحابة) التى تمثل انتقادا للاوضاع السائدة في البلاط والادارة العباسيين واعطاء برنامجا سياسيا بديلا لما يجب ان يكون عليه الوضع السياسى والادارى . ويرى كويتين في (الرسالة) سببا لقتل ابن المقفع حيث يقول :

« اننا لا نكون بعيدين جدا عن الحقيقة اذا افترضنا بان الرسالة مع انها تدل على اهتمام جدي بترسيخ الخلافة [اصلاحها] فانها اثارت شكوك المنصور وادت الى مقتل ابن المقفع »[٤٤] .

ولم يكن سفيان المهلبي ، في اعتقاد كويتين نفسه ، ليقوم بقتل ابن المقفع الا بمعرفة الخليفة المنصور نفسه واقراره بذلك .

ويؤكد البروفسور سورديل[٤٥] في احدث مقالة له عن ابن المقفع على ما اشار اليه البروفسور كويتين من انه لا يمكن اعتبار الزندقة ولا العلاقة الشخصية العدائية بين ابن المقفع وسفيان المهلبي سببا لمقتل الاول ، بل ان سفيان المهلبي لم يكن سوى وسيلة بيد الخليفة المنصور الذى كان له الدور الرئيس في هذه المسرحية . الا ان سورديل يختلف عن كويتين حين يربط الاغتيال بصورة غير مباشرة (بالامان) الذى كتبه ابن المقفع لعبدالله بن علي عم الخليفة ، وكأن ابن المقفع بكتابته للامان قد وقف الى جانب العناصر المعادية للخلافة . ويحاول البروفسور سورديل ان يربط بين (الامان) ورسالة في الصحابة اذ ان كليهما فيما تضمناه من آراء وانتقادات يسيران في نفس الاتجاه المعادى ، من وجهة نظر الخليفة ، للدولة ولذلك استقر رأي المنصور على التخلص من ابن المقفع بأية وسيلة .

نظرة نقدية للمصادر :

ان قلة النصوص التاريخية الواضحة حول آراء ابن المقفع واسباب مقتله ربما تضطرنا احيانا الى التشبث بالنص وتحميله اكثر من طاقته لنتوصل الى نتائج تاريخية حول الموضوع . ولكن هذه النتائج لم يكن بامكاننا التوصل اليها دون تمحيص وتدقيق وقراءة هادئة لما بين السطور .

أ ــ النقد الخارجي : ليس بالامكان ، كما فعل جبريللي ، الاعتماد كليا على مصادر متأخرة جدا بالنسبة لتاريخ ابن المقفع حيث استقى معلوماته من ابن خلكان وابن الجوزي والصفدي . وقد لاحظ البروفسور سورديل ذلك واستغل البلاذرى والجهشيارى المصدرين الرئيسيين اللذين لم يتيسر لجبريللي الاعتماد عليهما . على اننا اضفنا مصادر اخرى ذات قيمة تاريخية لم تكن متيسرة لدى البروفسور سورديل وهى (مخطوطة الفتوح) لابن

---

(٤١) المصدر السابق ص ٤٢ .

(٤٢) المصدر السابق ص ٤٦ـ٤٨ . ــ تجنب جبريللي في عناء تحديد الاضافات التي اضافها ابن المقفع الي باب برزويه رغم قوله بان ابن المقفع هو الذي كتب الجزء الخاص بخلو معارفنا الدينية من التعيين وتناقض الاديان فيما بين بعضها البعض . وقد رد عليه كروس فرأى بانه من المحتمل ان يكون ابن المقفع قد ادخل نصوصا جديدة من عنده في باب برزويه الا انه يعتقد بأن النسخة الاصلية الفهلوية لنفس النص تتضمن اقوالا شكوكية عن الاديان جعلها ابن المقفع اساسا لما دونه من اضافات

P. Kraus, Zu Ibn al-Mugaffa'.,) R.S.O., Vol. 14, 1933.

(٤٣) المصدر السابق ، ص ٥٢

(٤٤) Gaiteim, A Tturning point in the history ..., I.C., 1949, p. 122

(٤٥) D. Sourdel, La Biographie D'Ibn al-Mugaffa'., pp. 317—18

اعثم الكوفي (ومخطوطة تاريخ الموصل) لابن زكريا الازدي (ومخطوطة المقفى الكبير) للمقريزي •

واذا كانت روايات البلاذري فيمـــا يخص موضوع البحث الذي بين ايدينا تقتصر على الحقائق الجافة ينقلها البلاذري من رواتها بطريقة مبسطة ، فان الجهشياري ، وهو مؤرخ بارع وكاتب في الديوان متمكن يتحلى بمزايا ادبية جيدة يزودنا بروايات دسمة وواضحة • اما مخطوطة ابن اعثم الكوفي فقد لا تختلف في جوهرها عما ورد في البلاذري الا ان هناك اختلافات في صيغ العبارات والجمل وفي نص فقرات من كتاب الامان • ورغم كون الازدي يكتب في تاريخ الموصل المحلي الا انه يضيف معلومات لاحداث هامة وقعت في انحاء مختلفة من الخلافة وهو ينقل نص الامان بكامله • وقد استغل ابن خلكان البـــلاذري والجهشياري بحيث دمج واختصر ما عندهما عن ابن المقفع حسب ما رآه مناسبا ، على ان هذا الدمـــج شوّه احيانا ما فيهما من اخبار او معلومات عن قصد او دون قصد • ورغم كون المقريزي مؤرخا متأخرا كذلك الا انه مؤرخ واع وبارع وهو يعتمد فيمـــا يخص هذه الاحداث على البلاذري وينقل عنه روايات كاملة بصورة حرفية •

ب ــ النقد الداخلي : لابد من التنويه الى ان الروايات التي تشير الى زندقة ابن المقفع تأتي غالبا من مصادر متأخرة او انها روايات ضعيفة لا سند لها • ومع ذلك فهي لا تتفق على ان زندقة ابن المقفع كانت سببا في قتله •

وقبل مناقشة هذه الروايات والتثبت من صحتها نقول بان اصطلاح « الزندقة » اصطلاح غامض ومرن وقد اوضح المستشرق ماسنيون(٤٦) مدى شمولية هذا الاصطلاح وتوسع دلالاتها لدى الرواة والاخباريين المسلمين الى درجة يصعب معها اعطاء تعريف دقيق ومحدد له •

وقـــد لاحظ المستشرق فيـــدا(٤٧) كذلك ان لاصطلاح الزندقة معان عدة في تلك الفترة حيث كان يطلق على من يؤمن بالمانوية ثم شمل كل ملحد او مشكك بالعقيدة الاسلامية وكل من يخالف مذهب الدولة العباسية الرسمي كما اطلـــق على المجـــان والخلعاء والمستهترين من شـــعراء او كتاب تلك الفترة • ورغم ان الزنادقة الذين طاردتهم السلطة العباسية كانوا مانوية بالدرجة الاولى(٤٨) الا ان الامر لم يقف عند هذا الحد فقد اتهم البعض بالزندقة لاسباب سياسية او شخصية واصبحت الزندقة تهمـة تتخذ وسيلة للقضاء الخصوم السياسيين وســـبيلا للتخلص من المنافسين على المناصب • واذا كان الامر كذلك فمن الصعب الجزم بزندقة ابن المقفع •

اما النعوت التي خاطب بها سفيان المهلبي ابن المقفع مثل « يا ابن الزنديقة » وغيرها مما ذكرناه آنفا فهو تعبير كلامي ليس الا واستهزاء بابن المقفع على نفس الطريقة التي كان ابن المقفـــع يستهزيء بسفيان المهلبي • او انه ، كما يشير سورديل ، تعبير اثارته الطريقة التي عذب بها ابن المقفع قبل موته حيث وضع في حفرة من النورة الحـــارة وهي عين الطريقة التي كان يعذب بها الزنادقة المنشقين في العهد الساساني • واكثر من هذا فلعلنا نستطيع القول بأن سفيان اتهم ابن المقفع بهذه التهمة مبررا قتله وهي اسلوب غير جديد على الوالي او ممثل السلطة العباسية حيث استعملت الزندقة وسيلة لقتـــــل المعارضين •

اما ما ذكره الخليفة المهدي حين قال : « ما وجدت كتاب زندقة قط الا واصله ابن المقفع » فلم يكن هذا التصريح من خليفة حكم بعد حوالي ست عشرة سنة من مقتل ابن المقفع اكثر من انطباع خاص الخليفة في حينه وليس له من التاريخية قيمة حقيقية ولا يقاس بمستوى الحكم القاطع • الا ان صدور مثل هذا القول من خليفة عرف في التاريخ بمطاردته للزنادقة (المانوية) وتشديده عليهم اعطى الانطباع صورة الحقيقة والتعيين وقبلت من قبـــل المؤرخين المتأخرين كحقيقة تاريخية مسلّم بها فوصفوا ابن المقفع بالزندقة والمانوية •

اما الروايات التي تشير الى ان زندقة ابن المقفع تعني الزرادشتية(٤٩) فليس لها اساس من الصحـة ذلك لان الزندقة في العصـــــر العباسي لم تشـــمل الزرادشتية بـــــل على العكس فان رجال الـــدين الزرادشت تعاونوا مع السلطة العباسية في القضـــاء على المتمردين والمنشقين الفرس امثال بها فريـــد واستاذ سيس والمقنع الخراساني وغيرهم •

وفيما يخص علاقة ابن المقفع ببعض الشعراء والكتاب المجان والشكاك والشعوبيين في البصرة فان الدراسات المستفيضة للعديد منهم لم تثبت زندقتهم

(٤٦) انظر :
E.I.(²) (Zindiq) .- Idem, La passion dal Hallag, pp. 186—188.

(٤٧) G. Vajda, Les Zindiqs en pays d'Islam ...., R.S.O., XVI, 1937 pp. 173—229.

(٤٨) فاروق عمر ، العباسيون الاوائل ، دمشـــق ، ١٩٧٣ جـ ٢ ص ١٢٣ فما بعد •

(٤٩) Chrirtensen, L'Iran ...., 1936 p. 54.

بل اكدت براءتهم من الزندقة (بمعنى المانوية) وربما كان لبعضهم شك فكرى ليس الا(٥٠) .

ثم ان اغلب ما جاءنا من من يسمون «بالزنادقة» كان في مصادر معادية لهم بصورة سافرة ولذلك لا يمكن الجزم بصحة الاخبار التى ذكرت عنهم وليس بالمستبعد ان آرائهم بدلت وحرفت او بولغ فيها واظهروا بمظهر يسهل التجريح به والهجوم عليه .

وفيما يتعلق بمؤلفات ابن المقفع وما نسب اليه من قبل القاسم بن ابراهيم المعتزلي فالرأي مختلف حول صحة نسبة الكتاب الذى رد عليه القاسم بن ابراهيم الى عبدالله بن المقفع . فالمعروف عن ابن المقفع انه اديب يمتاز باسلوب رفيع وقد ألف وترجم العديد من الكتب والرسائل . الا ان ذلك العصر ابتلى بتقليد سيىء وهو ان ينسب الكاتب كتابه او رسالته الى غيره ليروجها بين الناس أو مخافة التشهير او السلطة او الى غير ذلك من الاسباب. يقول الجاحظ في هذا الباب :

« وربما ألف الكتاب الذى هو دونه في معانيه والفاظه فيترجمه باسم غيره ويحيله على من تقدمه في عصره مثل ابن المقفع والخليل »(٥١) .

والى ذلك يشير المسعودى فيقول(٥٢) :

« .. على ان من شيم كثير من الناس الاطراء للمتقدمين وتعظيم كتب السالفين ومدح الماضي وذم الباقي وان كان في كتب المحدثين ما هو اعظم فائدة واكثر عائدة وقد ذكر ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ انه كان يؤلف الكتاب الكثير المعاني الحسن النظم فينسبه الى نفسه فلا يرى الاسماع تصغي اليه ولا الارادات تيمم نحوه ثم يؤلف ما هو انقص من مرتبة واقل فائدة ثم ينحله الى عبدالله بن المقفع او سهل بن هارون او غيرهما من المتقدمين ومن قد طارت اسماؤهم في المصنفين فيقبلون على كتبها ويسارعون الى نسخها لا لشيء الا لنسبتها الى المتقدمين ولما يدخل اهل هذا العصر من حسد من هو في عصرهم ومنافسته على المناقب التى يخص بها ».

من ذلك نستنتج ان الجاحظ وغيره كانوا يفخرون بنسبة بعض مؤلفاتهم الى عبدالله بن المقفع ، ويتساءل البروفسور جبريللي(٥٣) بحق عن مدى صحة آثار ابن المقفع اليه ، ويعتقد بأن الادب الكبير ورسالة في الصحابة فقط يمكن التأكد بأنهما له . اما من حيث الكتب المترجمة فمن المؤكد ان ابن المقفع ترجم كليلة ودمنة وخداينامة وكتاب التاج وآيين نامه وكتاب مزدك الى العربية . ويدعو المستشرق شارل بلات(٥٤) الى الحذر ويقول « ان هذا التزييف وهذين الوضع والافتعال يسوّغ التحفظ » . والواقع فان المؤرخين المحدثين يختلفون في نسبة الكتاب او الرسالة التى زعم القاسم بن ابراهيم انها لابن المقفع ، ففي الوقت الذى يقبلها جويدى وجبريللي(٥٥) ، كما أوردنا ذلك سابقا ، يرفضها او يشك في صحة نسبتها كل من احمد أمين ورشتر وعباس اقبال وداود(٥٦) . ويرى هذا الاخير بأن هذه المقالة لا يمكن ان تنسب الى ابن المقفع لا من حيث اسلوبها الذى لا يشابه اسلوب ابن المقفع ولا من حيث تحليلها الذى لا يصل الى مستوى منطق ابن المقفع . ثم انه من غير المعقول ان نتصور رجلا مدركا مثل ابن المقفع يقحم نفسه في هجوم علني شديد على الاسلام وهو يعيش في مجتمع اسلامى . كما وان اسلوب الكتاب الذى نسب الى القاسم بن ابراهيم هو من نوع النثر ذى اسلوب خاص مسجوع لم يتطور الا بعد فترة طويلة من الفترة التى عاش فيها القاسم بن ابراهيم . وبعد هذا كله لابد لي ان اذكر ان ابن النديم لم يذكر هذا الكتاب ضمن الكتب المؤلفة من قبل القاسم بن ابراهيم(٥٧) .

(٥٠) راجع : G. Vajda, op. cit., pp. 173 ff :
J. Goldziher, Salih b. Abd al-Kaddus ..I.C.O., 1893, pp. 104 ff.

(٥١) الجاحظ ، رسالة في العداوة والحسد ، ص ١٠٨ .

(٥٢) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ١٩٣٨ ، ص ٦٦-٦٧ .
لقد وقع ذلك للكثير من العلماء والادباء المشهورين مثل حنين بن اسحق العبادي (راجع ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، بيروت ١٩٦٥) .

(٥٣) جبريللي ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٥٤) شارل بلات ، الجاحظ ، دمشق ، ١٩٦١ ، (الترجمة العربية) ص ١٩٥ .

(٥٥) هذا رغم ان المستشرقان يختلفان في طبيعة هذا الكتاب واغراضه وهل انه يعارض القرآن من حيث الاسلوب والصورة ام من حيث المادة والفكر . (راجع :
Gabrieli, Le Opera ..., pp. 45—46
(الترجمة العربية)

(٥٦) احمد امين ، ضحى الاسلام جـ ١ ص ١٩٥ . ـ و ...
Richter, Studien Zur Geschicte..., -. 1923, pp. 4 ff.

عباس اقبال ، المصدر السابق ، ص ٢٠ فما بعد . —
A. H. Dawood, A Comparative Study of Arabic and Persian Mirrors for Princes. PH. D. Thesis, London Univesity 1965

(٥٧) ابن النديم ، الفهرست ، طبعة ليبزك ، ص ١٩٣ .

أما الفقرات الواردة في (باب برزوية) من الكتاب المترجم كليلة ودمنة ، فمن الواضح انها تعود الى فترة ما قبل اسلامه وليس لها علاقة بالفترة الاسلامية • وسواء كانت هذه الفقرات من اصل الكتاب ام من بنات افكار ابن المقفع فانها ليست هجوما على الاسلام وانما تشكيك بالمعتقدات الدينية عامة وليست لها صبغة مانوية واضحة • وفي ذلك يقول ابو بكر الباقلاني الاشعرى (ت سنة ٤٠٣هـ) في كتاب اعجاز القرآن(٥٨) :

« وقد ادعى قوم ان ابن المقفع عارض القرآن وانما فزعوا الى الدرة اليتيمة وهما كتابان احدهما يتضمن حكما منقولة توجد عند حكماء كل امة مذكورة بالفضل فليس فيها شيء بديع من لفظ ولا معنى • وكتابه الذى بيناه في الحكم منسوخ من كتاب بزرجمهر في الحكمة فأي صنع له في ذلك وأي فضيلة حازها فيما جاء به ؟ وبعد فليس يوجد له كتاب يدع مدع انه عارض فيه القرآن » •

اما شعر الاحوص الذى تذكر بعض الروايات ان ابن المقفع ردده متغزلا ببيت النار فالمؤرخون الاوائل يختلفون حول المناسبة التي ردد فيها ابن المقفع هذا البيت(٥٩) •

وعلى هذا فاننا نرى بانه من الصعب التدليل على مانوية ابن المقفع أو زندقته ، فقد دخل الاسلام في أوائل العصر العباسي وبعد اسلامه استبدل كنيته وسمى ابنه محمدا • وقد ناقش الكثير من المسائل الاسلامية فيما كتبه وخاصة في (رسالة في الصحابة) • ولعله يمكننا القول بان ابن المقفع كان متشككا في الدين بصورة عامة رغم اعتقاده بضرورته الاجتماعية • يقول ابن المقفع :

« ولعمرى ان لقولهم ليس الدين خصومة أصلا يثبته • وصدقوا ما الدين بخصومة ولو كان خصومة لكان موكولا الى الناس يثبتونه بآرائهم وظنهم • وكل موكول الى الناس رهينة ضياع • وما ينقم اهل البدع الا انهم اتخذوا الدين رأيا وليس الرأي ثقة ولا حتما ولم يجاوز الراي منزلة الشك والظن الا قريبا ولم يبلغ ان يكون تعيينا ولا ثبتا ••• فلا اجد احدا اشد استخفافا بدينه ممن اتخذ رأيه وراي الرجال دينا مفروضا »(٦٠)•

وحين يتكلم ابن المقفع عن اقسام الملك يقول انها ثلاثة اولها ملك الدين ويعرف هذا النوع من الحكم قائلا :

« فأما ملك الدين فانه اذا اقيم لاهله دينهم وكان دينهم هو الذى يعطيهم مالهم ويلحق بهم الذى عليهم ارضاهم ذلك ونزل الساخط منهم منزلة الراضى في الاقرار والتسليم ••• »(٦١) •

هذه الاقوال وغيرها لابن المقفع تدل على ادراكه لاهمية الدين وكونه ضابطا مهما من ضوابط المجتمع الذى كان يعيش فيه بل انه ضرورة اجتماعية في مجتمعات العصور الوسطى وبخاصة في مجتمع الخلافة الاسلامية حيث يمتزج الدين بالسياسة والمجتمع امتزاجا وثيقا • هذا بغض النظر عن كون ابن المقفع نفسه يؤمن بالدين أو لا يؤمن به •

اعادة التقييم :

ان المتمعن في ظروف الخلافة العباسية على عهد المنصور لابد ان يلاحظ المرحلة السياسية الدقيقة والحرجة التي كانت تمر بها • فقد اعتورت الخلافة عدة اخطار من مختلف الجهات حيث ثار عبدالله بن علي العباسي بالشام ثم لم يلبث ان حدث الشقاق بين ابى مسلم الخراساني والخليفة وتمردت الراوندية في هاشمية الكوفة وهدد العلويون بالثورة في الحجاز ولم تكن خراسان مستقرة بل هزتها عدة اضطرابات محلية منها تمرد سنباذ واستاذ سيز وغيرهما •

ولم يكن البيت العباسي نفسه متماسكا فالفرع الحاكم ويتكون من اولاد محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس كان حذرا من بني علي بن عبدالله العباسي وهم اعمامهم • وكان هؤلاء الاعمام (بنو علي العباسي) حذرين لم ينسوا بعد كيف نقض ابو العباس وابو جعفر سلسلة من الامانات اعطيت لشخصيات سياسية كبيرة مثل يزيد بن عمر بن هبيرة آخر والي للامويين على العراق وابى مسلم

(٥٨) الباقلاني ، اعجاز القرآن القاهرة ١٣١٥ ص ١٨ •

(٥٩) اذا كان ابن قتيبة (عيون الاخبار ، ص ٧١ الطبعة الاوربية •) والمرتضى في أماليه (جـ ١ ص ١٣٥) يذكران انه قالها حين مر ببيت من بيوت النار فان الاصفهاني (الاغاني ، جـ ١٨ ص ٢٠٠) يشير الى انه قالها معاتبا اصدقائه الذين قبضت عليهم السلطة بتهمة الزندقة والتشكيك بالدين •

(٦٠) ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله القاهرة ١٣٤٦ جـ ٢ ص ٣٣ •

(٦١) ابن المقفع ، الادب الكبير ، بيروت ١٩٦٠ ص١١١ • — انظر كذلك الادب الصغير ، ص٦٠ •

الخراساني وابي سلمة الخلال وغيرهم من رجالات الدعوة العباسية(٦٢) .

وحين ثار عبدالله بن علي العباسي على الخليفة المنصور مطالبا بالخلافة ارسل اليه الخليفة ابا مسلم الخراساني الذى تمكن من دحره الا انه لم يأسره بل مكنه من الهرب الى البصرة حيث اخوه سليمان بن علي واليا عليها منذ سنة ١٣٣هـ/٧٥١م . ولم يطالب به المنصور بصورة جدية الا بعد ان تخلص من الاخطار الآنية المحيطة به مثل خطر ابي مسلم الخراساني وخطر العلويين ، ولكن سليمان بن علي ماطل في تسليمه وطالب بالامان لاخيه عبدالله فما كان من المنصور الا ان يعزل سليمان عن البصرة ويعين بدله سفيان بن معاوية المهلبي في رمضان سنة ١٣٩هـ / شباط ٧٥٧م . اما ابن المقفع فكان في صحبة عيسى ابن علي العباسى الذى عاد لتوه من الجهاد ضد البيزنطيين في تلك السنة(٦٣) .

والظاهر ان سفيان المهلبي ، رغم الضغوط التي استعملها ، لم يستطع اخراج عبدالله بن علي من مأمنه مما اضطر الخليفة الى الموافقة على فكرة اعطاء أمان لعبدالله الثائر . ولكن المنصور كان يريد من الامان ان يكون وسيلة لايقاع عبدالله في الفخ وقد خطط لاعطاء امان ضعيف يمكن نقضه عند الضرورة ولم يكن في نيته اعطاء امان محكم ومتقن وغير مشروط .

وهنا يأتي دور ابن المقفع .. ذلك ان مخاوف سليمان وعيسى على اخيهم عبدالله دفعتهم الى اختيار ابن المقفع كاتب عيسى بن علي لكتابة الامان واحكامه احكاما دقيقا لا فجوة فيه ومما زاد في الامر ما جاء في رواية الجهشيارى آنفة الذكر من اشتراط كتابة الخليفة المنصور لنص الامان بيده . وقد وضع ابن المقفع في الامان شروطا تجعل من عبدالله بن علي شخصا خارج سلطة الخليفة الذى يتعهد بالا يطبق عليه اى عقوبة او اجراء اصولي متبع . ولكن الخليفة اشترط حين رأى (الامان) قائلا : « اذا وقعت عيني عليه » كما يقول الجهشيارى او « نافذ ان رأيت عبدالله » كما يقول البلاذرى(٦٤) . اى ان المنصور لا يعطي أمانا لعبدالله بن علي الا اذا قابله وبغير هذه الحالة يعتبر الامان غير نافذ . ولا يذكر الطبري واليعقوبي(٦٥) هذا الشرط بل انهما يؤكدان بأن عبدالله حين وصل الى البلاط كان قد حصل على الامان . وهذا غير معقول لانه لو حصل عبدالله على الامان لم يكن هناك موجبا له للذهاب الى البلاط ومقابلة المنصور . هذا من جهة ومن جهة ثانية فليس من المعقول ان يعطى الخليفة امانا غير مشروط لان معنى ذلك اعطاء عبدالله حرية العمل دون قيد او شرط .

ان ما حدث هو ان عبدالله الذى كان قد وقع تحت تأثير اجراءات المنصور والحاحه وتدابير الوالي الجديد لم يجد امامه سوى التوجه الى الخليفة للحصول على الامان الذى وعد به اذا ما قابل الخليفة خاصة وانه كان مطمئنا من احكام شروط الامان بصورة لا تسمح بالنقض . ولكن عبدالله اقتيد الى السجن حال وصوله البلاط ولم يسمح له بمقابلة المنصور وكان ذلك سنة ١٣٩هـ/٧٥٧م . وقد لقي اتباعه ومواليه نفس المصير ونفي بعضهم الى خراسان(٦٦) . وفي سنة ١٤٦هـ/٧٦٤م دبر المنصور امر اغتيال عبدالله بن علي في ظروف غامضة .

من الواضح ان ابن المقفع استطاع باحكامه لشروط الامان ان يعرقل محاولة الخليفة اعطاء الامان متهافت يمكن نقضه في المستقبل القريب مما اضطر الخليفة ان يستعمل وسائل اخرى اكثر فاعلية وعنف للتخلص من عبدالله بن علي .. الا اننا نتساءل هل يمكن ان يكون الامان السبب الوحيد لقتل ابن المقفع ؟؟ في اعتقادنا لابد ان يكون هناك اسباب اخرى اكثر اهمية وهذا ما يؤيده البروفسور سورديل ولكنه يقول : « ومهما يكن من أمر فستبقى حقيقة كره المنصور لابن المقفع مجال حدس وخيال بسبب عدم توضيح المؤرخين الاوائل لها »(٦٧) .

وهنا تبرز لنا رسالة ابن المقفع الموسومة (رسالة في الصحابة) التى تعالج موضوعا حساسا هو اخلاقية الحكام واصول السياسة والتدبير . وهذه الرسالة تختلف جذريا عما كتبه او ترجمه ابن المقفع وقد جاء الكاتب فيها بامثلة عملية عن المشاكل الرئيسية التى كانت تواجه الخلافة العباسية . وقد اكد البروفسور كويتين ، كما اشرنا الى ذلك سابقا ، اهميتها التاريخية والسياسية خاصة وان ابن المقفع

---

(٦٢) عن هذه الاحداث راجع : فاروق عمر : العباسيون الاوائل ، ج ١ بيروت ١٩٧٠ . ج ٢ دمشق ١٩٧٣ .

(٦٣) الطبري ، تاريخ .. طبعة القاهرة ج ٩ ص ١٧٠ فما بعد. ــ البلاذري ، انساب .. ، ورقة ٧٦٧ أ .

(٦٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٧١ . ــ البلاذري انساب .. ، ورقة ٧٦٧ أ .

(٦٥) يعتقد هيوارت مستندا على غموض الطبري واليعقوبي ان شروط الامان املاها الخليفة وقدمها لعبدالله بن علي . والواقع فان الطرف الثاني الطالب للامان هو الذي يضع شروطه التي يريدها .
انظر ((E.I.(¹)).

(٦٦) الطبري ، تاريخ ، طبعة القاهرة ج ٩ ص ١٧٢ .

(٦٧) Sourdel, op. cit., p. 322

كتبها باسمه وعنونها الى الخليفة الامر الذى اثار حفيظة المنصور وشكوكه .

ويعترف البروفسور سورديل(٦٨) بأهمية (الرسالة) ولكنه يربطها كذلك بموقف ابن المقفع السياسي وولائه لاولاد علي بن عبدالله العباسي (اعمام الخليفة المنصور) . ذلك ان من اهم النقاط التى تثيرها الرسالة هى الدفاع عن الارستقراطية العربية ووجوب وضعهم في مركز القيادة في اجهزة الدولة . وسواء كان هذا المبدأ من بناة افكار ابن المقفع ام ان اعمام المنصور قد اشاروا به عليه(٦٩) ، وهو الارجح ، فان هذا الاتفاق بين ارتباطه الوثيق بينهم وبين دعوته لاسهام الاشراف العرب بصورة اوسع في ادارة الدولة والاعتماد عليهم لا يمكن ان يكون عفويا خاصة وان اعمام المنصور من بني هاشم كانوا على رأس قائمة الاشراف العرب .

ولعلنا نشير هنا بأن الدولة العباسية في عصرها الاول لم تحرم العرب من السلطة والنفوذ بل على العكس فقد كان العصر العباسي الاول عصر النفوذ العربي وان الخلفاء العباسيين الاوائل شجعوا كل ما هو عربي في الجيش والادارة والثقافة الا ان ما كان يقصده ابن المقفع هم مجموعة من العرب يعتبرون منافسين للمنصور على الخلافة وهم اعمامه وآخرين معادين للدولة . ولعل خطورة عبدالله بن علي بالنسبة للمنصور تظهر من قول الاخير لاعمامه الذين طلبوا منه الوفاء بعهده :

« لا تكلموني فيه فانه اراد ان يفسد علينا وعليكم امرنا »(٧٠) .

بينما يدافع ابن المقفع عن اعمام الخليفة بجرأة وصراحة حيث يذكرهم بالاسم فيقول :

« ومما يذكر به امير المؤمنين أمر فتيان أهل بيته وبنى ابيه وبنى علي وبنى العباس فان فيهم رجالا لو متعوا بجسام الامور والاعمال سدوا وجوها وكانوا عدة لاخرى »(٧١) .

ويدافع ابن المقفع عن اهل الشام(٧٢) اعداء العباسيين ويحذر المنصور منهم قائلا « فانهم اشد الناس مؤونة واخوفهم عداوة وبائقة » ، ويحاول ان يبرر موقفهم المعادى للدولة العباسية فيشير بصراحة الى انهم ظلموا ولم يؤخذوا بالحق : « فلعمرى لئن اخذوا بالحق ولم يؤخذوا به انهم لخلقاء الا تكون لهم نزوات ونزقات » .

ويهاجم ابن المقفع صحابة الخليفة ويعريهم ويصفهم بالفساد وضعف الرأي فيقول :

« ما رأينا اعجوبة قط اعجب من هذه الصحابة ممن لا ينتهى الى ادب ذى نباهة ولا حسب معروف ثم هو مسخوط الرأي مشهور بالفجور في اهل مصره قد غبر عامة دهره صانعا يعمل بيده ولا يعتد مع ذلك ببلاء ولا غناء الا انه مكنه من الامر صاغ فانتهى الى حيث احب فصار يؤذن له على الخليفة قبل كثير من ابناء المهاجرين والانصار وقبل قرابة أمير المؤمنين واهل بيوتات العرب ويجرى عليه من الرزق الضعف مما يجرى على كثير من بنى هاشم وغيرهم من سروات قريش ... »(٧٣) .

هذا قليل من كثير اشار اليه ابن المقفع في (رسالته في الصحابة) ورغم اهمية ما ذكر ورغم انه بدأ رسالته بالاعتذار للمنصور عما سيقوله وانه انما اراد النصح والاصلاح حيث يقول « وفي الذى عرفنا من طريقة امير المؤمنين ما يشجع ذا الرأي على مبادرته بالخبر فيما ظن انه لم يبلغه اياه غيره وبالتذكير بما قد انتهى اليه ... »(٧٤) الا ان ذلك كله لم يشفع له بل اثار حفيظة الخليفة مثلما اثارها حين كتب الامان لعبدالله بن علي الثائر على الخلافة العباسية .

ولكن هل ان ما دونه ابن المقفع من شروط محكمة في (الامان) ، وما عبر عنه من آراء في (رسالة في الصحابة) كان كافيا لتبرير قتله ؟ ولابد هنا ان نشير الى ان من مظاهر هذه الفترة التى عاش فيها ابن المقفع ظهور جماعات او حلقات من الكتاب والشعراء والمفكرين المعجبين بالحضارة الفارسية وقيمها ، الداعيين الى اتخاذها مثلا يحتذى به في المجتمع العباسي . وبقدر ما يتعلق الامر بأبن المقفع فان اغلب كتاباته تظهر لنا صورة شخص معجب بالحضارة الفارسية حيث جعل من نفسه واعظا يبشر بقيمها ويعرف باصولها للمعاصرين له ويدعو الدولة لتقبلها . ولعل الكثير ممن كانوا اصدقاءا لابن المقفع

(٦٨) Ibid

(٦٩) يعتقد جبريللي ان رسالة في الصحابة وثيقة كتبها ابن المقفع بطلب من اعمام الخليفة اولاد علي العباسي ، (المصدر السابق ، pp. 231—35) .

(٧٠) البلاذري ، مخطوطة انساب الاشراف ، ورقة ٧٦٧ أ . بل ان المنصور يعتبر عبدالله اكثر خطورة من محمد النفس الزكية الثائر العلوي .

(٧١) رسالة في الصحابة ، بيروت ١٩٦٠ ، ص ٢١٨ .

(٧٢) المصدر السابق ، ص ٢١٠-٢١٢ .

(٧٣) المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

(٧٤) المصدر السابق ، ص ١٩٠ — ١٩١ .

ممن ذكرناهم سابقا من الموالي الفرس يحملون نفس النظرة او تطرفوا اكثر منه . ان ظاهرة انتعاش الروح الفارسية والتبشير بقيمها الحضارية واصولها لدى ابن المقفع وحلقته هي التي حملت الناس على الشك في عقيدتهم الدينية واتهامهم بالزندقة حيث يقول الجاحظ : « وكلهم متهم في دينه »(٧٥) .

لقد ادرك الخلفاء العباسيين الاوائل خطورة هذه الدعوة الى امتثال النمط الفارسي في المجتمع والادارة وحاولوا تقييدها وضبطها بحيث لا تؤثر على طابع الدولة العربي وقيمها الاسلامية . ولم يكن دور ابن المقفع المعادي لسياسة الدولة العباسية في هذه المجال باقل من ادواره السابقة بل ان خطره هنا اكثر نظرا لبلاغة اسلوبه وقوة تاثيره .

الغاتمــة :

لقد كان مقتل ابن المقفع نتيجة سياسة مقصودة اتبعها المنصور لحماية الخلافة العباسية ولم يكن سفيان المهلبي الا واسطة في هذه العملية رغم انه كان متحمسا لتنفيذها بسبب العداوة الشخصية والحقد اللذين يحملهما لابن المقفع . ومما يدل على اقرار المنصور للعملية تهديده غير المباشر لشهود الاثبات الذين جلبهم اعمام الخليفة ليدينوا سفيان المهلبي . يقول البلاذري(٧٦) :

« قالوا وشكا بنو علي بن عبدالله ما صنع سفيان بابن المقفع الى المنصور فأمر بحمل سفيان اليه فحمل وشخص معه اهل بيته وجاء عيسى بن علي بقوم يشهدون ان ابن المقفع دخل داره فلم يخرج وصرفت دوابه وغلمانه يصرخون وينعونه ، وبآخرين يثبون الشهادة انه قتله . فقال المنصور : ارأيتكم ان اخرجت ابن المقفع اليكم ماذا تقولون ؟ فانكسروا عن الشهادة وكف عيسى عن الطلب بدمه » .

وعلى ذلك فان فرضية زندقة ابن المقفع فرضية بعيدة الاحتمال حيث لم يكن المنصور ليهتم بآراء ابن المقفع الدينية ولا بارتباطه بالمانوية قدر اهتمامه باخلاص ابن المقفع للخلافة العباسية نفسها . ولعل موقف المنصور من الراوندية يؤكد ماذهبنا اليه . فحين اشير عليه ان يحد من فعالية هذه الفرقة المتطرفة في آرائها قال « دعهم يدخلون النار في طاعتنا على ان يدخلوا الجنة في معصيتنا »(٧٧) .

لقد اغتيل ابن المقفع اغتيالا سياسيا حين عزم المنصور على التخلص منه لاسباب ثلاث :

اولها : ارتباطه باعمام الخليفة المنافسين له وذلك بكتابته الامان للثائر عبدالله بن علي .

ثانيها : دفاعه عن اعداء الدولة وانتقاده سياسة الخلافة بصراحة تظهرها رسالته في الصحابة .

ثالثها : دعوته لتقليد واقتباس النمط الفارسي الحضاري وهي دعوة لم تكن تتفق مع سياسة المنصور .

وللجاحظ في هذا الشأن ملاحظة ذكية وبليغة يعلق فيها على مصير ابن المقفع ولكنها مختصرة جدا لا نستطيع ان نحملها اكثر من طاقتها بل نوردها حيث يقول في (ذم اخلاق الكتّاب) :

« ثم كتب لبني العباس عبدالله بن المقفع فاغرى بهم عبدالله بن علي ففطن له وقتل وهدم البيت على صاحبه »(٧٨) .

لقد حذر ابن المقفع من التقرب الى السلطان في عدة مناسبات في كتبه وتراجمه ورأى في هذه الصحبة مسؤولية كبيرة حيث نراه يقول في نصيحة له :

« ان ابتليت بصحبة وال لا يريد صلاح رعيته فاعلم انك قد خيرت بين خلتين ليس منهما خيار : اما ميلك مع الوالي على الرعية وهذا هلاك الدين واما الميل مع الرعية على الوالي وهذا هلاك الدنيا ولا حيلة لك الا الموت او الهرب »(٧٩) .

ولعل الكثيرين استفادوا من نصائح ابن المقفع وحكمته الا هو فلم يستفد منها حيث ادخل نفسه مدخلا صعبا مع الخليفة المنصور وواليه على البصرة سفيان المهلبي لم يستطع الخروج منه فكان مصيره الموت بتدبير من الخليفة الذى كان يقول « ان الملوك لا تحتمل القدح في الملك »(٨٠) مما يدل على شدته تجاه الاشخاص الذين يعتبرهم اعداء سياسيين للخلافة .

---

(٧٥) انظر : Daud, op. cit., pp. 35 ff

(٧٦) البلاذري ، مخطوطة انساب الاشراف ، ورقة ٥٣٥ .

(٧٧) الطبري ، تاريخ ، ليدن ، القسم الثالث ص ١٣٢ .

(٧٨) الجاحظ ، رسائل ، قاهرة ١٩٦٤ ، ج٢ ص ٢٠٢ — تحاول بعض الروايات ان تزج اسم الوزير ابي ايوب المورياني في عملية الاغتيال وطمس الحقائق حولها فتظهر ابن المقفع وكأنه ينافس المورياني على منصب الوزارة وان المنصور هدد المورياني بان يستبدله بابن المقفع ولذلك فان المورياني لعب دورا في مقتل ابن المقفع وانقاذ سفيان المهلبي من العقاب (راجع مخطوطة انساب الاشراف ورقة ٥٣٤ فما بعد) الا ان هذه الروايات ضعيفة ونصيبها من الصحة ضئيل .

(٧٩) ابن المقفع ، الادب الكبير ، بيروت ١٩٦٠ ، ص ١٢٢ .

(٨٠) الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ص ٥٣٨ (الطبعة الاوربية) .

حول طابع الكلمات المترادفة
في اللغـة العربيـة الفصحى

بقلم البروفسور
ف· م· بيلكين
ترجمة
الدكتور جليل كمال الدين
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

تحديد مفهوم « المرادف » في علم اللغة العربية التقليدي :

ان الترادف ظاهرة قديمة في اللغة العربيـة الفصحى · وقد حدد معظم ممثلي علم اللغة العربية في القرون الوسطى ، الذين حلوا ، على نحو ايجابي ، مسألة وجود الترادف في اللغـة العربيـة ، حددوا المرادفات بانها كلمات مختلفة من حيث صوتهـا ، ولكنها متفقة تماما فيما بينها من حيث المعنى · فان العالم اللغوى العربى الشهير السيوطى (١٤٥٠ ـ ١٥٠٥) يقتبس في « المزهـر » التعريف التالى للترادف ، المنسوب الى فخر الدين ، والذى يؤكد ان المرادفات انما هى كلمات معينة تعني شيئا واحدا من صنف واحد · والى عداد مثل هذه الكلمات لا يمكن ان ينسب اسم الشيء ولا حده ، فهذان ليسا بالمرادفين· كما لا يمكن ان تكون مرادفة الكلمات التي تسمي على نحو مختلف الشيء الواحد ذاته ، مثـل « سيف » و « صارم » · فبتسمية الشيء الواحد ذاته ، تكون هاتان الكلمتان قد عنته منجانبين مختلفين ـ فاحداهما تعني الشيء من حيث جوهره ، والاخرى « عرضه » (١ ـ ص٤٠٢)(*) ·

وعلى هـذا النحـو ، فان تحديد مفهومي « المرادف » و « الترادف » قد اقترن ، كقاعدة ، بعدد كبير من التحفظات · لقد اعتبر وجود الكلمات ذات المعنى اللغوي المتماثل تماما في اللغة العربية ثمـرة لابداع واستخدام الكلمات المختلفة من حيث صوتهـا ، في لهجات القبائل العربيـة ، لغرض تحـديد ذات الظواهر المشتركة في الحياة الواقعية ، وكذلك نتيجة للتكامل التالى ، الذى يشبه ذخيرة مفردات اللهجات في اللغة العربية الفصحى الواحدة · وواضح للعيان ، انه الى عداد امثال هـذه المرادفات تنتسب الازواج التالية للمرادفات ـ الافعال المطلقة ، المستعملة في القرآن («أقسم» و «حلف» ، و «بعث» و «أرسل» ، و « فضل » و « آثر ») ·

ولم تعتبر مترادفة تلك الكلمات ذات الجذر الواحد والنسق المختلف في أصوات المد فيها ، رغم كونها مستعملة في معاني متماثلة مثـل (كَتَف) و كِتف) ، وكذلك الكلمات التى يتغير فيها تركيب الحروف الصحيحة بنتيجة العملية الصوتية ، المسماة في المصطلح اللغوى العربي « بالابدال » ، كما هي في الكلمتين (« عنوان » و « علوان ») وفي بعض الامثلة الاخرى · ان وجود الحالات المماثلة لذلك أمكن تفسيره باختلاف اللهجات العربية ، اما الكلمات ذاتها فقـد اطلق عليها اصطلاح « لغـة » · ولم يدرج بعض اللغويين في صف المرادفات ، كذلك ، الكلمات ، التي يتحصل فيها المعنى الجديد نتيجة الاستعارات اللغوية ، ولذلك فني زوج الكلمات « جاسوس » و « عين » ، لم تعتبر الكلمة الثانية مرادفة للاولى ، لان معناها متولد من المعنى الاول المنطلق من كلمة عين (عضو الرؤية)·

(*) الهوامش في ختام البحث . وترتيب الهامش بهذا الشكل يعني في رقمه الاول اسم المصدر او المرجع المعتمد ، وفي رقمه الثاني ـ رقم الصفحة في المصدر .... وقد اثبتناها كما هي في اصل البحث . (المترجم) .

وقد رفض بعض الكتاب رفضا قاطعا وجود الترادف في اللغة العربية ، بانين محاججتهم ، على ان الكلمات التي تبدو متماثلة من حيث المعنى ، انما تعني في الواقع ، صفات مختلفة • فان كلمتي « انسان » و « بشر » ليستا مترادفتين . لان الاولى مرتبطة اشتقاقيا اما بالاسم « نسيان » أو بالفعل « أنس » ، أما الثانية فمرتبطة بكلمة « بشرة » (١ – ص ٤٠٣) •

انه لحتى التعداد الوجيز للتحفظات هنا ، يظهر ان كمية الكلمات المترادفة من طراز الثنائيات اللغوية ينبغي أن تقلص الى حدها الادنى • وعلى أية حال ، فان تطبيقات علم اللغة لم تحسب ، في هذا الخصوص ، حساب المبادىء النظرية المطروحة : فان اللغويين وواضعي المعاجم قد وضعوا ، بفخر واعتزاز ، قوائم طويلة للكلمات المترادفة ذات التماثل المطلق في المعنى ، وفقا لتأكيداتهم • فبالنسبة لكلمة « أسد » أورد ما بين (٣٥٠) الى (٥٠٠) مرادف ، ولكلمة « ناقة » ما يناهز الـ (٢٥٥) مرادفا ، ولكلمة « ماء » حوالي الـ (١٧٠) مرادفا ، وهكذا دواليك (٢ – ص١٥) • ان مرادفات كلمة « داهية » من الكثرة ، بحيث انها هي نفسها ، وفقا لتعبير الثعالبي (كما نقله حمزة الاصفهاني) ، بانت داهية ، كارثة على اللغة (٣ – ص ٢٤٧) •

ان هذه الارقام المذهلة ، انما تضم ، في اكثريتها ، صفات ، تعني نوعية الشيء ، نوعية هذه الظاهرة أو تلك ، واسماءها المجازية الاستعارية ، وتسميات الاشياء من حيث تحدرها ، وهكذا • ان تسمية عرض الشيء بدلا من تسميته المباشرة كانت مميزة للشعر العربي ، كفن اساس من فنون الابداع الادبي في الحقبة القديمة • وقد اكتشف اللغوى العربى المعاصر علي الجارم بين الثمانين مرادفا لكلمة « عسل » ، التى يذكرها السيوطى (١ ، ص٤٠٧–٤٠٩) عددا ضئيلا حقا من المرادفات الحقيقية ، التى ظهر أن اكثرها صفات أو استعارات (٤ ، ص ٣١٤–٣٢٠) •

وقد أشير آنفا ، الى ان كثيرين من اللغويين العرب في القرون الوسطى (بينهم الثعلب ، ابن فارس ، ابن العربي) قد طرحوا «الصفات – الاسماء» مطرح المرادفات • وبهذه المناسبة ، فانه غالبا ما تقتبس كلمات ابن فارس التى نفهم منها ، ان شيئا واحدا مثل « سيف » يسمى باسماء مختلفة مثل : سيف ، مهنّد ، حسام • كما يقول ايضا ، انه يوجد اسم واحد لهذا المسمى بين كل هاته الكلمات ، وهو سيف ، اما التسميات الاخرى فصفات • ويؤكد ان كلا من هذه التسميات لا تتفق من حيث المعنى مع الاخريات [٢ ، ص ٦٠] • وينقل السيوطي المقتطف التالى من كلمات أبي علي الفارسي : « كنت في ديوان سيف الدولة في حلب ، حيث حضرت ثلّة من عارفي اللغة ، وكان بينهم ابن حلفيه • وقال ابن حلفيه : « اني أعرف خمسين اسما للسيف » ، فابتسم أبو علي معترضا : « اما انا فلا أعرف سوى اسم واحد – سيف » • فسأل ابن حلفيه : « اذن ، أين المهنّد ، وصارم ، وسواها » • فأجاب أبو علي « انها صفات » [١ ، ص ٤٠٥] •

ويلخص الشيخ عزالدين جوهر النقاشات التى دارت حول الصفات – المرادفات ، فيلاحظ ان اللغويين الذين اعتبروها مرادفات انما ركزوا الاهتمام على وحدة المسمى ، فيما ركز معارضوهم من اللغويين جهدهم على ابراز الظلال في معاني الكلمات المتماثلة •

وعلى هذا النحو ، فانها (أي الصفات التى تسمي الانواع – ف•ب) مترادفة في تعريف ذات الشيء ، ولكنها مختلفة في تسمية صفاته » [١ ، ص ٤٠٥] • وعلى كل حال ، فان شطرا من الباحثين المعاصرين يعتبر بعض هذه النعوت الوصفية صفات اسمية تماما ، وذلك لان الاخيرة لم تعد تعريفا لكلمة « سيف » • وبشكل آخر تكون الحال مع بعض الصفات النسبية من طراز « المشرفيّ » نعت للسيف) أو « الرديني » (نعت للرمح) ، التي تستمر في الاستعمال بما يتناسب مع كلمتي « سيف » و « رمح » [٤ ، ص ٣٢٥ – ٣٢٦] • ان مثل هذه الظلال في معاني الكلمات قد ابرزت ، كذلك في كثير من الاسماء ، والصفات ، والافعال • ان فعلي « جلس » و « قعد » – ليسا بالمترادفين ، – هكذا صرح أنصار وجهة النظر هذه – ، وذلك لان أولهما يعني العمل المنجز من وضع الاستلقاء ، اما الثاني فمن وضع «الوقوف» • وشبيه بهذا ابراز ظلال المعاني في أفعال مثل : (ذهب ، مضى ، انطلق) و (رقد ، نام ، هجع) وسواها كثير [٢ ، ص٦٦] • ويمكن ابراز كثير من الاعراض الجوهرية المميزة في معاني الكلمات ، التى تتجاهلها التطبيقات اللغوية أحيانا • وهكذا ، فان

كلمة « كأس » اعتبرت غير مرادفة لكلمة « قدح » ، فالكلمة الاولى تعني كأسا مليئا ، فيما تعني الاخرى كأسا فارغا · ان السطل المليء بالماء يسمى (سجل) ، والا فانه يسمى (دلو) · وتعني كلمة (مائدة) ـ منضدة منطاة ، منضدة وضع عليها الاكل ، والا فان هذه المنضدة تدعى (خوان) [٢ ، ص ٦٧] ·

أما انصار الحل الايجابي لمسألة وجود الترادف فقد طرحوا حجة تقول انه « اذا لم تتفق كلمة ما ، في حالة معينة ، في المعنى مع كلمة اخـرى ، فانه سيكون مستحيلا ان تسمي شيئا بكلمة اخرى غير هذه · اننا نقول عوضا عن « لا ريب فيه » ـ « لا شك فيه » · ولو كانت « ريب » ليس لها معنى كلمة « شك » ، فان ابلاغ معنى كلمة « ريب » خلال كلمة « شك » سيكون خاطئا · وحين ينتقل معنى كلمة معينة بمعونة كلمة اخرى ، فانه سيصبح واضحا للعيان ان معاني هذه الكلمات متماثلة » [٢ ، ص ٦٦] · واكثر من ذلك ، فانهم لاحظوا ان وضع اسمين مترادفين في الشعر انما يستعمل « لتقوية تعبيرية الشعر » [٢ ، ص ٦٦] · غير ان ابن فارس لم يعترف بامكانية حلول كلمة محل اخرى كمعيار للترادف ، مصرحا ان هذا الحلول في قرائن الكلام ممكن بسبب ان بعض الكلمات في القرينة يمكن ان تستعمل ليس في معانيها العامة المتفق عليها (الاصطلاح العربي « المشاكلة ») [٢ ، ص ٦٦] ·

وفي انكار الترادف وتفنيده كانت تورد ، أحيانا ، الحجج اللغوية الخالصة ، وبالذات تلـك الحجة التي تقول انه في فترة نشوء اللغة وتطورهـا كمنظومة متماسكة ، مُبْتَناة منطقيا ، لا يمكن ان تظهر في اللغة كلمات ذات معاني متماثلة على نحو مطلق ، وذلك لان احدى الكلمتين تتجلى زائدة حتما : فلاجل تحديد موضوع ما تكفي تسمية واحدة ·

ان ما تقدم يثبت ان المتطلب الاساس الذى يتطلبه علم اللغة العربية التقليدي من الترادف هو التطابع التام في معاني الكلمات المدرجة في صف من المترادفات ، وعدم وجود ايما ظلال في المعنى في الكلمات التي تفهم كمرادفات · وليس ثمة أحد من الكتّاب القدامى لم يتحدث عن امكانية الترادف الايديوغرافي(*) : فانهم اما ان يحاولوا اثبات وحدة معاني الكلمات التي يمكن ان تبرز فيها ظلال المعاني ، واما على الضد من ذلك ، يسعون لان يبرزوا في هذه الكلمات تلك المفارقة في المعاني التي لا تسوغ النظر الى الكلمات المعنية كمرادفات · ومع ذلك ، ففي مجال الترادف الايديوغرافي يمكن ان تنظر بعض ظواهر اشتقاق الكلمات العربية في حقل الفعل ، وفي حقل الاسم والصفة ، التي تعبر ، في الاشكال المتناسبة جذرا ، عن الظلال المختلفة في طابع حدوث الفعل ·

لقد اعتبر علماء اللغـة العرب ان توسيـع التركيب المورفولوجي للكلمـة عن طريق اضافـة اللواصق يقـود ، عادة ، الى التغيرات في دلالات الكلمة ، والى تشديد معناها بالمقارنة مع الكلمة التي تخلو من اللواصق · « ان قيمة اللغة العربية وصفتها الاستثنائية انما تظهر في كلمات مثـل « خشـن » و « اخشوشن » · ان معنى « اخشوشن » أقوى من معنى « خشن » بسبب تكرار الفعل الاصل واضافة « أو » · ومن تعبير مثل « أعشب المكان » يفهم انه في هذا المكان يوجد عشب · ولكن اذا احتيج الى الاشارة الى وفرة العشب ، فانهم يقولون « اعشوشب المكان » · · · ويكتسب الفعل ذات الطابع القوي ، اذا مـا ضوعف الجذر الثاني فيه ، مثل (« قطع » و « قطّع » ، و « كسر » و « كسّر ») ·

ان نظام اشتقاق الكلمات العربية سواء منهـا الفعلية أو الاسمية (في الحالة الاخيرة يدور الحديث عن الاسماء المتولدة في أساسها من الافعال) يضم عددا لا يستهان به للاشكال التناسبية الاكثر بساطة والاكثر تعقيدا ، المتماثلة في معناها « المحوري » ، ولكن المعبرة عن درجات مختلفة من تشديد الفعل ، وظهور حالته أو نوعيته الخ ، مثـلا : « عجب » و « تعجب » ، « وقـف » و « توقف » ، « نصت » و « تنصت » ، « لفظ » و « تلفظ » · ان هـذا الغرض يتم التعبير عنه في الاسماء التالية : « حاسد » ـ « حسّاد » ـ « حسود » ؛ « كاسل » ـ « كسول » ـ « مكسال » ؛ « لعوب » ـ « لعابة » ، و « باحث » ـ « بحّاث » ـ « بحّاثة » ·

(*) ايديوغرافي صفة مشتقة من كلمة ايديوغراما ، ذات الاصل اليوناني ، وتعني العلامة الكتابية الاصطلاحية التي تعني (خلافا للحرف) لا صوتا من الاصوات في اللغة ، وانما مفهوما كاملا .

(المترجم)

وعلى أية حال ، فان ظلال تشديد المعنى ، التي يشير اليها اللغويون العرب لا تتحقق أو تجد مظهرها دائما ، كما نرى مثلا عند استعمال التركيبات اللفظية والعبارات التالية : « بائع جوال » و « بائع متجول » : « بائع » و « بياع » ؛ و « طفا » و « تطوف » الخ • ان شطرا كبيرا من الاشتقاقات المماثلة يتفق مع المعيار الاساسي للترادف ، ولهـا بالذات نمط استعمال تركيبي مشترك وقابلية على التمازج ، وبهذا يمكن احلال الواحدة منها محل الاخرى ، أعني يمكن استعمالها في قرينة واحدة دون تغير معنى القول ، مثلا « اجتمع الناس » و « تجمع الناس » •

تشكيل المترادفات في اللغة العربية الفصحى :

ان أهم مجموعة بين المترادفات في اللغة العربية الفصحى هي مجموعة الكلمات المتماثلة من ناحية المعنى ، وهي التي تدعى الثنائيات اللغوية • ان وفرة هذا الصنف من المترادفات هي نتيجة منطقية لخصائص تشكيل القاموس المعاصر للغة العربية الفصحى ، حيث كان الخط الاساس ، منذ الازمان القديمة ، هو تكامل قاموس بعض اللهجات القبلية في مفردات اللغة العربية الفصحى العامة • ان كلمات كثيرة تبدو في اللغة العربية المعاصرة مترادفات مطلقة ، كانت ، وفقا لشهادة اللغويين القدامى ، تعود الى قبائل عربية مختلفة ، وهي بالمعنى الدقيق للكلمة لا تبدو مترادفة •

ويفيد الجاحظ ان ما يسمى « القمح » في سوريا هو « الحنطة » في الكوفة ، و « البُر » في الحجاز يدعى في البصرة « بورما » ، اما « الغرفة » الحجازية فهي « العليّة » في البصرة [٦ ، ص١٢٨] • ووفقا لمعطيات الكتّاب الآخرين ، فان كلمة «سمك» حجازية ، اما « الحوت » فيمنية •

ان استيعاب اللغة العربية الفصحى لمفردات اللهجات القبلية يستمر في العصر الحاضر ايضا • وهكذا ، فانه يزداد اختفاء « الصفات الاقليمية » لكلمات مثل كلمتي «غرفة» و «ساحة» ، المستعملتين ، في الاغلب ، في سوريا والعراق من جهة وما يقابلها من كلمات مثل كلمتي « حجرة » و « ميدان » المستعملتين في الجوهر ، في مصر ـ من جهة اخرى • وتثبت الملاحظة الدائبة ، انه في حالات كثيرة يتلاشى الطابع الاقليمي للكلمة ، وتصبح هذه الكلمات عامة شائعة في العربية •

وبموجب شهادات الكتّاب القدامى ، فان الكلمات المرادفة التي تعود الى اللهجات المختلفة ، والمختفية بالتالي ، كانت تحتفظ في الماضي بفروق دقيقة في معانيها • وهكذا ، فان كلمة « سخاء » ، التي تعني « كرم الانسان استجابة لطلب المساعدة ، واغاثة الملهوف » تفترق قليلا عن كلمة « جود » ، التي تعني « كرم الانسان من فرط طيبة قلبه ودون أي التماس من الخارج » • وطبقا لما يقوله الاصمعي فان كلمة « حُسن » تعني « جمال العينين » ، أما « جمال » ، « فجمال الانف » • وكلمة « سنة » تعني فترة سنة بحساب الوقت من أي يوم ، وهي مرادفة تماما لكلمة أقل استعمالا منها وهي « حول » ، فيما تنص كلمة « عام » على نفس المسافة الزمنية ولكن على ان تضم فترة الصيف والشتاء على نحو اكيد [٧] • ان مثل هذا التلاشي للفروق الدقيقة بين معاني الكلمات ، التي غالبا ما تنص عليها المعاجم الاختصاصية ، وتوسيع معاني الكلمات انما هو عملية طبيعية تماما تستمر في العصر الحاضر ايضا •

ان التغيرات في معاني الكلمات تساعد في تشكيل صنوف من المترادفات بوحدات لغوية جديدة • ان المعنى الاولي لكلمة « منحة » هو الناقة او النعجة التي تعطى لمن لا يملكها لغرض استعمال حليبها موقتا ودون مقابل [٣ ، ص٢٤٩] ، ان هذه الكلمة قد اكتسبت فيما بعد معنى اكبر بكثير فصارت « أي هبة ، هدية ، تقدمة » ، وأصبحت مرادفة لكلمة « عطية » • وبالمثل ، فان فعل (استقل) اصبح ، باكتسابه معنى « قعد في شيء ما بقصد الرحيل » ، مرادفا لفعل « ركب » •

والامثلة على مثل هذا تعصى على الحصر • ومما له أهميته في هذا الخصوص تحول الصفات الى اسماء بواسطة التعبير المجازي الذي ينقل الاسم الذي كانت الصفة تصفه ، وذلك مثل كلمة (حسام) ومعناها : سيف ، وأصلها (سيف حسام) ؛ ومثل (حصان) وأصلها (فرس حصان) (أي فرس قوية) ؛ و (نضار) ومعناها ذهب وأصلها (ذهب نضار) ، و (مدام) وأصلها (الخمر المدام) (أي المعتقة) ، وغير ذلك •

وعلى أساس المرادفات ذات الاسس البسيطة المختلفة الجذور ، غالبا ما تشكل مرادفات ذات أسس اشتقاقية ، من قبيل (« اشترى » – « ابتاع » ، (« احترف » – « امتهن ») ، (« ذاكرة » – « حافظة ») وغير ذلك كثير .

ان دورا محددا في تكوين المترادفات تلعبه استعارة المفردات من اللغات الاخرى . وفي القاموس الادبي المعاصر تستعمل ، على نحو واسع ، أزواج الكلمات المترادفة ، التي تكون احداها عريقة ، اما الاخرى – فحديثة مستعارة ، اى ان الاولى تكون هى الاصلية وذلك كما في الامثلة التالية : « سترة » – « جاكيت » ؛ « شرفة » – « بالكون » ؛ « بهو » – « صالة » ؛ « لفافة » – « سجارة » ؛ « رقم » – « نمرة » ؛ « شهادة » – « دبلوم » ؛ « شرطة » – « بوليس » ؛ « أمين » – « سكرتير » ؛ « برق » – « تلغراف » ؛ « لسان » – « لغة » ...) وغير ذلك كثير .

وكقاعدة عامة ، ففي المجموعة ذات الحدين المؤلفة من كلمة عربية وكلمة اجنبية ، والمتشكلة تاريخيا ، تدخل في البداية الكلمة الاجنبية لتؤدى المعنى المعين . وعادة ترافق هذه الكلمة الشىء أو الظاهرة التى تعنيها وتسميها ، اى انها تدخل مع مسماها . أما فيما يخص معادلها العربي فانه يظهر متأخرا ، سواء عن طريق استيعاب المفردة الاجنبية كما هي ، أو عن طريق ابداع كلمات جديدة على الطرازات المشهورة في اشتقاق الكلمات (والغالب هنا هو الكلمات المقتبسة بالقياس) . وهكذا ، فبالنسبة للغة العربية الفصحى يكون وجود الكلمات الاجنبية ، في معظم الاحيان ، ظاهرة وقتية ، عابرة ، كما ان المعادل الاجنبي غالبا ما يبعد الى نطاق لغة الحديث العادى ، أو اللهجة المحلية بمعنى أدق . وفي الاوساط الرسمية يبرز ، بوضوح ، الاتجاه الى استبدال المصطلحات الاجنبية بمصطلحات عربية عريقة . وفي أوساط الكتّاب والادباء كذلك غالبا ما يلاحظ السعي الى خلق معادلات للمفردات الجديدة ، مبتناة على قاعدة جذر الكلمة العربي : وهكذا ، فبالنسبة لكلمة « راديو » ، يستعمل محمود تيمور(*) وميخائيل نعيمة ، أحيانا ، كلمة « مذياع » العربية في كتاباتهما . ولهذا السبب ، فان الكلمات العريقة غالبا ما تعكس أسلوبا أدبيا رفيعا . واحيانا تتواجد الكلمة الاجنبية والعربية العريقة معا ، في استعمال طويل الامد ، مكونة ، احيانا ، ثنائيات اقليمية (مثل كلمة « بنك » في مصر التى تقابلها « مصرف » في سوريا) .

وعلى هذه الشاكلة ، فان الصياغة الادبية المتطاولة قد تركت أثرا جليا في مفردات اللغة العربية الفصحى : فان كثيرا من الكلمات المستعملة على نطاق واسع قد أدخلها جال التنوير السابقون ، المشهورون . وغالبا ما تتغلغل المفردات الاجنبية في اللغة الفصحى ، متسللة من اللهجات المحلية : ذلك ان لغة كتّاب الجيل الشاب في المؤلفات المكرسة للحقبة المعاصرة تحتوي كثيرا من المفردات الاجنبية المتواجدة في اللهجات المحلية (انظر – مؤلفات نجيب محفوظ ، ويوسف دريس ، ويوسف السباعي ، وكثيرين آخرين) . وهم يدخلون في حيز الاستعمال ، كذلك ، صيغا للكلمات مستمدة من اللهجات المحلية ، منحوتة على اساس الجذر اللغوى المشترك ، وهى صيغ تتمتع في اللغة الفصحى بحقوق المواطنة التامة في ممكلتها ، وذلك مثل كلمتي « طابق » و « بياع » المستعملتين على نحو مواز للكلمات الفصحى الخالصة « طبقة » و « بائع » .

استعمال المرادفات في اللغة العربية الفصحى :

وكما قيل آنفا ، فان القسم الاساس والاهم بين المرادفات العربية تؤلفه المرادفات المطلقة أو الثنائيات اللغوية – وهى الكلمات التى لا تحتوى أيما فروق في معانيها (كالافعال : « قام » و « نهض » ، « جاء » و « أتى ») (والاسماء : « خبر » و « نبأ » ، « حائط » و « جدار » ، « كلمة » و « لفظ ») ، (والصفات : « كثير » و « عديد » ، « كفيف » و « أعمى ») .

وبنظرنا الى المرادفات المطلقة التي تقدم ذكرها والى مرادفات مطلقة كثيرة سواها من وجهة نظر وظيفتها في اللغة ، فان علينا ان نلاحظ تكرار استعمالها غير المتماثل . فان افعال « عاد » و « جاء » و « دخل » اكثر استعمالا من مرادفاتها الكاملة «رجع» و « أتى » و « ولج » ، رغم ان كل هذه الافعال هي في لغة الكتب وحدات لغوية محايدة اسلوبيا . ومن جهة

(*) محمود تيمور هو مؤلف قاموس شهير جدا هو : معجم الحضارة ، الذي يحاول ان يقدم فيه المعادلات العربية للكلمات الاجنبية الداخلة في الاستعمال الواسع (هامش كاتب البحث) .

اخرى ، فان الحديث الشفاهي يفضل تلك الوحدات التي يكون تكرار استعمالها في لغة الكتابة غير كبير نسبيا : فان افعال « قعد » و « حط » ، والاسماء « حائط » و « حكيم » تقابل ، بهذا المعنى ، مرادفاتها « جلس » ، « وضع » ، و « جدار » و « طبيب » .

ان كثيرا من المرادفات ، بتعبيرها عن المحتوى الشيئي – المنطقي الواحد عبر علاقاتهـا بالكلمات الاخرى ذات الجذر الواحد ، انما تتمتع بلـون عاطفي ، تعبيري يفوق في حجمه ما للمرادفات الاخرى، التي ليس لها مثل هذه العلاقات . ويؤيد ذلك المقطع التالي ، الذي كتبه الكاتب اللبناني الشـهير أمين الريحاني : « لقد دهشت اذ سمعت من شفتي الشيخ كلمة « حرمة » – « زوجة » ، وذلك لانها ، باعتراف الناس ذوي الذوق ، ألطف من (زوجة ، عقيلة ، قرينة ، مدام ...) . فليس في كلمة « حرمة » ما يضع القيود والاصفاد كما في كلمتي « عقيلـة » و « قرينة » . ان في كلمة « حرمة » « روحا عربيـة خالصة » [٨ ، ص ٢٢٤] .

وانه لواضح تماما ان الترادف الثر في اللغة والخيار الواعي للوسائل الكلمية انما يساعد في التعبير عن أرق ظلال الفكر ، ويجعل اللغـة اكثر تعبيرا ومرونة ، طالما ليس في كل قرينة يمكن ان تستعمل دونما اي تفريق ، كلمات من مجموعة (بيت ، دار ، منزل ، مسكن) .

وينبغي ، كذلك ، ان نأخذ بنظر الاعتبـار عائدية الكلمات الى الاساليب المختلفة للكتابة ، ولو انه في بعض الحالات لا يعتبر استعمال هذه الكلمـات وجيها تماما . ففي مجمـوعة (مكتوب ، رسالة ، خطاب) مثلا تكون الكلمـة الاولى ابسـط واعم استعمالا ، أما الثانية فاكثر تمييزا للاوساط الرسمية، فيما تكون الثالثة أشد لصوقا بلغة الرسائل العملية والمكتبية .

المراجـع

(١) السيوطي – المزهر في العلوم واللغة ، القسم الاول .
(٢) ابن فارس – الصاحبي في فقه اللغة .
(٣) الثعالبي – فقه اللغة .
(٤) علي الجارم – « الترادف » ، مجلة المجمع اللغوي العربي بالقاهرة ، مج١ .
(٥) السيوطي – كتاب الاشباه والنظائر ، القسم الاول .
(٦) الجاحظ – كتاب البيان والتبيين .
(٧) عبدالله البستاني – معجم (البستان) .
(٨) أمين الريحاني – قلب لبنان .

دينـــار عباسـي نــادر

يمثـل دور استقلال الخـــلافة العباسية السـياسي والنقـدي

بقـلم

الدكتور محمد باقر الحسيني

الباحث العلمي في مديرية الآثار العامة

لم يكن نادرا أن نجد في عالم النقود نقدا لاحد خلفاء بني العباس ، ولكن النادر ان نرى نقدا مستقلا باسم أحدهم ضرب بمدينة السلام منذ بداية سيطرة بني بويه النقدية ، علاوة على السياسية ، سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م وحتى زوال دولة السلاجقة في ايران سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م ، وموضوع هذا البحث يوضح ما ذكرته آنفا ، اي ان البحث يدور حول دينار عباسي نادر في العالم(١) (محفوظ في المتحف العراقي ببغداد أهداه عبدالله شكر الصراف ضمن مجموعته الخاصة ، يحمل الرقم ٣٢٢ ص وزنه ٢٠ر٤ وقطر ٢٦ ملم) ضربه الخلَيفة المقتدي بأمر الله بمدينة السلام سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م وهو يمثل دور استقلاله السياسي والنقدي من المسيطرين عليه في ظل حكم السلطان السلجوقي المعاصر محمود بن ملكشاه (٤٨٥–٤٨٧هـ / ١٠٩٢–١٠٩٤م) بعد أن كان اسلافه من الخلفاء واقعين تحت سيطرة سلاطين السلاجقة السياسية والنقدية تماما ، ولم يستطيعوا الخروج من تلك السيطرة السياسية منذ سنة ٣٣٢هـ والنقدية منذ سنة ٣٣٤هـ وحتى سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م التي ضرب فيها هذا الدينار . وقبل البدء بدراسته اورد نصوصه (انظر لوح رقم ١) .

الوجه
______ :ـ
المركز

لا الــه الا اللـــه
وحده لا شريك لـــه
الامــام المقتـــدي
بامـــر اللــــه
امــير المؤمنــين

<u>الهامش الداخلي</u> : بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة ست وثمنين واربعمائه

<u>الهامش الخارجي</u> : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

الظهر
______ :ـ
المركز

[illegible]
اللـــــه
محمـــــــد
رســول اللــــه
صلى اللــه عليـــه
ابو العباس

<u>الهامش</u> : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشـــــركون

لم تكن محاولات الاستقلال السياسي أو النقدي أو كلاهما معا التي قام بها المقتدي بأمر الله المحاولة الاولى من نوعها في حياة بني العباس للتخلص من منافسيهم في الحكم ببغداد ، وانما سبقه في ذلك غيره من الخلفاء منذ أن بدا نفوذ الاتراك في الظهور سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م ، كما قام بذلك آخرون اثناء نفوذ سلاجقة ايران والعراق في الحكم وحتى زوال دولتهم في ايران سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م ، ولكن الفرق بين محاولات المقتدي بأمر الله وبين محاولات من سبقه فيها هو انه (اي المقتدي) نجح

---

(١) لهذا الدينار ، حسب علمي ، ثمانية نسخ متشابهة في النصوص مختلفة في الترتيب ، النسخة الاولى بمتحف كلية الاداب جامعة الرياض/السعودية ، وزنه ٢٥ر٤ غ ونطره ٢٥ ملم . والنسخة الثانية بالمتحف الوطني بدمشق تحت رقم غ/١٥٧٦٤ وبوزن٣٢٨ر٤ وبقطر ٢٧ملم انظر ـ ابو الفرج العش ـ دينار عباسي باسم المقتدي بأمر الله في العهد السلجوقي ـ مجلة المسكوكات ـ العدد الثالث لسنة ١٩٧٢م ص ٢١/٢٧ ، تصدرها مديرية الآثار العامة ببغداد) وقد ذكر ابو الفرج في ص ٢١ من المجلة نفسها أن دينار دمشق نادرا بل فريدا ، ثم علق في هامش نفس الصفحة (لست متأكدا من ان هذا الدينار فريدا قد يكون في احدى المجموعات قطعة اخرى غير منشورة) . اما النسخة الثالثة فمحفوظة في المتحف البريطاني بلندن وزنه ٠١٧ر٤ غ وقطره ٢٥ ملم . وقد نسب لينول (عالم النقود والمستشرق الايرلندي) هذا الدينار خطأ الى السلطان محمودبن محمد بن ملكشاه السلجوقي انظر :ـ

Lane_Poole (s) :_. Catalogue of Oriental Coins in the British Museum, Vol. IX, P. 277 — No. 62d. PL XV (London, 1889).

والنسخة الرابعة بمتحف اسطنبول انظر :ـ

Ibrahim Artuk, Cevriye Artuk:. Islâmî Sikkeler Katalogu, P. 152 (Istanbul, 1971).

والنسخة الخامسة لدى الهاوي الاستاذ سمير شما والنسخ الثلاث الباقية لدى المتحف العراقي ببغداد .

في الناحيتين السياسية والنقدية في الوقت الذي فشل فيها غيره من الخلفاء ممن سبقه ، أما من جاء بعده من الخلفاء فكان النجاح حليفهم بسبب ضعف الدولة السلجوقية وانحطاط نفوذها .

ومن هنا برزت أهمية استعراض محاولات الخلفاء الذين سبقوا المقتدي بأمر الله أو جاءوا بعده في هذا البحث قبل دراستنا لهذا الدينار ، ويمكن تقسيم هذه الدراسة بصورة عامة الى ستة أقسام على ضوء ما ذكرته سابقا وهي :

اولا : محاولة استقلال الخليفة سياسيا ما بين سنة ٢٣٢ هـ و ٣٢٤ هـ / ٨٤٦ و ٩٣٥ م

لقد عاصر عدد من الخلفاء العباسيين فترة نفوذ الاتراك في بغداد منذ سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م وحتى سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م(٢) (عدا فترة انتعاش الخلافة مرة اخرى مابين سنة ٢٥٦-٢٩٥هـ/ ٨٦٩-٩٠٧م)(٣) وقد أكدت المراجع ان هذا النفوذ أدى الى انحطاط مركز الخليفة وضعف هيبته الى درجة ان الاتراك (كما ذكر صاحب الفخري) جعلوا الخليفة أسيرا في أيديهم ان شاءوا أبقوه وان شاءوا خلعوه وان شاءوا قتلوه(٤) ، وربما كان تعيين المتوكل على الله بعد وفاة أخيه الواثق بالله سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م(٥) متجاوزا ولي العهد ابن أخيه ، ثم مقتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م(٦) وابنه المنتصر بالله ٢٤٨هـ/ ٨٦٢م(٧) والمهتدي بالله سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م(٨) والمقتدر بالله سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م(٩) ، وتعيين المستعين بالله ٢٤٨هـ/٨٦٢م(١٠) ثم المعتز بالله بن المتوكل سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م(١١) خير دليل على ذلك .

وبعد مقتل المهتدي سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م ظهرت محاولة ارجاع نفوذ الخلافة العباسية سياسيا من جديد والتخلص من السيطرة عليها في عهد المعتمد على الله ٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م بسبب انقسام الاتراك على انفسهم وتحريض فرق الجيش بعضهم على بعض ، ثم افلاس بيت المال بسبب اطماعهم ،

فنجحت هذه المحاولة وانتعشت بفضل اخيه ابي احمد الناصر لدين الله طلحة ، صاحب الامر والنهي في الدولة(١٢) ، وخير دليل على مبلغ نفوذهم وقوتهم انهم قضوا على أخطر حركة هددت كيان الدولة العباسية سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م وهي ثورة الزنج(١٣) ، وأخمدوا حركة القرامطة(١٤) .

ولكن نفوذ الاتراك الذي انكمش لم يلبث هو الآخر ان عاد وانتعش من جديد وأصبح أكثر نشاطا في خلافة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٧-٩٣٢م) الذي سيطر عليه الاتراك ، فخلعوه مرتين ، المرة الاولى سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م والثانية سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م(١٥) ، وأصبح آلة في أيدي رجال البلاط المفسدين ذوي الاطماع السيئة ، كما سيطرت عليه امه (السيدة) وأصبحت صاحبة الامر والنهي ، وكان لها دور كبير في تعيين الوزراء ، وذكر صاحب الفخري(١٦) أن دولة المقتدر كانت تدور امورها على تدبير النساء لاستيلاء امه ونساءه وخدمه عليه ، فهو مشغول بلذاته ، فخربت الدنيا في أيامه .

وفي عهد هذا الخليفة وصلنا نقد فضي(١٧) ـ بالغ الاهمية أن صحت أثريته ـ يحمل اسمه (المقتدر بالله) ضربه ـ على ما اعتقد ـ اعداؤه والناقمون عليه ، يحمل في الوجه صورة شخص جالس ـ القرفصاء ـ أي رجلاه متقاطعتان وبيده كاس شراب ، ويحمل ظهر النقد صورة شخص جالس ايضا (نفس طريقة صورة الوجه) وبيده آلة طرب (العود كما يسمونها اليوم) (انظر لوح رقم ـ ٢ ـ) والنقد من شكله العام يدل دلالة واضحة انه من نقود الدعاية السيئة ضد الخليفة قصد فيه اهانته بصورة مباشرة أمام الناس الذين يتمسكون بشرعية حكمه ويمكن أيضا اعتبار نقد المقتدر الفضي المنقوش على وجهه صورة رجل يمتطي صهوة جواده وكتب في أعلاه (لله جعفر) وعلى الجانب الآخر نقش صورة يبدو انها غزال او عجل كتب في الهامش (المقتدر بالله) ـ من نقود المناسبات أو من نقود الدعاية السيئة للخليفة نفسه لما لهاتين الصورتين من مميزات غير حسنة (انظر لوح رقم ـ ٣ ـ) .

ثانيا : محاولة استقلال الخليفة سياسيا واحيانا نقديا ما بين سنة ٣٢٤ و ٣٣٤ هـ / ٩٣٥ ـ ٩٤٥ م

وقد ساء الوضع بعد المقتدر وأصبح يسير من سيء الى أسوأ في عهدي القاهر بالله(١٨) (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٣م)

---

(٢) وهم المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ) والمنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ) والمستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ) والمعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ) والمهتدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ) والمقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ) والقاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ) والراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ) .

(٣) وهم المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ) والمعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ) والمكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ) .

(٤) ابن طباطبا ـ الفخري في الاحكام السلطانية ـ ص ٢٢٠ .

(٥) الشيخ محمد الخضري بك ـ محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) ـ ص ٢٥٤ .

(٦) المسعودي ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ ج ٢ ص ٢٨٦-٢٩٠ .

(٧) الشيخ محمد الخضري بك ـ المصدر السابق ـ ص ٢٧٠-٢٧٢ .

(٨) السيوطي ـ تاريخ الخلفاء ـ ص ٢٤٢ .

(٩) ابن الاثير ـ الكامل ـ ج ٨ ص ٨٢-٨٣ .

(١٠) ابن الاثير ـ الكامل ـ ج ٧ ص ٤٠ (وصف احد الشعراء المستعين بالله بالشكل التالي :ـ

خليفة في قفص   بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له   كما تقول الببغا

(١١) ابن طباطبا ـ الفخري في الاحكام السلطانية ـ ص٢٢٠ .

(١٢) ابن طباطبا ـ المصدر السابق ـ ص ٢٢٦ .

(١٣) ابن الاثير ـ الكامل ـ ج ٧ ص ١٤١ .

(١٤) الشيخ محمد الخضري بك ـ المصدرالسابق ـ ص٣١٩ .

(١٥) الطبري ـ تاريخ الرسل والملوك ـ ج ١١ ص ٤٠٥ . مسكويه ـ تجارب الامم ـ ج ١ ص ١٨٩ ـ ١٩٢ ، تولى المقتدر الخلافة وعمره ثلاث عشرة سنة ـ آدم متز ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ـ ترجمة عبدالهادي ابو ريده ج ١ ص ١٥ .

(١٦) ابن طباطبا ـ المصدر السابق ـ ص ٢٣٥ . آدم متز ـ المصدر السابق ـ ج ١ ص ١٦ .

(١٧) محمد باقر الحسيني ـ تطور النقود العربية والاسلامية ـ ص ٢٩ .

(١٨) الخليفة القاهر أول الخلفاء العباسيين الذين سملت اعينهم وقد سملت عيناه بعد خلعه ٣٢٢هـ وعاش بعدها سبع عشرة سنة وتوفى وعمره ثلاث وخمسون سنة (ابن

والراضي بالله[19] (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م) حين ادى عجز الخزينة وافلاسها في بغداد ، وفساد الادارة ، وانفصال بعض الولايات عن سلطة الخلافة (سواء تلك التي اعترفت بها أو التي لم تعترف بها) ثم تزايد نشاط الحركات المعادية داخل البلاد ، اما خارجها فقد تجرأ الروم على مهاجمة الثغـــور الاسلامية اضافة الى هذا مجيء خلفاء ووزراء ضعاف لم يكن لهم أي دور سياسي واداري معين ، كل هذا ادى الى انشاء ما يسمى ب (امرة الامراء) والذي يتولى منصبها من يسمى (امير الامراء) وكان أول من تســلمها ابن رائق سـنة[20] ٣٢٤-٣٢٦هـ/٩٣٥-٩٣٧م بعد أن انتقلت اليه سلطة البلاد في الادارة والجيش والامور المالية من الخليفة الراضي[21] ، وقد أشار مسكويه أن اسم ابن رائق ورد في الخطبة[22] بعد اسم الخليفة ونقش على السكة ـ ولم تصلنا مثل هذه النقود وانما الذي وصلنا درهم ضرب بمدينة السلام سنة[23] ٣٢٩هـ/٩٤٠م لامير الامراء بجكم ٣٢٦-٣٢٩هـ/٩٣٧-٩٤٠م الذي خلــف ابن رائق زمن الخليفة المتقي بالله ، نقش عليه (ابو الحسين بجكم مولى امير المؤمنين) كما وصلنا درهم[24] آخر لبجكم زمن الراضي بالله نقش عليه (ابو الحسين بجكم مولاه) أي مولى امير المؤمنين (انظر لوح رقم ـ ٤ ـ) ولا بأس أن نشير الى نصوص النقد الاول فنقرأ في :

الاثير ـ الكامل ـ جـ ٨ ص ٣٢٢-٣٢٣ ، وابن طباطبا ـ المصدر السابق ص ٢٤٩ ،

(19) وصف ابن الاثير في كتابه الكامل جـ ٨ ص ١١٢-١١٣ الدولة العباسية في عهد الراضي بالعبـــارة التاليـــة ولم يبق للخليفة غير بغداد واعمالها ، والحـــكم في جميعها لابن رائق ، ليس للخليفــــة حكم ، واما باقي الاطراف فكانت البصرة في يد ابن رائق ، وخوزستان في يد البريدي ، وفارس في يد عماد الدولة بن بويـــة ، وكرمان في يد أبي علي محمد بن الياس ، والـــري واصبهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه و..... « وشمكيرا » اخي « مرداويج » يتنازعان عليها ، والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في يد بني حمـــدان ، ومصر والشام في يد محمد بن طغج ، والمغرب وافريقية في يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الاموي ، وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد الساماني وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة في يد ابي طاهر القرمطي) .

(20) ذكر زامباور في كتابه ـ معجم الانساب والاســـرات الحاكمة ـ ترجمة زكي محمد حسن وزملاءه ـ ص ١١ ـ ان امرة الامراء بدات في عهد المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ) وبالذات سنة ٣١٧هـ ، ذكر مسكوية في كتابه تجارب الامم جـ ١ ص ١٨٨ ، بداية عهد امرة الامراء ٣١٦هـ) حينما سيطر مؤنس الخادم على امور البلاد فخلع المقتـــدر ونصب اخاه القاهر ، ثم اعاده مرة اخرى ، كما ذكـر زامباور ـ في الصفحة نفسها ان طريف السبكري تولى منصب هذه الامارة ايضا في مستهل شعبان الى مستهل ذي القعدة سنة ٣٢١هـ .

(21) مسكويه ـ تجارب الامم ـ جـ ١ ص ٢٥١ .

(22) مسكويه ـ المصدر السابق ـ جـ ١ ص ٢٥١ .

(23) انظر اللوح رقم ٤) .

(24) رقمه في سجل الدراف المحفوظ في المتحف العـــراقي ٢٩٩ ص .

الوجه
المركز لا الـــه الا
الله وحـــده
لا شريك لـــه
ابو الحسين بجكم
مولى امير المؤمنين

الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هـذا الدرهم بمدينـــة السلام سنة تسع وعشرين وثلثمايـــة

الهامش الخارجي : لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

الظهر
المركز للـــــه
محمـــــد
رســـول
اللـــــه
المتقى للـــه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

وظهرت نقود اخرى ضربت بمدينـــة الســلام ســـنة ٣٣٠و٣٣١هـ/٩٤١و٩٤٢م[25] لامير الامراء الحمداني ناصر الدولة حسن بن حمدان ٣٣٠-٣٣١هـ/٩٤١-٩٤٢م وقد شاركه في كتابة اسمه عليها اخوه سيف الدولة ابو الحسن (حاكم حلب) انظر (لوح رقم ـ ٥ ـ) فنقرأ في :

الوجه
المركز لا الـــه الا
الله وحـــده
لا شريك لـــه
ابو منصور بن
امير المؤمنين
سيف الدولة
ابو الحسن

الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هـذا الدرهم بمدينـــة السـلام ســـنة ثلثين (احدى وثلثين) وثلثمايه

الهامش الخارجي : لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

الظهر
المركز للــــه
محمـــــد
رسول اللـــه
المتقي للـــه
ناصر الدولـــة
ابو محمـــد

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهـــدى ودين الحـــق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

---

(25) رقم النقد في سجل الدراف المحفوظ في المتحف العراقي ص ٤٢٢ وانظر اللوح رقم ٥ .

(26) عبدالرحمن فهمي ـ فجر السكة العربية ـ تسلســـل ٢٦٩٣ و ٢٧٠١ .

ونقود اخرى ظهرت لامير الامراء توزون ٣٣١-٣٣٤هـ/٩٤٢-٩٤٥م ضربت بمدينة السلام سنة(٢٦) ٣٣٣و٣٣٤هـ/٩٤٤و٩٤٥م (انظر لوح رقم - ٦ -) عليها لقبه وكنيته (المظفر ابو الوفا) ونقرأ على احداها المضروبة سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م في :

الوجه/المركز : لا الــــه الا
الله وحــده
لا شـريك لــه
المظفـــــر
ابو الوفــــا

الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هـذا الدرهم بمدينـة السلام سنة ثاث وثلثين وثلثماية .

الهامش الخارجي : لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

الظهر/المركز : للــــــه
محمــــــد
رسول اللــــه
صلى الله عليـه
المستكفي باللــه
الخليفــــة

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهـدى ودين الحـق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

وكان الى جانب نقود (امرة الامراء) - السالفة الذكر - نقود مستقلة ضربها الخلفاء العباسيون المعاصرون ، واضافة الى اسمائهم المنقوشة عليها نقشت اسماء وكنى ولاة عهودهم أيضا ، فعلى نقود الراضي بالله نقش (ابو الفضل)(٢٧) ونقود المتقي لله نقش (ابو منصور)(٢٨) ونقود المستكفي بالله نقش (ابو الحسن)(٢٩) ، ومما لاشك فيه أن نقود (امرة الامراء) جاءت تحديا صريحا لسلطة الخليفة السياسي والنقدي معا خاصة وانها ضربت في عاصمة ملكه مدينة السلام ، وهذا ظهر نوعان من النقود في بغداد ، النوع الاول يوضح اسـتقلال الخليفة النقدي والنوع الثاني يؤكد تبعيته لغيره .

نستنتج من دراستنا للقسمين الاول والثاني - انه بالرغم من السيطرة الفعلية للاتراك مابين سنة ٢٣٢و٣٢٤هـ/٨٤٦و٩٣٥م (عدا الفترة الواقعة ما بين ٢٥٦و٢٩٥هـ/٨٦٩و٩٠٧م) لم يجرؤ أحد من هؤلاء المتنفذين سياسيا أن ينقش اسمه على النقد مع اسم الخليفة أو مستقلا وربما يكون سبب ذلك تظاهر الاتراك للناس (عدا فترة حكم المقتدر ان صح نقد الدعاية السيئة ضده - كما ذكرت) بعدم المس بشرعية الخليفة المتمثلة في احدى شارات ملكه (وهي النقود) كي لايثور عليه العامة ، ولكن في عهد امرة الامراء ٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٥-٩٤٥م نرى اميرها يشارك الخليفة الخطبة ويضرب النقد مستقلا باسمه ذاكرا اسم الخليفة عليه ، وفي اعتقادي أن الصلاحية الواسعة التي منحها الخليفة الراضي لابن رائق سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م لم ترق له بعد ذلك ، كما لم يرتح للمنصب الجديد (امرة الامراء) الذي استحدثه ، اذ انعكست الصورة امامه واصبحت حاله سيئة الى حد انه لم يستطع الحصول على أبسط حقوقه - وهي حصته من المال ، ولذا حاول التخلص من المأزق الذي هو فيه ، وارجاع شأن الخلافة الى سابق عهدها ، فأراد الاستنجاد بأبي عبدالله الحسن البريدي(٣٠) ، ولكن المنية عاجلته سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م ، وقد حاول خلفه المتقي لله ٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م التخلص من المسيطرين عليه وعلى رأسهم اصحاب امرة الامراء بجكم وناصر الدولة وتوزون - فلم يفلح فهرب الى الموصل ولكنه عاد في ١٨ شوال سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م بعد ان غاب عن بغداد ثلاثة شهور وعشرين يوما(٣١) ، وحاول المتقي ايضا التخلص من الحمدانيين ، المتمثلين في شخصية ناصر الدولة حسن بن حمدان الذي حكم بغداد مابين سنة ٣٣٠و٣٣١هـ/٩٤١و٩٤٢م ، بسبب سوء العلاقة بينهما ، وتقليل ناصر الدولة نفقات الخليفة وأهله ، وانتزاع ضياعه وضياع والدته(٣٢) ، كما حاول المتقي التخلص من امير الامراء توزون ٣٣١-٣٣٤هـ/٩٤٢-٩٤٥م فلم يفلح مما اضطره الى الهرب الى تكريت ثم الى الموصل والرقة(٣٣) ولكنه عاد الى بغداد بعد الوساطة التي قام بها محمد الاخشيد بن طغج (حاكم مصر) وتحسنت العلاقة بين الخليفة وتوزون ولكنها لم تدم ، فاضطر الخليفة الى التآمر عليه بمكاتبة معزالدولة اليوبهي وحثه على دخول بغداد وتوجه اليها معز الدولة ، ولكن توزون هزمه قبل أن يصل الى العاصمة(٣٤) ، وعندما علم توزون بعد ذلك بهذه المؤامرة سجن الخليفة سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م وخلعه وعين بدله المستكفي بالله في العام نفسه(٣٥) ، وظل المتقي في السجن خمسة وعشرين عاما توفى بعدها سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م .

وبعد توزون تقلد منصب (امرة الامراء) ابو جعفر محمد ابن شيرزاد ٣٣٤-٣٣٤هـ/٩٤٥-٩٤٥م وهو آخر من تسلم هـذا المنصب ومدته (ثلاثة شهور وعشرين يوما) ولم يكن حظ الخليفة المستكفي احسن مما كان عليه سلفه . على أن النظام الذي أدخله الراضي بانشاء منصب (امرة الامراء) كان القصد منه اقالة الخلافة من عثرتها وارجاع هيبتها الى ما كانت عليه سابقا وذلك بالتخلص من الوضع السيء عامة ، ومن الوزراء الضعاف الذين تتابعوا على الحكم (وعددهم خمســة)(٣٦) واستوزرهم الراضي قبل احداث هذا المنصب ، وعجزوا عن ادارة شؤون البلاد ، كما عجز الخليفة نفسه ايضا عن هـذه

(٢٧) عبدالرحمن فهمي - المصدر السابق - تسلسل ٢٦٣١ .
(٢٨) عبدالرحمن فهمي - المصدر السابق - تسلسل ٢٦٦٣ و ٢٦٣٩ .
(٢٩) ناصر النقشبندي - الدينار الاسلامي الاموي والعباسي - رقم ١٧٢ . عبدالرحمن فهمي - المصدر السابق - تسلسل ٢٦٩١ .

(٣٠) حسن ابراهيم حسن - تاريخ الاسلام - جـ ٣ ص ٢٩ .
(٣١) مسكويه - تجارب الامم - جـ ٢ ص ٢٨ .
(٣٢) حسن ابراهيم حسن - المصدر السابق - ص ٢٣٥ .
(٣٣) السيوطي - تاريخ الخلفاء - ص ٢٦٢ .
(٣٤) ابن الاثير - الكامل جـ ٨ ص ١١٩ - ١٢٠ و ص ١٤٤ - ١٤٥ .
(٣٥) ابن الاثير - المصدرالسابق - جـ ٨ ص ١٤٩ ، السيوطي - تاريخ الخلفاء - ص ٢٦٣ .
(٣٦) وهم ابن مقلة الاول (٣٢٢-٣٢٤هـ) وعبدالرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح (٣٢٤-٣٢٤هـ) وابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي (حكم شــهرين ونصف) (٣٢٤-٣٢٤هـ) وابو القاسم سليمان بن مخلد (للمرة الثانية) (٣٢٤-٣٢٤هـ) وابو الفتح الفضل بن الفرات (الثاني) - للمرة الثانية - ٣٢٤-٣٢٦هـ (زامباور - المصدر السابق - ص ٨) .

الادارة ، فالراضي بعمله هذا كان مرتاحا ومطمئنا على هذه الخطوة ، ويؤكد هذا الرأي النقد الفضي الذي ضربه الخليفة ٣٢٥هـ/٩٣٦م بمدينة السلام(٣٧) بمناسبة احتفاله بمجيء ابن رائق الى بغداد وتنصيبه امير للامراء ، حيث نقش عليه العبارة التالية (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) ويمكن اعتبار هذا النقد أيضا ، من نقود الدعاية (علاوة انه من نقود الافراح والمناسبات) حيث أراد الخليفة به على ما يبدو ــ ان يوضح للعالم الاسلامي ــ حسب اعتقاده ــ أن تسليم مقاليد الامور لابن رائق كان موفقا وان الخلافة ستعاد لها هيبتها ومكانتها السابقتين كما ستعود للخليفة شخصيته وحقوقه ، ونصوص هذا النقد هي :

الوجه : المركز لا اله الا الله
محمد رسول الله
الراضي بالله

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

الظهر/المركز : (زخرفة)

الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هذا بمدينة السلام سنة خمس وعشرين وثلثماية

الهامش الخارجي : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور .

ثالثا : محاولة أستقلال الخليفة السياسي او النقدي أو كلاهما معا ما بين سنة ٣٣٤-٤٨٥ / ٩٤٥ - ١٠٩٢م (باستثناء عامي ٤٥٠ و ٤٥١هـ)(٣٨) .

لقد ادى سوء أحوال البلاد في عهد امرة الامراء (كما ذكرت) الى دخول البويهيين بغداد زمن المستكفي بالله ٣٣٤هـ/٩٤٥م بقيادة معزالدولة احمد بن بويه بعد ان كاتبه قواد بغداد وطلبوا اليه المسير اليهم فدخلها بدون مقاومة تذكر ، وقد رحب بهم الخليفة وتفشم فيهم خيرا ، واعترف بهم وقلدهم امور البلاد ومنحهم الالقاب ، فلقب احمد بن بويه (معز الدولة) واخاه عليا (ركن الدولة)(٣٩) ظنا منه بأنهم هم المنقذون له وللخلافة العباسية من نكستها .

وما ان استتب الامر لمعز الدولة في بغداد حتى استأثر بالسلطة دون الخليفة المستكفي بالله ، واستولى على جميع أملاكه وذخائره ، وخصص له راتبا ثم قطع هذا الراتب وحدد اقطاعات يعيش عليها(٤٠) ولم يكتف بهذا فقد قبض عليه ، بعد ان شعر انه يتواطأ ضده مع الحمدانيين ــ وسمل عينيه وخلعهما واجلس المطيع بالله(٤١) مكانه ، ولم يكن للمطيع ايضا

ولمن جاء بعده من الخلفاء من الامر شيء سوى الواجهة الدينية ويتضح ذلك من قول البيروني(٤٢) (أن الدولة والملك قد انتقل من آل العباس الى آل بويه ، والذي بقي في أيدي الدولة العباسية انما هو امر ديني اعتقادي لا ملك دنيوي) .

كما ان الخلفاء خسروا حق ضرب النقود مستقلة بأسمائهم والتي تمتعوا بها في عهد السيطرة التركية في دار ملكهم مدينة السلام ، ولم يصلنا أي شيء منها ، وان البويهيين انفردوا بضربها منذ سنة ٣٣٤هـ(٤٣) وذكروا اسم الخليفة عليها لكسب شرعيتها أمام الناس ، بعد ان جردوه من لقب (أمير المؤمنين) الذي كان ينقشه على معظم نقوده قبل دخول بني بويه بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م ، ولكنهم (اي البويهيين) أضافوا عليها ــ بعد ذلك ــ القابا جديدة اضافة الى التي منحها اياهم الخليفة أول الامر مثل (الملك العدل) و (تاج) أو (بهاء) أو (شمس) أو (عز) مضافا الى (الملة) وكذلك لقب (غياث الامة) و (كهف الامة) و (شاهنشاه) و (محي دين الله) و (غياث عباد الله) و (قسيم خليفة الله) و (ملك الملوك) وغيرها(٤٤) ، وقد حاول الخليفة القائم بامر الله ٤٢٢-٣٦٧هـ/٩٢٣-٩٧٧م ان يفرض رأيه سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م بمنع التلقب بـ (ملك الملوك) والحالة نفسها سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م بالنسبة لـ (الملك العزيز) وسنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م بالنسبة لـ (الملك الرحيم)(٤٥) لانها أقرب الى صفات الله تعالى ولكنه فشل في ذلك .

---

(٣٧) انظر اللوح رقم (٧) .

(٣٨) سأتحدث عن هاتين السنتين بالتفصيل في الصفحات القادمة .

(٣٩) مسكويه ــ تجارب الامم ــ جـ ٢ ص ٨٥ .

(٤٠) مسكويه ــ المصدر السابق ــ جـ ٢ ص ٨٥ ، ابن الجوزي ــ المنتظم ــ جـ ٦ ص ٣٥٧ .

(٤١) مسكويه ــ المصدر السابق ــ جـ ٢ ص ٨٦ ، المسعودي ــ مروج الذهب ــ جـ ٢ ص ٥٥١ .

(٤٢) البيروني ــ الآثار الباقية عن القرون الخالية ــ ص ١٣٢ .

(٤٣) ذكر أبو الفرج العش صفحة (٢١) مجلة المسكوكات العدد الثالث ١٩٧٢م (أن النقود العباسية التي تحمل اسم الخليفة العباسي لوحده قد توقفت عن الصدور منذ سنة ٣٦٥هـ في عهد الخليفة الطائع لله ٣٦٣-٣٨١هـ) أقول أن سنة ٣٦٥هـ لا تنطبق على نقود مدينة السلام عاصمة الخلافة العباسية التي انقطع فيها نقد الاستقلال منذ سنة ٣٣٤هـ (كما ذكرت) هذه الناحية ، أما الناحية الثانية فان نقود الخليفة الطائع المستقلة والمضروبة خارج مدينة السلام ربما جاءت تحديا للبويهيين وانها ضربت دون علم الخليفة ، أو أنها ضربت من قبل أعداء الخليفة للتنكيل به ولتوسيع الخلاف بينه وبين البويهيين .

وفي الصفحة نفسها ذكر الاستاذ ابو الفرج العبارة [وحل محلها (أي محل النقود المستقلة بأسم الخليفة العباسي) النقود البويهية ثم النقود السلجوقية التي سكت باسم الخليفة العباسي وباسم المتنفذ البويهي ثم السلجوقي] .

وانا افضل أن تكون العبارة بالشكل التالي (وحل محلها النقود البويهية ثم النقود السلجوقية التي سكت باسم المتنفذ البويهي ثم السلجوقي كما سكت عليها اسم الخليفة العباسي لتكسب صفته الشرعية) لأن معنى العبارة الاولى تعطي معنى مشاركة الخليفة ضرب هذه النقود ، ولم يحصل مثل ذلك بسبب افتقاره الى الاستقلال النقدي علاوة على السياسي .

(٤٤) Lane—Poole, Op. cit., Vol. II, Nos. 631, 654, 655, 667—681.

(٤٥) ابن الجوزي ــ المنتظم ــ جـ ٨ ص ٩٧-٩٩ .

وهكذا كان وضع الخلفاء في العهد البويهي ، لا نقـــود مستقلة ولا نجاح سياسي بعد المحاولات المتكررة ، ولا حريـــة في تصرفاتهم ، ولا الحصول على حقوقهم المالية ، ولا شخصية للخليفة ولا هيبة للخلافة في مدينة السلام كل هذه الامور جعلت الخليفة القائم بأمر الله يفكر في الخلاص من الحالة السيئة التي هو فيها ، فأستنصر بالسلاجقة الذين ظهروا حديثا على مسرح الحياة السياسية فيما وراء النهر وايران ، واستنجد بهم بعد اعترافه بحقوقهم ، ودخلوا بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وبذلك انتهت دولة بني بويه في العراق ، أما النقود البويهيـة (انظر لوح رقم ـ ٨ ـ) فنورد على سبيل المثال نموذجين من نقودهم المضروبة في مدينة السلام ، النموذج الاول ضرب لمعز الدولة سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م والنموذج الثاني ضرب لبهاء الدولة سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م(٤٦) .

النموذج الاول : لا اله الا اللـــه

الوجه : المركز وحده لا شريك لـــه
معز الدولـــة
ابو الحســـن
بويـــه

الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينـــة السلام سنة ست وثلثين وثلثمايـــه

الهامش الخارجي : لله الامر من قبل ومن بعد ويومئـــذ يفرح المؤمنون بنصر الله

الظهر : المركز
للـــــه
محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم
المطيع للـــــه
ركن الدولـــة
ابو عـــلي
بويـــه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحـــق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

النموذج الثاني : ملـــــك
لا اله الا اللـــه

الوجه : المركز وحده لا شـــريك لـــه
الملك بهـاء الدولـــة
وضياء المـــلة
وغياث الامـــة
الملـــلوك

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة الســـلام سنة ست وتسعين وثلث مايـــه

الظهر : المركز
للـــــه
محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم
القادر باللـــه
شاهانشاه قـــوام
الدين ابو نصـــر
ابريـــــز

الهامش : محمد رسول الله أرســـله بالهـدى وين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

لم تكن حال الخلفاء في عهد السلاجقة أحسن حظا ممـا كانت عليه سابقا بالرغم من الروابط الوثيقة (بالمصاهرة)(٤٧) بين الاسرتين العباسية والسلجوقية ، وبرغم معاملة السلاجقة الطيبة للخلفاء في كثير من المناسبات أمام الناس بالاحتـــرام والتقدير اللائقين ومقام الخليفة ، الا انهم تجاوزوا سلطتهم وانتهكوا مقومات خلافتهم وشددوا النطاق عليهم في كثير من المناسبات ، ويكفي دليلا على ذلك غضب السلطان السلجوقي ملكشاه على الخليفة المقتدي بأمر الله بسبب تدخله في شؤون الدولة (سأورد تفصيل هذه الحادثة بعد قليل) واتخـاذ بعض السلاجقة لقب (ظل الله) و (امير المؤمنين) علـــى نقودهم ، ولقب (امير المؤمنين) هذا لم يطلق سابقا الا على الخلفاء فقط(٤٨) ثم تجريدهم بردة الرسول (ص) التي كانوا يلبسونها عند توليتهم الخلافة أو حضورهم الحفـــلات الدينية(٤٩) . ولم يحظ الخلفاء في العهد الســلجوقي بضرب نقود مستقلة وانما كانت تنقش أسمائهم على نقود السلاطين (كما هو الحال في العهد البويهي) حتى سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م (انظر لوح رقم ـ ٩ ـ) تاريخ النقد كتب خطأ وهو ٤٨٦ ، وملكشاه توفى سنة ٤٨٥هـ) كما لم يحظوا بتحرر سـياسي أو اداري ، وأصبح وضعهم سيئا بسبب تمركز الســلاجقة خاصة في أيامهم الاولى المعروفـــة بعصر القـوة (أو عصر الامبراطورية) وهو يشمل حكم كل من السلاطين العظام طغرل بك(٥٠) ٤٣٢ـ٤٥٥هـ/١٠٤٠ـ١٠٦٣م وألب ارســلان ٤٥٥ـ٤٦٧هـ/١٠٦٣ـ١٠٧٤م وملكشاه ٤٦٧ـ٤٨٥هـ / ١٠٧٤ـ١٠٩٢م وقد قامت الدولة على سواعدهم واستقرت قواعـــد الملك

---

(٤٦) رقم النقد في سجل المتحف العـراقي ٧٢٢٣ع انظر (مهاب درويش لطفي ـ الدرهم الحمداني في المتحف العراقي ـ مجلة المورد (العدد ١ـ٢ ، سنة ١٩٧١ ص ٢٧ـ٤٦ ـ تصدرها وزارة الاعلام العراقية) . وانظر Lane—Poole :— Op. cit., Vol. II, No. 669, P. 214.

(٤٧) لقد تزوج السلطان طغرلبك في سنة ٤٥٤هـ من ابنـة الخليفة القائم بأمر الله ، وتزوج المقتدي بأمر اللـه من ابنة السلطان الب أرسلان ، وبعدها تزوج مـن ابنة السلطان ملكشاه ، كما تزوج المستظهر بالله سنة ٥١٢هـ من ابنة السلطان ملكشاه أيضا (ابن الاثير ـ الكامل ـ جـ ١٠ ص ٨ وص ١٩ وص ١٩٩) .

(٤٨) محمد باقر الحسيني ـ نقود الســلاجقة ـ ص ٢٨ (رسالة علمية لم تطبع نال صاحبها درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٩٦٨ بدرجة الشرف الثانية)

(٤٩) Arnold :— The Caliphats, P. 80.

(٥٠) ذكر عبدالنعيم محمد حسنين في كتابه سلاجقة ايران والعراق ـ ص ٢١ ان لكل من ولاة الســلاجقة الاول اسم قبلي واسم اسلامي ، فطغرك بك هو الاسم القبلي اما الاسلامي فهو محمد ، وكذلك جغرى الاسم القبلي يقابله الاسلامي داود وبيغو الاسم القبلي يقابله الاسم الاسلامي موسى .

لهم(٥١) ، واتسعت البلاد في عهدهم خاصة زمن ملكشاه ، وظلت البلاد موحدة الكلمة قوية الجانب ولم تفلح أية محاولة في هذا الوقت ضدهم سياسية كانت أو نقدية أو كلاهما معا . واشير هنا الى حادثة غضب ملكشاه (السالفة الذكر) على المقتدي بأمر الله بسبب محاولته الخلاص من سيطرته عليه وهي أنه :ـ

"عندما بايع الخليفة المقتدي ابنه الكبير بولاية العهد ، لقبه (ذخر الدين ابو العباس)(٥٢) وخطب له على المنابر بهذا الخصوص ونقش اسمه على السكة ، ولم يكتب البيعة لابنه الصغير (ابو الفضل جعفر) ابن بنت السلطان ملكشاه وهذا الاتجاه من الخليفة يخالف تماما رغبة السلطان القوية والتي ترمي الى البيعة لابن بنته (ابو الفضل جعفر) كي يجعله نقطة التقاء ، وربما قصد به الجمع بين سلطان العباسيين وملك السلاجقة(٥٣) ، فغضب السلطان من عمل الخليفة وفرض عليه خلع ابي العباس(٥٤) (ابنه الكبير) وجعل ابن ابنته (ابا الفضل) وليا لعهده ، ثم أمره بتسليم بغداد والخروج منها الى البصرة ، وقد اصر السلطان على رايه ولم يتنازل عنه مما اضطر الخليفة أن يمهله عشرة أيام ليستعد للسفر فامهله ، ويشير ابن خلكان(٥٥) الى ان الخليفة في هذه الايام العشر كان يصوم ويطوي واذا افطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعو الله سبحانه وتعالى على السلطان ، فمرض السلطان في تلك الايام ومات وكفى الله الخليفة أمره ، وقيل ان الخليفة دس له السم(٥٦) .

ولنعد قليلا الى الوراء لنتحدث عن حوادث سنتي ٤٥٠ و ٤٥١هـ/١٠٥٨و١٠٥٩م (المستثنيين من الفترة الواقعة مابين سنة ٤٢٤و٤٨٥/٩٤٥و١٠٩٢م) اللتين فقد فيهما السلاجقة نفوذهم وسيطرتهم على بغداد منذ أن احتلوها سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وحتى زوال حكمهم فيها سنة ٥٩٠هـ/١١٩٢م، كما زالت فيهما الخلافة العباسية وأصبحت بغداد تدار باسم الفاطميين(٥٧) ، فقد احتلها سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م قائد الجند التركي في العصر البويهي البساسيري وطرد الخليفة القائم بأمر الله العباسي ونفاه الى مدينة عانه(٥٨) ، وضرب دنانير باسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (ابو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٤٥-١٠٩٤م) وعرفت هذه النقود ب (الدنانير المستنصرية) ، اما السلاجقة فلم يعد لهم ذكر بعد احتلال البساسيري بغداد ، لان طغرلبك خرج منها بسبب مواجهته في سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م مشكلة اضطرته مغادرة بغداد وحسمها بسرعة ، وهي عصيان اخيه ابراهيم ينال الذي هرب الى بلاد الجبل من الموصل(٥٩) ، وعندما شعر البساسيري بسفر طغرلبك من بغداد انتهز فرصة خلوها منه ودخلها منتصرا ، ولكن طغرلبك عاد ثانية الى بغداد بعد مقتل أخيه سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م فقتل البساسيري وارجع الخليفة القائم بأمر الله من منفاه وانتهت بذلك الفتنة(٦٠) .

أما نصوص دينار البساسيري المضروب في مدينة السلام سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م(٦١) فنقرا عليه في :

الوجه : المركز
علـــــى
لا الـــه الا اللـــه
وحده لا شريك لـــه
محمد رسول اللـه
ولي اللـــــه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهـدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

الظهر : المركز
محـــمـــد
عبدالله ووليـــه
الامام ابو تميـــم
المستنصر باللـــه
امير المؤمنـــين

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة الســلام في شهر رمضان سنة خمسين (ن) واربعمائه

ويظهر لنا حقيقة مهمة بعد قراءة نصوص هذا الدينار وهي ان بعض المؤرخين (كابن الاثير)(٦٢) و (ابن تغرى بردى)(٦٣) ذكر ان البساسيري دخل بغداد في ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م ، وذكر ابن ميسر انه دخل في شهر

---

(٥١) الراوندي ـ راحة الصدور وآية السرور ـ ص ٧ ، حكم السلاجقة العالم الاسلامي بعد أن توسعت بلادهم بالشكل التالي :
ـ سلاجقة ايران ـ وهم العظام (الحاضرة اصبهان) ٤٢٩ـ٥٥٢هـ .
ـ سلاجقة العراق ٥١١ـ٥٩٠هـ .
ـ سلاجقة الشام ٤٧١ـ٥١١هـ .
ـ سلاجقة كرمان ٤٣٣ـ٥٩١هـ .
ـ سلاجقة آسيا الصغرى ٤٧٠ـ٧٠٧هـ (زامباور ـ المصدر السابق ـ ٢١٥٩ـ٢١٨) .

(٥٢) ذكر ابن البسام الفاطمي : صاحب كتاب النبراس في خلفاء بني العباس ـ ص ١٤٥ وص ٢٣٣ـ٢٣٥ أن لقب أبو العباس (ذخيرة الدين) وليس (ذخر الدين) الذي ورد على النقد ، كما أشار (Lane—Poole) ـ ج ٣ رقم ٦١ ص ٣١ : لقبه (ركن الدين) .

(٥٣) عبدالفتاح عاشور ـ الحروب الصليبية ـ ج ١ ص ١١٠ .

(٥٤) ذكر ابن الجوزي في كتابه المنتظم ـ ج ٨ ص ٣١٢ ، وابن البسام الفاطمي ـ المصدر السابق ـ ص ١٤٥ . أن (ذخر الدين ابو العباس) بويع بولاية العهد في السنة التي ولد فيها ٤٧٠هـ .

(٥٥) ابن خلكان ـ وفيات الاعيان ـ ج ٢ ص ١٦٢ .

(٥٦) عبدالفتاح عاشور ـ المصدرالسابق ـ ج ١ ص ١٠٩ .

(٥٧) ابن ميسر ـ أخبار مصر ـ ص ١٠ .

(٥٨) عانه : وهي (اناتو) القديمة ، تقع على الفرات في اقليم الجزيرة ، وهي بلدة عامرة في محافظة الانبار على بعد ٢١٢ كم شمال مدينة الرمادي .

(٥٩) ابو الفدا ـ المصدر السابق ـ ج ٢ ص ١٨٤ـ١٨٥

(٦٠) ابن ميسر ـ اخبار مصر ـ ص ١٠ .

(٦١) محمد باقر الحسيني ـ نقود السلاجقة ـ ص ١١ .

(٦٢) ابن الاثير ـ الكامل ـ ج ٩ ص ٢٢٣ .

(٦٣) ابن تغرى بردى ـ النجوم الزاهرة ـ ج ٥ ص ٥ وص ٦٢ .

شوال من العام نفسه في الوقت الذي يشير اليه هذا الدينار في شهر رمضان الذي يسبق شهري شوال وذي القعدة ، وعلى هذا يمكن – على ضوء هذه الوثيقة الرسمية – تصحيح ماورد في هذه المراجع بالنسبة لدخول البساسيري بغداد .

رابعا : نجاح محاولة الاستقلال السياسي والنقدي للمقتدي بأمر الله سنة ٤٨٦ هـ /١٠٩٣ م

بعد موت السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ساءت أحوال الامبراطورية السلجوقية وأصبح عهد تفكك وانحلال استمر حتى سنة ٥١١هـ/١١١٧م شملت حكم السلاطين الثلاث محمود وبركيارق ومحمد أولاد ملكشاه ، وكانت اولى المشاكل التي أطلت برأسها عقب وفاة ملكشاه هي مشكلة اختيار السلطان الذي يخلفه على العرش ، وكان التنافس ينحصر بين بركيارق (الابن الكبير لملكشاه) يؤيده اتباع نظام الملك ، وبين محمود (الابن الاصغر لملكشاه) وهو ابن خاتون الزوجة المدللة ذات النفوذ التي يناصرها تاج الدين الشيرازي الوزير الذي احتل مكان نظام الملك ، كما نجحت خاتون في سجن بركيارق باصفهان وتمكنت الحصول على اعتراف الخليفة بسلطة ولدها محمود في ٢٢ شوال سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م(٦٤) .

(٦٤) ابن الاثير – الكامل – جـ ١٠ ص ٧٤–٧٥ . ذكر الاستاذ ابو الفرج العش – المصدر السابق – ص ٢٤ . ان تركان خاتون كتمت خبر موت زوجها حتى سنة ٤٨٦هـ حيث اشار بالحرف الواحد [يبدو أن كتمان هذا الامر ، وهو وفاة ملكشاه ، امتد الى سنة ٤٨٦هـ لذا لا نستغرب صدور هذا الدينار (يقصد دينار ملكشاه المؤرخ سنة ٤٨٦هـ) للتعمية في تلك الفترة علما ان الوفاة حدثت في آخر سنة ٤٨٥ هـ] .

أقول كتمان خبر موت السلطان الى سنة ٤٨٦هـ من قبل تركان خاتون – اعتقد أن الاستاذ ابو الفرج كان قد استنجده من دينار ملكشاه المؤرخ سنة ٤٨٦هـ السالف الذكر (انظر اللوح رقم ٩) والذي ارجح خطأ تاريخه لسببين :

السبب الاول : ان أمثال هذه الاخطاء الاملائية أو النحوية في التواريخ والنصوص على نقود السلاجقة خاصة الاسلامية عامة ليس بالامر الغريب (انظر الجدول المرفق بمجلة سومر مجلد (٢٤) سنة ١٩٦٨م ص ١١٧ ، هذه ناحية : ومن ناحية اخرى لماذا نحمل هذا الدينار أكثر من طاقته ونبني عليه احتمالات بمجرد ظهور اختلاف في التاريخ بينه وبين المراجع التاريخية – وندع أمرا كان يلعب دورا كبيرا وهو الخطأ من كتابة النص .

السبب الثاني : وهو يعزز – على ما أعتقد السبب الاول – من حيث أن وفاة ملكشاه كانت في النصف من شهر شوال سنة ٤٨٥هـ وان تركان خاتون – زوجة ملكشاه – طلبت من الخليفة السلطة لابنها في ٢٢ شوال من الشهر نفسه ، أي بفارق سبعة أيام بين الوفاة والطلب . وهنا افشت خاتون كتمان خبر موت زوجها للخليفة ، ومما لاشك فيه ان مثل هذه الاخبار تصل الى اعوانه واعوان اعوانه وهكذا .

وقد ورد دينار باسم السلطان محمود ضرب بمدينة السلام سنة ٤٨٦هـ(٦٥) ، (انظر اللوح رقم ١١) نقرأ في :

	فتــــح
مركز الوجه :	لا الــه الا اللــه
	المقتدي بأمر اللــــه
	السلطان المعظــم
	محمود بن ملكشـــاه
الهامش الداخلي :	بسم الله ضرب هذا الدينار باصفهان سنة ست وثمنين واربع مايه
الهامش الخارجي :	لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
	ايل ارســــــلان
مركز الظهر :	محمد رســـول الله
	السلطان الاعظــم
	محي الدنيا والدين
	اسماعيل بن الب
	سنقر بك
الهامش :	محمد رسول الله ارســـله بالهدى ودين الحـق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

وفي السنة الثانية من وفاة ملكشاه (٤٨٦هـ/١٠٩٣م) والتي ضرب بها المقتدي ديناره المستقل – ظهرت بعض الحوادث السياسية والمنازعات بين أفراد الاسرة السلجوقية – وربما كانت السبب في اسراع اصدار هذا النقد – فقد اشارت بعض المراجع(٦٦) ان مصادمات قامت بين بركيارق (الذي اخرجه أصحابه من السجن) وبين خاله اسماعيل بن ياقوتي الذي ايدته خاتون (والدة السلطان محمود) انهزم فيها اسماعيل امام ابن اخته وهرب الى اصفهان وقتل في العام نفسه (٤٨٦هـ/١٠٩٣م) من قبل انصار بركيارق وانتهت بموته الفتنة .

وفي العام نفسه ظهر (ولاول مرة) على عرش السلاجقة سلطانان في وقت واحد ، وذلك خلافا للمألوف ، اضافة الى أن ذلك كان مصدر انشقاق بين الناس اذ انقسموا الى مؤيد ومعارض السلطان (الاول) محمود في بغداد والذي اعترف الخليفة بشرعية سلطته و (الثاني) بركيارق في اصفهان ولم يعترف الخليفة بشرعية سلطته ولكنه متنفذ في بلاده ، وكانت الحالة مضطربة في البلاد واصبح الاحتكاك بين هذين السلطانين أمرا لا مفر منه ، وقد حدث ذلك بالفعل ، وكانت تركان خاتون (والدة محمود) البادئة بالعدوان ، ولكنها اصبحت الخاسرة بعد حرب انتصر فيها بركيارق ، فتوجه الى بغداد وبقي فيها حتى اعترف الخليفة به سلطانا

(٦٥) احمد توحيد – مسكوكات قديمة اسلامية فنالوغي – ص ٥٠ رقم ٨٧ لوحة (٧) . ذكر الاستاذ ابو الفرج العش – المصدر السابق – ص ٢٤ انه في حد علمه لا توجد نقود باسم السلطان محمود بن ملكشاه .

(٦٦) ابن الاثير – الكامل – جـ ١٠ ص ٧٧ ، ابن خلدون – المقدمة – جـ ٥ ص ١٥ .

على السلاجقة بدون منازع في ٢٤ محرم سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م(٦٧) .

في خضم هذه الحوادث والمنازعات بين أفراد البيت الواحد بعد وفاة ملكشاه مباشرة والتفكك السياسي في البلاد ، ثم ظهور أكثر من مركز قوى واحد في الدولة الواحدة ٤٨٦هـ/١٠٩٢م ، ظهر دينار المقتدي المستقل سياسيا ونقديا (انظر اللوح رقم ١) بعد أن انتهز الوضع السيء العام في البلاد (كما ذكرت) ورفع اسم السلطان السلجوقي المعاصر محمود بن ملكشاه ، واقتصر نقش ولي عهده (ذخر الدين ابو العباس) ، فتحرر الخليفة من القيود لاول مرة في تاريخ الخلافة العباسية منذ سيطرة البويهيين على بغداد سنة ٣٢٤هـ/٩٤٥م(٦٨) . ولكن الفرحة لم تدم للخليفة لأن المنية عاجلته في مطلع عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م وبالتحديد في ١٥ محرم من العام نفسه ، ومن هنا جاءت ندرة هذا الدينار واهميته بالنسبة لاظهار هيبة الخلافة وارجاع حقوقها المسلوبة التي فقدتها ، كما ظهر دوره بالنسبة للنقود التي ضربها الامراء والسلاطين المتنفذين منذ ظهورهم سنة ٣٢٤هـ/٩٤٥م .

لقد نسب عالم النقود المستشرق الايرلندي ـ لينبول ـ خطأ دينار المقتدي بامر الله والمحفوظ في المتحف البريطاني (انظر هامش رقم ١) الى السلطان السلجوقي المعاصر للخليفة محمود بن ملكشاه ـ ظنا منه على ما اعتقد ـ أن اللقب والكنية (ركن الدين ابو العباس) المنقوش على الدينار نفسه يخص السلطان المذكور في الوقت الذي يخص ولي عهد الخليفة ولا اعتقد ان هناك تعليلا آخر لذلك سوى انه ضرب في العهد السلجوقي بمدينة السلام ، فهو بهذا فاته ان لهذا الدينار ظروفه السياسية الخاصة به والتي تجعله يفرض نفسه انه عباسي ولم يكن غير ذلك ، أضف الى ذلك ان هذا الدينار لم ترد في نصوصه أي اشارة تدل انه سلجوقي .

خامسا : محاولة استمرار النجاح السياسي والنقدي ما بين سنة ٤٨٧هـ ـ ٥٥٥هـ / ١٠٩٤ ـ ١١٦٠ م

وبعد وفاة المقتدي تولى الخلافة المستظهر بالله ٤٨٧ـ٥١٢هـ/١٠٩٤ـ١١١٨م وقد جدد محاولة سلفه الناجحة سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٢م بانتهازه المنازعات والحروب بين السلطانين بركيارق بن ملكشاه واخيه محمد مابين سنة ٤٩٢و٤٩٨هـ/١٠٩٨ و ١١٠٤م والتي أدت الى انتشار الفساد والفوضى في البلاد مرة اخرى وأصبح الحكام السلاجقة كما اشار (ابن الاثير)(٦٩) ملوك مقهورين بعد أن كانوا قاهرين ، فضرب المستظهر بالله دينارين مستقلين باسمه بمدينة السلام مع ذكر ولي عهده (عمدة الدين ابو منصور) دون ذكر اسم السلطان المعاصر بركيارق ، الدينار الاول(٧٠) سنة ٤٩١هـ/١٠٩٧م (بفارق سنة واحدة عما ذكره ابن الاثير عن بداية المنازعات) والثاني(٧١) سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م .

لقد انقطعت نقود الاستقلال بعد وفاة المستظهر بالله ٥١٢هـ/١١١٨م ولم يصلنا (حتى الان) اي نقد من الخليفة المسترشد بالله ٥١٢ـ٥٢٩هـ/١١١٨ـ١١٣٤م في عهد السلطانين سنجر بن ملكشاه ٥١١ـ٥٥٢هـ/١١١٧ـ١١٥٧م (آخر حكام سلاجقة ايران) ومحمود بن محمد بن ملكشاه ٥١١ـ٥٢٥هـ/١١١٧ـ١١٣٠م (أول حكام سلاجقة العراق) وكذلك لم يصلنا أي نقد من الخليفة الراشد بالله ٥٢٩ـ٥٣٠هـ/١١٣٤ـ١١٣٥م في عهد السلطانين سنجر بن ملكشاه في ايران ومسعود بن محمد ابن ملكشاه في العراق ٥٢٧ـ٥٤٧هـ/١١١٢ـ١١٥٢م(٧٢) ولكن

---

(٦٧) ابن الاثير ـ الكامل ـ ج ١٠ ص ٧٩ـ٨٠ .

(٦٨) ذكر الاستاذ ابو الفرج العش ـ المصدر السابق ـ ص ٢٤ العبارة التالية [في الواقع اعتاد الخلفاء العباسيون منذ سنة ٣٢٤هـ أن يتنازلوا عن السلطة العسكرية والادارية الى العصبيات (هكذا) الاقطاعية المسلحة ويتحللوا من التبعيات وعواقب المؤمرات التي ذاقوا فيها مر العذاب ولا أعتقد أن الخليفة المقتدي بأمرالله (٤٦٧ـ٤٨٧هـ) كانت نفسه تهفوا الى تحمل تبعة الحكم الدنيوي ضمن هذا الخضم المتلاطم من الطامعين في المال والحكم] .

اقول أن الخلفاء العباسيين لم يعتادوا أن يتنازلوا عن السلطة الى المتنفذين طوعا ورغبة منهم ، وانما كانت قسرا واكراها وربما كان ضعفهم واتجاه بعضهم الى اللهو واللعب هو السبب الرئيسي في ذلك ؛ ولا حرج لو ظهر فرد أو أفراد من هؤلاء الخلفاء بمظهر القوة والشجاعة من ان ينتزع منهم السلطة وهو ما حصل مثلا في الفترة الواقعة مابين سنة ٢٥٦ و ٢٩٥هـ التي حكم فيها كل من الخلفاء المعتمد والمعتضد والمكتفي حيث استطاعوا التخلص من النفوذ التركي .

أما اعتقاد الاستاذ أبو الفرج من أن المقتدي بامر الله كانت نفسه لا تهفو الى تحمل تبعية الحكم الدنيوي ضمن هذا الخضم المتلاطم من الطامعين في المال والحكم فهو أمر غير وارد بدليل محاولة الخليفة المقتدي الحصول على الاستقلال السياسي والنقدي منذ زمن السلطان ملكشاه وبعده ثم نجاحه بهما بعد ذلك ممثلا باصدار ديناره المستقل متحديا في ذلك كل الاعتبارات والظروف حينذاك ـ فهو طامع بلاشك ـ ويجب أن يكون طامعا في ادارة الدولة لأن الخلافة تمثل حراسة الدين وسياسة الدنيا كما ذكر ابن خلدون في مقدمته ص ١٦٦ (طبعة مصر ١٣١١هـ) .

(٦٩) ابن الاثير ـ الكامل ـ ج ١٠ ص ١٠٧ـ١٠٩ .

(٧٠) رقم النقد في سجل الصراف الخاص المحفوظ في المتحف العراقي ٣٢٣ ص . ذكر ابو الفرج العش ـ المصدر السابق ـ ص ٢١ ، في سنة ٥٤١هـ (عاد اسم العباسي يظهر لوحده دون ذكر اسم أي متنفذ) اقول ان هذا الامر بدأ سنة ٤٩١هـ (كما ذكرت) زمن الخليفة المستظهر بالله ، ثم اختفى استقلال الخليفة وظهر سنة ٤٩٥هـ وهكذا ثم ظهر سنة ٥٤١هـ زمن الخليفة المقتفي لأمر الله ثم سنة ٥٤٨هـ وبعد هذه السنة استمرت نقود الاستقلال حتى سقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م .

(٧١) رقم النقد ضمن المجموعة ٤٦٦ .

(٧٢) زامباور ـ المصدر السابق ـ ص ٣٣٤ .

ظهرت نقود باسم المتقي لامر الله ٥٢٠–٥٥٥هـ/١١٢٥–١١٦٠م الذي استغل ضعف ومنازعات السلاطين السلجوقيين سنجر بن ملكشاه في ايران وكل من مسعود بن محمد بن ملكشاه وملكشاه ابن محمود بن محمد ٥٤٧–٥٤٨هـ/١١٥٢–١١٥٣م في العراق ، فقد حارب مسعود اخاه محمود قبل وفاته سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م وبعدها تنازع مع ابن اخيه داود بن محمود بن محمد ، ثم حارب اخاه سلجوقشاه وعلى أثرها تدخل سنجر بن ملكشاه بجانب سلجوقشاه فاضطر مسعود الى محاربة عمه سنجر وكذلك نازع مسعود أخاه طغرل الاول ، ومما زاد الامر سوء أن كبير السلاجقة سنجر دخل السجن سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م بعد ان اشتعلت الحرب بينه وبين قبائل الغز(٧٣) .

من خلال هذا الوضع السيء انتهز الخليفة المتقي الفرصة فضرب دينارين مستقلين باسمه في مدينة السلام مع ذكر ولي عهده (عدة الدنيا والدين ابو المظفر) الدينار الاول سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م(٧٤) والثاني سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م(٧٥) ، خاليا من أي اشارة سلجوقية .

سادسا : استمرار نجاح الاستقلال السياسي والنقدي ما بين سنة ٥٥٥و٥٩٠هـ / ١١٦٠ و ١١٩٣ م

وبعد وفاة المتقي لامر الله سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م ، أصبح وضع السلاجقة في حال سيئة خاصة وان عهد سلاجقة ايران (وهي الام) قد انتهى بوفاة سنجر بن ملكشاه ٥٥٢هـ/١١٥٧م ولم يعد في مقدور سلاطين العراق الضعاف الوقوف على أرجلهم ، فسارت عجلة الدولة نحو الهاوية مما أدى الى زوالها نهائيا في بغداد سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م بعد ابتلاعها من الدولة الخوارزمية ، وربما يعود اسباب هذا التدهور الى النزاع بين ابناء البيت السلجوقي الواحد ، واستفحال أمر طائفة الاسماعيلية وقيام دولة الاتابكة ونشوب الحروب الصليبية ، اضافة الى الصراع الذي قام بين الخلفاء العباسيين والسلاجقة(٧٦) .

وكانت طبيعة الدولة (كما اشرت اليها) قد سهلت أمر ضرب نقود الاستقلال بصورة مستمرة (في هذه الفترة) باسم الخلفاء العباسيين المستنجد بالله ٥٥٥–٥٦٦هـ/١١٦٠–١١٧٠م والمستضيء بأمر الله ٥٦٦–٥٧٥هـ/١١٧٠–١١٧٩م والناصر لدين الله ٥٧٥–٦٢٢هـ/١١٧٩–١٢٢٥م (الثلث الاول من حكمه) وكانت معظم السنين التي ضرب فيها الناصر نقوده (والتي وصلتنا للآن) مستقلة ، كما نقش على بعضها اسم ولي عهده (عدة الدنيا والدين ابو نصر محمد) .

---

٧٣) الراوندي – راحة الصدور و آية السرور ص ٢٧١ . محمد باقر الحسيني – نقود السلاجقة ص ٢٠ .
٧٤) زامباور – المصدر السابق – ص ٤ هامش تسلسل ٣ نقلا من مجموعة الاميرة فاطمة اسماعيل رقم ٤٨٣) .
٧٥) Lane...Poole : Op. cit.. Vol. IX. No. 478 T.
٧٦) محمد باقر الحسيني – نقود السلاجقة – ص ٢٨–٣٠ .

بعد هذه الدراسة يمكن أن نتساءل ، لماذا اهتم امراء الاتراك والبويهيين ثم السلاجقة من بعدهما (وهم أصحاب الامر والنهي في البلاد) بذكر اسماء الخلفاء الضعاف على نقودهم ؟ ولم يضربوها خالية من اسمائهم ؟ وكان بامكانهم رفعها بسهولة – بل أكثر من ذلك – أن بعضهم – وهم البويهيين – فكر بازالة الخلافة العباسية وتسليمها الى عناصر أخرى .

وجوابنا على ذلك هو ان عدم ذكر اسم الخليفة العباسي الشرعي في بغداد ، مهما كان هذا الخليفة من قوة أو ضعف أو سوء علاقة أو حسن علاقة مع الحكام والسلاطين وغيرهم ، معناه عدم تداول الناس لهذه النقود ، لانها لم تكسب الصفة الشرعية المتمثلة في شخصية الخليفة ، فالسلاطين وغيرهم كانوا متمسكين بنقش اسم الخليفة على النقود كي يضفوا على حكمهم صفة شرعية اولا وحتى لا يستهين الناس بهم ويستغلوا ضعفهم مما يؤدي الى خذلانهم وسقوطهم عن عروشهم ثانيا هذا من ناحية الحكام والسلاطين ، أما من ناحية الخليفة فانه اعتبر ذكر اسمه على النقد حقا من حقوق الخلافة يجب التمسك به ، فلايمكن التخلي عنه لانه يمثل احدى شارات الملك . كما يتبادر الى الذهن سؤال آخر – لماذا نسبنا جميع نقود الامراء في عهدي الاتراك والبويهيين وكذلك سلاطين السلاجقة الى انفسهم ولم ننسبها الى أي خليفة عباسي بالرغم من ورود اسمه عليها وضربها في دار ملكه مدينة السلام ؟ .

وجوابنا على ذلك هو أن نسبة النقود الى الخلفاء منذ أن بدأ ظهور اسمائهم عليها زمن الخليفة المهدي ١٥٨–١٦٩هـ/٧٧٤–٧٨٥م(٧٧) قد يكون هنا ما يبرره طوال العصر العباسي الاول ١٣٢–٢٣٢هـ/٧٤٩–٨٤٦م حتى لو ظهر عليها اسماء الولاة في الاقاليم ، لان هؤلاء الولاة كانوا في ذلك العصر يدينون بالولاء والطاعة للخلفاء العباسيين ولكن منذ أن بدأ عهد الدويلات المستقلة في العصر العباسي ، وهو عصر ضعف الخلفاء فلم يعد هناك ما يبرر اغفال هؤلاء السلاطين وولاة الاقاليم الذين أمروا بضرب هذه النقود ونسبتها الى خلفاء ضعاف ، ولكنهم أرادوا في هذا استكمال مظهرها الشرعي (كما ذكرت قبل قليل) ولهذا أرى ان عالم النقود احمد ضياء قد أخطأ عندما نسب نقود ملكشاه السلجوقي الى الخليفة القائم بأمرالله(٧٨) ، وكذلك أخطأ في نسبة كل من النقود التالية : نقد السلطان بركيارق بن ملكشاه الى الخليفة المستظهر بالله ، ونقد السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الى الخليفة المسترشد بالله ونقد مسعود بن محمد بن ملكشاه الى الخليفة المتقي لامر الله . ولم يقتصر هذا على بعض العلماء المحدثين وانما سبقهم الى ذلك المؤرخون القدامى فقد أشار هؤلاء الى عبارات تدل دلالة واضحة ان اصحاب النقود في الدولة من الحكام والسلاطين كانوا تابعين ومشاركين الخليفة في نقوده فعلى سبيل

---

٧٧) اسماعيل غالب – مسكوكات قديمة اسلامية تالونى – قسم ثاني – رقم ٤٢١ ص ١٢٧ .
٧٨) احمد ضياء – مسكوكات اسلامية تقويمي – الارقام ٦٤١–٦٤٩ ، ص ٣٤–٣٦ .

المثال ما ذكره القلقشندي(٧١) من (أن أول من نقش اسمه من الملوك على الدنانير والدراهم مع الخلفاء معز الدولة البويهي واخوته من الديلم القائمون على الخلفاء العباسيين ببغداد) فبالرغم من أن البويهيين كانوا قائمين على الخلفاء العباسيين (كما ورد في النص) نرى (القلقشندي) قد جعل مبدأ المشاركة مع الخليفة على النقد واردا ، في الوقت الذي لم يكن لهذا الخليفة أي دور سوى الواجهة الدينية فقط .

ومثال آخر ما ذكره صاحب كتاب ذيل تجارب الامم (وفي سنة ٣٧٢ ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة فخلع الطائع عليه الخلع والعمامة السوداء وتوجه وعقد له لواءين وقرى عهده بتقليد الامور فيما بلغت الدعوة من جميع المناطق كما نقش اسمه على السكة) ويفهم من العبارة السابقة أن صمصام الدولة الذي منحه الخليفة الخلع وغيرها جاء نقش اسمه على السكة من الخليفة ، في الوقت الذي تدل عليه واقع النقود أن الطائع هو الذي نقش اسم الخليفة على هذه النقود .

ومن هذه القاعدة – المذكورة آنفا – حول نسبة النقود لاصحابها – نلاحظ ان Lane_Poole المستشرق الايرلندي – السالف الذكر ، قد نسب بعض نقود السلاجقة المضروبة بمدينة السلام وغيرها الى أصحابها السلاطين والحكام بالرغم من ذكر اسم الخليفة عليها – وهو ما ينطبق مع الواقع – فلم ينسبها الى الخلفاء أنفسهم الا دينار المقتدي بأمر الله (النسخة المشابهة للدينار البحث) المحفوظ في المتحف البريطاني فقد نسبه خطأ الى السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه . مع العلم ان هذا الدينار لم ترد فيه أية اشارة تدل على انه سلجوقي .

(٧١) القلقشندي – صبح الاعشى – جـ ٣ ص ٤٤٢ .

● ● ●

أولاً – المصادر العربية

١ – ابن الاثير :– (ت) ٦٣٠هـ–١٢٢٨م علي بن احمد بن أبي الكرم الكامل في التاريخ ط – بولاق ١٢٧٤هـ . ط – الحلبي ١٣٠٣هـ .

٢ – ابن البسام :– (ت) ٦٣٢هـ/١٢٤١م ابي الخطاب عمر بن الشيخ أبي علي حسن بن علي بن البسام الفاطمي . النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس – صححه وعلق عليه – عباس العزاوي ط – بغداد ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م .

٣ – ابن الجوزي :– (ت) ٥٩٧هـ/١٢٠٠م جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي . المنتظم في تاريخ الملوك والامم ط – حيدر اباد ١٣٥٩هـ .

٤ – ابن خلدون :– (ت) ٨٠٨هـ/١٤٠٥م–١٤٠٦م عبدالرحمن ابن محمد . المقدمة : المطبعة البهية بالازهر (بدون تاريخ) .

٥ – ابن خلكان :– (ت) ٦٨١هـ/١٢٧١م شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن ابي بكر الشافعي . وفيات الاعيان ط – القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م .

٦ – ابن طباطبا :– محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي . الفخري في الآداب السلطانية والدولة الاسلامية (ألفه سنة ٧٠١هـ) ط – القاهرة ١٩٢٣م .

٧ – ابن ميسر :– (ت) ٦٧٧هـ/١٢٧٨م محمد بن علي بن يوسف ابن جلب . أخبار مصر – ط – القاهرة ١٩١٩م .

٨ – ابو الفدا :– (ت) ٧٣٢هـ/١٣٣١م عماد الدين اسماعيل بن علي أبي الفداء . المختصر في اخبار البشر ط – القاهرة ١٣٢٥ هـ .

٩ – ابو شجاع :– (ت) ٤٨٨هـ/١٠٩٥م محمد بن الحسين بن عبدالله بن ابراهيم . ذيل تجارب الامم . نشره امدروز ١٣٣٤هـ/١٩١٥م .

١٠– احمد ضياء :– مسكوكات اسلامية تقويمي ط – استانبول ١٣٢٨هـ .

١١– آدم متز :– الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري. ترجمة عبدالهادي ابو ريده . ط – القاهرة ١٣٥٩/١٣٦٠هـ .

١٢– اسماعيل غالب :– تقويم مسكوكات سلجوقية ط – قسطنطينية ١٣٠٩هـ .

١٣– البيروني :– ت ٤٤٠هـ/١٠٢٨م ابو الريحان محمد بن احمد . الآثار الباقية في القرون الخالية – ليبزج ١٨٧٨م .

١٤– حسن ابراهيم حسن :– تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي . الجزءالثالث ط – القاهرة ١٩٦٥م.

١٥– زامباور :– معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي – ترجمة زكي محمد حسن وزملاءه ط – القاهرة ١٩٥٢م .

١٦– السيوطي :– ت ٩١١هـ/١٥٠٢م عبدالرحمن بن أبي بكر جمال الدين . تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بامر الامة . ط – القاهرة ١٣٥١هـ .

١٧– الصولي :– (ت) ٣٣٥هـ/٩٤٦م ابو بكر محمد بن يحيى . اخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ الى ٣٣٣هـ ط – القاهرة ١٩٣٥م .

١٨ـ الطبري :ـ (ت) ٣١٠هـ/٩٢٢هـ ابو جعفر محمد بن جرير. تاريخ الامم والملوك ط ـ ليدن ١٨٨١م و ط ـ القاهرة ١٣٢٦هـ .

١٩ـ عبدالرحمن فهمي :ـ فجر السكة العربية ط ـ القاهرة ١٩٦٥م .

٢٠ـ عبدالفتاح عاشور :ـ الحروب الصليبية ـ ط ـ القاهرة. ١٩٦٣م .

٢١ـ عبدالمنعم محمد حسنين :ـ سلاجقة ايران والعراق ط ـ القاهرة ١٩٥٩م .

٢٢ـ القلقشندي :ـ (ت) ٨٢٢هـ/١٤١٨م ابو العباس احمد بن علي .
صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ط ـ القاهرة ١٩٦٥م .

٢٣ـ محمد باقر الحسيني :ـ العملة الاسلامية في العهد الاتابكي ط ـ بغداد ١٩٦٦ .
نقود السلاجقة (لم يطبع) رسالة علمية حصل عليها صاحبها على درجة الدكتوراه محفوظة في مكتبة جامعة القاهرة المركزية .
نظرة على مسكوكات الصراف (مجلة المسكوكات م ١ ج ٢ سنة ١٩٦٩ ـ تصدرها مديرية الآثار العامة ببغداد) .

٢٤ـ محمد حسين الزبيدي :ـ العراق في العصر البويهي ـ ط ـ بغداد ١٩٦٩ م .

٢٥ـ مسكويه :ـ (ت) ٤٢١هـ/١٠٣٠م ابو علي احمد بن محمد. كتاب تجارب الامم ط ـ القاهرة ١٣٣٢-١٣٣٣هـ .

ثانياً ـ المصادر الاجنبية

Lane — Poole (S) :— Catalogue of Oriental Coins in the British Museum, Vol. IX p. 277. no 62d PL XV (London 1889).

Ibrahim Artuk, Cevriye Artuk :— Islâmi Sikkeler Katalogu (Istanbul, 1971).

ابراهيم صالح شكر

حياته ـ مختارات من آثاره

بقلم
حارث طه الراوي
مدير في تحرير « المورد »
وزارة الاعلام ـ بغداد

في اليوم الثامن من ذي القعدة سنة ١٣١٠ هـ ـ ١٨٩٠ م(١) ولد ابراهيم صالح شكر في بغداد ، ونشأ نشأة دينية في مساجدها حيث أتيح له أن يلم بمبادىء الشريعة الاسلامية الغراء .

واستهوته أمهات كتب الادب العربي المعاصر في الوطن العربي والمهاجر وخلبت لبه أساليب المجددين من كتابنا المعاصرين ولا سيما ادباء المهاجر حيث ظهرت محاكاته لاسلوب وأفكار جبران خليل جبران في مجلة « الرياحين » التي أصدرها ابراهيم منيب الباجهجي في ٢٥ نيسان ١٩١٣ .

وفي سنة ١٩١٥ داهم « الطاعون » الرهيب منزل آل ابراهيم فقضى بقسوة بالغة على والديه ، تاركا أديبنا اليافع وشقيقته اليافعة على قيد الحياة ليتحملا أعباء اليتم الفاجع منذ نعومة الاظفار ..

فلا عجب اذا ما أحس ابراهيم بالالام المبرحة تمزق نفسه الحساسة وتستثير أعصابه المرهفة المتوترة . وقد وصف عذابه هذا في مقالات متسلسلة نشرها فيما بعد في جريدة «الزمان»(٢) .

* * *

كان ابراهيم معتزا بعروبته(٣) ، منافحا عنها فلا عجب اذا ما صمم القائد التركي « نور الدين » على نفيه ، مع زمرة من شبيبة العرب الاحرار الى الموصل الحدباء ، ليذيقه عذاب النفي بعد أن أذاقه الطاعون عذاب فراق والديه ، ولم يكن بين نكبته بفقد الوالدين ومحنته بالنفي سوى ثلاثة أشهر .

وفي مكتبة صغيرة متواضعة في الحدباء تعرف عليه الشاب اليافع « رفائيل بطي » الذي أصبح ، فيما بعد اديبا وصحافيا شهيرا ، وغدا رفيق ابراهيم صالح شكر في جهاده الصحفي .

كان ابراهيم ، يومئذ ، يرتدي الجبة والعمامة ، واستمر على ارتداء هذا الزي الديني ، ولم يستبدله بالزي الافرنجي الا بعد ثورة العشرين المجيدة ، ولكنه لم يسرع الى استبدال الطربوش بالسيدارة كما فعل الكثيرون من العراقيين ، ولعله أراد أن يتحدى المستبشرين بالحكم (الوطني) العراقي الذي كان محاطا بحراب الانتداب البريطاني !..

* * *

في كانون الاول ١٩٢١ أصدر ابراهيم مجلة « الناشئة » شهرية أدبية فاحتجبت بعد عددها الثالث. ثم أصدر « الناشئة الجديدة » بحجم كبير في ٢٧ كانون الاول ١٩٢٢ « فتعرضت للتعطيل الاداري في ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٣ ، ثم عطلها هو نفسه في ١٥ حزيران ١٩٢٣ بسبب الاعتداء الذي وقع عليه بتحريض

---

(١) ذكر في دفتر الخدمة العائد له (بخط يده) أنه ولد سنة ١٨٩٦ .

(٢) من صحف الدفتر الاسود ـ مذكرات حتروش ـ العدد ١٩/٤٣ أيلول ١٩٢٨ .

(٣) ذكر السيد الحميد الكتبي في مقاله عن ابراهيم صالح شكر المنشور بملحق « المنار » البغدادية (العدد ١/ السنة ١ / ٢١ اذار ١٩٦٨ ص ٤٧) ما يلي :

« .. ولا بأس أن أدلك على ان الكاتب الفذ والاديب الموهوب هو عراقي المولد : بغدادي النشأة ، عصامي المنبت ، فارسي الاصل ، وقد طغت عربيته أو عروبته أو استعرابه على كل أمشاج تتصل بالارومة . وغمرت فصاحة اللهجة المرونة عن تلك السلالات التي انحدرت من قبيلة (اللر) وانحدرت من أعالي جبال (بشتكوه) الى العراق واكتسب ـ بحكم الوراثة ـ الجراة النادرة من أولئك الفرسان الغزاة الذين عرفناهم من أساطير المتقدمين ومتوارثي الاساطير تحت ظلال الجيرة وبتبادل الزيارات ... » .

وقد رد عليه السيد خزعل صالح شكر قريب المرحوم ابراهيم في ملحق « المنار » السنة ١/ العدد ٢/ ٦ نيسان ١٩٦٨ ص ٤٨ ومما جاء في رده :

« ... أن عائلة صالح شكر عربية الارومة من عشيرة الكروية وتنتمي هذه العشيرة الى القيسيين ومن الصباحة وهم الكروية القديم ، حيث يقسم الكروية الى كروية جديد وكروية قديم ، بل وانها من شيوخ الكروية سابقا . وان أبناء عمومتنا يقطنون نهر مهروت في المقدادية من مئات السنين ، ونحن كذلك ، حتى انتقلت العائلة الى محلة باب الشيخ نهائيا وسكنت في دار أحد أبناء العمومة المرحوم عبدالقادر الخطيب في محلة (قهوة شكر) ... الخ ... » .

بعض الساسة ، اذ ضربه شخصان من (الاشقياء) في الشارع العام وفي وضح النهار ، ونتفا لحيته وكادا يقتلانه ! فنشر بيانا عنيفا (الى انظار الشعب والحكومة) أعلن فيه عزمه على تأجيل أصدار المجلة »(٤) .

وأضطرته ظروف الحياة الى الانخراط في سلك الوظيفة حيث أسندت اليه وظيفة متواضعة في وزارة الداخلية ... وهكذا فرضت الظروف على هذا الطائر الطليق أن يقبع في هذا القفص الصغير ، ثم قدم استقالته(٥) .

والتفتت جريدة ـ الفضيلة ـ لصاحبها السيد عبدالرزاق الحسني الى الضيق النفسي الذي كان يعانيه ابراهيم المحروم من جريدة ينفس بها عن لواعجه ويروي بها غليله الادبي في الفترة التي كانت فيها الصحف مباحة للاميين والنفعيين العاكفين على فتات موائد الحاكمين والحاكمين بأمرهم ، فنشر صاحب « الفضيلة » كلمة بهذا المعنى في جريدته ، أثارت أشجان ابراهيم وحدت به الى توجيه الرسالة(٦) الادبية التاريخية التالية الى السيد الحسني :

« حضرة الفاضل السيد عبدالرزاق أفندي الحسني

بعد الاحترام : لقد أطلعني « بريد اليوم » على المقالة الاولى في العدد (٦٨) من جريدتك الغراء وما اشتملت عليه من التعرض الى أثر الانزواء عن الناس ، وفضل الابتعاد عن هذه الفوضى الفاشية في وادي الرافدين بارك الله في خيراته !!

والذي التمسه اليك هو أن تثق باني لست « شهيدا » ، ولست « مشهودا » ، وانما أنا رجل فاضت نفسه بالنقمة على « دعاة السوء » فأعمل مهمازه في شواكلهم فتهيبه الرعاديد ذوو « الماضي الاسود » و « الحاضر المخجل » و « المستقبل الشنيع » .

وما زهدت في « مهنة القلم » في هذا الوطن المبارك لانها مهنة كاسدة ، وانما لانها عرضة للاهواء التي يثيرها « عبيد القوة » و « خدمة » « الاشخاص » . ولان الحرية فيه مباحة في « حانات الخمور » و « . . . . » فقط .

أما حياة التوظيف « فهي بالرغم من خمولها ، وبالرغم من قيودها ورسمياتها » أقل عناء للنفس من مجاراة أشخاص « الزمن الاخير » أولئك الذين استثمروا غفلة السذج فنعموا منها بالحياة الرغدة الهنيئة .

وخير « للادب في العراق » ، أن يموت ويموت ذكره من أن يكون « كرة حقيرة » تتقاذفها الارجل التي لا تقوى على الوقوف بدون عكازة . فان أدبا هذه مكانته بين الناس لخير منه «المولود» الذي يجب خنقه ، لان في حياته « عار وفضيحة » .

لهذا أرجو اليك أن نشفق على أولئك الذين نفضوا أيديهم من جرائيم هذه « الحرفة الموبوءة » ورضوا بهذه العزلة القاحلة ، فخمول الذكر في هذه البلاد سلامة ، وهم مغتبطون بها . على أن تتقبل في الختام وافر الاحترام .

المخلص

« ابراهيم صالح شكر »

* * *

وقد أثارت هذه الرسالة الثائرة الساخرة همة السيد عبدالرزاق الحسني فنشر في الصفحة الاولى من جريدته « الفضيلة »(٧) مقالا طويلا تحت عنوان «الادب في العراق أيضا» أقتطف منه السطور التالية :

« نشرنا في العدد الماضي من جريدتنا « الفضيلة » نفثة الصحفي النقادة الاديب ابراهيم صالح شكر ، ولم تكن تلك الكلمة التي تفضل بها جنابه سوى نفثة مصدور وحرقة مالوم وزفرة مكلوم .

على انه وان كان يتظاهر للقاريء خلال سطورها أثر التجلد ، ولكن الناظر اليها نظرة لبيب مفكر يرى دمعة مسفوكة انتثرت على القرطاس تبكي الادب ، وصرخة خارجة من أعماق القلب هي أشبه بالنعي ترثي الصحافة رثاء من فجع بأهله وبصميمه .

أجل ! حق لابراهيم أن يبكي الادب في العراق وان يتوجع له ، وهو أول من خاض غمار الصحافة في بغداد وأصدر جريدة « الرياحين » الادبية ، يوم لم تكن هذه الحشرات التي تدب على الارض اليوم مخلوقة ، ويوم لم تكن هذه الذئاب العاوية موجودة في أديم العراق .. الخ .. » .

أنها كلمة رائعة من الحسني لانها كلمة حق أريد بها الحق والانصاف .

* * *

ويعود الفارس الى ميدانه سنة ١٩٢٧ عندما أباحت له السلطة أصدار جريدة باسم « الزمان » التي صدر العدد الاول منها في ١١ تموز ١٩٢٧ متوجا بافتتاحية ممعنة في السخرية . ومما ورد فيها قوله :

« تصدر هذه الجريدة وليست وجهتها خدمة « الوطن » أو « الامة » أو « القضية » أو « الاستقلال » أو « العلم » أو « الفن » وانما وجهتها « خدمتي أنا » .

فهي تنطق بلساني ، وتعبر عن شعوري ، وتكتب بقلمي ، وتطبع بدراهمي ، وتنشر في « وطني » وليس للجمهور ان يتوخى فيها شيئا تانس به نفسه ، أو تتلذذ به روحه ، فاني ما أصدرتها لارضي الناس ، وما نشرتها ليقبل عليها الجمهور ، وانما نشرتها لاتلذذ بها في عهد الفترة ، ولاتسلى بعبثها في عهد « التصنع » « العقلي » فهي « مني والي » .

ولما كنت لا أعرف البخل فيما اكتب ، وفيما أملك ، فاني أبيح للناس « لذة القراءة » اذا حاولوها في هذه الجريدة .

ولما كنت « أشتراكيا » في عقيدتي الاجتماعية ، فاني أبيح للجمهور حق « الاشتراك » فيما أكتبه لنفسي ، وفيما أملكه من هذه الجريدة .

ومما قاله ابراهيم في هذه المقالة الساخرة :

« انني من « حملة المعاول » وسوف أجعل من هذه الجريدة

(٤) خالد محسن أسماعيل ، قلب وزير ، مطبعة المعارف ١٩٧٠ ص ١٢ .

(٥) « لم تقبل وزارة الداخلية أستقالة ابراهيم أفندي صالح شكر وفي نيتها أن تنقله الى وظيفة أخرى أو محل آخر » . جريدة ـ العالم العربي البغدادية ، العدد ١٦٩ ، ١٠ تشرين الاول ١٩٢٤ .

(٦) جريدة « الفضيلة » ، السنة ٢ ، العدد ٦٩ ، ١٢ كانون الاول ١٩٢٦ ص ٢ .

(٧) السنة الثانية ـ العدد ٧٠ ـ ١٩ كانون الاول ١٩٢٦ .

« معولا » اهدم به ، وبه أحطم ، لا لان الهدم والتحطيم مما تحتاجه البلاد أو الامة، وانما لاني ولوع بالهدم شغف بالتحطيم».

فهل يفسر هذا القول الساخر بظاهر الالفاظ ، فيقال ان ابراهيم صالح شكر لم يكن يقصد من مقالاته السياسية والاجتماعية الا الهدم لغاية الهدم ، كما ذهب الى هذا الرأي الغريب الاستاذ خيري العمري بمقاله « ابراهيم صالح شكر »(٨) حيث قال :

« .. واذا كان لا بد من تحديد طبيعة النقد الذي مارسه (ابراهيم صالح شكر) في كتاباته فليس من ريب أن الطابع الذي يغلب عليه هو طابع الهدم ، فليس وراء نقده فكرة يهدف اليها أو هدف يتطلع اليه أو بناء يسعى الى انشاءه على حطام تلك الانقاض التي أقامها معوله . واذا كانت بعض تلك النقدات قد صدرت عن ايمان صحيح وصدق في العاطفة ودوافع نبيلة فليس من شك في أن بعضها الاخر لم يخل من دوافع شخصية ونزوات عابرة تحكمت في الرجل فدفعته الى كتابتها ، وكان بطبيعته يتحمس بالعبارة ويهتز بالكلمة . وقد أكد ابراهيم صالح شكر نفسه هذا المعنى فقال في العدد الاول من جريدة « الزمان » : انني من حملة المعاول وسوف أجعل من هذه الجريدة معولا اهدم به وأحطم لا لان الهدم والتحطيم مما تحتاج البلاد أو الامة ، وانما لاني ولوع بالهدم شغف بالتحطيم » .

ولا أدري لماذا تجاهل العمري قول أديبنا الثائر في نفس هذا المقال :

« .. والقلم الذي أكتب به هذه الجريدة ، انما اغمسه في قلب نابض بالحياة الحقة ، فاسطر عقيدة متغلغلة في اعماق نفس خلقها الله لتفيض بالنقمة على الباطل ، فهو قلم لا صلة له بالاقلام الهزيلة التي يقطر السواد من شقوقها فيلطخ صحفا وجدت للتفشية على الابصار ، والزج بالغفل في مهاوي السقوط . ان تلك الصحف لها تلك الاقلام ، وان هذه الصحيفة لها هذا القلم ، وما ينشر في تلك الصحف فانما هو (لوجه الله والوطن) أما ما ينشر في هذه الصحيفة فهو (مني والي) ومن الله التوفيق والى الله المصير » .

فاذا جارينا العمري في تعليله جردنا ابراهيم صالح شكر من رسالته كاديب ملتهب الاعصاب ، يتطلع بعشرات العيون — لا بعينيه النفاذتين وحسب — الى أفاعي المساوىء التي كانت تدب بين ادغال المجتمع العراقي خلال العشرينات والثلاثينات .. اذ لا يعقل انه كان يتصدى لتلك الزواحف الشريرة لمجرد التسلية والعبث !

* * *

وهناك راي اخر بهذا الشأن لا يمكن التسليم به أيضا ، صادر عن رفيق جهاده السياسي والادبي المرحوم الاستاذ رفائيل بطي حيث(٩) قال عنه :

« .. والانصاف التاريخي يدعونا الى الجهر بأن كثيرا من الاوصاف والاتجاهات التي تصورها مقالات صالح شكر لمعظم هؤلاء الاشخاص انما كانت تجيئه في ساعات استغراق التودد والاكرام واستثارة النخوة وبين أقداح « الويسكي » وانس المجالس من الساسة المرموقين في الدولة الجديدة التي تشاد في ظل الانتداب البريطاني » .

فاذا كانت مجالس الانس وأقداح (الويسكي) تثير في الاديب الحر الانبساط والاريحية الى الدرجة التي يجسم فيها بقلمه حسنات القريبين الى نفسه ومثله العليا ، فكيف تصدع هذه المجالس عقيدته وتفتت اراده المتبلورة ، اللهم الا اذا كان الاديب نفعيا ومترجرجا لا يستقر على رأي . وحاشا ابراهيم أن يكون كذلك ...

ولا ندري كيف نسي المرحوم رفائيل ما قاله في جريدته « البلاد »(١٠) عن زميله ابراهيم . فقد قال ما يناقض رأيه الانف الذكر تماما وما يؤيد الرأي الصحيح في عقيدة ابراهيم . فمما قاله :

« .. هكذا اتم (ابراهيم) آياته الفنية في تصوير شخوص السياسة العراقية والدولة في فجر حياتها فاخرجها روائع بقلم نابغ هي فضلة قريحته المشبوبة وثمرة أحساسه الوطني ، ولم يكن فيها رحمه الله لا أجيرا ولا عدوا ، وسيعرف التاريخ اليوم وغدا ان تلك الخواطر والصور انما هي فلذة من كبد صاحبها ونسيج من اعصابه وأحاسيسه ، ينمقها ضياء من ضميره الصافي .. » .

* * *

ولنعد بعد هذا الاستطراد الذي لا بد منه الى جريدة ابراهيم « الزمان » لنجدها معطلة سنة ١٩٢٨ من قبل الوزارة السعدونية التي ضاقت ذرعا بانتقادات ابراهيم صالح شكر اللاذعة . وقد عز على محرر جريدة « نداء الشعب »(١١) أن يبقى ابراهيم طوال أشهر عديدة بلا جريدة ، فنشر تحت عنوان: « جريدة الزمان بعد عام من تعطيلها » مايلي :

« علمنا أن الاستاذ ابراهيم أفندي صالح شكر قدم أمس تحريرا رسميا الى فخامة رئيس الوزراء يطلب فيه الافراج عن « الزمان » المعطلة لما كانت حكومة السعدون السابقة قد عطلت جريدة الزمان في ٢٦ أيلول من العام الماضي ، وفات على رصيفتنا عام كامل تطورت فيه الاحوال السياسية ، والادارية تطورات مهمة ، فقد سقطت وزارتان وتألفت وزارتان خلال هذه الايام ، ولكن الرصيفة « الزمان » الغراء لا تزال معطلة بقرار مجلس الوزراء وبكون من الفضاضة ان تحرم البلاد من جريدة وطنية لها مكانتها ومنزلتها عند الشعب ، ويكون من الواجب على الحكومة السعدونية الجديدة الافراج عن الزمان في هذا الظرف ، والبلاد اليوم تجتاز دورا من أدوارها المهمة ، في حاجة الى أقلامها الجريئة وصحفها الوطنية ، وما نخال الحكومة الا نازلة عند اجابة هذا الطلب الذي ترتاح اليه النفوس وأملنا ان الحكومة تلبي هذه النزعة وتفرج عن الرصيفة في هذا القريب وبذلك تحسن صنعا » .

* * *

شعر ابراهيم ، بعد أن سلبت منه رئته « الزمان » بالاختناق . فآثر الهجرة الى الاقطار العربية المجاورة لعله يستطيع ، هناك ، أن يتنفس برئة جريدة جديدة . ولم يكد يودع العراق حتى شرع بالتنقل بين دمشق وبيروت وعمان والقدس والقاهرة ، واتصل بمختلف الشخصيات العربية السياسية والادبية .

---

٨) مجلة « الانلام » ـ السنة ١ ـ تشرين الاول ٦٤ ص ٤٦ .

٩) مجلة « الاسبوع » البغدادية ـ السنة ١ ـ العدد ٢٠ ـ ١٥ مايس ١٩٥٢ ص ٤ .

١٠) العدد ٢٢٢٦ ـ ١٧ أيار ١٩٤٤ ص ١ والتتمة ص ٤

١١) السنة الثانية ـ العدد ٤٤٨ ـ ٢٧ أيلول ١٩٢٩ ص ٢ .

أما الجريدة ، حلمه الذهبي ، فتحدثنا عنها رسالتـــه المؤرخة ١٧ كانون الاول ١٩٢٨ التي أرسلها من خارج العراق الى صديقه « خليل أفندي » :

« ... في بداية العام الميلادي الجديد تصدر « الفرات » حافلة بما يسرك ويسر الاصدقاء وان بعثت الحنق والغيض في صدور الاعداء الاثمين ، فهي سوف لا تغادر صغيرة او كبيرة الا أحصتها ، واشارت اليها ، وكذلك ينفجر البركان بعد الضغط وكذلك يصول الكريم اذا اضطهد ، وكذلك يكون تاديب الذين لا يخافون الله في الامة والبلاد .

مقدمة « الفرات » هذا عنوانها : الفرات صحيفة الثورة العراقية صدرت في النجف عام ١٩٢٠ وتستانف صدورها فـي دمشق عام ١٩٢٩ والاحتلال الانكليزي مازال في العراق المستقل..

المقالة الثانية هذا عنوانها : الانكليز في جزيرة العرب ، قضية المخافر بين نجد والعراق ، المستر كلوب وأساليبه في الاستعمار .

عنوان المقالة الثالثة هكذا : الحالة السياسية في العراقية موقف الوزارة السعدونية ، توقف المفاوضات بين بريطانيـة والعراق .

المقالة الرابعة هذا عنوانها : مهازل الاستقلال الكاذب وألاعيبه الاستعمار .

٥ ـ المعلوم والمجهول ، فيه كلمة صغيرة عن كل وزير مـــن أعضاء الوزارة الحاضرة .
٦ ـ رؤوس حراب : فيه عشر نبذ ، وهي بدل رؤس أقلام .
٧ ـ على المكشوف ، من صحف الدفتر الاسود ، بقية مقالة : حتروش .
٨ ـ مصر في عهد الدكتار المزيف .
٩ ـ أمتصرفية أم امارة ، هي كلمة عن الحالة في شرقي الاردن .
١٠ـ الصهيونية في فلسطين .
١١ـ خلاصة أخبار البلاد العربية .
١٢ـ قصيدة عصماء للاستاذ خير الدين الزركلي يرثي فيه(١٢) العروبة التي خنقتها أحقاد ملوك العرب وأمراء الجزيرة .

هنا هيكل العدد الاول من « الفرات » وهذه عناويـــن مقالاته ، واذا طالعته سرك جدا ، فاني أحاول ان أجعل منـه نموذجا للصحافة في دمشق ، وأريد ان أعلم الحكومة العراقية باني لم أكن معها صريحا في « الزمان » والصراحة انما هي في « الفرات » فقط . » .

ولكن ، وا اسفاه ، لم تصدر « الفرات » ولم يتحقق حلم ابراهيم الذهبي لاسباب لم اقف عليها بعد .

ويمرض ابراهيم في « دمشق » وتشتد عليه وطاة المرض فيقول لعواده :

« احملوا الي حفنة من تراب العراق اشرب عليها كاس حمـــامي » .

ثم يمن الله عليه بالشفاء وينعم بوفاء اخوان اعـــزاء يعرفون منزلته ويكبرونها من امثال (معـــروف الارناؤوط) و (أمين نخلة) و (صهيب العطار) . حيث اقام له «الارناؤوط» حفلة تكريمية حياه فيها واكبره وقارن بينه وبين المرحـــوم « امين الرافعي » لسان الوطنية العربية في مصر .

وعندما ازمع العودة الى بغداد اقام له صهيب العطار حفلة وداعية ألقى فيها صديقه الشاعر « امـــين نخـــلة » القصيدة الوجدانية المؤثرة التالية التي عبرت بصدق وروعة عن حالة ابراهيم ، الشريد الحر وعن لوعة الفراق التي الهبت قلب امين ، صديقه الحميم :

لا تـــودع اذا نويـــت فقلبـــي
حســـبه منـــك لوعـــة التفريـــق
ان من بغتـــة الـــوداع علـى القلـــب
وهـــول الـــوداع غـــير الخفـــوق
ياشريدا أنسى الشريد أذى الدهـ
ـر وايـــام جفـــوة وعقـــوق
بالـــولاء المخضـــر والخلـــق الســـكب
وظـــرف كنهلـــة مـــن رحيـــق
جس صـــدري بكفك اليـــوم واســـمع
ضجـــة القلـــب والـــوداد العميـــق
كـــان همـــي وهمـــك اليـــوم صنويـ
ـن ، وكنـــا للمجد نضـــوي طـــريق
ســـوف يدري الزمـــان ان ســـكوتي
في ضـــجيج الصـــروف غصـــة ريق

ويقف ابراهيم صالح شكر ليشكر الادباء والشعراء على حفاوتهم الاخوية به ، فيرتفع الى اوج الحس القومي بقوله :

« ... ارث الامة من تاريخها وماضيها ارث الاباء والامهات للابناء والبنات ، ويشاء هذا الايمان الملتمع الا ان يكون قويا وان يكون عظيما ، ولن تطاوله المؤثرات مهما اشتدت في طغيانها وفي شدتها . وهكذا نحن ورثة الماضي المجيد تستحثنا الوطنية الصادقة الى العودة لماضينا الغابر ، نساير ظروفه ونستلهم عواطفه ، فنعود عربا لا سوريين ولا عراقيين ولا لبنانيين ... ».

* * *

عاد ابراهيم الى العراق في شباط ١٩٢٩ . واشترك مع صديقه الاستاذ عبدالرزاق شبيب في اصدار جريدة «الاماني» سنة ١٩٣١ . وقد استعانت المعارضة المتمثلة بحزبي «الاخاء» و « الوطني » بقلم ابراهيم الناري في مناهضة المعاهدة الجائرة التي أبرمها « نوري السعيد » مع الانكليز خلال وزارته الاولى .

واصطدم ابراهيم بمزاحم الباجه‌جي الوزير في وزارة نوري وهاجمه بمقال عنوانه « حفنة تراب على قبر مزاحم الباجه‌جي » فاحتد الباجه‌جي واقام الدعوى على ابراهيم صالح شكر رئيس تحرير « الاماني » وعبدالرزاق شبيب مديرها المسؤول امـام حاكم جزاء بغداد شهاب الدين الكيلاني ، فانبرى (٣٥) محاميا للدفاع عنهما . وبعد المحاكمة اصدر حاكم الجزاء حكمه بالحبس الشديد لمدة سنة كاملة على ابراهيم صالح شكر وبالحبس لمدة ستة أشهر على عبدالرزاق شبيب لانهما « ارتكبا فعلا تنطبق عليه المادة ٢٥٣ بدلالة المادة ٢٥٢ » .

فانتقد المحامي الضليع الباسل علي محمود الشيخ علي سرية المحاكمة التي استندت الى المادة (١٩٦) من أصــول المحاكمات الجزائية من دون أن توضح الاسباب التي اشـــار اليها القانون الاساسي في سرية المحاكمات « وفي الدعوى التي أقامها المشتكي لا يوجد شيء يتعلق مما يتعلق بالعرض أو سلامة الدولة ، فاجراء المحاكمة سرية كان مخالفا للمقصد القانوني ».

وأوضح : « ان المادة ٢٥٢ قد عرفت القذف بانه اسناد فعل معين اذا صح يوجب اما عقاب المسند اليه أو حطه في نظر أبناء وطنه . ويجوز أثبات الافعال المعينة المسندة الى الموظفين العموميين ، والمشتكي في الدعوى لم يستطع تعيين او حصـر

---

(١٢) سهوا ويقصد « فيها » .

تلك الافعال وعجز عن تعريف القذف برغم أنتمائه الى أسرة الحقوق . هذا من جهة ومن جهة اخرى فان هذه الدعوى لا تحوي أفعالا معينة أسندت الى المشتكي وانما كل ما قيل عنه فهو عبارة عن سلوكه السياسي ليس غير .

نعم أن المشتكي استطاع أن يعين أمرين معينين ، أولهما اسناد موكلنا له القذف بفخامة ياسين باشا الهاشمي بعد أن رجع من لندن مفصولا من مفوضيتها . وثانيهما توقيفه الابرياء أثناء اشغاله وزارة الداخلية . وفي كلتا الحالتين لا يوجد قذف ..

والمادة (٣٢) من قانون المطبوعات العثماني تصرح بأنه اذا مرت ثلاثة شهور على النشريات لا يجوز أقامة الدعوى بسببها واعتبرت هذه المدة كمرور الزمن ، وأن القانون الجديد المختص بالمطبوعات أقتفى أثر ذلك القانون من جهة عدم سماع الدعوى »(١٣) .

* * *

ونظرت المحكمة الكبرى في الاستئناف الذي رفعه المحامون وكلاء المتهمين فانزلت المدة المحكوم بها عليهما الى أربعة أشهر بالنسبة لابراهيم وشهرين بالنسبة الى عبدالرزاق شبيب، فاودعا السجن الرهيب ...

وبعد خروج أبراهيم من السجن غمزته أحدى الصحف البغدادية عندما رافق وفد حزبي « الاخاء » و « الوطني » الى كربلاء لعقد مؤتمر سياسي ، لكونه موظفا حكوميا ، فاهتز وثارت ثائرته وقدم الى الحكومة استقالته الشهيرة التي استهلها بقوله :

« لست أملك مالا ولست أملك نشبا وقد ترك لي أبي .. الخ ... »(١٤) .

* * *

بعد أن ودع ابراهيم صالح شكر الوظيفة اكراما لابائه واستجابة لعزة نفسه ، رغم حاجته الماسة اليها نظرا لظروفه المالية السيئة ، عاد الى القلم في شهر تموز ١٩٣٢ ليسطر مطولته الشهيرة « تقي الدين » لجريدة « الاستقلال » التي مهدت لها بقولها :

« هذه صفحات ليست بالسياسية ولا بالتأريخية ولا بالادبية ولكنها تحوي كل ألوان السياسة وعناصر التأريخ ، تزينها المسحة الادبية والاسلوب الرائع اللذين عرفهما القراء في الاستاذ الكبير ابراهيم صالح شكر .

وتقي الدين رجل تولى ولاية بغداد مرتين : الاولى كان فيها خلفا لمصطفى عاصم باشا . وله في هاتين المرتين مغامرات جمة في الحب والحياة والجمال والسياسة ، ننشرها تباعا في هذه الجريدة بقلم الاستاذ المملوء حياة وقوة » .

ويقال أن أبراهيم كان يعرض بمسلسلته « تقي الدين » بأحد الساسة ، ولعله « نوري السعيد » . فلم يكد ينشر الحلقة السادسة منها حتى انقطعت السلسلة ، بالرغم من وعد جريدة « الاستقلال » لقرائها بقرب عودة ابراهيم الى مواصلة حلقات السلسلة « وانقطع عنها بالحاح من ياسين الهاشمي »(١٥) .

* * *

وقد رأت السلطة ، انذاك ، أن خير وسيلة لاسكات هذا الصوت المدوي الساخر هي الوظيفة .. ، وهكذا أعادت أبراهيم صالح شكر الى الوظيفة في الرابع والعشرين من آب ١٩٣٢ وأسندت اليه وظيفة « مدير ناحية تكريت » . ثم عين مديرا لناحية « شهربان » في ٧ كانون الاول ١٩٣٢ ثم قائمقاما لقضاء « شهربان » في ٦ أيلول ١٩٣٣ ثم عين قائمقاما لقضاء « قلعة صالح » في ٢٤ أيار ١٩٣٤ الخ ...

وهكذا نرى أن هذا التنقل في الاقضية والنواحي البعيدة عن العاصمة كان مقصودا تجاه كاتبنا الحر الملتهب المزاج . فقد كان الحاكمون لا يطمئنون من وجوده في بغداد ، فواصلوا نفيه على الطريقة المهذبة ! ..

وقد ترك هذا الاسلوب اللئيم في نفس ابراهيم مرارة طفحت على رسالته(١٦) الوجدانية الثائرة التي وجهها من « قلعة صالح » في السابع عشر من حزيران ١٩٣٤ الى صديقه المرحوم « أحمد عارف قفطان » والتي فضح فيها بصراحة متناهية غاية الحاكمين من ابعاده عن بغداد حيث قال :

« سيدي الاخ الاعز أبا كمال

الاحساس الناعم الرحيم ، النفس الطيبة الكريمة ، الخلق الفاضل النبيل ، وما الى ذلك من سجايا لامعة وضاءة ، الفتها فيك ، ونعمت بها منك ، فاذا جاء كتابك زاخرا ، حافلا بالرائع الجليل منها ، فما ذلك اول عطف يغلغل في نفسي ويتملك فيها أقداسا ، لم تجردني الاقدار القاسية من الحرص عليها والتمسك بها . ثق اني كذلك ، ولم تصيرني الايام غير ذلك .

لست شقيا يكتب مقالا عن آلام الشقاء ولا دجالا يتعمد الاستهواء والاخاديع ، ولا طائشا يتحبب الحكمة ويباعد التعقل ، وانما أنا قطعة من الالم الصامت والحزن الاخرس . واذا تعمدت مقابلة الناس بالمرح العابث المستهتر ، والابتسام المشرق الطروب ، فتلك انتفاضة الذبيح وبسمة المحتضر .

في عام ١٩١٥ دهم الطاعون الجارف البيت الذي درجت فيه فاجتاح في يومين أثنين والدي ووالدتي . في الاربعاء قضي على أمي ، وفي الخميس على ابي ، وفي السبت الحق بهما جدتي ، فخلت الدار الا من طفلة عمرها سبع سنين ، هي أختي ، وهي الميراث الحزين المقدس ، وأنا جندي يتملكني البؤس ، وليس معي ما يكفي لاكفان الموتى وحفر القبور ، ثم أعقبت هذه النازلة شهور ثلاثة ، فاذا الاتحاديون يحكمون علي بالنفي الى درسم في الاناضول ، نفيا سياسيا يحمل عار « الخيانة الكبرى » لدولة الخلافة ، فمضيت الى منفاي والعيون الحمراء تنظر الى « عمامتي البيضاء » بالنظر الساخط البغيض ..

ولما وصلت الموصل أودعت السجن ، فلبثت في غياهبه أربعة شهور وليس لي في بغداد أي أحد من الرجال الذين يمتون الي بقرابة حتى أستطيع أن كتب اليهم ، فكانت عناوين كتبي تارة باسم عمتي العجوز وأخرى باسم الطفلة المفجوعة بأمها وأبيها وأخيها أيضا ، وكنت أتجنب الكتابة الى أصحابي لئلا يؤخذوا بجريرة « الخائن » وأنت تعلم طيش الاتحاديين في أيام الحرب .

وهكذا أمضيت الحياة ، جروحا فائرة بالدماء ، وآلاما

---

(١٣) جريدة « الاستقلال » ـ ٢٢ ـ تشرين الثاني ١٩٣١ ص ١
(١٤) الاماني ـ العدد ١ ـ ٣٠ كانون الثاني ١٩٣١ .
(١٥) خيري العمري ـ مجلة « الاقلام » ـ تشرين الاول ١٩٦٤
(١٦) عبدالقادر البراك ـ « أعلام من الشرق » ص ٤٨ ـ ٤٩

طاغية عنيفة ، ولكني كنت أفيض بالاشراقة الناعمة الباسمة ، فاوهم الناس بأني سعيد !

وتبدلت الايام ، وتلاشى الاتحاديون ، وجاء عهد الاعاريب، ولم يعد النفي الى درسم جائزا والى غير درسم كذلك ، ولكن حكومة الاصدقاء شاءت أن أنفى في عام ١٩٢٤ الى قلعة صالح ، فتم النفي ، وحيا الله العهد المبارك ، عهد الاعاريب ، وعهد الاصدقاء . والفرق بين النفيَيْن الاول والنفي الثاني ، أني في ذلك كنت أحمل « لقب الخيانة » وفي هذا أحمل « لقب قائمقام» اما النتيجة فواحدة ، الا اذا كان الشنق في حبل من الحرير غير الشنق في حبل من الخوص الخشن الغليظ .

أنني لست مصيبة على نفسي فحسب ، وانما مصيبة على الذين أخلص لهم ويعطفون علي ، واذا كان فيما أكتبه اليك مؤلما فارجو ان لا تدع شيئا منه يدخل الى نفسك ، فان الالم شيء طبيعي في حياة هذا التاعس المنكود .

« ابراهيم صالح شكر »

* * *

عندما اراد الانكليز اذلال العراق للمرة الثانية اثناء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤١ تحت ستار تطبيق بنود المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٣٠ المشؤومة ، التهبت دماء الاباء في اجساد العراقيين وتجاوبت مشاعر الاحرار واجمع الوطنيون على خوض معركة الصمود تحت قيادة الزعيم الثائر المرحوم « رشيد عالي الكيلاني » . فلا عجب اذا ما تجاوب اديبنا الثائر ابراهيم صالح شكر مع الثائرين ، وارسل الى قائدهم برقيته(١٧) المشهورة .

وبعد ان تمكن الانكليز من اخماد ثورة الجيش والشعب العراقي سنة ١٩٤١ وعاد اذنابهم الهاربون الذين ربطوا مصيرهم بمصير اسيادهم الى ارض العراق تحفهم الحراب البريطانية ، ليمارسوا اعدام ابطال الثورة وسجن وتشريد الاخرين من الاحرار، انزوى ابراهيم صالح شكر، الذي فصل من الوظيفة بسبب برقيته الانفة الذكر الى رشيد عالي ، متوقعا ان تمتد اليه اليد السوداء لتزجه في السجون المظلمة او المنافي النائية مثلما زجت اترابه من احرار رجال الفكر في هذا البلد .

ولما كان توقع الشر اشد هولا من الشر ، و « توقع المصيبة اشد هولا من وقوعها » ـ كما يقول ميخائيل نعيمة ـ . فليس

(١٧) « فخامة الزعيم الجليل الاستاذ رشيد عالي الكيلاني ـ بغداد .

السحاب الاحمر انما يتدفق في الافق ليشرق على مجد ملّ الرقاد بين الاحلام والذكريات ، فهب الى الجهاد في حشد واسع من الامل ، واضح الرجاء ، يستمد النصر من نور الله ويأبى الله الا أن يتم نوره .

وبين زغاريد البطولة وهتاف الشرف وتهاليل الكون يتولى الذادة والحماة امانة الجهاد في كتائب حمراء تواكبها هالة من ضياء يوهج بالايمان وتقوى الرحمن .

باسم الله والوطن . حيا على الصلاح . حيا على الفلاح . حيا على خير العمل .

ابراهيم صالح شكر
قائمقام خانقين »

(جريدة « البلاد » ـ السنة ١٢ ـ العدد ١٦٩٦ـ٤ ايار ١٩٤١ ص٢)

من الغريب ان يحطم انتظار الشر اعصاب ابراهيم المرهفة فاصبحت في حالة يرثى لها من الضعف والخور وساءت صحته لا سيما بعد شنق صديقه السبعاوي ، فاخذ يتهرب من الواقع الاليم بقراءة الكتب الصوفية القديمة ، منزويا في القسم الخلفي من مكتبة المثنى بسوق السراي .

وبينما هو يعاني هذه المحنة النفسية الضارية اعلن عراق عبدالاله ونوري السعيد الحرب على دول المحور سنة ١٩٤٣ !! فوجد ابراهيم في ذلك فرصة مناسبة للتنفيس عن ضعفه وانهياره لعله يصيب مغنما بعد ان عصره البؤس ولذعته الفاقة، فوجه الى « نوري السعيد » البرقية العجيبة التالية التي نشرتها جريدة « الزمان » (١٨) تحت عنوان « الواجب الوطني ـ الاستاذ ابراهيم صالح شكر يؤيد اعلان الحرب ويدعو الى توحيد الصفوف في سبيل الظفر . » :

« فخامة رئيس الوزراء ـ السيد نوري السعيد ـ بغداد

... من فيض الرافدين هذا الماء . وفيض الرافدين بركة ونماء . فلتوتف الدنيا وليصفق التاريخ . فقد هتف العراق فصفق الانكليز . وقد كبرت بغداد فهللت لندن . واذا جاءت روعة البحر تستقبل روعة النهر ، لقد تلاقى مجد ومجد وامتزج شعب وشعب ، وتواءم سلاح وسلاح . وفي الافق ايماضة الامل واشراقة الرجاء .

ان العراق في اعلانه الحرب على دول المحور يتطلب اخلاصا محضا لا غموض فيه ولا ابهام . ومن واجب الحق وواجب الشعب وواجب الوطن ان تذوب اهواء الافراد شخصية كانت او سياسية ، ليستمر الاتجاه القومي في سيره القويم ، والكلمة العليا في مراحل التاريخ وتازم الحوادث انما هي للوطن فقط ، وفي سبيله تفنى الاراء والاهواء والشهوات .

ياربيب الثورة العربية ورمز الجهاد في سبيلها ، اصاب الله بك المراشد وحقق الاهداف وابلغ العراق نصرا تطمئن اليه حقوق الحرية والعدالة والاستقلال .

لقد بدانا فلنستمر ، والبداية الحازمة ظفر مامون العواقب ، مكفول الخواتيم ، وللعراق احلام وامال واطماح . ويأبى الله الا الوحدة الشاملة والمجد الخالد والجلال الرفيع . عاش العراق . عاش الملك .

ابراهيم صالح شكر

* * *

يقول « عبدالحميد الكنين » (١٩) في معرض تعليقه على هذه البرقية ما يلي :

« .. تذرع بان البرقية الثانية انقذته من (ربقة الاعتقال) ومكنته من (وظيفة استخدامية) كان محتاجا الى موردها ، بيد انها كانت سببا لموته الادبي ، وسببا لموته الابدي في آن واحد ، وذلك بعد هزال بدت منه الكليتان .

وقد اهيلت على مرقده حفنات من تراب ياما اهالها قلمه على مراقد اولئك الاحياء القابعين بقبور احياء متحركة .

ولله عظمة الموت وجلال القدر » .

وقبل ان نرسل راينا في هذه البرقية وفي تعليق الكنين عليها ينبغي ان نشير الى حقيقة واضحة وضوح الشمس وهي

(١٨) العدد ١٦٢٣ـ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٣ ص ٢

(١٩) ملحق النار ـ العدد / السنة ٣١/١ اذار ١٩٦٨ ص٤٧ .

ان هذه البرقية لا تعدو ان تكون نفاقا من الطراز الاول ، لان جميع الفاظها لا تعبر عن مشاعر ابراهيم صالح شكر الحقيقية تجاه الانكليز وخادمهم نوري السعيد .

ان كره ابراهيم صالح شكر للانكليز لا يختلف فيه عاقلان وان رايه الحقيقي في (الباشا) معروف ، لا سيما عندما ابرم معاهدة ١٩٣٠ العراقية البريطانية الجائرة فتعرض لهجمات ابراهيم الساخرة . وحسبنا ان نستشهد برأيه الصريح في الباشا المنشور في فصله المطول « قلم وزير » (٢٠) ، حيث قال تحت عنوان « الجندي الصغير » (٢١) :

« الجندي الصغير !

هذا لقب « متواضع اطلقه نوري باشا السعيد على نفسه ، في الكتاب الذي ضمنه « منهاج وزارته » هذه وقدمه الى مليك البلاد .

فهو « الجندي الصغير » منذ ألف الوزارة الاخيرة ، وهو « الجندي الكبير » في الوزارات الانتدابية التي تعاقبت في هذا البلد الكئيب المعذب . ثم انه « الجندي الاكبر » في كل وزارة اقدمت على اعنات البلاد « بالمعاهدات » التي يطمئن اليها الاستعمار الانكليزي الغاشم ، ويتململ منها الشعب الأبي الباسل .

وهل علمت شيئا من ماضي « الجندي الصغير » ؟

وهل عرفت نوري السعيد من قبل ان يصبح « صاحب المعالي نوري باشا » ؟ .

وهل عرفت « حضرته » من قبل ان يكون « فخامة » الجندي الصغير ، او الجندي الكبير ، او الجندي الاكبر ؟

اظنك لم تعرف شيئا عن هذا وذاك ، وانما تعرف ان صاحب المعالي بالامس ، وصاحب الفخامة اليوم كان « الوزير الدائم » في الوزارات التي تألفت في « ظل الانتداب » المقوت ، ثم تعرف انه « بطل المعاهدات » التي تم للانكليز فيها ما شاءته سياستهم الجشعة القهارة ، اذن فانت تعرف انه نوري باشا فقط ! اما انا فاعرفه المعرفة الواسعة ، التي تتناول ماضيه المنسي ، وحاضره النابه ، و « مستقبله المجهول » ، فلحياته عندي « صحف منسية » و « سجل محفوظ » ، فاذا طاعتك بها عرفت من هو نوري السعيد ، واي حياة له في هذا البلد المبارك ! ولك ان تطالبني بما يجوز التبسط فيه من « حياة الباشا السعيد » ، ولي ان اقص عليك ما استطيع التبسط عن ذلك .

اذن فارهف سمعك ، ففي الحديث « قصة » ممتعة ، ولذة طريفة ، وحقيقة مكتومة . » الخ ....

ورأيه في « مجلس الباشا » الذي ابرم معاهدة ١٩٣٠ الجائرة . قال تحت عنوان : « مجلس الباشا »(٢٢) ـ والمقال غير موقع ـ ما نصه :

« يعرف الذين اصطحبهم في الحياة انني « نباش قبور » . و « سجل اخبار » ، لا اغادر صغيرة او كبيرة ، الا ولها عندي صفحة مطوية وسجل منسي . ولكني اهتم « بالمجلس » الذي جمعه نوري السعيد من هنا وهناك ، ليستند عليه في ابرام معاهدة ٣٠ حزيران ولم اشاهد « اجتماعاته » مع اني من دعاة الاجتماعات العامة ، وهواة « الاثار » العتيقة في « متاحف التحف » !

وقد قيل لي ان مجلس نوري السعيد « يحتضر » فلماذا لا ترى « حشرجته » وتتسمع الى انين المريض ، لترى عاقبة الذين استهتروا باقداس الوطن ، وكرامة الشعب ، في الاقدام على ابرام معاهدة نوري السعيد ، تلك التي اباحت للانكليز احتلال العراق احتلالا لا اجل له ولا نهاية فيه !

فقلت : اقتراح لا بأس به . فهو اذا لم يكن لمشاهدة عقبى الذين استهانوا بدماء الضحايا وجماجم الابرار ، فهو « للفرجة » رقص على المذبوح وانتفاضة الحشرجة !

وقد ذهبت الى هذا « المجلس » او هذه « المجموعة » ثم عدت الى « كوخي » لاستمع الى اللحن العذب والنغم الرائع في « اسطوانات الكرامافون » ثم حمدت الله على سلامة الذوق . ان الله على كل شيء قدير ، فله عجائب الخلق ، وله « عجائب المخلوقات ايضا ! ... » .

* * *

واذا كنا لا نستطيع ان ننفي ما يقال عن وجود صداقة شخصية قديمة بين نوري السعيد وابراهيم صالح شكر ، فمن الميسور نفي قيامها على اتفاقهما او تجاوبهما في العقيدة السياسية ...

ان ابراهيم ، عندما ابرق الى رشيد عالي الكيلاني مؤيدا ومهللا ومكبرا كان صادقا مع نفسه ومع زعيمه . في حين انه عندما ابرق الى نوري السعيد لم يكن صادقا لا مع نفسه ولا مع نوري . فهو يمجد « الباشا » بقوله : « ياربيب الثورة العربية ورمز الجهاد في سبيلها » . في الوقت الذي انكشف فيه نوري السعيد وبارت تجارته بالثورة العربية ...

ثم ان الذي لا يؤمن بـ « قائد » الثورة العربية الملك حسين بن علي فكيف يؤمن بـ « ربيبها » نوري السعيد ؟

ألم يرسل ابراهيم صالح شكر رسالة (٢٣) مؤرخة ٣-٢-١٩٢٦ من « قزلرباط » الى صديقه « امين خالص » يصم فيها « المنقذ الاكبر » بالضعة حيث يقول :

« ... ولماذا تذهب الى ازمنة التاريخ البعيدة وفي التاريخ الحديث ما فيه الكفاية . ألم تكن ضعة انور وجمال وطلعت فائزة على كرامة الدولة العثمانية ؟ »

وألم تكن ضعة « المنقذ الاكبر » هي الفائزة على كرامة العرب الذين خسروا بتلك الضعة كل شيء كانوا يرجونه لبلادهم؟ وألم تكن ضعة رجالنا فائزة على كرامة قطرنا ؟ » .

(٢٠) نشر القسم الاول من حلقاته بصورة متسلسلة في مجلة « الاماني » سنة ١٩٣١ ونشر القسم الثاني في جريدة « الاخبار » في السنة نفسها .

وقد احسن الاستاذ خالد محسن اسماعيل صنعا عندما جمع جميع هذه الحلقات في كتاب جيد الحق به تعليقات وافية عن الاعلام والاماكن وغيرها نشرته له مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٧٠ فسد بكتابه هذا فراغا في المكتبة العربية واستحق بجهوده المخلص الشكور ثناء المنصفين .

(٢١) خالد محسن اسماعيل ، ص ٢٥ .

(٢٢) مجلة « الاماني » ـ السنة ١ ـ العدد ٦ ـ ١٤ مارت ١٩٣١ ص ٢ .

(٢٣) اطلعني نجله السيد مليح على نسختها الاصلية وبإمكان القارئ نصها مدرجا في قسم الرسائل الملحق بهذه الدراسة .

واما قوله : « .. فقد هتف العراق فصفق الانكليز . وقد كبرت بغداد فهللت لندن . واذا جاءت روعة البحر تستقبل روعة النهر فقد تلاقى مجد ومجد وامتزج شعب وشعب ، وتوائم سلاح وسلاح. وفي الافق ايماضة الامل واشراقة الرجاء ». فمن التزييف المضحك الذي ما بعده تزييف !

ومن يدري ، لعل نوري السعيد قد استغل الوضع المالي المتردي للبركان الخامد : ابراهيم صالح شكر وتشبثاته للحصول على وظيفة تبعد عنه وعن اسرته شبح الفاقة المرعب ، فارسل اليه من افهمه بان ثمن الوظيفة بل ثمن العيش انما هو التماس رضا نوري والانكليز في آن واحد بصورة مكشوفة امام الرأي العام ، وما على دافع هذا الثمن الباهظ الا ان يخنق كرامته ويروض اباءه ويرضى بالسقوط !!..

وعلى اي حال فان ظروف ابراهيم السيئة قد دفعته الى هذه الكبوة ولطخت صفحته الوطنية الناصعة بهذه البقعة الغريبة السوداء ، فلا ينبغي ان نحاسبه الا من خلال حسابنا العسير لاولئك الاذناب الذين الجأوا اسودنا الجائعة الى مثل هذه الجيف ...

* * *

وبعد شهر من هذه البرقية عين ابراهيم صالح شكر مديرا لمكتبات الاوقاف العامة بموجب امر اداري (٢٤) اصدره مدير الاوقاف العام آنذاك ..

* * *

عاش ابراهيم بعد برقيته المشؤومة التي وجهها الى نوري السعيد وهو يعاني ذلة الكريم المقهور وآلام الثائر المدحور ...

والحالة النفسية السيئة تؤثر – كما لا يخفى – على الجسد تاثيرا سيئا . فلم يكد مرض ذات الرئة يداهم جسمه الهزيل حتى هدء عدا ، ولم يكد يتماثل الى الشفاء بعد مزيد من العناء حتى حصلت مضاعفات ادت الى السل الحاد ...

ويتلفت المريض المنهار الى عواده في مستشفى العاملين ببغداد ، ثم يعصر قلوبهم بكلمات مرتعشة مؤثرة :

« سأموت في هذا المكان لا شهيدا ولا بطلا » .

---

(٢٤) (صورة الامر الاداري)

امر اداري

الحكومة العراقية
مديرية الاوقاف العامة العدد ٢٠٣٧
شعبة : الاملاك والمعاهد التاريخ ٢٢-٢-١٩٤٣

بناء على رغبة فخامة رئيس الوزراء في العناية بالمكتبات العامة وخاصة ما يعود منها للاوقاف ، يعين السيد ابراهيم صالح شكر مديرا لمكتبات الاوقاف العامة باعتباره مستخدما براتب قدره ثلاثون دينارا في الشهر ليقوم بما تحتاج اليه هذه المكتبات من تنظيم وعناية .

مدير الاوقاف العام

صورة منه الى :
سكرتير مجلس الوزراء
مديرية اوقاف بغداد – لبيان تاريخ مباشرة الموما اليه
شعبة الحسابات
شعبة الاملاك والمعاهد
الموما اليه السيد ابراهيم صالح شكر .

وفي الساعة السابعة والربع من مساء اليوم الخامس عشر من ايار ١٩٤٤ فاضت روح ابراهيم الى بارئها الرحمن الرحيم بعد صراع عنيف تعددت أسبابه واختلفت جبهاته ..

وفي ضحى اليوم السادس عشر احتفل احتفالا كبيرا بتشييع اديبنا الراحل من داره في « رخيته » حيث وضعت الجنازة على سيارة مكشوفة وبجانبها رسم الفقيد . وسارت تتبعها سيارات المشيعين في خط طويل حتى بلغت جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني . وبعد اداء الصلاة على الراحل الكريم حمل الجثمان على الاكتاف الى مقبرة الغزالي وسار خلفه جمهور غفير من المشيعين يتقدمهم رئيس مجلس الاعيان ورئيس مجلس النواب ووزير الخارجية ووزير المواصلات والاشغال ووزير الاقتصاد وجماعة كبيرة من الاعيان والنواب وكبار موظفي الدولة ووجوه البلد من ادباء ومحامين وغيرهم ..

وجميل جدا ان يسير الكبراء في جنازات الادباء تقديرا لجهادهم وتثمينا لمثلهم .

ولكن أين كانت هذه الشخصيات الرسمية التي تحل وتربط يوم كان ابراهيم مفصولا من الوظيفة يعاني من الفاقة والتمزق النفسي ؟! ...

اما كان بمقدور هذه الشخصيات ذات الكلمة المسموعة اعادة ابراهيم الى الوظيفة قبل ان يؤدي الثمن الباهض ببرقيته السيئة الصيت ؟!

وعلى اي حال فلم تكن اعز امنية لدى ابراهيم ، وهو يصارع الموت ، ان يشيع تشييعا رسميا ، وانما كانت امنيته القصوى ان يخف اخوه الحبيب امين نخلة الى رثائه وهي أمنية سامية جميلة تدل على مدى اعتزاز اديب العراق باديب لبنان ، فقد ارسل ابراهيم ، عندما كان يصارع الموت ، رسالة مؤثرة املاها على ولده رياض ، الى صديقه عبدالجليل الراوي سكرتير المفوضية العراقية في بيروت هذا نصها :

« سيدي الاستاذ عبدالجليل بك الراوي

تحية مشرفة واحترام صميم . وبعد : فان الالام ينبوع عذب ، ولكن (ذات الرئة) مرض وبيل ، وهو يلازمني منذ سبعة عشر يوما . وقد وصل كتابك الاخير والشمعة تذوب والذبالة ترتجف ، وما ادري ! اهذه الكلمات هي اخر ما امليه على ولدي رياض ، أم اني قادر على أن أستقبل مشرق الشمس ومشهد الغروب في مستقبلي المكتظ بالمحن والاكدار . وما ادري اتهز الفاجعة اخي الحبيب امين نخلة فينشد مرثية الفجر في مأتم الشفق ... ام ماذا ؟ اني سقيم ! وعندي مجموعة ثمينة من الامراض ما زال الطب في حاجة الى بحثها . ولكن (ذات الرئة) انما هي انتفاضة الذبيح ، والشهيد فرقد ، لا مرقد ...

ان الكتاب لم يصل . وما اطلعت عليه . وقد فات الوقت. ولكن في الابد المجهول اواجد انا ما اقرأ ؟ لقد ابتسمت للنسيم ، وضحكت من العاصفة ، والان ابتسم ولا اضحك ، واضحك لئلا ابكي !

اخي عبدالجليل : اني استقبل الموت ، ولكن اقبس هو من ضياء ، ام ومضة من نور ؟ ام ان هذا هو نعيي اليك ... وفيك العوض الثمين ! »

* * *

نشرت جريدة « الديار » اللبنانية هذه الرسالة بعددها المؤرخ ١٨ حزيران ١٩٤٤ تحت عنوان « اديب العراق ابراهيم

صالح شكر ينعي نفسه ويطلب ان يرثيه امين نخلة ثم يسلم الروح » . وقد علقت عليها قائلة :

« وقد وصل هذا الكتاب المؤثر في البريد ، ومعه جرائد بغداد اليومية وفيها نعي صاحبه . اي ان هذا الكتاب هو اخر ما جرى به قلم الفقيد الكبير ، رحمه الله . فكان للكتاب في اوساط المدينة رنة حزن وجزع .

وها ان الاسماع منصتة لما سيقوله اديب لبنان الاستاذ نخلة في صديقه اديب العراق الاستاذ شكر ، الذي جعل كل امنيته من الادب ، كما رأيت في الكتاب ، هو ان يرثيه امين نخلة .. » .

ولم يخيب امين نخلة امنية صديقه الحميم ابراهيم فانشد « مرثية الفجر في مأتم الشفق » ونشرها في كتابه «الملوك» تحت عنوان « كاتب العراق » (ص ٧٠–٧٩) وهذا نصها :

سقى الله ليلة دمشقية ، كانت لنا على « الربوة » ، وبساطا ، وسامرا ، وحديثا تحت الشجر ، ياخذ باطرافه بغدادي من « باب الكرخ » ودمشقي من « القنوات » ، ولبناني من هذه الهضب ، التي على الماء ، في عالية « الشوف » . وياعجب العاجب ! ثلاثة رفاق ، من ثلاثة افاق ، ولا يعوزهم، من اول الليل حتى شهقته بالصبح ، ترجمان ... فلما ارتفعت الشمس ، ووقف قرصها بين ذينك الجبلين ، المتقابلين ، على الضفاف ، قمنا نحن ، والانهار ، والشجر ، وجنايبالوادي ، نسجد (او كاننا نسجد) لاحدى الاختين ، الكريمتين (شمس الله ، وشمس العربية) ، اللتين تفيضان فيضهما على بغداد ، ودمشق ، ولبنان ، في آن معا !

ولما غدونا في بعض الطريق ، وقد رجعناادراجنا ، والارض حولنا عاشبة ، ميهة ، اشبه شيء بمناديل مزخرفة ، من حرير الصين ، فهي تحرك الخيال ، وتحرك الامل ، قال ابراهيم :

« مساكين جماعة الجغرافيين ، واهل التخطيط ، حين يكون امرهم مع هذه العربية ! يصورون الحدود والخطوط ، وهي تجاوز الصور ! ويارب كلمة من الشعر ، يهتف بها قائلها، في بلدة غامضة ، من ارض العرب ، فهي تتخطى الصحاري ، وتثب الجبال ، وتتطاير الى الفراتين ، الى ما وراء النهر ، الى الجزيرة ، الى النيل ، الى عدوة افريقية الى الساحل الشرقي ، من المتوسط ، الى اخر ديارهم ، تحت سماء الله ، لا يحول دونها حد ، ولا حجاز ! » .

فقال صاحبي الاخر : « ولا حجاز لبنان ؟ » (يلمح هنا ، في ألطف المعارض ، الى اشفاق بني قومنا ، اللبنانيين ، على جبلهم والى شدة خوفهم عليه) . قلت : « ولا حجاز لبنان ! » . وكان ذلك اول عهدي بابراهيم صالح شكر .

* * *

تلقى ابرهيم ، يومئذ ، فترى رجلا ربعة ، الى الطول ، قد هدف للاربعين ، يجتمع عليك منه ضخامة تقطيع ، وشدة اوصال ، وعظمة تجاليد ! ثم يسكن اول ذلك ، فما تشعر الا بعينين سوداوين ، واسعتين ، قد تقاسمتا اطف الشعاع ، فوقهما حاجبان ، دقيقان ، بينهما خلل ظاهر ، وبجبهة رحبة ، وناصية سوداء ، مجتمعة في كثافة ، وجعودة وبأنف وسط وفم وسط ، ولحية من قصر الشعر ، وقلته ، تدور هناك كالظل الرقيق . ركب ذلك في وجه يضرب الى السمرة ، فيه تغضين ، وفيه لمعات من عصب مكدود ، ونفس معتصرة . فثم شيء محبب ، قريب المتناول ، كانه الملاحة . الله ! الله ! في تلك المرآة الفريدة لا الحمام على عود ، ولا ريشة على العود ، اشجى مما يحدثك به وجه ابرهيم ، بين الصمت والكآبة ... فانظر – يارحمك الله ، هذا كاتب العراق ، غريد الحرية ، ومغني رفائق الفصاحة ، في ظل النخيل ، على دجلة . قطرة من قلمه ترجح بلجج الحبر ! وصيحة في البطحاء من صيحاته ، هي اشد هولا على جنباته ، من جلجلة الرعد ! هذا الذي أقام جيلا ، واقعد جيلا ، وتقاسم ، هو والغيث ، في ملك « هارون » ، فخر الربيع الجديد ! هذا ابرهيم صالح شكر ! فما باله يقبل عليك، اذ هو يقبل، وكانه متبرم بالناس، ممتلىء الصدر بالجفاف والجزع ؟! ثم ما بالك ، انت ، تفطن في طلعته عليك ، لارتوائه باللوعة ، وتشعر اغمطه في العيش ! اتراك تحس اكل كاتب هذا الاكتئاب ، وتشعر عنده لهذا الحرمان (حتى كأن صناعة الحروف ، وهي التي من غاياتها تذكية القلوب ، وتعهدها بالانشراح ، كفاؤها الحزن ، والغبن) ام انك لا تحس ذلك ، ولا تشعر له ، الا اذا بدا لك ذلك الكاتب !

اما اذا اخذ المجلس زخرفه ممن حضر ، وطفق ابرهيم يشقق الحديث ، بين النغمة الرخيمة ، والاشارة المستملحة ، رأيت طلاوة ، ورأيت مطايبة ، وخوضا في الحديث ، هو اكثر تخللا الى حواشي الروضة الممطورة ، منه الى حواشي الكلام ! فثم ما شئت من غزارة مادة ، وسعة رواية ، وحسن تصرف ، في مختلف المحاورات . وتعجب ، عندئذ ، كيف ينبعث ريحان الحديث من شعل الاحشاء ...

* * *

ولقد كتب الله اي ، في تلك الليلة ، على « ربوة » دمشق ان يجري بيني وبين ابراهيم ثل مستمتع ، وان اتشمم في مهلة ، ريحان احاديثه ، وان ارى بعيني كيف عاد بالجزع ، في عالم الحوادث ، كاتب نفح الغبطة في عالم الفنون ! ثم اني رأيت ، لاول مرة ، في تلك الليلة ، كيف يستطيع ، في صدعات الرأي ، والهوى ، بين ملتي العرب ، ان يزرع ، زرع الخير ، من يقايس الفوز بالمسعى ، ويجعل المطلب على مقدار الممكن ، ويفيض الى عقول الناس من وراء قلوبهم ...

كانت عروس الغوطة ، دمشق ، قد نفضت ، يومئذ ، ثوبها ، بعد ايام الحديد والنار ، وهدأ روعها ، الا قليلا ، واخذت تنقل قدمها من حجر الثورة الى ورد « الجمعية التأسيسية » . فمن رأى دمشق ، قبل ذلك ، وهي تتدفق باللهب والشواظ ، والصخب العالي ، بين البيوت ، ومغامض الشجر ، وراء بردى ، لا يستطيع ، في ذلك السهر الشهى ، وهو على مقربة من مضجع العروس النائمة ، ان يصرف لسانه عن حديث « الالياذة » الدمشقية ! فحدثنا بنعمة الله على دمشق طويلا ، وتذاكرنا اجادات معلقتها على كعبة الفخر ! ثم ترامى بنا الكلام الى ذكر نصارى العرب ، وحال اللبنانيين ، منهم ، بقضيتهم ، في بلاد الجبل ، وبقضية اخوانهم في الافاق العربية . فانطلق ابرهيم يتوسط في هذا الصدد ، بين لوم ومعذرة ، في ألطف ما يكون التلميح الى الاتهام ، والتنويه باسم الثقة ، مفصلا ما كان ، هنا وهناك ، بعد انتقاض العقدة، وتصدع العصا ، من احوال ، وافعال شتى ، عفا الله عنها ! ثم رأى ان لا يمهلنا حتى نقول ، فعطف على التأريخ ، يعرض لنا منه ايام الشمل المجتمع ، والكلمة المتفقة ، بين الملتين ، في العرب ، ويعجب كيف يرمى بتهمة الرضا من العين بالاثر اولئك الذين منهم العباديون ، سادة الحيرة ، وساسة الامر ،

في ملك بني ماء السماء ! ومنهم الاحبار ، من بني عبدالمدان ، الذين بسط لهم رسول العرب بردته ، فجلسوا ، بين العيون، على بساط العزة ! ومنهم خطيب العرب ابن ساعدة ، وطبيب العرب ابن كلدة ، وحكيم العرب ابن صيفي ! ومنهم ابن ربيعة ، مرقق الشعر ، ومقصد القصيد ، وابن وائل ، مضرب المثل في المنعة ، والاخطل الذي نودي ، في السكك ، بامارته على الشعراء ـ والصليب منبطح فوق صدره ! ومنهم الملوك من آل جفنة ، في حوران والبلقاء ، اصحاب « البريص » الذين سقوا بردى « يصفق بالرحيق السلسل » ...

ومنهم ابناء سرجون ، وزراء التدبير في بلاط امية ! ومنهم بنو جذام ، وبنو كلب ، قواد معاوية على الرايات ، ومحضرو اهل البداوة ، في الاطراف ! ومنهم اشراط البحر الاحمر ، وقادة العمارة العربية الاولى ، في فتح قبرص ، ورودس ، وفي قهر عمارة بيزنطية ! ومنهم اصحاب « الصليب ومار سرجيس » الذين اخمدوا ليزيد ، في الحجاز ، نار ابن الزبير ! ومنهم ابطال « الاخطلية » الكبرى (خف القطين) ، الذين رمى بهم ابن مروان على المتالبة ، في عراق ، وحجاز ، وعادوا برأس ابن الحباب ، فوق رمح ! ومنهم اصحاب العلم الهندسي ، الذين بنوا الجامعين : الاموي والاقصى ، والقصرين : الحير، والمتتى ! ومنهم المعربون ، والمؤلفون ، الذين حاكوا بأقلامهم وشي العربية ، على فلسفة اثينة ، وحكمة رومة ، من زمن معاوية الاموي ، الى زمن الواثق العباسي ! ومنهم الرهبان ، الذين آووا لغة محمد ، وانزلوها في الاديار ، والبيع ، منازل الامنة ، يوم تدفق على ديار العرب طغاة العجمية ، امثال هولاكو ، وجنكيز ، وتيمورلنك ... الى اخر ما سرد ابرهيم من الامر النصراني في تاريخ العرب ، مما يرد القلوب الى التذكار ، والحنين . واذ هو فرغ من ذلك ، قلنا له : لك الله ! ملات المكان سحرا ... فلقد رأينا جمال ازمنة ، ورونق ممالك ، وآنسنا أمة ، وجامعة واتحاد وجهة » . ثم قلنا له : « لك الله مرة ثانية . هكذا يكون الدخول من ابواب القلــوب !! » ...

* * *

فمن كان يبكي ، اليوم على ابرهيم ، لقلم تركه ، ولا من يستطيع ان يغمسه في دواة من نار ، ذهابا مع حرية في النفس، تملك على صاحبها اللسان ، والفكر ، وتلجج به في محيــط الاحزان ، والالام ، والعداوات ، وشدة الغمط ، ، والفاقة ، مما قد كتب على بسلاء الرأي ، في هذا المجتمع الانساني ، من الذين يضيئون العقول ، والقلوب ، كالمشاعل ، ثم يحترقون في زاوية مظلمة ، من عالم الغداء ! او كان يبكي عليه لطريقة في الكتابة ، هي كالموج في مجمع الفراتين ، في الوادي : سلاسة وصفاء وحلاوة حركة في الرضا ، ورغوة وتدفق وضوضاء في الغضب ـ مردودا ، كل اولئك ، الى رصانة جمل ، وشرف فرائد ، الى ملكة ، من اشد الملكات انطباعا على الفصاحة ، فمن كان يبكي على ابراهيم من اجل هذين ، فاني بكيت ، فوق ذلك ، لعربي ، رأيت منه ، في ليلة «الربوة» كيف يكون الجمع الصحيح بين رياح العرب . وها انا قد مضى علينا نحو من خمس عشرة سنة ، منذ لم نلتق ، وانا لا اجد في ذلك ، من يأتــي العجب الذي اتاه !!

ثم اني بكيت لاخ ، قد عبر الجسر الى الاخرى ، وبقيت انا في الدنيا ، انظر منها ، واسأل ، بعد العشرالعابرين : ايهما اضحت دار الاحبة ...

رسائله

تفضل الاخ السيد مليح ابراهيم صالح شكر فاطلعني على أصل الرسائل المستنسخة التالية بخط المرحوم والده ما عدا الرسالة الموجهة الى المرحوم اكرم احمد التي نقلتها عن مجلة « الوادي » البغدادية .

فالى الاخ مليح شكري وامتناني[1] .

ـ ١ ـ

قزارباط ٢١ـ٥ـ١٩٢٥!

اخي الاعزالمحترم خليل افندي

اخذت كتابك الان ، وبعد ان كلمتك على « آلةالتلغراف » وصافحتك ، عمدت الى كتابة هذه الرسالة . اما اخبار كتابك فقد علمت منها مقدار شجاعة ذلك الرجل ، فهو يخشــى مخاصمتك ولكنه يريد ان يسحق من له صلة بك ، خبث كله جبن ونذالة .

ان بطرس ميسور سحقه لكل احد ، ولكن الشهم المقدام هو الذي يستطيع ان يخاصم من فيه قوة .

ان السكر والقمار امرهما شائع ، وكل رجال الدولة ورؤساء الحكومة يسكرون ويقامرون ، متى انتهوا من أعمالهم ، وخرجوا من دوائرهم ، وليس لاحوالهم الخصوصية علاقــة باعمالهم الرسمية ما دامت تلك الاعمال سالمة من « العيب » وما يحط في شأنها .

اما اذا حاول ان يكتب الى المتصرف عنك ، او يخبـر محمود شكري باشياء باطلة ، فلا اظنه يفلح ، لاني اعرف جيدا ان علي جودت بك يعرفك معرفة جيدة لا يمكن ان يفسدها هذا الرجل ، لانه يعرف كذبه ، وعلي جودت انما اختاره لهــذه الناحية ، لما وجده فيه من طاعة عمياء لتمشية مصلحة «شركة اصفر » التي هو مكلف بتمشيتها ، ولذلك هو يستفيد من طاعته الضعيفة في هذا الباب بدون ان يغفل عن ما فيــه من كذب ونفاق ومراوغة ، وهو يعلم ان هذا الرجل كـان قد احسن اليه احمد حالت بك احسانا عرضه للتهمة ، حتى اذا انفصل من لواء ديالى اخذ يتقول عنه الاقاويل ، وقد سبق لخيري الهنداوي ، وجواد طابو ، وهذا الداعي ان اعلمناه بكل احوالــه .

اما محمود شكري فهو لا يمكن بوجه من الوجــوه ان يرجح اخبار هذا الرجل على معرفته بك .

لست اريد ان ترتاح بهذه المقدمات ، واني اعرف طيبا مقدار فوتك ، وعدم اهتمامك بمثل هذه التوافه ، ولكني أود ان ازيدك ايضاحا . وعلى كل حال اجتهد ان تكون انت صاحب الحق ، فدعه هو البادىء ولا تعاكسه في شيء ، حتى وان شعرت انه ينوي مخاصمتك ، او يزعم انه يستطيع ذلك .

الرجل مهذار ، ومنبته (....)، واسمه خامل، وعبدالعزيز يمقته ، وعلي جودت له مصلحة به الان . وهذه المصلحة انمــا تمكن منها في الماضي لانك عاضدته فيها ، فاذا اقتصرت معاضدتك الان على « الرسميات فقط » يتضح للمتصرف ان مصلحته انما

---

[1] وقد رأيت من المستحسن حذف بعض العبارات المثيرة أو النابية من هذه الرسائل .

تمشي متى اردت انت ان تعضدها شخصيا ، وعندئذ يعلم الحقيقة كلها .

كن حازما كما كان عهدي بك الا اذا صرت « بومة » تغلب عليك حدة الطبع ، فتكون شبيها باخيك « الغراب » صاحب الاعصاب الضعيفة ، والصدر الضيق .

صرت ممنون جدا من ارسالك الرسوم ، وقد سررت كثيرا برسم عبدالكريم ، أرجو ان تكون صحته احسن من قبل ، قبله عني عندما « تسكر » واخبره هذه « قبلة عمو » ولا اقول « مدير » لئلا يشاركني في هذا الشعور غيري .

مع الاسف ان رياض لازمته الحمى الشديدة منذ اربعة أيام ، ولن يزال محموما ولكنه لا يموت الان ، وانا واثق من ذلـك .

بلغني ان علي غالب افندي الان في بعقوبا ، وقد سررت بذلك ، لانني كتبت في أمس الاول تاريخ ٢٠ الجاري كتابا الى المتصرف فيه شيء من النقمة على هذه البلاد ، وحكومتها ، وارجو ان يكون اطلع عليه ليعلم انني لم ازل ذلك الناقم الذي يصب نقمته غير هياب ولا وجل على « سدارته » وليتعلم ان السدارة « تؤخذ ولا تعطى » واني اخذتها في حين ان غيري أعطيت له .

اليوم اكتب الى جواد عن « قلم السكارى » ليرسله الي واجتهد ان اقنعه بارساله .

الان اخذت « برقية » من محمود كمال وجواد المرسولة صورتها اليك ، وقد أجبتهما برقيا واعطيتك المعلومات . أما مسألة « السجن » فهي مأخوذة من كتابي الاخير الى المتصرف .

بعد ان أتم هذا الكتاب سأكتب « منشور » الى جواد ومحمود كمال ، وانت ، بامضاء « رضوان » فاذا تمكنت من اتمامه اليوم ارسلته ، والا غدا . بلغ سلامي الى الاخوان كافة ودم سالما لاخيك .

ابراهيم صالح شكر

— ٢ —

خصوصي فزلرباط ٢-٢-١٩٢٦

أخي العزيز امين افندي خالص

لا اريد ان اجاريك في « المجاملة » فأنعتك باكثر مما نعتني به مما لا اعرفه انا في « نفسي » فأني لك ان تعرفه انت ولست « علام الغيوب » ؟

انا يا اخي « فارس مضمار البلاغة » اذن فمن هو « راجلها » ؟

الحق اقول انك مسرف في الرضا عن اخيك ومفرط في نعته بما لم يتوفر في كثيرين غيره . و « سامحك الله » على هذا الاسراف وذلك الافراط ، وان كنت لا تود ان « يدخل الله » بيننا في هذه المكاتبة .

اما اذا رايت في كتابي السابق ما ترتاح اليه من «مسكنات» فذلك ما يهمني ، وذلك ما اغتبط به ، ولكني اخشى ان تكون « مبالغا » في ذلك مبالغتك في نعتي باني « ينبوع المعاني » ليس في « لواء ديالى » فقط وانما في الارض والسماء والدنيا والاخرة ، والجنة والنار ، او مبالغتك في نعت نفسك بعدم القدرة على « سبك العبارة » ثم تزجي الي بذلك الكتاب الحافل بأروع الكلام ، وابدع الحكمة ، والطف ما تطمئن اليه النفوس الحساسة من لفظ مؤنق ، وديباجة مشرقة ، وعبارة منسقة مشبعة بما لذ وطاب ، ولست ادري ماذا تريده فيما لو « مكنتك البراعة والبيان من المساجلة » اكثر من هذا ؟ أتريد ان تدعني ساكتا لا اجيب على ما تكتبه الي في حين اني وان « سكت » سكوتا مؤلما مزريا الا انني في الاجابة على كتبك العذبة اللطيفة « لا اسكت ولن أسكت » .

هذه توافه ناشفه ، لا يذكر بجانبها « ايمانك الراسخ » و « توحيدك البحت » و « اسلامك الحق » ، واذا تريد مني ان « أوضح لك الطريق المستقيمة » فاني اخشى ان توصلك الى « الجحيم » الذي لا يذكر بجانبه « جحيم دللي عباس » وهذا ما لا اتمناه لك ، وانت تعلم ذلك جيدا .

تعمل حسنا ، اذا تعمدت « دفن الماضي » فالماضي لا يستحق غير « الدفن » فقد غرر بك ، وبي ، وبكثيرين غيرك وغيري ، ومهد لهم الضلال فبنوا على « اساسه الواهن » قصورا من الامال والاماني والاحلام ، حتى اذا انكشف الغطاء ، ودنت « الساعة » وحل « الحاضر » اتضح لهم ان « الماضي » كذاب أشر ، ملء اهابه الخداع ، وملء نفسه الحطة والمراوغة ، ومثل « الماضي » ذلك الذي يسمونه « مستقبلا » فاياك ان تنطلي عليك « حيل دعاته » و « زخارف بشرية » وعلى « المؤمن » ان « لا يلدغ من جحر مرتين » وانت « مؤمن » و « مؤمن » من « أول باب » .

تجلني ياامين ان اكون « رجلا طائشا » وتجلني من « ان اتطرف كل ذلك التطرف في البقية الباقية من السجايا الحميدة ، ولكن اجلالك هذا انما انت غير مطمئن منه ، اما انا فانا ادرى « بمساويء نفسي » ولو لم أكن « رجلا طائشا » لما ارتضيت لنفسي هذا المصير المتعب الكئيب ما دمت اعتقد في الحياة اعتقادا فيه غلو كبير من « الشذوذ » والخروج على « المألوف » عند الناس من البهارج المصطنعة .

وما هي البقية الباقية من السجايا الحميدة « التي تريد الا أتطرق الى الحط منها ؟ » الحق انني اود ان أرى صورها ، لاقنع « بوجودها » .

من السجايا الحميدة « الاخلاص » واين هو في هذا « الوطن العزيز » ، ومن السجايا الحميدة « الانصاف » وفي اية بقعة من بقع « العراق » محله ؟ ، ومن السجايا الحميدة « المروءة » وفي اي مقبرة من مقابر هذه الديار يمكنني العثور على « ضريحها » ؟ واين هي البقية «الباقية من السجايا الحميدة» ؟ أتجدها في « معاملة الناس » ؟ لا اظن وان رميتني « بالاثم » .

ان الوفاء في العهد ، والصدق في القول ، والامانة في المجتمع ، لم أجد لها اثرا ، فهل لك ان ترشدني الى اثرها في هذه الامة المتوثبة الى « الحرية » والانعتاق من الاسر ؟

يعز علي وانت أخي ان اراك مدفوعا بعامل النفس الطيبة الى هذا « الضلال » انك انسان . هذا كل ما فكرت به كما يظهر ذلك عليك ، ولكن لم تفكر بان هذا الانسان السوي النابه محاط « بالذئاب » و « الوحوش » و « الحشرات » .

ومن عرف الايام معرفتي بها
وبالناس روى رمحه غير راحم

تعلم « ان الله واحد لا اله غيره » اما انا فاعلم ان «الالهة» في هذه الديار اكثر بكثير مما كانت في الأمة اليونانية القديمة ، فعندنا « اله الذهب » وهو يبيح كرامة النفوس ، ومياه الوجوه في سبيل « مرضاته » وعندنا « اله المنصب » وهو يجوز الحلال والحرام في « التقرب » اليه ، وعندنا « اله الجاه » وهو مولع

بالكذب والمداجاة ، وعندنا « اله النفاق » وهو شره نهم بالطاعة العمياء والانقياد والرضوخ ، وعندنا غير هذا وذاك وذلك ، وذياك ، اذن فانت انما تهين « الهة وطنك » اذا كنت تعلم « ان الله واحد لا اله غيره » ويسؤني ان اراك « لا وطنيا » في « موسم الوطنيات » .

اجل انني « لا اعول في الدنيا على احد » حتى ولا على نفسي التي بين جنبي و « لكني لست رجُل الدنيا وواحدها » وليس في الدنيا « راجل (١) واحد » وليست الدنيا « بذات رجل » وانما هي « مومس » مباحة « للرجال » يتعمون بها ويقضون لذاذاتهم منها اما عدم تعويلي على أحد فقد درسته في مدرسة الاختبار ، وقد علمتني به التجاريب ، فالناس انما يعول عليهم متى اعتقد الانسان بأن « الفضيلة » لم تمت في نفوسهم ، اما انا فمعتقدي في الناس غير ذلك . وليس ذلك معتقدي في الناس فقط ، وانما انا أعتقد في نفسي كذلك ، ولست متخذا نفسي « مقياسا » لغيري ، وانما الناس مثلي ، وانا مثلهم ، حذوك النعل بالنعل والقذة بالقذة .

وهل انا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية أرشد

قد يذهب بك حسن الظن فتتوهم انني انما اكتب اليك والنقمة تفيض بها نفسي المكتئبة . لا وأبيك لست ناقما الان ، واني انما اكتب اليك وجوانحي طافحة بالانبساط ، ولكني ياأخي من « المتشائمين » ذوي الامزجة السوداوية الذين ينظرون الى «....» و «الدنيا» و «الناس» بعيون عبراء ، وان كانت عاقبة تلك النظرات الحمقاء « غضب الله » و « تغير الدنيا » و « سخط الناس » .

وقد يكون ذلك « مرضا » في « النفس » او «الدماغ» ولكنه مرض ارجو ان يلازمني طيلة هذه الحياة ، وارجو ان لا اشفى منه وان اجبرت على الاقامة في هذا « المستشفى » الذي يسمونه « مديرية قزلرباط » .

« المشهورون بالوجود لا بالوجدان » كثيرون في بلدك ياأمين، ولهم الامر ، ولهم النهي ، ولهم الكلمة النافذة ، ولهم الجاه الكبير ، ولهم كل شيء ، فاذا اردت ان تعيش مطمئنا امنا مرتاحا ، لا تعب ولا عناء ولا شقاء ، فعليك ان تركن اليهم ، وتماشيهم ، على أن « لا تحترمهم » .

اما اذا كنت تريد ان تطوح بنفسك الى مهاوي الدمار ، فاعمل على معاكستهم والوقوف لمساويهم بالمرصاد . ولكن قبل الاقدام على ذلك لا تنسى انني حاولت ان اجرب هذا « المهماز » في شواكلهم فكان نصيبي هذا « السقوط الهائل » . اذن فارضخ، وما ينبئك مثل خبير .

وما كنت اود ان اسمع منك كل ذلك « الاعتذار » عن « مهازلي » ولماذا لا تنسب الي « الهزل » ما دمت تعرف انه « وعاء السم » وما دمت تعرف جيدا ما اضمنه من « خبث » كله نقمة ، وكله سخط تريبا(٢) في قرارة نفس ملتاعة مولعة بالهدم والتحطيم ما وجدت الى الهدم والتحطيم سبيلا .

ليس « العيش الجاف هو الذي لا تتخلله اصوات الانس واصوات الجنس اللطيف » كما تتوهم ، وانما هو « عيش هنيء » . فالانس والطرب والصفاء اسماء موجودة في قواميس

(١) كذا بالالف
(٢) المقصود (تربيا) وهو خطأ املائي بسبب السهو .

اللغة ، أما في النفس الحساسة الوثابة فليس لها وجود مادامت هذه البلاد مصابة « بالشلل » في الادارة ، والاخلاق ، والرجال.

ومالك تعقد على « الجنس اللطيف » امالا ، وانت ترى ان « الجنس الخشن » لا رجاء فيه ولا خير فيه .

المرأة في هذه البلاد ، يا أمين ، مثل الرجل والرجل مثلها ، جهل في جهل ، ومن الصعوبة ان تجني هنائك (٣) من أرض نباتها الجهل ، وزرعها الزوان . وارجو ان تجد في عيشك الحالي البعيد عن زخارف التصنع ما ينسيك « الجنسين » وما ترجوه فيهما من هناء .

واذا كنت لم تألف هذا « العيش الجاف » في الماضي ، فعود نفسك عليه . « الانسان ابن العادة » . . . .
. . . . وهي التي سنت « النظام الاجتماعي » .
فمن العادات ما هو مقدس عند الامة الفلانية في حين هو مرذول عند غيرها ، ولكن الاعتياد عند هذه جعل ذلك مقدسا ، والاعتياد عند تلك جعل هاتيك مرذولة .

وشبيه صوت النعي اذا م قيس بصوت البشير في كل ناد

أما الشيء الذي يستحق النمو والرعاية فهو « الضمير » ذلك الذي عليه يتوقف الصالح من امورنا والطالح ، والذي يكرم المرء به وبه يهان ، ولكن أولو « الضمائر الحية » مغلوبون على أمرهم الان ، ولا بأس بذلك ، فان السعادة ليست في الغلبة وليست هي في التوفيق الى ما يتمناه الانسان ، وانما هي حيث تعيش قريرة ناعمة في جوانب القلب الكبير ، والصدر الواسع الذي لا يضيق بما يتراآى له من شؤون وشجون في هذه الحياة المملوة بالوصب والنصب .

ثق ، وثق كل الثقة ان « الكرامة في الحياة لم تغز على الضعة » وانما الضعة هي الفائزة في كل أزمنة التاريخ الحافل بالاكاذيب . . . .
. . . .
. . . .
. . . .
. . .

ولماذا تذهب الى ازمنة التاريخ البعيدة وفي التاريخ الحديث ما فيه الكفاية . ألم تكن ضعة أنور وجمال وطلعت فائزة على كرامة الدولة العثمانية ؟ وألم تكن ضعة « المنقذ الاكبر » (٤) هي الفائزة على كرامة العرب الذين خسروا بتلك الضعة كل شيء كانوا يرجونه لبلادهم ؟ وألم تكن ضعة رجالنا فائزة على كرامة قطرنا ؟

اذن فلماذا تظن خيرا بفوز الكرامة على الضعة ؟ ... الكرامة كانت مهانة ولم تزل كذلك ، والضعة كانت محترمة ولم تزل كذلك ، وعبثا تحاول ان تجد الكرامة فائزة على الضعة في في هذا العصر ، ما لم تتحطم الانظمة العتيقة البالية وتحل محلها الانظمة التي تعرف منزلة الكرامة ، وتعرف منزلة الضعة، وذلك يوم بعيد ، هذا ما اظنه وان بعض ... (٥) ... أما كل الظن فاجر ... (٦) ...

(٣) كتب الهمزة على كرسي الياء .
(٤) يقصد الملك حسين بن علي
(٥) الورقة ممزقة
(٦) الورقة ممزقة

— ٣ —

قزلرباط ٢١—٤—١٩٢٦

أخي الاعز خليل افندي

جائتني جريدة « الفيحاء » وفيها تعليقك عليها ، وقد استنتجت من ذلك التعليق انك غير مرتاح لهذا « النقل » او هذا « الانتقال » ، اما انا فقد رأيته لا بأس به ، واذا كان لابد من « النفي » فمندلي احسن من شهربان بالنسبة الى كثرة الموظفين ، وهم الطبقة الراقية في مثل هذه الامكنة التي شاء الله ان نعيش فيها ، واظن ان أهالي مندلي احسن من اهالي شـــهربان .

اما المسافة بيني وبينك اصبحت بعيدة فذلك لا يهمني لانني سواء كنت قريبا منك او بعيدا عنك ، في قزلرباط ، ام في مكة ، ام في بغداد ، ام في موسكو ، في الجنة ام في النار ، في أي مكان أكون ، وفي اي مكان تكون ، فالرابطة الروحية المحكمة بيني وبينك تجعلني قريبا منك ، وتجعلك قريبا مني . هـــذا ما اعتقده فيك ، وهذا ما اعتقده في نفسي ، وان كانت نفسي لا تستحق ان اعتقد فيها شيئا .

تطلب الي ان ازورك في مندلي ، وهذا لا يمكن الان ما دمت موظفا في قزلرباط ، ولكن متى تحولت منها ، وذلك قريب ، يمكنني ان استفيد من ايام الجمعة وازورك زيارة لا كلفة فيهـــا ولا اعتذار عنها ، ولا مجال « للمشاغبين » من اجلها .

قطعت مكاتيبي عن علي جودت بك ، ولم اكتب له بعد ذلك الكتاب الذي اخبرتك به ، وسوف لا اذهب الى بعقوبا ، وقد ذهبت في ثاني يوم العيد الى بغداد فبقيت فيها ستة ايام بدون اجازة ، ورجال الحكومة في بغداد يعلمون انني في بغـــداد بدون اجـــازة .

لقد اخذت اتعمد المعاكسة ، ما دامت اعتذاراتي لا قيمة لها ، واني واثق من اني سوف لا ابقى اكثر من شهر في هـــذا اللـــواء .

يؤسفني جدا مصير علي جودت بك الى هذه النهاية ، اما الخلاف الذي وقع بيني وبينه فلم يطلع عليه احد غيرك . هو « زعلان » مني ولكنه لم يظهر هذا « الزعل » الى غير خيرالدين افندي ، وقد أظهره بصورة بسيطة جدا ، ولكني عرفت جيدا من عدم اجابته على كتابي الاخير انه زعلان بصورة شديدة . مبارك هذا الزعل ما دمت اعرف انني لم ارتكب ذنبا يوجبه .

لست ضعيفا امام هذا الزعل حتى اهتم به ، ولكني آسف لاني لا اود ان اجعل علي جودت بك زعلانا مني بعد ذلك الولاء الصحيح الذي كان بيننا ، وأسف لاني سوف اخـــرج من لواء ديالى وبيني وبين علي جودت بك هذا الخلاف الذي اوجبه مركز الوظيفة الصغيرة ، فلو لم اكن موظفا لما زعل مني علي جودت بك على مسألة اعتقد انني محق فيها ، ولو لم اكن موظفا صغيرا لما قيل عني انني اتجاوز حدود توظيفي .

لا تقطع عني مكاتيبك . وقبل لي المحروس عبدالكريم واخيه جميل وبلغ سلامي الى « الثقيل » الزعلان عوني افندي او حسين عوني افندي . أما كامل أفندي فقد صادفته في حالة مزعجة من « السكر » وقد كلمته بحضور عزالدين افندي النقيب ، ولكني لست ادري بماذا كلمته .

اخبر عوني افندي ان « مدير المال يكتب » يبلغه الســـلام الكثير ، وانني اجتمعت به اجتماعا افلاطونيا كله هناء ، وكله صفاء ، ولعنة الله على « الصادقين » .

اما عوني وكامل فهما ليس لهما علاقة بتلك الاستغاثة .

ياخايبه شلع بيه لبن ملك ! ... جيبه حديدة واجويه لبن ملك ! ياليل ! موتوا الله لا يرحمكم ياكفرة الكتاب .

العبد الفقير الى الله تعالى
والمخلص أخـوك
ابراهيم صالح شـكر

— ٤ —

قزلرباط ٢٥—٤—١٩٢٦

أخي الاعز خليل افندي

اخذت كتابك اليوم ، اما سفرك الى مندلي ، او تحويلك اليها فاني مرتاح اليه كل الارتياح ، وان اصبحت بعيدا عنـــك اكثر من ذي قبل ، فان البعد لا عبرة به ما دامت الارواح متقاربة ، والقلوب مرتبطة ، واينما تكون واينما أكون ، فـــان خليل وابراهيم متصلان اتصالا يكفي لارتياح النفس الشـــريفة الحساسة منه ، والطمأنينة عليه .

ان اهالي مندلي احسن من اهالي شهربان على ما اعلم ، وان كثرة الموظفين في مندلي فيها نوع من التسلية ، وان كنت ارجوك واؤكد عليك رجائي بان تقلل من اختلاطك بهم « ليلا » فانت « ملعون » في « الليل » ولا اريد ان يعرف احد « لعنتك » كما اني اخشى ان تصيب « ضعيفا » في « ضربات يدك » .... فتقضي عليه .

انني ، على كل حال ، منقول الى بغداد في مايس ، واذا كذب علي « اصحاب المعالي » فاني مستقيل في نهاية مايس على كل حال ، ولكني واثق من انهم لا يرضون لي هذا المصير ، وانهم متفقون على نقلي .

لقد بقيت في بغداد ستة ايام لما ذهبت اليها بمناســـبة العيد بدون اجازة احد من ذوي « الامر والنهي » في لواء ديالى ، عملت كل نوع من « المشاغبة » و « الاساليب المقنعة » لافهام القوم بانني يجب ان انقل الى بغداد ، وقد ذكروني بامر نقلي الى « الكرادة » يوم لم اقبل به .

ان علي جودت بك لم يزل زعلانا ، واني لم اكتب اليه غير الكتاب الاول الذي اخبرتك به ، ولكن الحالة التي وقعت بيني وبينه لم يعرف بعضها الا خيرالدين افندي العمري والدكتور خياط ، وهو كاتمها ، شأنه في كل شيء الكتمان . ولكني يوم يتم امر نقلي الى بغداد سوف امر ببعقوبة ، وهناك اجتهد بان افهمه باني لم اعمل معه شيئا سيئا ، وان يكن الدكتور خيـــاط وثق بكتابي الخصوصي اكثر من ثقته بالكتاب الرسمي ، فذلك لان خياط وجد في كتابي الحقيقة التي لم يجدها في المخابرة الرسمية التي جرت بين اللواء ومديرية الصحة العامة حـــول « مسألة مذكور » امنه الله !

لقد عرفت من الدكتور خياط انه افهم اللواء بان مأمور صحة شهربان لم يقصر في وظيفته ، وبما انه حافظ الموظف التابع لادارته من تأثير الدوائر الاخرى ، لذلك هو يفكر بان ينقله الى محل اخر حذرا من وقوع مسألة ثانية تفر هذا الموظف المسكين ، او توجب القال والقيل .

لست استطيع ان ازورك في مندلي ما دامت العلاقة بيني وبين علي جودت بك على هذه الصورة . وفي أول مايس سوف اذهب الى بغداد بدون اجازة طبعا ، وربما بقيت فيها اياما .

ولكني لابد وان ازورك في مندلي بمناسبة نقلي من قزلرباط ، وذلك قريب . . . . . .

. . . .

. . . .

. . . .

اخبر عوني ان « مدير المال يكتب » جاء الى قزلرباط اكثر من عشر مرات ، ذلك شيء يقتله و « يلعن دينه » .

اما «الحاكم بأمر الله في مندلي» كامل افندي فقد صادفته في بغداد مع السيد عزالدين افندي النقيب ايام العيد ليلا ، وكنت في حالة شديدة من « السكر » ولست ادري ماذا قلت له من خير او شر ، وعلى كل حال بلغ سلامي اليهم جميعا .

انني ابارك لك « بقابل افندي » بوست مستر مندلي « عليه السلام » واتمنى لك الكثرة من امثاله ليزيد الله في ثوابـــك .

اكتب الي دائما من مندلي ، ولا يلهك « البوكر » فيهـا عن ذلك . وارجو ان تقبل لي المحروسين عبدالكريم وجميل ، واقبلك قبلة اخ تحيل بينك وبين ملاقاته ظروف الحياة ، وجبال الطبيعة ، اخي المحترم .

اخــوك

ابراهيم صالح شكر

— ٥ —

قزلرباط ١٨-٥-١٩٢٦

اخي الاعز خليل افندي

اخذت كتابك « المختصر » فدلني على كثرة اشغالك ، وفي ثاني يوم استلامه توجهت الى بعقوبا « بمناسبة الجمعة » فبقيت فيها الجمعة والسبت ثم عدت الى « قزلفوط » ليلة الاحـد وقد قابلت محمود شكري بك عند عودته من مندلي فابلغني عن استراحتك وعن اطلاعه على بعض « مكاتيبي » اليك .

ان امر تحويلي لم يتم حتى الان بسبب مرض عبدالعزيز المظفر واقامته في « المستشفى » طيلة الاسبوع الماضي ، ومرض عبدالعزيز يسري الى مرض الاعمال في وزارة الداخلية .

ان ملا حبيب يقيم الان في قزلرباط مع عبداللطيف الفارسي ، وقد جرى ذكر بطرس فتجاهلت سبب عزله فاخبرني انه نتيجة كتابة « مدير شهربان » كما ان تحويل خليل افندي المعاون الى مندلي كان كذلك ، فضحكت من ســخافة هذا الرجل ، وعلمت انها « مشاغبة » كثيرة الشبه « بالمشاغبة » التي دارت حول « وجود ابراهيم سكرانا في محطة شهربان » !!

سلاح الجبناء ذلك ، والجبان من اذا قابلك اظهر لك الود والمحبة والاخلاص حتى اذا غبت عنه عمد الى المخاتلة والتعرض والتغـــرض .

أطلعني سعيد كاتب شعبة قزلرباط على كتاب جاءه من صهره حسين بدى فيه سلام كثير واحترام وافر ، واشواق لا يحصيها عد الى « حضرة الاستاذ الملاذ مدير قزلرباط » فابتسمت ابتسامة صفراء لهذه (.........) التي ظهر بها هذا الرجل منذ علم انني اصبحت « مدير التحرير » .

علمت في بعقوبا ان مظفر تحول الى لواء الديوانية وان « نورالدين العاني » نقل الى مكانه في دلتاوة فباركت بذلك الى محمود شكري بك ، وابارك لك ايضا بهذا « الزميل » الجديد اكثر الله من امثاله في لواء ديالى لئلا يبقى « ج.ج وحده بين امثالك الحمقى والمجانين » .

. . . .

. . . .

. . . .

انني لم أكتب جواب كتاب عوني وربما يعود الى «الزعل» مرة ثانية ، « مبارك » ما دمت انا في بعقوبا « البلد الامين » اما اذا بقيت في قزلرباط فاني يعز علي زعله .

« الحاكم بأمر الله » نعم الرجل « لولا الملعونة في عنقها » ومع ذلك بلغه سلامي فامثاله كثيرون في هذا « الوطن العزيز » !!

اخذت تفاصيل « البوكر » الذي لعبته في بلدروز فسرني « فشلك » في تركك اللعب والسفر الى مندلي .

« ابو شوارب » متطوعة المخابرة بيني وبينه بسبب سفر جمال افندي مدير برق قزلرباط بالاجازة ومجيء مدير برق جديد شرس قليل الحياء ، وقد وقعت لي معه حادثة والمخابرة جارية حوله مع القضاء واللواء ، واسم هذا فوزي افندي .

قبل لي المحروسين عبدالكريم وجميل وابقى سالمـــا لاخيـــك .

ابراهيم صالح شكر

حاشية : الان اخذت كتاب من مظفر يخبرني فيه انه ذاهب الى بغداد للاستقالة وانه مستحيل يذهب الى الديوانية .

— ٦ —

بريد الفضيلة (*)

ابراهيم صالح شكر يتكلم

(بحروفهـــا)

حضرة الفاضل السيد عبدالرزاق الحسني

بعد الاحترام : لقد اطلعني « بريد اليوم » على المقالة الاولى في العدد «٦٨» من جريدتك الغراء وما اشتملت عليه من التعرض لمن آثر الانزواء عن الناس ، وفضل الابتعاد عن هــذه الفوضى الفاشية في وادي الرافدين بارك الله في خيراته !!

والذي التمسه اليك هو ان تثق باني لست « شهيدا » ولست « مشهودا » وانما انا رجل فاضت نفسه بالثقة على « دعاة السوء » فاعمل مهمازه في شواكلهم فتهيبه الرعاديد ذوو « الماضي الاسود » و « الحاضر المخجل » و «المستقبل الشنيع» .

وما زهدت في « مهنة القلم » في هذا الوطن المبارك لانهـا مهنة كاسدة ، وانما لانها عرضة للاهواء التي يثيرها « عبيـد القوة » و « خدمة » « الاشخاص » ولان الحرية فيه مباحة في « حانات الخمور » و « ...... » فقط .

اما حياة التوظيف « فهي بالرغم من خمولها ، وبالرغم من قيودها ورسمياتها » اقل عناء للنفس من مجاراة اشخاص

(*) جريدة «الفضيلة» لصاحبها السيد عبدالرزاق الحسني — السنة ٢ — العدد ٦٩ — كانون الاول ١٩٢٦ ص ٢ .

« الزمن الاخير » اولئك الذين استثمروا غفلة السذج فنعموا منها بالحياة الرغدة الهنيئة .

وخير « للادب في العراق » ان يموت ويموت ذكره من ان يكون « كرة حقيرة » تتقاذفها الارجل التي لا تقوى على الوقوف بدون عكازة . فان ادبا هذه مكانته بين الناس لخير منه «المولود» الذي يجب خنقه ، لان في حياته « عار وفضيحة » .

لهذا ارجو اليك ان تشفق على اولئك الذين نفضوا ايديهم من جرائيم هذه « الحرفة الموبوءة » ورضوا بهذه العزلة القاحلة — فخمول الذكر في هذه البلاد سلامة ، وهم مغتبطون بها . على ان تتقبل في الختام وافر الاحترام (*) .

المخلص
ابراهيم صالح شكر

— ٧ —

مصر الاربعاء ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٨

عزيزي الاخ خليل افندي

تحية مباركة وسلام بسام : وبعد فقد وصلني كتابك ، وفي طيه كتاب الاخ عبدالوهاب ، فحمدت الله على صحة الجميع . انما وجمت اسفا على خلوتك التي جنحت اليها بعد سفري عن بغداد ، جمعنا الله قريبا على ما لا يحبه من عصيانه ، وعلى ما لا يرضاه من محرماته !! ولا سيما واني الان اكثر منك «فلسفة» في كثير مما انت خبير به من شؤون المعصية ، واسباب الجحود !!

وهل تريد ان تعرف شيئا عن مصر الان ، ام ادعه الى اللقاء ؟ .... ان مصر بلد اوربي أهله يتكلمون باللغة العربية ، وهذا كل ما يمكن ان اقوله لك . اما الحكومة فهي جادة في الطغيان ، معتمدة الارهاق ، وتجد رئيسها يتنقل من بلد الى اخر ، فيجد استقبالا ومهرجانات تقيمها الحكومة نفسها في طريقة التدليل على ان الامة معه ، والحقيقة ان الامة في المدن والعواصم لا تعرف الحكومة ولا تعرف الوفد ، وانما تعرف الترف والللذاذات ...

اما الوفد فهو محبوب من جميع طبقات الشعب ، ولكنه لا يعمل الا في الارياف والقرى ، وفي غير ذلك لا تسمع له حسا ولا أمتا ، ولولا الاحتفال الكبير الذي اقامه أمس الثلاثاء بالقرب من « بيت الامة » بمناسبة « عيد الجهاد الوطني » الذي يقيمه سنويا لما تسنى لي الاطلاع على خطباء الوفد المصري وكيفية اجتماعهم ، فقد دعيت الى ذلك ، وقد سررت به لا لانه احتفال ما كنت اتصوره ، وانما لانه جمع اكثر من ثمانية الاف نسمة كانوا يهتفون بحياة الوفد ، وحياة النحاس ، وسقوط الخونة ، ولكنه هتاف لا يتعدى الحناجر ، ولا دليل عليه الا التصفيق المتواصل ، ويعني ذلك انه لا يتجاوز ضجة الكلام، والعربدة فيه ، وهذا لا يقدم عملا ولا يؤخر فيه ، ولو وجد مثل هذا الاحتفال السياسي في العراق ، وتيسرت فيه مثل ما سمعت من خطب الخطباء في تحدي الحكومة ، لاشتعلت الثورة في العراق ، ولتغير مجرى السياسة فيه .

(*) تعليق الجريدة : « الفضيلة » تتجاسر اليوم بان تنشر رسالة الصحافي الكبير السيد ابراهيم صالح شكر لتقول كلمتها حولها في العدد القادم بالنظر الى وفرة مواد هذا العـــدد .

النحاس باشا خطيب لا بأس به ، ولا سيما اذا سخر . صبري ابو علم من اعضاء الوفد يهز السامعين ، وقد خطب غيرهما خطبا اعتيادية . اما الخطيب الكبير او ميرابو مصر ، او انه خطيب الشرق العربي كله على ما علمت فهو محمد توفيق دياب ، فقد اضحك ثمانية الاف نسمة بما كان يصف به وزارة محمد محمود باشا ، ثم اباح لذلك الجموع ان يستمر في ضحكه . ولكنه سرعان ما ارجع ذلك الضحك الى حماسة لم املك معها نفسي من البكاء تأثرا ، وقد وجدته يكهرب النفوس ، ويتلاعب بالعواطف ، مع انه لم يكن اسمه في ضمن خطباء الحفلة ، ولكن الجمهور كان يناديه ان يخطب ، فوقف وخطب ارتجالا باللغة العربية الفصحى الساحرة ، فكان سيد من خطب ، وقد علمت ان سعد زغلول كان مثله كذلك .

وقيل لي ، بهذه المناسبة ، ان خطب سعد كلها بليغة ممتعة ، وذلك ما اعرفه ، ولكنه اذا خطب كان تاثيره ابلغ من خطبه ، فقلت لهم اذا يوجد في مصر شيء اخر سمعته فدهشني ولما حضرته كان اكثر بكثير من سمعي به ، هو صوت « أم كلثوم » فصدقوني . فصوت أم كلثوم الطبيعي غير صوتها على اقراص الفونغراف ، انه صوت الملائكة وكفى .

ام كلثوم قصيرة القامة ، صغيرة الوجه ، سمراء ، دعجاء ، ليست بالمليحة الفاتنة ولا بالقبيحة المقوتة وانما هي عدان (1) بين ذلك ، ولكنهــا اذا غنت تركت الناس سكارى بما في صوتها من نبرات ساحرة ، تذهب بوقار السامع ، مهما تعمد الوقار ، وتصنع الحشمة .

تظهر على المسرح في الاسبوع مرة واحدة ، بلباس اسود يستر عنقها وذراعيها ، وفوقه رداء اسود أيضا هو شبيه برداء الراهبات الاسود الذي يلبسهن فوق الجلباب الاسود ، وهكذا لا تجد من ام كلثوم غير وجهها الصغير المدور ، وتلبس في رأسها « الكوفية » البيضاء و « العقال المقصب » .

والان دعنا من هذا واسمع : في غد أسافر الى القدس ، ومنها الى شرقي الاردن ، ومنها الى دمشق ، ومن دمشق سوف اكتب اليك طبعا ، اذا فاني انتظر جواب هذا الكتاب في دمشق على ان ترسله بهذا العنوان :

دمشق الشام : بواسطة حسين افندي جميل
في كلية الحقوق ، ثم الى ابراهيم صالح شكر

وسوف لا امكث في طريقي اكثر من اربعة ايام ، لذلك انتظر منك كتابا في دمشق .

لم استطع في هذه المرة ان اكتب الى الاخ عبدالقادر افندي اسماعيل فرجائي اليك ان تبلغه احترامي ، وتطلعه على هذا الكتاب ، وتخبره ان كتابه الاخير وصلني واني سوف اكتب اليه من الشـــام .

بلغ احترامي الى جميع الاخوان والاصدقاء بلا استثناء .

أقبل عبدالكريم ومصطفى ورياضا ، والله يحفظك لاخيك .

ابراهيم صالح شكر

(1) الكلمة غير واضحة في الاصل .

ـ ٨ ـ

دمشق ـ الشام ١٧ كانون الاول ١٩٢٨

أخي المحترم خليل افندي

تحية وسلام : وبعد فقد اخذت كتابك الاخير المرسل في البريد السابق ، اما البريد الذي اعقبه فاني لم اخذ منك كتابا، ولم يصل الشام بعد البريد الذي غادر بغداد في نهار الخميس الماضي ، مع ان اليوم الاثنين ، فهل لتأخير كتبك عني سبب غير البريد ، وما اصابه من تشويش في نظامه منذ تسلم سيره حييم نشأل ؟

في بداية العام الميلادي الجديد تصدر « الفرات » حافلة بما يسرك ويسر الاصدقاء ، وان بعثت الحنق والغيظ في صدور الاعداء الاثمين ، فهي سوف لا تغادر صغيرة او كبيرة الا أحصتها ، واشارت اليها ، وكذلك ينفجر البركان بعد الضغط ، وكذلك يصول الكريم اذا اضطهد ، وكذلك يكون تأديب الذين لا يخافون الله في الامة والبلاد .

مقدمة « الفرات » هذا عنوانها : الفرات صحيفة الثورة العراقية ، صدرت في النجف عام ١٩٢٠ وتستأنف صدورها في دمشق عام ١٩٢٩ والاحتلال الانكليزي ما زال في العراق المستقل ..

المقالة الثانية هذا عنوانها : الانكليز في جزيرة العرب ، قضية المخافر بين نجد والعراق ، المستر كلوب واساليبه في الاستعمار .

عنوان المقالة الثالثة هكذا : الحالة السياسية في العراقية (١) : موقف الوزارة السعودية ، توقف المفاوضات بين بريطانية والعراق .

المقالة الرابعة هذا عنوانها : مهازل الاستقلال الكاذب والاعيب الاستعمار .

٥ ـ المعلوم والمجهول ، فيه كلمة صغيرة عن كل وزير من اعضاء الوزارة الحاضرة .

٦ ـ رؤوس حراب : فيه عشر نبذ ، وهي بدل رؤوس اقلام .

٧ ـ على المكشوف ، من صحف ، صحف الدفتر الاسود ، بقية مقالة : حتروش .

٨ ـ مصر في عهد الدكتار (٢) المزيف .

٩ ـ امتصرفية أم امارة ، هي كلمة عن الحالة في شرقي الاردن .

١٠ ـ الصهيونية في فلسطين .

١١ ـ خلاصة اخبار البلاد العربية .

١٢ ـ قصيدة عصماء للاستاذ خيرالدين الزركلي يرثي فيه (٣) العروبة التي خنقتها احقاد ملوك العرب وامراء الجزيرة .

هذا هيكل العدد الاول من « الفرات » وهذه عناوين مقالاته ، واذا طالعته سرك جدا ، فاني احاول ان اجعل منه نموذجا للصحافة في دمشق ، واريد ان اعلم الحكومة العراقية باني لم أكن معها صريحا في « الزمان » والصراحة انما هي في « الفرات » فقط .

* * *

عرفني عن كل شيء يحدث في بغداد ، ولا سيما عن أهلي ، وهل عبدالوهاب صالح شكر الان فيها ، ولا تقطع مكاتيبك عني .

(١) سهوا ويقصد في « العراق »

(٢) سهوا ويقصد « الدكتاتور »

(٣) سهوا ويقصد « فيها »

اطلع عبدالقادر افندي اسماعيل على هذا الكتاب ، واخبرني عنه وعن صحته ، وبلغ محمود احمد وافر سلامي وكذلك الاخوان والاصدقاء .

اقبل عبدالكريم ، ومصطفى ، ورياضا ، والله يحفظك لاخيك .

ابراهيم صالح شكر

حاشية :

لقد انتقلت من اوتيل سنترال الى أوتيل « النزل الملوكي الجديد » فاذكر هذا العنوان اذا كتبت الي ، واخبر به عبدالقادر ، ورفائيل بطي ، وغيرهما ، فاني لم اتمكن الان من الكتابة اليهم لانشغالي بموعد ضروري ، واؤكد عليك اخبارهم بذلك .

ـ ٩ ـ

دمشق ـ الشام ١٧ كانون الثاني ١٩٢٩

أخي العزيز خليل

قبلات واشواق : وبعد فقد حاولت العتب عليك في البريد الماضي ، ولكن ضيق الوقت لم يمكنني منه ، فانقطاع كتبك عني شهرا كاملا يستوجب العتب ، وانت تعلم انني لم اخص كتبي الا بافراد لا يتجاوزون الثلاثة ، وانت في اولهم على ما اعرف .

وقد توهمت حدوث اسباب قضت عليك بذلك ، اعلمي ان الانذال الذين اوصلتهم رعونة الايام ، وطيش الزمن الى التحكم في مقدرات العراق ، تنبهوا الى صلتي بك ، فارغموك على الابتعاد عن مكاتيبي ، او انهم فطنوا الى كتبك فعمدوا الى حجزها في البريد . ومهما كان فان قلقي كان كثيرا .

ارجو ان تكون الان في صحة تامة مما طرأ عليك من الزكام ، وارجوا ان تواصلني باخبارك ، وهل انت مرتاح في الدائرة ، وكيف تمضي اوقاتك بعد الدوام ؟

انني حيث احل اشيد بظلك اللطيف ، وروحك الخفيفة ، واذا توفرت لي غبطة مسرة ذكرتك ، وتمنيت او كنت حاضرها وناعما بافراحها ، ومتع السرور ولذاذة الغبطة هنا موفورة ميسورة ، وهي لا تتطلب جهدا ، ولا تستوجب انفاقا مذكورا .

الحق ، يا اخي ، ان العراق مسكين ، ومسكين للغاية ، فالمجيدي العثماني ، وهو يعادل الربية في قيمته وعدد قروشه ، له مفعول كبير في قضاء الحاجيات والليرة سورية (١) ، وهي ربيتان واربع انات ، كافية لمعيشة عائلة من الطبقة الوسطى في العراق وان كان افراد العائلة ثمانية أشخاص .

في دمشق مسرح افرنجي في « الاوبرا العباسية » يحضره كبار السوريين وموظفو فرنسة وضباطها ، وفيه من الراقصات الافرنسيات ما يمثل لك صورة من مسارح باريس . ولكن اتدري ان الدخول اليه من الثامنة الى الثانية بعد نصف الليل لا يكلف اكثر من ربية واحدة ، واذا اردت الشرب فلا يكلفك ذلك اكثر من ثلاث ربيات . اما في حالة الاسراف الشديد في هذه « الاوبرا » فانه ثمانية ربيات او عشر على الاكثر . المدهش الغريب هنا من يربح يوميا ثلاث ربيات يعد في في صفوف الذين يربحون ثلاثين روبية يوميا في العراق ، ولكن هذا اسعد من ذلك ، لان اسباب الحياة في دمشق رخية رخيصة .

(١) يقصد « السورية » والسهو واضح .

« الوسيكي »(٢) يأتي من بلاد الانكليز ، وزجاجته في بغداد ثمنها تسع ربيات وعشر انات ، اما ثمن الزجاجة في دمشق فاربع ربيات فقط ، فما اعظم الفرق ولا سيما في بلاد يحكمها الانكليز .

اثنتان او ثلاث آنات — لا اكثر — اذا تفضلت بها على خادم امام اي من السوريين يتهموك بالتبذير ، ويتوهمون انك غني كبير ، ومتفضل خطير !!

هنا كل شيء رخيص سواء أكان ذلك الشيء حلالا أم كان حراما ، فهو رخيص واقل من الرخيص اذا قسته بالعراق ، — العراق المعدم الفقير المكدود .

دار عامرة واسعة ، ذات طبقتين وخمس غرف فخمة مع الكهرباء فيها والماء ، وفي احسن احياء دمشق وشوارعها ، لا يكون ايجارها السنوي اكثر من عشرين ليرة عثمانية اي انه مائتان وثماني عشرة ربية ، والصناعات النفيسة المتقنة تكفل لك فرش دارك وتأثيثها باحسن السرر والكراسي والخزانات والاثاث الكمالي ، ولا يكلفك ذلك كله اكثر من ثلاثين ليرة عثمانية تدفعها اقساطا في ستة اشهر .

وصناعات دمشق ونقوشها ، سواء على الخشب ، او الحرير ، او النحاس ، او البلور ، من الروائع المدهشة ، والنفائس النادرة ، والرخص العجيب .

ولولا الحواجز الكمركية بين العراق وسورية ، لما وجدت بيتا في العراق الا وفيه شيء من تلك الصناعات القوية المتقنة ، ولكن الحكومة التي تتولى شؤون العراق لا ترى في ذلك خيرا لبضائع الانكليز من جهة ، ولتوفير فروق الاثمان من جهة اخرى ، فهي تتشدد في الكمارك فتحرم العراق وسورية من الفائدة المشتركة .

اجواخ ، واقمشة قطن وحرير ، وجواريب ، وفانيلات واربطة « بيشبغات » وثياب متنوعة ، وكل ذلك لا تجد فرقا بينه وبين البضائع الاجنبية الا في رخص الثمن وقلة القيمة ، هذا ما عدا الحلويات ، والمصنوعات الاخرى من صياغة ، ونجارة وغيرها مما يصنعه الدمشقيون ويبيعونه رخيصا . فلو فتح الطريق الكمركي بين العراق وسورية ، لربحت سورية ، واستفاد العراق . ففي العراق الرز « التمن » والسمن ، والصوف والعفص والماشية من غنم وبقر ، وكل هذا له سوق رائج في سورية ؛ واسواق دمشق في حاجة اليه ، ولكن ماتعمل امام مصيبة الكمارك التي وضعتها بين البلدين مصلحة الاستعمار ، فقضت بالافلاس والفاقة على هذه الامة المسكينة ، على ان ثق بان مصيبة العراق من هذه الناحية اعظم بكثير مما هي في سورية الان .

يمتاز الدمشقيون بالبشاشة ، وحسن الذوق ، وفرط العناية بترتيب منازلهم . والبخل في ابناء دمشق حدث عنه ولا حرج ، فهو شديد ، وهو متناه في الشدة ، ويعد البخل في بعقوبة والموصل كرما حاتميا اذا قسته ببخل الدمشقيين .

وهنا ارباب الصحف لا يستحون من المتاجرة ، فترى هذا يتبجح بانه تناول من الحكومة ما هذا مقداره ، وترى ذلك يحدثك بانه يتقاضى من وزارة الداخلية كذا راتبا عن جريدته ، وترى غيره يقول انه تناول من الانكليز ومن الافرنسيين ، ومن حكومة فيصل ، ولا يستهجن احد منهم ذلك .

وللشباب هنا صوت ، ولهم حركة في الشؤون السياسية ، ويمتاز شباب دمشق على شباب بغداد باشياء كثيرة ، منها جمال الصورة ، وظرف الحديث ، وتفهم الادب ، والاشتغال بالسياسة ، وقد وجدت عند « زعيم الشباب » فخري بك البارودي نائب دمشق ، صورة فوتغرافية « لعبود الشالجي » فان فخري لما جاء بغداد في عام ١٩٢٦ تعرف الى « عبود الشالجي » وحصل على صورته .

اقبل عبدالكريم ، ومصطفى ، ورياضا ، واسلم على جميع الاصدقاء واهل قهوة شكر كافة والله يحفظك لاخيك

دمشق : النزل الملوكي الجديد

ابراهيم صالح شكر

اخي أكرم (١)

لو كنتُ قطعة من النعيم الرائع لما امضني تناثرها في مهاوي الجحيم . ولكن هذه الحياة الراكدة جعلت مني قطعة بالية من اثاث عتيق او كان على شيء من الاتقان لما اهملته المتاحف .

اما رقصة الشيطان امام معبوده الجائم في اللاب فخداع شرير تزدحم فيه زوبعة كثيفة من دخان مسموم .

اكرم :

في اني ارتاح الى صوت الرعد طمعا بصواعق العاصفة ، ... اني انما اهوى العذاب متى كان بين الامواج الصاخبة او على السحاب الجاهم ، ولكن متى انطفأ مصباح الخير في الذين اطمئن اليهم تجهمت لي الحياة واصبحت شريرا .

هي نفسي ، ولست املك الا نفسي ، واذا ماشكوت فاني انما اشكو موضع الاحساس من هذه النفس القلقة المهتاجة . وسلام على اخاء يتأثر بالاشباح ولا يؤثر فيه الواقع .

ابراهيم صالح شكر

---

(١) الشاعر المعروف اكرم احمد . وحكاية هذه الرسالة تتلخص في ان المرحوم ابراهيم صالح شكر ، عندما كان يشغل وظيفة قائممقام قضاء الفلوجة ، طاب له السمر في دار صديقه المرحوم اكرم احمد في الرمادي . ولما شبع ابراهيم من السمر رغب في العودة الى الفلوجة وطلب من اكرم ان يرافقه اليها ، فاعتذر الشاعر لاسباب اوضحها لصديقه الاديب ، ولكن ابراهيم لم يقتنع بالاسباب وبعث الى صديقه بهذه الرسالة التي نشرت فيما بعد في مجلة « الوادي » البغدادية — ٤ كانون الثاني ١٩٤٧ .

(٢) يقصد الويسكي . والسهو واضح .

مختارات من آثاره

(١)

آلام وأحزان

ومضـــات

للاستاذ العبقري ابراهيم صالح شكر مذكرات قيمة تتناول الحوادث والاشخاص منذ عام ١٩١٠ حتى اليوم ، وقد توصلنا الى بعض ما يجوز نشره منها في هذه الصحيفة وفي ما يلي مثال من ذلك (١) :

الصريـــع

كان والحياة ناعمة باسمة ، والربيع ممراح فرح ، ينمنم الزهر العطر الفياح ، وينعش الطبيعة المتفتحة الاخاذة ، فــاذا به والحياة متجهمة عابسة ، والخريف حانق مكفهر ، والطبيعة ناقمة غاضبة واعاصيرها الهوجاء تعصف بالازاهير ، فتتناثــر الاوراق هنا وهناك ، وهي وجلة شديدة الاصفرار !

وكما يندك الطود الشامخ بقوته ، هكذا هوى وجروحــه فائرة بالدماء ، وكما ينتفض الطير المذبوح ، هكذا كانت انتفاضته من الالم الممض والجرح العميق .

ولما ابى « الشقاء المتكبر » الا تمويه الدمع المسفوح ، فضحه الجلد المضمحل ، فتفجر الاسى من عينيه ، في مضاضة ، واي مضاضة هي ، اذا غشيت « الابي الكريم » لوعة لاعجــة لا هوادة فيها ولا اناة !

ان الكفاح في ذهنه كان عنيفا ، رغم البسمات التائهة التي كان يفيض بها وجهه الحزين ، وقد احتدم الكفاح واستعر أواره ، فوقع في الحومة ، وآهته ملتهبة ، متصاعدة ، وانته زاخــرة متشنجــة !

اما الامل الباسم المحبب ، فقد حطمته الاقدار الهازئــة الساخرة ! اما الرجاء العذب الجميل ، فقد خيبته الاحداث القاسية الساحقة !

فهو الان « ميت » يتجرع غصص الحياة ، وهو الان « جثة تتحرك » ! ذلك هو « الصريع » ويرحم الله الشهداء ! ..

أحـــلام

في الحياة فترة من العمر ، هي كل الحياة ، وهي كـــل العمــــر !

هذه الفترة الغدقة باللذة والجمال ، هي فترة الشباب المفعمة بالامل العذب ، والغبطة الطامية الهانئة !

فاذا اجتاحت الاحداث الساحقة ، هذه الفترة المشتعلة لذة وحنانا ، اقفرت الحياة ، وعادت صورتها الرائعة الباسمة ، صورة قاسية ، متشحة بالاحزان الهادئة ، والآلام المحتبسة !

ان الربيع ينعش النفس بالحياة الدفيقة الدفيئة ، فاذا جاء الخريف الكالح القاتم ، ارتسمت غضون الاحزان في نظرات صامتة بارحة ، واستحالت النفس المرحة الضاحكة ، الى قطعة مهيضة من اللحم ، ينبجس منها الدم الاسود الحزين !

وبين الربيع والخريف ، فترة قصيرة ، ولكنها كافية لان تجعل من الحياة صورة ساجية للهناءة الصريعة ـ وهكذا كان !

وفي عاطفة مبهمة تلهب القلب وتحرقه وفي جنون صامت يمزق الذهن ويقطعه ، هكذا مرت ومضات الماضي حاملة امال المستقبل ، واحلام الشباب !

وبين هذه الاحلام ، وتلك الامال ، حل « الشتاء » القاسي ، فحل معه اليأس القاتل ، وهكذا تلاشى الماضي ، واضمحــل الحاضر وضاع المستقبل !

فيالله من هذه الفجائع ! ...

اللحن الحزين

حنان في قسوة ، ورقة في قوة ، ونشوة أعقبها أنين .

والقلب آلة موسيقية مكتملة الاوتار توقع لحن الالم والانين وتغني انشودة اليأس والجزع .

والروح رهينة الصوت الساحر ، والنغم الحزين ، تصدح به اوتار القلب ، وتنطق بالحانه اصوات الشجو الخــافت المستعذب .

فالى هذه الاوتار ارهفت السمع عاطفة جياشة وهي تنشد الخلود في الالم ، وتهوى الاحلام في الذكريات ، ثم انها أنبل من الشمم في اعماق الابي الكريم !

تلك هي انغام الروح ، وهذه هي عاطفة النفس ، والانسان بدونها ميت لا يستحق الرحمة ، ولا يستوجب الثواب .

أليس كذلك ؟ .. أم ذلك ما يجب ان يكون ؟!

هذا متــــاع

متاع في الحياة ، ان تغمرك الظلمة الدامسة ، وانت عــلى شاطيء النهر تمتص « الزهرة الحمراء » في الثغر الباسم والوجه النضر المورد ، حتى اذا ارتوت النفس العطشى ، رحت تــسمع اللحن الرائع في نغم الطبيعة وتوقيع الامواج !

متاع في الحياة ، ان ترى قطع السحب البيضاء تتهادى على صفحة الافق في مثل شفوف الملائكة ، حتى اذا نعمت منها بلذة النظر ، رحت في تلك العزلة الواجفة تنعم الروح الجائع «بالغذاء المقدس» وهو بين همسات الحب الكامن ، ورنين القبل الريانة !

متاع في الحياة ، ان يختلط النسيم المعطر بحفيف «الدوحة الباسقة» وانت في اكنافها منتعش الفؤاد ، ترى الشفاه تمتص الهناء المترع ، وافياء الغصون تداعب في امراحه ، حتى اذا اخذك السحر في ذلك السكون الجميل ، رحت تنشد الاحلام الذاهلة بين يقظة الحب الملح وهجمة اليأس الساحق !

* * *

وهل نعمت باليد الناعمة اللطيفة وهي تدلك الجســم المتعــب ؟ ...

هكذا شعرت باللذة امام الموج الساحر وفي ظلال « الدوحة الباسقة » ، ولكنه متاع قليل ... جاء بعد لوعة ممضة ، هـي في عنف الالم الاخرس ! ...

* * *

ان شعاع المنى ، يغشى صمت الاسى ، ويمزق ضبــاب الاحزان ، وان بسمة الرجاء تنعش النفس وتبهج الروح .

وفي الحياة لحظات هي كل العمر ، وهي كل الحياة .

وهكذا كان المتاع القليل في اللحظة القصيرة ! ...

---

(١) مجلة « الوميض » البغدادية ـ السنة الاولى ـ العدد ١ ـ تشرين الثاني ١٩٣٠ ص ٤ ؛ والعدد ٢ الصادر في ٥ كانون الثاني ١٩٣٠ ص ٤ ؛ والعدد ٣ الصادر في ٢٤ كانون الاول ١٩٣٠ ص ٤ .

الفقيد

مسكين هذا الذي يدعونه « بالانسان » فقد خبر جانبا من الحياة ، فاراد ان يعرف الجانب الاخر ، فاشرف على الموت وهو يحتضر .

وبينما هو يمشي الى الفناء وئيدا ، شعر بالبرودة تتمشى في جسمه ، وبالارتباك يعتور افكاره ، وسمع في تضاعيف الغموض بكاء الملتفين حوله ، ثم بدأت ذاكرته تخونه ، وراح ماضيه يفر الى الخفاء ، وهكذا مات !

لم يجد في الموت شيئا جديدا ، وانما وجد نفسه ضعيفا لا صلة له بالعالم . سمع ولولة مبهمة ، هي بكاء اهله وذويه ، فاراد النطق فما استطاع ، ثم غمره السكون ولا شاه العدم .

وبعد لحظة من لحظات الزمن ، لامست روحه الشاردة التائهة ، هزة مرتبكة ، أعادت اليه الحياة ، فاذا هي انين خافت، واذا هو لا يعلم عن رقدته الخالية شيئا وانما شعر بيديه تختبط بدعائم مهد وثير الفراش ، وسمع صوتا حنونا يقول : « ما شاء الله .. » انه « طفل قوي ... » .

ثم سمع صوتا اخر يقول : لماذا يبكي ؟ .. أجائع هو ؟.. اذن اعطيه ثديك ... فهو مولود مبارك !...

وهذا المولود المبارك الذي نبتهج به اليوم ، هو « الفقيد » العزيز الذي بكيناه بالامس ، وقد ودعناه بالعبرات الى اللحد ، فاذا بنا نستقبله بالمسرات في المهد ، وهكذا دواليك !

ولكن السعادتنا كان ذلك أم لشقائنا ؟ ...

أجب نفسك ولا تنسى ان السعادة والشقاء لابد منهما في الحياة ، وصور الحياة هكذا يداولها ربك وهو على ما يشاء قـدير ! ...

ضحية

في مكامن القلب ، جرح نغار ، وقرحة دامية !

وفي طيات الروح ، لوعة ممضة وانين خافت !

وفي اعماق النفس أسى عنيف وشجن راعب !

ولكن .... في صفاء السماء ، وفي أسداف الليل ، وفي بلالة النسيم ، ضرب من الجمال لا يلمس وانما يستشفه الاحساس المرهف ، فيحن اليه ويحبو !

وثمة ساهد محتبس العبرة ، يضطرب في احشاء الليل ، فاذا غمره السكون الساهم ، راح ينشد العزاء في هذا الامتاع الرقيق ، فاذا هو يستمريء الجمال في هذه الصورة الاخاذة !

تلك ملهاة متواضعة بريئة ، ولكنها مثيرة حافزة ، تبتعث الشجن ، وتهز الارواح ، في اطراقة مليئة بالاسى الكئيب ، والحزن الصامت !

وخلجات الالم اللذ ، انما هي في العزلة المطرقة !

وهمسات الاسى الرضي انما هي في اكنان السكون !

وفي الليل العابس ، تنساب الذكريات في غضون هدوء رائع يشرق له وجه الالهام فيغذي العاطفة المبهمة ، وهكذا ينعم الروح الجائع « بالغذاء المقدس » !

* * *

وثمة « تحفة الطبيعة » تخطر في مثل « الطيف » الناعم ولكنها مفعمة بالكآبة الساجية ، كانها قطعة من قلب متفتح الجروح !

لا .... بل هي فلذة كبد أمضته الاحزان !

لا .... بل هي خلاصة « نفسين » هما اللذة الغدقة الوادعة والشقاء التاعس المرير !

وهذا « الطيف » الهائل الروعة انما هو « تحفة الطبيعة » وهي تتعدى « الحدود » القائمة وتتحدى « الرسوم » المألوفة !

اذن فهو « طيف » الحب المشترك الدفين . وظل الهوى الجامح المنيف ، فاذا اقتحمته الابصار ، وتخطته العيون ، فلان ملامحه الفاتنة ، تنم عليه وتشير اليه ، وهو فيها يتراوح بين لذة الماضي والم الحاضر ، وتجهم المستقبل ، فهو اللـذة والالم ، اللذة الراحلة والالم المقيم !

أما بسماته العذاب فانما هي « لبهيم » ظنه اباه وما هو بابيه وانما هو « بومة » في وكر ، تحتضنه شجرة ، اغصانها لدنة مورقة ، وثمارها نكهة طيبة !

واما قبلات الاب الثاكل فانما هي محمومة لاهبة . ولكنه يرسلها في نسمات الليل وانفاس الصبح الى الوجه النضر المـورد !

الاول « ضحية مقدسة » والثاني « طفل مفقود » !

ويرحم الله « الاثنين » !! ..

الشـهداء

من اوصال الشهداء ، واشلاء الضحايا يتكون السماد المقدس لنبت الحرية وغرس الاستقلال !

وفي قبور الاحرار ونعوش الاباة يستقر الهدى ويشع النور لهداية الامم وانارة الشعوب !

وعلى اعواد المشانق وجماجم الابـرار تقوم الامجاد وتؤسس الممـالك !

اذن فالشهيد لا ينطفيء فيه نور الحياة وان غيبت جثمانه ظلمات القبر !

اما الشعب اليقظ الناشط الى حقه في الحياة فانه لا يموت ما دام فيه من يموتون لحياته وفي سبيل حريته !

والكرامة الكامنة في الضمير الحي لا تقوى على ان تسمع انين الحق واهات الشرف ، وانما هي تستقبل « ارجوحة الموت » بثغر باسم وقلب جريء .

وفي الموت فقط .... حياة الشعب المرهق المعذب !

وفي الموت فقط ... تسمو الامم المستضعفة الى صفوف الامم القوية والشعوب المستقلة !

(٢)

رؤوس اقلام

مرض عبدالمجيد الشاوي(*)

منذ مدة غير قصيرة والدعابة الحلوة اللذيذة ، والملحة الطريفة النادرة ، والادب الغض الرائع يلازم المستشفى لمرض احدق بصاحبه ، وما هو الا معالي عبدالمجيد بك الشاوي .

والنادر في مرض « شيخ الشباب النابه » ان « الواهمة » وهي نتيجة الضعف الاعتيادي في المرضى قد زينت له الخوف من مرضه . وما خوفه من نتيجة المرض الطبيعية ، فقد عرفناه

(*) جريدة « الزمان » : السنة الاولى العدد ٥ ـ ٢٦ تموز ١٩٢٧ ص ٢ ـ الفقرة رقم ـ١ـ

يسخر منها ، وانما هو يخاف من ان تغيب عنه هذه « المهازل » التي يقوم بها « ابطال اخر زمان » فيحرم من لذة الضحك عليها ، والعبث بها .

وهو من اجل ذلك يتجنب الان « الاكل » الا اذا اضطر اليه ، ويبتعد عن « الشرب » الا اذا كان من « الماء القراح » ويلازم « السرير » الا اذا كان « المشي » ضروريا .

اما مجلسه المملوء طرفا نادرة وادبا جما فقد استعاض عنه « بزجاجات الدواء » و « وصفات الاطباء » وتلك هي الخسارة الهائلة .

على رسلك « يا ابا سعدون » فالماء انما يقتصر على «شربه» اولئك الذين عرفتهم فما عرفت فيهم « أدبا » وما توسمت فيهم « عقلا » وما شممت فيهم « شمما » ثم وجدتهم على غفلة « يتزعمون » !

و « الدواء » انما يهتم به سواك خشية ان ينهكهم «المرض» فتنزوي عن الناس « ألاعيبهم » الصبيانية المضحكة ! ...

و « زجاجات الاطباء » انما يدور البحث عليها في مجالس « مرضى الاذواق » اما انت فحرب على هذه المجالس ، اذن فدع « الواهمة » وخل عنك وساوس المرض ، وحدثنا بالله عليك عن « المستعربين » في هذه الايام . واصفع الطبيب اذا طلب اليك السكوت بحجة ان الحديث « يضر صحتك » ولك من « الحصانة النيابية » ما يرد عنك « الشكوى » فالمجلس قريبة دورته الثالثة .

لقد قيل لي انك تزعم ان بعضا من « المستعربين » اليوم كانوا « مستتركين » بالامس ، وكان احدهم يزعم انه «أرضروملي» والاخر « انقرهلي » وغيره « قسطمونلي » وسواه « ازميرلي »، حتى اذا زالت دولة الترك في العراق ، واصبحت حكومة عربية، اصبح فجاة هذا « يشجبي » وذلك « يعربي » وغيره « مضري » وسواه « عدناني » .

ثم قيل لي انك تنكر على هؤلاء تذبذبهم ، وتزعم انهم متقلبون حتى في « النسب » منافقون حتى في « صلة الاباء » .

وقد قيل لي انك تعجب « بشلومو قحطان » لان « قحطانيته » لم تغيرها نقمة الترك على العرب ، ولم يزعزعها بطش الاتحاديين القحطانيين ، وانما ظلت « قحطانية » صافية خالصة في كل من العهد التركي والعهد الانكليزي ، وهذا العهد المبارك .

أصحيح ذلك الزعم « ياابا سعدون » ؟ .... اذن فلماذا تتمنى او كنت من « غير العرب » في عهد العروبة ؟ ....

الأنك وجدت الترك « يستعربون » ؟ .... أم لانك وجدت « النور » او « الكاولية » يندسون في العرب ، ويزعمون انهم من « احفاد قحطان » او « بقايا عدنان » ؟ ..

أذلك ما زهدك في العرب ؟ .... انك اذن لمتمض آسف ، وانا ايضا معك لاسفون ، ولكن ما العمل اذا كان و « قانون الجنسية العراقية » يبيح ذلك الحق ؟ .. وما الحيلة اذا كان العرب أمة متقلب عليها ضعف الذاكرة ، وسرعة نسيان الماضي ؟ .. أغير « الحوقلة » تفيد ؟ ...

اذن فلا حول ولا قوة !! ....

الثناء على بطولة عزيز علي المصري (*)

لقد اخذت كتابا « خصوصيا » في « البريد الداخلي » من القائم مقام العسكري المتقاعد قاسم راجي بك ، يزعم فيه انني اديت ما علي من الواجب « لبطل الفكرة العربية » عزيز علي بك المصري ، ويزعم انني استحق الشكر على ذلك .

واذا كان هذا كل ما علي وعلى غيري من الواجب لعزيز علي بك ، فما اقل واجباتنا نحو الافذاذ من «ابطال امتنا» وما احقر شعورنا بالواجب ، وما اصغر ما نستحق عليه الشكر .

لعزيز علي حق مقدس على كل من ينبض قلبه بحب العرب، وكل من شعر بانه عربي ، فاذا ما قلت انا او حدثت انت عن عزيز فليس معنى ذلك انني او انت قمنا بما علينا من الحق لعزيز، او ادينا واجبنا نحوه .

ان عزيزا يعيش الان مهملا في مصر ، فما عملنا له حتى الان ؟ ...

وان عزيزا بدد ثروته في تنمية الروح القومي فما عملنا لارجاع بعض ما يعيش به من تلك الثروة المبددة ؟ ...

وان عزيزا ما خلق ليعيش بعيدا عن اخوانه فما عمل اخوانه ليجعلوه قريبا منهم ؟ ...

اذا كان الثناء على بطولة عزيز هو واجبنا نحوه ، فلا كان هذا الواجب ، ولا عاش عارفوه ! ...

* * *

الاقلام المأجورة (*)

واذا كانت هناك « اقلام مأجورة » فجولانها انما هو في غير هذا الميدان ، ومجالها انما هو في غير « جريدة الزمان »

فهذه الجريدة انما صدرت للتشهير بمن يلبس في كل يوم لباسا ، والحط من « الكرامات الكاذبة » وللتنديد بمن يريد بالبلاد سوءا من هواة « الكراسي » وغواة « المناصب » و«دعاة الاجانب » !

اما «الاقلام المأجورة» فهي التي كتبت « المضابط » لترشيح السر برسي كوكس ملكا على العراق ، وهي التي كانت تكتب الى السلطة الانكليزية عن الحالة في « النجف » لما حاصر الانكليز النجف بعد قتل الحاكم السياسي « مرشل » وهي التي اصدرت جريدة « دار السلام » بدراهم « الحاكم الملكي العام » وهي التي كانت تكتب عن مواطن الضعف في « الثورة العراقية » لتطلع عليها الحكومة المحتلة ، وهي التي تنفث « الروح الفارسية » وتبث في البلاد اسباب الشقاء ، ومقدمات الدمار .

تلك هي « الاقلام المأجورة » اما « الاقلام » التي تكتب في هذه الجريدة ، فانما هي تدعو الى « توحيد الكلمة » و « نبذ التفريق » والابتعاد عما يحط من كرامة البلاد ، ويضر بسمعة الامة .

واذا كانت «الاقلام» التي تخط ذلك كله يسمونها «مأجورة» فاني لمرحب بهذه الاقلام ، واني لداع الى ما تكتبه ، على ان يجدوا « لاقلامهم » تلك اسما اخر ، ليفرق الناس بين الاثنين ، ام هم جاهلون ؟ ...

(*) جريدة « الزمان » السنة الاولى العدد ٩ـ١٢ آب ١٩٢٧ ص ٢ ـ الفقرة رقم ـ١ـ

(*) جريدة « الزمان » السنة الاولى العدد ١١ـ١٩ آب ١٩٢٧ ص ٢ ـ الفقرة رقم ـ٢ـ

تقي الدين(*)

هذه صفحات ليست بالسياسية ولا بالتاريخية ولا بالادبية ولكنها تحوي كل الوان السياسة وعناصر التاريخ تزينها المسحة الادبية والاسلوب الرائع اللذين عرفهما القراء في الاستاذ الكبير ابراهيم صالح شكر .

و « تقي الدين » رجل تولى ولاية بغداد مرتين : الاولى كان فيها خلفا لنامق باشا الكبير وسلفالمدحت باشا ، والثانية كان فيها خلفا لمصطفى عاصم باشا . وله في هاتين المرتين مغامرات جمة في الحب والحياة والجمال والسياسة ، ننشرها تباعا في هذه الجريدة بقلم الاستاذ المملوء حياة وقوة :

هذه « عمامة بيضاء » ناصعةالبياض كانها السريرةالطاهرة، في الملاك الكريم ، او الطفل المعصوم ، فهي سمت الابرار ، من ائمة الدين ، وعلماء الاسلام ، او هي « تاج العروبة » الضائع ، بين مهامه الماضي واطواء التاريخ « فالعمائم تيجان العرب » يوم كانت هذه « القبعات » رمز الاذلاء ، وعلامة المغلوبين !

وهذا فتى مبتسم الفتوة غضير الشباب يمرح في صباحة متالقة ، وجمال جذاب ، فقد تفتحت له الحياة في « الشهباء » عاصمة « سيف الدولة » فنعم منها بالاحساس الغدق الدفيق ، والعواطف المليئة بمغابط اللذة ، ومباهج الاحلام !

ولكنه وهو من أسرة تحمل « لواء الدين » بين الراسخين في العلم ، رضي لنفسه الشاعرة الحساسة ان تظهر غير الذي تضمر ، فتستسيغ الارغام على « طلب العلم » و « ومظاهر التقى » فاذا هو « يتعبد الله » في « حلقات الذكر » ومحاريب الصلاة ، وهو انما يتفهم هذه العبادة ، ويخلص لها ، اذا كانت في مفاتن الطبيعة ، وصور الجمال !

وهكذا جاهر الناس بالزهد واسباب الايمان ، وطوى في صدره الحرام وماضي الحرام ، مما ياباه الدين ، ويحرمه الشرع ويستوجب العقوبة والنكال !

اما « عمامته » تلك ، فانها على بياضها الناصع ، كانت مطوية على حالك الاثم ومدلهم الذنوب ، وهو انما كورها على رأسه الضخم ليشبع رغبة الاسرة ، ويضل الغفل ، فان هواة « الاثار المطمورة » وجدوا فيها « تاج الاعاريب » فارتضى لهم الضلة والخطل ، وتطامن الى رغائب النزوات ، يسرف فيها ويستهتر !

* * *

هذا الفتى الناعم الماخوذ بما في الحياة من سحر وفتنة ، انما هو « تقي الدين » افندي ، فاذا امعنت النظر وارهفت السمع ، رايت في « صورته » الروعة الجذابة ، وسمعت من اخباره اللذ الطريف !

قامة ربعة بين طوال القامة وقصار الاجسام ، ولكنها غضة الاملود ، كانها الغصن المورق النضير ، لولا انها تنوء بهامة كبيرة ، في مثل ضخامة الدماغ الجبار !

وثمة جبين وضاح ، في مثل بسمة الفجر ، واشراقة الشمس ، على وجه في مثل استدارة القمر ، ناعم البشرة،ملتمع الرواء ، تشع فيه عينان هما الذكاء الساطع والفطنة الغراء !

وهناك فم في مثل اقحوانة الحقل ، يعبق بأنفاس الصبح ، واعطار الربيع ، في شفتين هما من اوراق الورد ، في منتهى الروعة ، وغاية الازدهار !

فاذا انضمت الى هذا وذاك رجولة صادقة طماحة ، تنم عليها شعور شقراء في « لحية كثة » يتماوج فيها « جلال العلم » ووقار « الشيوخ » فاي الناس هذا الذي يصطنع « التقوى » ليدفن فيها مناعم العيش ، ومتع الحياة ؟!

وهذا التبلد الذاهل الذي يتعمده ، في خداع الجمهور ، انما ينطوي على ادق الاحساس ، وارق الشعور ، ولكنه وهو من « حملة العلم » وحفظة الكتاب ، مرغم على اضمار نبضات القلب، وهي في مقتبل العمر وغضارة الشباب ، جامحة عنيفة ، لا تصانع بالهوادة والاناة ، فكيف اذا اريد لها الكتمان والتستر ؟!

* * *

ان الاسرة التي أروت هذه النبتة الغضة الزاهرة ، وانمت غرسها الطيب المبارك ، هي التي طبعت « تقي الدين » افندي على هذا الغرار الكئيب ، فهي لا تقوى على تفهم خلجات النفوس ، وما ينبض في حنايا الصدور ، وانما الذي تتفهمه لا يتعدى حدود الصوم والصلاة ، والحج والزكاة ، وشهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا عبده ورسوله .

وقد تجاوز ذلك فتتفهم ما اشتملت عليه كتب « الطهارة » و « الحيض » و « النفاس » و « ناقضات الوضوء » و «موجبات الغسل » وما الى ذلك من « اسرار الفقه » ونكاته ، فهي أسرة تحمل « لواء الدين » وتعمل في سبيله ، وليس لها في غير الدين، فكرة خاطئة ، او رأي صائب !

اما ان تقيالدين افندي يتمسك « بطابع الاسرة » ويحرص على صياغة بين الناس ، في الفينة التي يتراكض فيها وراء « المحرمات » وقاصمات الظهور ، فذلك شرك متماسك الاطراف، يمده لغفلة الاسرة ، وخداع الدهماء ، فيصطاد به « الحرام اللذ » في منصب من مناصب العلم يغدق عليه رغادة العيش ، وهناءة النعيم ، فهو « الفقيه الافضل » وله في مناصب الدولة، ما يضمن « مستقبل الشهوات » !

وهذا الطماح الذي يوسوس في صدره ، ويساور احلامه الناعمة الباسمة ، لم يعد غامضا مبهم الغموض ، او خيالا تتقاذفه الريب والشكوك ، فان العلم والتقى والصلاح مهد لاسرته الصلات الوثقى « بصاحب السماحة » شيخ الاسلامعارف حكمة ، وقد اوصى بها « الوالي » واصف باشا ، فحدب عليها وخصها بشيء من العناية والاعزاز ، الى ان شغر « منصب الافتاء » في حلب فرشح له « فتى الاسرة » الناعم الطماح ، فحمد له « شيخ الاسلام » ذلك ، وسارع بالموافقة عليه ، فاذا تقي الدين افندي صاحب الفضيلة « مفتيالولاية » وهو بعد لميجاوز الثامنة والعشرين ، من حياة هانئة متفتحة ، تستفزها الاطراب، وتتملكها الاعابيث ، فتهرع في « اقتناص اللذة » الى اقصىحدود الشطط والاستهتار !

وقد تململ اشياخ الفقه ، واساطين العلم ، من ان يصير « الافتاء » الى الفتوة المهتاجة ، تصانع الوقار ، وتسكن الى اعابيث اللذة ، تلهو بها وتلعب ، ولكن ماذا يعمل الاشياخ والعلماء ، و « عطوفة الوالي » يريد ذلك ، و « مولانا » شيخ الاسلام يحبذه ويؤيده ؟!

أيفصحون عن هذه النقمة ، فيغضبون بها واصف باشا ، ام يفضون بها الى عارف حكمة افندي فيخسرون عطفه ، أم يرجعون الى الله بالحوقلة والترجيع والاستغفار ؟! ام ماذا ؟!

* * *

(*) جريدة « الاستقلال » السنة ١٣ الاعداد ١٧١٢ في ٨ تموز ١٩٣٢ ، ١٧١٢ في ١٠ تموز ١٩٣٢ ، ١٧١٤ في ١١ تموز ١٩٣٢ ، ١٧١٥ في ١٢ تموز ١٩٣٢ — ١٧١٦ في ١٣ تموز ١٩٣٢ ، ١٧١٧ في ١٤ تموز ١٩٣٢ .

وبين تبرم الاشياخ ، وتجهم العلماء ، وضجر الكهول ، تيقظت عناصر الزهو في « فتى الافتاء » فصانعها برصانة المتامل الرزين ، ولكنه لم يخفف من حدتها ، في اصطناع اللذة ، وما هو جميل او فاتن !

ومنصب الافتاء رحب الجاه ، وفير البركات ، وقد سهل لتقي‌الدين افندي الاستمتاع بما يصبو اليه العقل الملهم ، فهو الان يحلق في آفاق الدين ، ويتحذلق في شؤون الفتوى ، ليسف في هداة الليل وسكون الناس ، الى « احضان السلوى » فيمتص براعم الورد ، في صدور العذارى ، وشفاه الحسان ، او هو الان يداجي الجمهور بالهدوء المصطنع ، ليهرع في نشوة الثمل المترنح الى ما ينعش النفس في هزة الحب العاصف الذي لا يتفهم أقيسة العقل ، واحكام المنطق !

ان ظواهر « المفتي » لا صلة لها ببواطنه ، ولكنه انما يستغل مكانة العلم ومجد المنصب ، يستنفد بهما الاحساس النامي ، والشعور الفياض ، فيمضي في فورة الصبا الى ما يضمن مسرات العيش ، وشهوات الحياة ، وهو يجنح اليهما في شره يبتعث الاقاويل ، لولا انه في منجاة منها منذ تعهده «الوالي» في حلب ، وعضده « شيخ الاسلام » في « الباب العالي » وهو الفتى اللبق المتوثب الذي لا ياخذ بمجابهة الواقع ، ومقارعة الاحداث ، فله في المغامرات العنيفة ولع ملح ، وهوى مستحكم .

* * *

الانسان ابن العصر الذي يعيش فيه ، فاذا سبق الانسان هذا العصر ، فهو العبقري الجبار الذي يتخطى العصور والاجيال ، وكذلك تقي الدين افندي ، فانه وهو في نشوة الحب والجمال ، عرف كيف يمشي في غمار الناس ، ويشق له الطريق الامن المطمئن ، فيبهج الجمهور بتحية المؤمن المتفضل ، وبسمة الابهة المتواضعة ، والمنصب الوقور !

ان « الوالي » واصف باشا ، رجل ضعيف الخبرة ، قليل التجارب ، وقد وجد في « مفتي الولاية » قوة في الذهن ونشاطا في العزم ، فاتخذ منه الصديق الحذق ، والصفي الحصيف ، واخذ رأيه في تدبير البلد ، وادارة الحكم ، الى ان حلت سنة ١٢٦٧ هـ = ١٨٥٣م فاذا اشباح الفتنة تتحرك بين ابناء الوطن الواحد ، والدولة الواحدة ، بين المسلمين في حلب والمسيحيين فيها ، ولكن « المفتي » الجريء صمد لها ، واخذها باللين والمسايرة ، لولا ان التعصب في «الوالي» كان يعمل على ايقاظها ، في جهامة وباس ، الى ان وقعت الواقعة ، وحل الخطب الداهم ، فانحلت اواصر الولاء ، بين الصديق وصديقه ، وانقلب «الوالي» عدوا يرى في « المفتي » الد الاعداء واشد الخصوم !

وفي هذه الفترة العصيبة ، زخرت حياة تقي‌الدين افندي بالصراع ، فجاز عصره ، في صوفية وخيال ، الى ما يتطلبه العدل من صيانة الارواح ، وحفظ النفوس ، وحقن الدماء ، فاسمع « الباب العالي » صوت الانسانية الصارخ ، والح بالتدليل على الشر الذي تعتلج به نفس الوالي واصف باشا ، فاستمع « الباب العالي » اليه ، وتدارك الفتنة العمياء ، « بسفير » الدولة العثمانية في لندن محمد باشا القبرصلي ، وهو زميل الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا في الحكمة الهادئة والعقل الجريء ، والحزم الصارم !

* * *

جاء « القبرصلي باشا » حلب وشرر الفتنة يتطاير في الجوانب والجهات ، والنفوس الغضاب تجيش بالحقد والانتقام ، فاستعان على هذه وتلك ، باناة الحليم ، وحكمة الرجل الخبير فاذا الخير يملا البلد الثائر ، ويحطم الشر في جوانبه المتنافرة ، ولكنه وهو يخطو في الاصلاح الى الستين من حياة التجارب والعظات ، رأى تقي الدين افندي يتهادى في مشية المرح الباسم ، ليطل على الثلاثين ، من حياة تتعشق الفجر والربيع ، وتنشد الجمال في لذة دقيقة ، وحب مضطرم ، فعذر الفتوة الظماى الى مجهول ، تهرول في تطلابه صائحة متلهفة ، فهي في سن الشباب ثائرة الاعصاب ، مشبوبة العواطف ، يسكرها الحب والهوى ، ويسحرها الجمال ، في الاضواء والظلال ، والصور والالوان ، ولكن « الافتاء » منصب غليظ الطبع لايرى خفقة القلب وتموج الدمع ، ولا يسمع انين الروح ولوعة الذكريات ، ثم انه لا يعذر على هذا وذاك ، وهكذا كان !

فان صاحب الدولة محمد باشا القبرصلي كتب الى الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا يطلب اليه فصل تقي‌الدين افندي من « افتاء حلب » لامور تبسط في بعضها ، وطوى الكثير منها ، رحمة بالفتى الطرير ، تعتصره الزواجر ، فتحطم في نفسه ، مواطن الزهو ، ومنابت الهناء !

و « القبرصلي باشا » ، اذا تكلم ، استمع «الباب العالي» اليه واصغت اسماع رجال الدولة ، واقطاب الحكم ، واذا طلب الى الصدر الاعظم شيئا ، لبى مصطفى رشيد باشا ذلك الطلب ، كبر الشيء فيه ام صغر !

وهو الان يطلب فصل تقي‌الدين افندي من « افتاء حلب » لامور مبهمة غامضة ، اذا اتضحت فهي لا تتعدى « حداثة السن » و « غرور الشباب » وما اليها مما لا يستوجب الفصل ، ولا يستحق الاهتمام !

اجل ان الصدر الاعظم لم يجد في طلب « القبرصلي باشا » ما يسوغ فصل « المفتي » تقي‌الدين افندي ، ولكن « القبرصلي باشا » وهو يريد هذا الفصل فمن واجبه ان يلتمس الى « شيخ الاسلام » عارف حكمة افندي اجابة الطلب وتحقيق الرغبة .

وقد عمل مصطفى رشيد باشا ، ما يمكن في الرجاء والالتماس ، ولكن « المشيخة الاسلامية » ابت ذلك ، فهي انما اسندت « منصب الافتاء » الى تقي‌الدين افندي ، لا لحداثة السن او غرور الشباب ، ففي الدولة العثمانية احداث كثيرون ، يتملكهم الزهو والغرور ، ولكنهم لا يصلحون «للافتاء» او الاحاطة بما يلزم « للمفتي » من علم وتقى ، وفيها كذلك اشياخ بيضت شعورهم السنون ، وغمرهم التواضع ولين الجانب ، ولكنهم « يتشرفون » بالاصغاء الى تقي‌الدين افندي اذا تحدث ويتبركون « بلثم انامله » اذا مدها لهم ، فهم دونه بمراحل كثيرة ، وهو فوقهم بما لا يستطيعون اللحاق به ، او السمو اليه !

ان « شيخ الاسلام » عارف حكمة افندي ، على بينة من ان « هبة الله » لا صلة لها باعمار الناس ، وان « منصب الافتاء » في حلب ، انما اسند الى « مواهب الله » الماثلة في غزارة العلم ، وسعة الاطلاع على « مكنون الدين » و « اسرار الشرع » فان تقي‌الدين افندي من اسرة رفيعة المنار ، واضحة المعالم ، كثيرة العلماء ، وهو فرع الشجرة المباركة ، فمن الاثم « حرمان المؤمنين » من « مواهبه » وفيض بركاته !

وهكذا تمسك « شيخ الاسلام » « بمفتي حلب » وحرص عليه من وساوس « القبرصلي باشا » فكتب الى الصدر الاعظم ، يأبى عليه فصل تقي‌الدين ويدله على علو كعبه بين اشياخ الدين ، وائمة الشرع ، فلم يجد الصدر الاعظم بدا من الكتابة الى « القبرصلي باشا » يبسط فيها الواقع ، ويحمله على

الاقتناع بوجاهة ما اشار اليه « صاحب السماحة » عارف حكمة !

* * *

ما هذا ؟ ... أيطلب « القبرصلي باشا » فصل « المفتي » تقي‌الدين ، ويرد الصدر الاعظم مصطفى رشيد طلبه ؟ ... وهل بلغ « القبرصلي باشا » مبلغ اضاعة النفوذ في « الباب العالي » حتى يستطيع « شيخ الاسلام » مناقشته في صحة ما يريد وما لا يريد ؟ ...

ان « عزل المفتي » شيء تافه ، لا يستحق الاخذ والرد ، فهل اصبح لا يستطيع حتى الشيء التافه ؟ .. وما قيمة « الثقة » الكبيرة التي يخصه بها السلطان عبدالمجيد اذا هو لا يقوى حتى ولا على عزل المفتي ؟ ...

وهكذا ثارت ثائرة « القبرصلي باشا » وتملكته الحدة الناقمة ، فكتب الى الصدر الاعظم ، يلح عليه في عزل تقي‌الدين، ويقرع « شيخ الاسلام » على عنايته بالسخف والهراء ، وانه اذا اصر على العناد في ذلك فان تقي الدين افندي واصل الى الاستانة في ابشع صورة ، يخفرها الدرك ، ويصطحبها الهوان ، و « القبرصلي باشا » اذا قال فعل !

فلما بلغت مصطفى رشيد باشا قولته هذه ، فاتح « شيخ الاسلام » بما يعرفه في « القبرصلي باشا » من صرامة ساحقة اذا صدمت رغبة العوارض ، وانه اذا احتدم غيضه غامر في القسوة ، وجازف بالارهاق ، فاقتنع « شيخ الاسلام » بالخطر الذي يتهدد تقي‌الدين ، اذا لم يتعجل في فصله عن افتاء حلب ، فتم الفصل ، و « عزل المفتي » وغادر تقي‌الدين‌الشهباء ، وجاء الاستانة وهو مكتئب حزين !

* * *

جاء تقي‌الدين افندي الاستانة في سنة ١٢٦٨هـ=١٨٥٢م ، فحل فيها على مضض ، يكتنفه الياس والقنوط ، وتحدق به الخيبة والاخفاق ، فسدت في وجهه ابواب الحكومة ، ومنافذ الرجاء ، وتناولته العيون بالنظر الساخط والشزر البغيض ، فان « القبرصلي باشا » رجل قوي السلطان ، بعيد الرهبة ، وله في عاصمة الملك ، صنائع ومحاسيب ، وعيون وارصاد ، فاذا بلغه ان فيها من يعطف على صريعه او يترحم عليه ، حقت عليه كلمة « القبرصلي باشا » وهي ساحقة ، لا تبقي ولا تذر !

* * *

وفي هذه الحقبة المتجهمة الكالحة التي يجتازها تقي‌الدين افندي ، في عاصمة السلطنة ، تلبد الافق السياسي بالغيوم السوداء ، والسحب المكفهرة ، وعصف الريح الصرصر ، عاتيا عنيف العصف ، ينذر بالاهوال والصواعق ، فان روسية العدوة التاريخية لدولة « الخلافة الكبرى » ارسلت الى الاستانة بعثة « الامير منشيكوف » لتفاوض « الباب العالي » في حماية « الروم » الذين يمتون الى روسية بالمذهب الارثوذكسي ، فتعمد الامير « منشيكوف » تحدي الاداب المالوفة في مقابلة « السلطان » والخروج على المراسم « الدبلوماسية » في ذلك فما استطاع الاغضاء على السلوك المقيت ، امين عالي باشا ، وزير الخارجية في وزارة الصدر الاعظم مصطفى رشيد، فشجر الخلاف ، واستمر في الشدة ، الى ان انتهى بالحرب بين الدولتين العثمانية وروسية في عام ١٢٦٩هـ=١٨٥٢م .

* * *

ان المحنة التي حلت بالوطن العثماني ، عصرت الاستانة ، وامضت الشعب ، فهبت « الرجعية » الحاقدة تثير في الدهماء اهواء النقمة ، واسباب السخط ، على الصدر الاعظم مصطفى رشيد ، فان في نزعته الى الحرية والتجديد ، ما اثار عليه الارتجاع ، وحرك الاذهان الضيقة والعقول الخامدة المتهدمة ، فهو رجل اشرب في ذهنه مبادىء « روسو » و « فولتير » ورأي « ميرابو » يقود الجماهير الى دك « الباستيل » وانقاذ الابرياء من طغيان الملكية وافتئات الرهبان ، فقد كان « سفيرا » للدولة العثمانية في باريز عام ١٨٤٨ فشارف «الثورة الفرنسية» واستخلص منها ما تحتاج اليه الدولة من نظم صالحة ، واسس ثابتة ، واستقر في نفسه « حب الحرية » فجاء يبشر به ، لولا انه تجنب الصرامة في مكافحة «الارتجاع» والقضاء على عناصر الفساد !

وهذا محمد علي باشا صهر السلطان عبدالمجيد ووزير الحربية السابق ، ومعه عصبة يؤلفها فتحي باشا صهرالسلطان محمود الثاني ، وصارم باشا الصدر الاعظم السابق ورفعة باشا الوزير المعروف بمصانعة السياسة الروسية ، ورهط كبير من علماء الدين ، و « شيوخ التكايا » الفوا العطاء الوفير والهبات الكبيرة من « السلطانة عادلة » الامراة الفاضلة ، زوج الرجل الرجعي محمد علي باشا ، فكان يستغلها في محاربة الاصلاح ، وما يرمي اليه مصطفى رشيد ، في تكوين الدولة وبعثها من العدم والفناء .

وقد استطاع « الداماد » محمد علي ان يقود الجمهور الساذج يتقدمه « طلاب العلم » و « سكان التكايا » الى مظاهرة صاخبة ، يتهمون فيها الصدر الاعظم بمغاضبة روسية ويعزون اليه اهوال الحرب ، ومصائب البلاد ، فاضطرت الوزارة الى الاستقالة ، واقر السلطان عبدالمجيد قبولها ، فعهد بالوزارة الجديدة الى صاحب الدولة محمد باشا القبرصلي ، فجاء الاستانة والف وزارته من الفئة النيرة ، وفي مقدمتها امين عالي باشا ، فاكتفت الوزارة بنفي الداماد محمد علي الى قسطموني واخرين من رهطه الى كريد ، فخمد لهب النقمة ، وسكنت زوبعة الارتجاع !

* * *

ان مجيء « القبرصلي باشا » الى رياسة الدولة،وتوسده منصب « الصدر الاعظم » خاطر مفاجيء ، لم تستعد له ظنون تقي‌الدين افندي ، ولا ذهبت اليه ، الى ان برز في بلج الواقع، ووضح الحقيقة ، فرأى الاستانة تمشي في افخم مواكب‌الجلال، لتستقبل صاحب الدولة محمد باشا القبرصلي ، والي حلب السابق ، وسفير لندن الاسبق ، والصدر الاعظم الجديد ، فتحطمت فيه احلام الشباب ، وامال الفتوة ، وعلم انه ضائع لا محالة له من الضياع !

وهذا « شيخ الاسلام » عارف حكمة ، على جلال قدره ، ورفيع مقامه ، وسابق معرفته ، بما « لمفتي حلب » السابق ، من غزير العلم ، وكبير الفضل ، وكريم المحتد ، راح يتنكر له، ويتململ منه ويجاهره بالغضب والنقمة والاهمال !

وكذلك الذين كانوا يغبطون في « الفتى » الرائع القسمات « كبرياء العلم » و « جلال الافتاء » عادوا يسخرون منه ، في قهقهة اللئيم الشامت ، وما كان يؤمله في الرجوع الى ما كان عليه ، من ابهة هانئة ، ونعيم مطمئن ، اصبح خيبة ساحقة ، لا امل فيها ولا رجاء !

فان محمد باشا القبرصلي ، وهو اليوم يتولى الصدارة العظمى ، كان بالامس في « ولاية حلب » ينقم منه ، ولا يعطف

عليه ، ومن استحق نقمة « القبرصلي باشا » وخسر عطف « الصدر الاعظم » استحق النكال ، وخسر الرحمة،وكان نصيبه الدمار والخراب !

ولكن ... لكن ايسكن تقي‌الدين افندي الى الكآبة الكالحة ، تتملك البسمة الشائعة في ازاهير الرجاء ، فتحطمها وهي غضة مترنحة ؟ ..

ولكن ... لكن ايصطبر تقي‌الدين‌افندي على‌هذا الارهاق، وفي نفسه وثبات كلها شمم وكلها اباء وكلها طمحات ؟ ...

ولكن ... لكن اينزوي تقي‌الدين افندي عن الناس، ويقبع في داره ، في مثل هذا الخمول الواهن ، وله في الحياة اطماع وشــهوات ؟ ...

وهل التبست الطرق الامنة على تقي الدين افندي فاضاع السبيل الموصول الى « القبرصلي باشا » وهو الجريء المغامر، وله العبقرية الفياضة ، بما تعجز عنه عقول الالباء وافهـام النابغين ؟ .

* * *

ان قدري بك « السكرتير الخاص » لصاحب الدولة محمد باشا القبرصلي فتى مكتمل الفتوة ، مصقول الذهن ، في شيء كثير من الدهاء ، وسعة الحيلة ، وان « القبرصلي باشا » لا يعول عليه في كتم الاسرار وشؤون السكرتير الخاص فحسب، وانما يشاوره في معضلات الدولة ومشكلات الحكم ، فيستمد منه الحكمة الرائعة ، والراي الراجح ، فهو الثبت الثقة ، وهو الحكيم الوادع !

وقد عثر به « القبرصلي باشا » في مدينة « عينتاب » التابعة « لولاية حلب » موظفا صغيرا في « سجل النفوس » فلمس فيه يقظة النابغ وانتباهه الحكيم ، ثم انه ابن صديقه النبيل اسحاق باشا « متصرف قبرص » وحفيد «نقيب عينتاب» امين الافندي الجناني ، فاتخذه « سكرتيرا خاصا » وجاء بـه الى حلب !

* * *

وترى ان قدري بك الجناني ، كان يصطحب « القبرصلي باشا » في « ولاية حلب » ويشاطره الراي ويساكنه في قصر واحد ، فهو من صاحب الدولة محمد باشا القبرصلي بمثابة الولد البار ، من الوالد المترع بالرافة والحنان !

وهو ما زال يصطحب « القبرصلي باشا » ويبادله الـراي الثابت ويشاطره السكن في القصر الحافل بابهة «الصدر الاعظم» وجلال الرفعة البارزة ، بين شواهق القصور واطايب الناعمين !

اذن « فالسكرتير » قدري بك ، يعرف تقي الدين افندي معرفة اجتمعت فيها وحدة « الولاية » واصره « الاسرتين » في حلب وعينتاب ، وخبرة « السكرتير » النابه المدرك ، وكذلك تقي‌الدين افندي ، فانه يعرف قدري بك ، ويقدر مكانته من « القبرصلي باشا »ويعلم ما له من القوة والنفوذ ، ولكنـه أيستثمر هذه الوشيجة ، ويتمسك بها في الوصول الى « الصدر الاعظــم » ؟ ...

ان قدري بك وان لم يبلغ الثالثة والعشرين من حيـاة الترف والنعيم الا انه في حنكة الشيخ الناشط الى البحث والاستقراء ، فهو يرى في مستقبل تقي‌الدين افندي ، ومضات الامل ، واشعة الرجاء ، ويكبر فيه العبقرية والنبوغ ، وكذلك تقي‌الدين افندي ، فانه يحترم في قدري بك توقد الذكاء ، والتماع الذهن ، ويجل فيه رجاحة العقل الكيس المستنير !

اذن فهما يتبادلان الاعجاب والاكبار ولكل منهما في صاحبه ، طلبة قيمة وحاجة مرجوة ، ولكن ايعمد تقي‌الدين افندي الى الاستفادة من هذا التقارب فيستحضر اسبابه ويوصل حلقاتـه ويحكم اواصره ؟!

* * *

ان تقي الدين افندي في حاجة عصية مستعـرة ، يعوزها العضد القوي ، والنصير الباسل ، لينجو مما حل به ، وما هو صائر اليه ، اذا توالت المحن ، وظل يستكين اليها ، في وحدة الياس ، وعزلة القنوط ، ولكنه ايعتفد بقدري بك ، ويلتمس نصرته ، فيصارحه بالحاجة العسيـرة ، ويفصـح له عنها ؟ ...

ان الضغط يولد الانفجار ، وان الحاجة ام الاختراع ، هكذا يقول سراة الحكمة واعيان الكلام ، ولكنه ايتعمد الانفجار، فيحرق ويحترق ، ويدع النار الساعرة تلهب الاخضر واليابس من المعشب والهشيم ؟ ... ام انه يحاول « الاختراع » فيحفل منه بنباهة الذكر وذيوع الصيت ، وجلال القدر ، فيحسن الى نفسه ، ويسبغ عليها آلاء الخير ، وسوابغ النعـم ؟ ... أم ماذا ؟ ...

ان تقي الدين افندي ، فتى قوي الذهن رهيف الاحساس، متقد العاطفة ، فهو يلمس في غضون الغيب ، وغموض المستقبل، ما اعد له من مجد وارف الظلال ، طيب الثمرات ، وهو يمهد لهذا المجد ويعمل له ، فيستلهم في سكون الدعة ، وهـدوء النفس ، وحي الخاطر ، وفيض الالهام ، اذن فنفسه الـىَّ « الاختراع » أميل ، وقد اخترع ، فاجاد وابدع !

ألم تر كيف يركن قدري بك الى تقي الدين افندي ، في ولاء متين العرى متماسك الاطراف ، ويثق به الثقة التي لا حد لها ولا نهاية ، ثم انه يجاهر « القبرصلي باشا » بما لتقي‌الدين افندي من حق تضافرت عليه القوة ، فاذا هو هضيم مسلوب !..

وهذا تقي الدين افندي ، ألم تر كيف يستثمر الظروف ، ويستغل الحوادث ، ليوجه الانظار الى ان « القبرصلي باشا » يعطف عليه ، ويرضى « لسكرتيره » الخاص ان يكون منه بمنزلة الصديق الاوفى ، والصفي الحميم ؟ ...

ثم انه يجاوز الظلمة ، وينتهي الى النور ، فيظهر في الامكنة النابهة ، ويطوف الاندية والمجالس ، وهو آمن السرب ، مطمئن الجيئة والذهوب،فان قدري بك يؤكد له بان «القبرصلي باشا » لم يغضب عليه فلتات الشباب واخطاء الفتوة لو اتسع لهما « منصب الافتاء » في بلد يقدح « التعصب » شـرر الفتنة فيضرم الارواح والنفوس !

وهكذا اقتعد تقي الدين افندي القمة التي يطل منها على احلامه ، وهي تتواثب في رحاب البشر ، طـروبة النفـس ، متلالئة البسمات ، فقد اقتحم الجانب القاتم والوطن البغيض، في مكانة سمت به الى المكان الرفيع ، وهو موفور الكرامـة ، عزيز الجانب ، جم النبل والاباء !

وفي صلة وثقى ، واصرة رحيبة استطاع « الفتى » الماحل الجديب ان «يخترع» فيبدع وذلك سر الوحي الضارب في اعماق العبقرية والنبوغ !

* * *

وفي ليلة من ليالي الاستانة ، ضاع الخيال فيها بين زرقة السماء ، وزرقة الماء ، وومضت النجوم في الافـق الناعم ، فتواثبت امواج البسفور ، تراقص الاشعة ، وتداعب الاضواء ، و « القبرصلي باشا » يطل عليها من علياء القصر ، فيهب في نفسه طغيان « الصدر الاعظم » ويرى سلطانه يغمر البسفور، وما في البسفور من فتون السحر ، وروائع الجمال ، فيسكن الى كؤوسه وهي مترعة بعصير اللذة ، فيعب منها ما حرمه على

تقي‌الدين افندي في حلب واحله الله في الجنة المكتظة بالحور والولدان ، وما اليهما من « الطيبات » المحرمة في الدنيا على « المؤمنين » !

في هذه الليلة التي يخلو فيها « القبرصلي باشا » الى المتع الاثيمة ، والحرام البغيض ، زار تقي‌الدين افندي صديقه قدري بك في قصر « الصدر الاعظم » فحل على الرحب والسعة ، وشكر له قدري بك هذه الزيارة ، فقد جاءت في ابرك وقت يستطيع فيه تادية ما عليه من واجب الحب والصداقة والوفاء !

ان « السكرتير » الخاص ، لصاحب الدولة محمد باشا القبرصلي ، انما يرحب بزيارة تقي‌الدين افندي ويغتبط بها ، ويحمد الله عليها ، في الوقت الذي يخلو فيه «القبرصلي باشا» الى « معصية الله » في الاستمتاع بكؤوس اللذة ، وعصير الاعناب ، ولكن تقي‌الدين افندي لم يفطن الى ذلك ، ولا خطر له ، فتريث يترقب النتيجة ، وما ياتي به الغيب !

* * *

هذا « توي » فخم الاثاث ، وثير الفراش ، تغمره الزينة الغالية ، والزخرف الثمين ، فاراكة انيقة ممهدة ، ومتكأته ناعمة لينة ، والشموع والمصابيح ، تسطع في جوانبه ، فتبهج الابصار ، وتبعث الفرح والاعجاب ، فهو « صالون » الصدر الاعظم ، وكفى !

وهذا قدري بك ، يترك في « توي » القصر ضيفه الكريم ، ويدخل على القبرصلي باشا فيصدقه الخبر عن زيارة تقي‌الدين افندي ، ويمهد له في حذق بارع « شرف الدعوة » الى مجلس الصدر الاعظم ، ليلمس مروءة العطف ، وسخاء النبل ، في الفينة التي تنطلق فيها اسارير القبرصلي باشا ، ويشيع البشر وصفاء النفس ، في شيء كثير من الهيبة والوقار !

واي الرجال هذا المتكبر العنيد ؟ ..

واي الناس هذا الذي تكتنفه العظمة القهارة ، والجلال الـــراهب ؟!

فانه تفضل فحقق الرغبة ، ومنح الطلبة واذن بان يدخل عليه تقي الدين افندي ، في مجلس يضم كؤوس الصدر الاعظم ، ومتع الرجل الكبير ، فدخل وهو ينوء بالنعمة وبوادر الخير ، ثم سلم فجلس ، ثم تكلم فنفس ، والقبرصلي باشا ، لا يستكثر عليه ، حدة الذهن ، وجدة النفس وقوة البيان ، وانما يستكثر عليه السكون الى قطعة من « القماش » الابيض ، هي كفن الادمغة والعقول ، او هي راية الاستسلام والخضوع !

* * *

واستمر السمر الطريف ، بين رنين الاقداح وبســمات البشر ، وتنوع الحديث ، وتعددت جوانبه ، فتناول الخير والشر وما لهما من صلة بالنفس الانسانية وحياة المجموع ، ثم تناول البحث طبائع الاستبداد واثرها في تعطيل المواهب والملكات ، وما الى ذلك من نكبة الخلق وفاجعة العدل وسحق الادب والفضيلة والضمير ، وتقي‌الدين افندي يفيض في البحث افصاحا وتبيانا والقبرصلي باشا ، معجب « بالفتى الموهوب » تطاوعه الملاحظة الفاحصة العميقة ويتملك الحجة والصواب ، فتمنى او انه استعاض عن « عمامته » هذه « بطربوش » هو اقرب الى جدة الرأي وحرية الفكر من « كفن الميت » وشعار الخمود ، وفي ظرف ناعم حكيم ، صارح تقي الدين افندي بالامنية التـي جاش بها خاطره ، والتمس تحقيقها !

* * *

ورأى قدري بك ، ان الفرصة التي كان في انتظارها ، سنحت له في امنية القبرصلي باشا ، فابى ان تفلت ، فتضيع بين الجدل والحوار ، وهو من اسرة تعتز « بالعمائم » وتمت اليها ، فساهم في المفاضلة بين « العمامة » و « الطربوش » وجاء بالادلة على ايهما افضل ، اهذه العمامة ، وهي بيضاء ، أم ذلك « الطربوش » وهو احمر ؟! ...

ان « شيخ الاسلام » و « نقيب الاشراف » و « مفتي الشرع » و « امين الفتوى » و « امير الحج » و « خطيب الجمعة » و « امام الجامع » و « خادم المسجد » و « مؤذن المنارة » و « مقيم الصلاة » و « مبلغ الجماعة » وما الى هؤلاء من حفظة « الفاتحة » و « سورة يس » والمجازين بعقد «الاذكار» وتلاوة « الاوراد » من « يا الله » الى « يا لطيف » الى « ياهو » ومن «الجلجلوتية» الى « دلائل‌الخيرات » الى « لا اله الا الله » !

وكذلك « الشـــيخ » و « الخليفـــة » و « المـــريد » و « المحسوب » و « راصد الافعى » وضـــارب « الدبوس » و « ناطح الجدار » و « مقتحم النار » و « ناقر الـــدف » و « صاحب الكشف » ومن له صلة « بالاقطاب » و « الابدال » و « الاوتاد » و « اصحاب الحظوة » و « عصبة الاربعين » و « الخضـر » عليه السلام !

اجل ... ان كلا من هؤلاء واولئك انما يلبسون «العمامة» ويحرصون عليها لانها تاج الايمان ، واكليل التقوى ، وهي نعيم التاج ونعيم الاكليل ، لولا ان امير المؤمنين ، وخليفة المسلمين ، خادم الحرمين ، وحارس القبلتين ، ظل الله في الارضين ، وسلطان السلاطين ، سلطان البحر الاسود ، والبحر الابيض ، وخاقان الروميلي والاناضول ، وبلاد العرب والكرد والروم ، السلطان الغازي ابن السلطان الغازي ، السلطان عبدالمجيد خان رضي « الطربوش » تاجا واكليلا !

وطاعة « السلطان » واجب محتوم على كل مسلم ومسلمة ، فهو ظل الله الممدود ، وسيف الله المسلول ، وهو الاية والحجة والقدرة والعصمة ، فاذا رضي الطربوش لراسه الكريم ، وخلع عنه « العمامة » وجب فضل « الطربوش » واهمـال « العمامة » وان حرص عليها العلماء الشيوخ ، فان السلطان مولى الكل وسيد الجميع ، وهو يستحق الطاعة ويستوجب الخضوع والامتثال .

ثم ان اللون الابيض يتساوى فيه البهق والشيب وكفن الميت ، وكلس القبر والفقاقيع الطافية على وجه الماء والزبد الذي يقذف به التيار ، فلا يمكث في الارض ، ولا يلبث فيها وانما يذهب جفاء لا نفع فيه ولا خير .

اما الذي يؤلف الحياة ، وينتظم به نبض القلب ، ويجري في العروق والاوعية والشرايين وما يتهادى على حواشي الافق ، اذا توارت الشمس ، واقبل الليل وولى النهار ، والعقيـق والياقوت والمرجان وغضبة الكريم ، وحياء الابي ، وخجل النبيل ، فكل ذلك ، من اللون الاحمر و « الطربوش » كذلك !

وهكذا فاضل قدري بك بين « العمـــامة » « البيضاء » و « الطربوش » « الاحمر » حتى اذا دحضت « العمامة » وفاز « الطربوش » ، والقبرصلي باشا مرتاح النفس ، مبتسم الوجه ، التفت قدري بك الى صديقه تقي‌الدين افنـــدي والتمس اليه اعلان الفوز ، في « طربوش احمر » هو اقرب الى الدم الفتي ، تجري به حرارة الشباب ، فاذا «القبرصلي باشا» يؤيد ذلك في بسمة يشيع فيها تواضع « الصدر الاعظـــم » فاستغاث تقي‌الدين افندي بالله من « ام الخبائث » وحبيسة

الدنان ، فهي اذا لامست العقول ، اثارت فيها وساوس الاثم ، وشرور المحرمات !

ثم راح يهمس في نفسه « بالمعوذتين » وآية « الكرسي » وهو ثمل مثقل الراس والاجفان ضعيف القوى ، متلاشي الاعصاب ، ولكن مشيئة الله تمت في « عمامته » فاطرحها غير آسف على « شعار الاسرة » يطرح فيهمل ، وغير ممتعض من « الطربوش » الاحمر يعلو به الرأس الضخم ، فيغمه الازدهار، وكذلك يزدهر الشفق ، في سدف الليل ، وحجب الظلام .

* * *

وبعد فما هذا ؟ .. أهو « الطربوش » أم هي « العمامة » ام الاثنين نبه في تقي‌الدين افندي حظوظ الحياة ، فتراكضت اليه السعادة باسمة مستبشرة ؟!

أهو ادبار «العمامة» أم هو اقبال «الطربوش» ام ماذا ؟..

فان ما تم « لعمامة » تقي‌الدين افندي لم يرض القبرصلي باشا فحسب ، وانما اراد له الثواب على ذلك « البالا » رتبة الباشوية ، و « متصرفية قارص » فاذا هو « صاحب السعادة » تقي‌الدين باشا !

وفي اليوم الثاني صدرت «الارادة السنية» في ذلك ، فاذا اشياخ العلم ، وعلماء الدين ، لا ينكرون على تقي‌الدين باشا « زي الفرنجة » و « طربوش الروم » يعتاض بهما عن « الجبة » و « العمامة » وانما هو يزدلفون اليه ، في احر التهاني ، وابر التحيات ، وكذلك صنائع السوء ، وعناصر الشر ، فقد اقبلوا عليه ، يلتمسون العطف ، ويسارعون بالطاعة و «مسح الجوخ» !

وهؤلاء واولئك انما يتعبدون في تقي الدين باشا « الرتبة السامية » و « المنصب الكبير » فهم خدمة القوة وعبدة النفوذ ، وعو يعلم أي « العبودية » تمتلك هؤلاء الناس ، فان تالبهم عليه في ابان المحنة ، كاد يزج به في اتون مستعر الاوار ، لولا انه استعان بحيلة الفطن ، وصبر الكريم ، الى ان تيقظ الخير في حظوظه ، فاذا هم يحبون الى « الباشوية » ويتمسحون بها ، فاسرها تقي‌الدين باشا في نفسه ، وطلع على اولئك بوجه ضاحك ، وثغر بسام ، فلوثبة الكمي مجال فسيح ، تتسع له رحاب المستقبل وهو آت قريب !

* * *

وانتهى موسم التبريك ، وتقبل التهاني وتمت المراسم المألوفة في تيقظ الحظوظ ، واقبال الدنيا ، فشد تقي‌الدين باشا الرحل ، وزم الركائب ، وغادر الاستانة الى « متصرفية قارص » فوصل اليها و « حرب القريم » متقدة مستعرة وقارص ميدان رهيب ، تتطاير فيه جماجم الابطال واشلاء المغاوير ، فمكث بين ازيز الرصاص ودوي المدافع ، الى ان استولت الجيوش الروسية على قارص فنقل منها الى «متصرفية كركوك» وجاء اليها ، فتولى العمل فيها ودل الناس على ان الفقيه الافضل « اداري » جم الحزم والكياسة والدهاء ، لولا انه « شريب » يتصيد اللذة في المباسم والمراشف والوجوه !

وقد مرت على متصرفيته في كركوك ، حقبة حفلت بالعدل وزخرت بما يطمئن اليه الشعب ، وتقضي به مصلحة الدولة ، فسحق النفوذ القائم على سذاجة الجمهور ، وغباء الدهماء ، ومنع اصحابه من التطاول على اقدار الضعاف ، بالزلفى الى قوة الحكومة ، وغطرسة الموظفين ، ففزع اولئك الى « الباب العالي » في « عرائض ومضابط » تصرخ فيها الشكوى من انغماس المتصرف ، في كؤوس الخمر ، واقداح الشراب ، فعهد الصدر الاعظم فؤاد باشا الى « المشير » نامق باشا ، وهو في طريقه الى « ولاية بغداد » ان يتثبت مما يقال في تقي‌الدين باشا ، حتى اذا صحت الرواية ، قام « الباب العالي » بما عليه ، في شارب الخمر ، ومستبيح الحرام !

ادب الرحلات عند العرب في المشرق

أسـاليبـه وصـوره الفنيـة

من القرن الثالث حتى نهاية القرن الثامن الهجري

بقـلم
علي محسن مال الله
ثانوية العطيفية للبنين ـ بغداد

مما لاشك فيه ان أساليب الرحلات ، تتباين قوة ، وضعفا نظرا للادوار الزمنية التي مرت بها .

فرحلة سلام الترجمان ، ورحلة ابن موسى المنجم ، لا تعديان كونهما رحلتين جاءتا على شكل حكايات ، وقصص بدائية دونهما الرحالون المتأخرون في كتبهم ، واول من رواهما ابن خرداذبة فهما يمثلان اسلوبه ، ولكي نتعرف على هذا الاسلوب لابد ان نمثل له وهو يصف الطريق من بغداد الى الموصل قال :ـ

« من بغداد الى البردان اربعة فراسخ ، ثم الى عكبرا خمسة فاسخ .... ثم الى القادسية سبعة فراسخ ثم الى « سر من رأى » ثلاثة فراسخ ثم الى الكرخ فرسخان ... ثم الى السن وبها الزاب الاصغر خمسة فراسخ ثم الى الحديثة وبها الزاب الاكبر اثنا عشر فرسخا ثم الى مدينة الموصل سبعة فراسخ »(١) . ومما تقدم يبدو بوضوح ان أسلوب ابن خرداذبة يتسم بتناول الحقائق الجغرافية تناولا علميا عول فيه على ضبط المسافات بين البلدان .

أما ما ذكر من قصص ، ورحلات فان اسلوبه في ذلك يمتاز بشيء من الخصب ، والخيال ، ولعل هاتين الصفتين تكون أكثر وضوحا في الرحلتين اللتين أشرنا اليهما(٢) .

وهما يختلفان عن رحلة السيرافي التي تمتاز باسلوب بسيط شائق يجذب القارىء ، ومما يدل على ذلك قوله في وصف احد البحار :ـ

« وربما رؤي في هذا البحر سحاب ابيض يظلل الراكب فيشرع منه لسان طويل ، رقيق حتى يلتصق اللسان بماء البحر ، فيغلي به ماء البحر مثل الزوبعة ، فاذا ادركت الزوبعة المركب ابتلعته ، ثم يرتفع ذلك السحاب فيمطر مطرا فيه قذى البحر ... وكل بحر من هذه البحار تهيج فيه ريح تثيره ... حتى يغلي كغليان القدور فيقذف مافيه الى الجزائر ... ويقذف السمك الميت الكبار ، والعظام ، وربما قذف الصخور والجبال كما يقذف القوس السهم »(٣) .

وقد قلت ان هذا الاسلوب بسيط شائق : يستهوي النفوس وتستروح له القلوب لما فيه من لمحات خيالية تجعل القارىء يتابع بشغف ماسرده السيرافي من حقائق جغرافية تتعلق بأحوال البحار لما فيها من غرابة الاخبار ، وطرافة الاعاجيب، وهي خير طراز حي لاسلوب ادب الرحلات في هذه الحقبة الباكرة ، غير ان رحلة اليعقوبي تختلف عن الرحلات السابقة ، لكون اسلوبها علميا ومبسطا ، سهل المأخذ كما يصفه بعض مؤرخي الادب(٤) ، ويذكر بعضهم ان رحلة اليعقوبي تشبه التقاسيم الجغرافية الحديثة ، حيث تقدم تفاصيل جديدة عن حقائق الجغرافية الطبيعية ، والبشرية(٥) ، الامر الذي جعل كاتبا آخر ينعته بأنه ابو الجغرافية الاسلامية(٦) .

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبة ص ٩٣ ليدن ١٣٠٦هـ .
(٢) نفس المصدر انظر رحلة سلام الترجمان ص ١٦٨ــ١٧٠ ، انظر رحلة ابن موسى المنجم ص ١٠٦ــ١٠٧ .

(٣) رحلة السيرافي ص ٢٣ بغداد ١٩٦١م .
(٤) تاريخ الادب الجغرافي العربي جـ١ ص ١٦١ كراتشكوفسكي القاهرة ١٩٦٥ .
(٥) جهود المسلمين في الجغرافية ص ٤٥ لنفيس احمد ترجمة فتحي عثمان . القاهرة بدون تاريخ .
(٦) الجغرافيون العرب ص ٤٦ لمصطفى الشهابي القاهرة ١٩٦٢ .

وخلاصة القول في رحلة اليعقوبي انها رحلة علمية قيمة ، وقد اصطنع منها مؤلفها اسلوبا يؤدي الغرض من الكتابة ، وهو اسلوب الايضاح والابانة في مقام الوصف العلمي ، والكتابة العلمية ؛ ومن ثم لا نخضع هذا الاسلوب للمقاييس او الموازين التي تخضع لها الكتابة الفنية او الوجدانية ، غير ان وصفه لبغداد وسر من رأى كان وصفا متسما بسمة ادبية واضحة(٧) ، اما مايرد في رحلته من بعض الابيات الشعرية فهو فيها ناظم غير شاعر(٨) .

وان مجمل مانقوله في اساليب رحلات القرن الثالث الهجري ، ايجازا وتفصيلا ، انما تتصف بالبساطة في الاسلوب الذي لا يرتفع الى المراتب العليا في الادب ، لانها تمثل الجانب المبكر منه .

اما الرحلات التالية فهي تختلف اختلافا بينا عن سابقتها ، حيث تمثل انماطا مرتفعة في الاساليب الادبية ، ومن تلك الرحلات رحلة ابن فضلان الى بلاد الصقالية التي قال فيها :-

« ورايت الحيات عندهم كثيرة ؛ حتى ان الغصن من الشجرة لتلتف عليه العشرة منها والاكثر ، ولا يقتلوها ، ولا تؤذيهم ، حتى رايت في بعض المواضع شجرة طويلة يكون طولها اكثر من مائة ذراع ، وقد سقطت ، واذا بدنها عظيم جدا ؛ نوقفت أنظر اليه اذ تحرك ؛ فراعني ذلك ، وتأملته فاذا عليه حية قريبة منه في الغلظ والطول ، فلما راتني سقطت عنه ؛ وغابت بين الشجر ، فجئت فزعا ؛ فحدثت الملك ومن كان في مجلسه ، فلم يكترثوا لذلك وقال : لا تجزع فليس تؤذيك »(٩) .

وليس غريبا عنا وصفه لدفن احد ملوك الروس(١٠) وصفا رائعا حتى ان احد الرسامين قد تاثر بهذا الوصف ، ورسم صورة لاحراق الموتى في لينفراد خلدت اسم ابن فضلان حتى الان(١١) .

وقد نعت من حقق الرحلة اسلوب ابن فضلان بانه « من السهل الممتنع ، وبيانه من الايجاز بحيث يقع في صدرور الكتاب المنشئين ، اما رسالته من حيث المنهج فهي أشبه بالقصة ، تتماسك حلقاتها ؛ واحداثها كرواية متشابكة متصل اولها بآخرها »(١٢) . وهذا قول مبالغ فيه لأن ابن فضلان كثيرا ما ينتقل من موضوع الى آخر دون أن يمهد له ، غير ان رحلته تتسم برقة الاسلوب . وجمال اللفظ ، واحسبه يختار الالفاظ اختيارا . وينتقيها انتقاء ، وانه يسلط عدسته تسليطا مصيبا على المناظر التي رآها ؛ والحوادث التي عاشها . فتأتي صوره مؤدية للمعنى في ايجاز . ولعل ذلك يكون واضحا في النص الذي مثلنا به . وان رحلته تختلف عن رحلة ابن حوقل التي تتمتع باسلوب خال من السرد ، يمتاز بالدقة ، وقوة الملاحظة . ومما يدل على ما نقول قول ابن حوقل :-

« وقد ذكرت في آخر كتابي هذا كيف تعاورتني الاسفار ، واقتطعتني في البر دون ركوب البحار ، الى ان سلكت وجه الارض بجمعه في طولها ، وقطعت وجه الشمس على ظهرها ووصفت رجالات أهل البلدان ، واعيان ملوكها من ذوى السلطان ، واهل الامكان ، والمقدمين في كل ناحية وبلد بالاحسان ، الى ذكر النادرة بعد النادرة من محاسنهم ، والفضيلة بعد الفضيلة من مكارمهم ، ولم استقص ذلك كراهية الاطالة المؤدية الى ملال قارئه ، ولأن الفرق في كتابي تصوير هذه الاقاليم التي لم يذكر أحد علمته ممن شاهدها »(١٣) .

وقد نعت آدم متز ابن حوقل والمقدسي بقوله « ثم جاءت كتب المقدسي ، وابن حوقل في القرن الرابع الهجري ، فكانت الذروة التي بلغها العرب في وصف البلدان ، وكلاهما انتهت اليه اللغة وهي اكثر انصقالا ، ودقة ، واسلس انقيادا ، مما وجدها المتقدمون ، وقد استعملاها في فنهما استعمال من يمتلك ناصيتها ، وان كان ابن حوقل في ذلك اقل اظهارا لتكلف الطرافة ، والجمال من المقدسي »(١٤) .

وان كنت اذهب الى بعض ماذهب اليه الكاتب ، الا انني ارى في كلامه شيئا من المبالغة من حيث انصقال اللغة ودقتها ، واضيف الى ذلك ان ابن حوقل كان يمتلك ملكة نقدية بارعة ، وليس أدل على ما نقول من نقده لاهل الاندلس من ناحية(١٥) ،

---

(٧) كتاب البلدان انظر وصف بغداد ص ٣-٢١ ، انظر وصف سامراء ص ٢١-٣٣ ط٣ ، النجف ١٩٥٧ .

(٨) نفس المصدر ص ١٢٥-١٢٦ .

(٩) رسالة ابن فضلان ص ١٢٧-١٢٨ ، دمشق ١٩٥٩ لاحمد بن فضلان تحقيق الدكتور سامي الدهان .

(١٠) نفس المصدر ١٥٦-١٦٥ .

(١١) الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ص ٣١ ، القاهرة ١٩٤٥ للدكتور زكي محمد حسن .

(١٢) رسالة ابن فضلان ص ٢٨ .

(١٣) صورة الارض ص ١١ . دار مكتبة الحياة بيروت بدون تاريخ لابن حوقل .

(١٤) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ج٢ ص ٤ القاهرة ١٩٥٧م ادم متز . ترجمة الدكتور محمد عبدالهادي ابو ريدة .

(١٥) صورة الارض ص ١٠٨ .

ولاهل جزيرة صقلية ، وما فيها من المعلمين من ناحية اخرى(١٦) .

ونجد في اسلوب ابن حوقل سمة السجع بين الحين والاخر غير انه لم يكن مفرطا فيها مما يدعو الى ملل القارىء ، والصفة الغالبة على رحلته هي معالجة الجغرافية الوصفية ، لذلك نجده في كثير من الاحيان ينزع في اسلوبه النزعة العلمية ، غير انه رحالة استطاع ان يمتلك لغة جيدة يصور بها ما وقعت عليه عيناه أو ما سمعه من الرواة .

ورحلة ابن حوقل تختلف عن رحلة المقدسي ، من حيث الاسلوب وطريقة السرد ، وقبل انتحدث عن اسلوب المقدسي لابد ان نمثل له فيما يلي قال المقدسي في وصف كتابه :ـ

« ... وانفرد بفن لم يذكروه ... وهو ذكر الاقاليم الاسلامية وما فيها من المفاوز والبحار ، ... وذكر مواضع الاخطار في المفازات وعدد المنازل في المسافات ، وذكر السباخ ، والصلاب، والرمال، والتلال ، والسهول ، والجبال ، والحواوير(١٧) ، والسماق ، والسمين منها ، والرقاق ، ومعادن السعة والخصب ... وذكر المشاهد ، والمراصد ، والخصائص ، والرسوم ، والممالك والحدود ، والمصادر والجروم(١٨) ، والمخاليف(١٩) ، والزموم(٢٠) ، والطساسيج(٢١) ، والتخوم ،

(١٦) نفس المصدر ص ١٢٠ .

(١٧) الحواوير : المنحدرات ، لسان العرب باب الراء فصل الواو .

(١٨) الجروم : مفردها جرم : الارض الحارة / لسان العرب باب الميم فصل الجيم .

(١٩) المخاليف : مفردها مخلاف وهي الكور وكثيرا ما يقع في كلام أهل اليمن وغيرهم / معجم البلدان . الباب الثالث من تفسير الالفاظ .

(٢٠) الزموم : مفردها زم ، ماء بين العذب والمالح ، أو الارض المشبة . / لسان العرب . باب الميم فصل الزاء .

(٢١) الطساسيج : مفردها طسوج : ينقسم الرستاق الى طساسيج وينقسم كل طسوج الى عدة من القرى . وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق / كتاب البلدان ص ٨٦ .

الرستاق : كل موضع فيه مزارع وقرى . ولا يقال للمدن كالبصرة وبغداد / معجم البلدان الباب الثالث من تفسير الالفاظ .

وعلمت انه باب لابد منه للمسافرين ، والتجار(٢٢)» وقبل ان ندلي برائنا في هذا النص لابد ان نشير الى بعض الاراء التي قيلت في رحلة المقدسي .

فقد ذكر الدكتور شوقي ضيف ان مخيلة المقدسي من المخيلات اللاقطة التي تلتقط ماتشاهده، وتسجله مع التحقيق ، والتدقيق في الرواية ، وما ينقله من الافواه والشفاه(٢٣) .

وهذا راي لا نؤيده كل التأييد ، لان رحلة المقدسي فيها كثير من الخرافات والاعاجيب(٢٤) .

ويصف كاتب آخر رحلته بانها من الكتب الادبية الجميلة لما احتوت عليه من اسلوب رصين ، وعبارة رقيقة ، وتعبير دقيق(٢٥) . ورأينا في هذا القول لا يختلف عن الراي السابق .

والحقيقة ان المقدسي كان رجلا متمكنا من لغته ، فكانت الالفاظ تنقاد اليه انقيادا ، فيتلاعب بها كيفما يريد ويشاء ، غير ان هذه الالفاظ كانت متسمة بالعمق والغرابة ، ولعل ما اشرنا اليه قبل قليل يدعم صحة هذا الراي ، ونضيف الى ذلك ان اسلوبه يتصف بالسجع المصنوع ، والملل غالبا ، ولكن بالرغم من هذه المآخذ لا يستطيع انسان ان يغمطه نصيبه من الفهم ، والذكاء ، ولا يعترف له بالاصالة والطرافة ، وقوة الملاحظة ، لذا يجب اعتباره جغرافيا عظيما من كبار العرب قاطبة(٢٦) وذلك في رأينا بالنسبة للحقبة الزمنية التي عاشها .

ومن الرحلات التي نحن بصددها رحلة ابي دلف التي اكثر فيها من ذكر المناطق ، والمدن ، بالاضافة الى مختلف المعادن ومنها وصفه لمدينة جرجان حيث قال :ـ

« وجرجان مدينة حسنة على واد عظيم في ثغور بلدان السهل ، والجبل والبر ، والبحر ، وبها النخل ، والزيتون ، والجوز والرمان ، وقصب

(٢٢) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٢ . ليدن ١٩٠٦م للمقدسي .

(٢٣) الرحلات ص ٨ ، القاهرة ١٩٥٦م للدكتور شوقي ضيف.

(٢٤) انظر احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٢ــ١٣ .

(٢٥) الجغرافية والرحلات عند العرب ص ٥٢ .

(٢٦) تاريخ الادب الجغرافي العربي جـ ١ ص ٢١٥ .

السكر ، والاترج ، وبها ابريسم جيد لا يستحيل صبغه ، وبها اشجار كثيرة الخواص ، عجيبة ، وبها ثعابين تهول الناظر ، ولا ضرر بها »(٢٧) .

ونجد في رحلة ابي دلف من خلال هذا النص ، والنصوص ألتي درسناها مسحة ادبية ، غير ان ابا دلف لم يحلق فيها الى مراتب الادب العليا ، بالرغم من كونه شاعرا ، لانه حشد فيها قائمة طويلة من أسماء المدن ، والمعادن التي جعلت الرحلة اقرب الى تقويم احصائي لهاتين الناحيتين .

ورحلة ابي دلف تختلف عن رحلة البغدادي الذي نهج فيها نهجا متباينا عن سلفه ، ولكي نتبين وجوه الاختلاف نذكر نموذجا للبغدادي فيما ياتي :-

قال البغدادي متحدثا عن حوادث سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهي التي وقعت في مصر .

« ... ورايت مع امراة فطيما ... فاستحسنته ، واوصيتها بحفظه ، فحكت لي انها بينما تمشي على الخليج انقض عليها رجل جاف ينازعها ولدها فترامت على الولد نحو الارض حتى ادركها فارس ، وطرده عنها ، وزعمت انه كان يهم بكل عضو يظهر منه ان ياكله ، وان الولد بقي مدة مريضا لشدة تجاذبه المراة والمفترس ، ونجد اطفال الفقراء ، وصبيانهم ممن لم يبق له كفيل ، ولا حارس منبثين في جميع اقطار البلاد ، وازقة الدروب ، كالجراد المنتشر ، ورجال الفقراء ، ونساؤهم ، يتصيدون هؤلاء الصغار ، وينفذون بهم »(٢٨) .

وقبل ان نحكم على هذا النص لابد ان نستأنس ببعض الاراء التي قيلت في اسلوب البغدادي . فقد نعته ابن ابي اصيبعة بانه كان مليح العبارة ، كثير التصنيف(٢٩) ، وانه « العالم العراقي البارع ذو القريحة المنتجة الذي ترك في وصف مصر

(٢٧) رسالة ابي دلف الثانية ص ٨٧–٨٨ ، القاهرة ١٩٧١م ، تحقيق الدكتور محمد منير مرسي .

(٢٨) الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة ، والحوادث المعاينة بأرض مصر القاهرة ١٩٢٤ ، لعبداللطيف البغدادي ، نشر سلامة موسى .

(٢٩) عيون الانباء في طبقات الاطباء ج ٢ ص ٢٣٠ ، بيروت ١٩٥٧م .

رسالة وجيزة تعد في طليعة المؤلفات الطبوغرافية(٣٠) في العصور الوسطى »(٣١) .

وان « اسلوبه من أرق الاساليب ، وله افكار عصرية غريبة ، ورغبة في الدقة ، ونزوع الى التحقيق ، مع نقائض قد يقدر عليها للزمن الذي عاش فيه »(٣٢) .

ولا نستطيع ان نذهب مع بعض الباحثين الى ان اسلوب البغدادي من ارق الاساليب ، غير اننا نقول ان اسلوبه كان جيدا ، ولعل ذلك يتضح جليا في الاسلوب الذي عالج به الحوادث الرهيبة التي حلت بالشعب المصري في سنتي ٥٩٥هـ ، ٥٩٨هـ ، واستطاع البغدادي ان يصفها وصفا جيدا ولعل النص الذي اوردناه خير دليل على ما ذهبنا اليه ، واسلوبه على العموم يميل فيه الى النزعة العلمية ، وكما لا يخلو من بعض الخرافات والاعاجيب .

وعبداللطيف البغدادي بالرغم مما يتميز به اسلوبه من سمات غير انه يختلف عن الحموي الذي كان عالما جليلا غزير المادة في الجغرافية ، كما انه كان اديبا ، ومؤرخ آداب على حد تعبير احمد النقاد(٣٣) . ويعلق الدكتور زكي محمد حسن فيذكر ان ياقوتا كان يمتاز بملكة النقد التي كانت ظاهرة في روايته لبعض الاساطير الشائعة وتفنيدها(٣٤) .

كما انه « كان اديبا ... واسع الافق ، وكاتبا جم النشاط ، متعدد النواحي ... ليس فقط في غزارة مادته ، وتنوعها بل ايضا في منهجه المستقل الذي ينطوي على الذكاء ، اما هو نفسه فيمكن اعتباره من ابرز رجالات عصره خاصة في هذا الفرع من الادب ... وما يزال معجمه الى ايامنا

(٣٠) الطبوغرافية : الوصف التفصيلي للمكان بما في ذلك تضاريسه واية ظاهرات دائمة ، سواء أكانت طبيعية او من صنع الانسان / معجم المصطلحات الجغرافية ص ٣٣٠ القاهرة ١٩٦٤م ، الدكتور يوسف توني .

(٣١) تاريخ العرب مطول ج ٣ ص ٧٨٢ بيروت ١٩٦٥م ، فيليب حتي .

(٣٢) الافادة والاعتبار ص ٣ .

(٣٣) ياقوت الحموي ، سلسلة اعلام العرب ص ٨٢ ، القاهرة ١٩٧١م لابي الفتوح محمد التوانسي .

(٣٤) الرحالة المسلمون في القرون الوسطى ص ١٠٦ .

هذه يخدم غرضه ، ويلعب دوره كمرجع موثوق به، مما يقف برهانا ساطعا على اهميته التي لاتضارع »(٣٥) . ولكي ندلل على تلك الاحكام التي قيلت في ياقوت نذكر نصا لكي يكون حكمنا على الرجل حكما موضوعيا ، قال ياقوت عن نفسه :ـ

« اني كنت قدمت نيسابور سنة ٦١٢هـ وهي الشاذياخ فاستطبتها ، وصادفت بها من الدهر غفلة خرج بها عن عادته ، واشتريت بها جارية تركية لا ارى الله تعالى خلق احسن منها خلقا وخلقا ، وصادفت من نفسي محلا كريما ، ثم ابطرتني النعمة ، فاحتججت بضيق اليد ، فبعتها ، فامتنع علي القرار ، وجانبت المأكول والمشروب حتى اشرفت على البوار ، فاشار علي بعض النصحاء بارجاعها ، فعمدت لذلك واجتهدت بكل ما امكن فلم يكن الى ذلك سبيل لأن الذي اشتراها كان متمولا ، وصادفت من قبله اضعاف ما صادفت مني ، وكان لها الي ميل يضاعف ميلي اليها فخاطبت مولاها في ردها علي :ـ فذكر ياقوت انه امتنع عن ذلك فقال قصيدة يصف فيها حاله :ـ

الا هل ليالي الشاذياخ تؤوب
فاني اليها ما حييت طروب
بلاد بها تصبي الصبا ويشوقنا ال
شمال ويقتاد القلوب جنوب
لذلك فؤادي لا يزال مروعا
ودمعي لفقدان الحبيب سكوب
ويوم فراق لم يرده ملالة
محب ولم يجمع عليه حبيب
ولم يحد صاد بالرحيل ولم يزع(٣٦) .
عن الالف حزن او يحول كثيب
ائن ومن اهواه يسمع انتي
ويدعو غرامي وجده فيجيب
وابكي فيبكي مسعدا لي فيلتقي
شهيق وانفاس له ونحيب

(٣٥) تاريخ الادب الجغرافي العربي جـ ١ ص ٣٤٤ .

(٣٦) الوزع : كف النفس عن هواها / لسان العرب باب العين فصل الواو .

على ان دهري لم يزل مذ عرفته
يشتت خلان الصفا ويريب
الا يا حبيبا حال دون بهائه
على القرب باب محكم ورقيب
فمن يصح من داء الخمار فليس من
خمار خمار للمحب طبيب
بنفسي افدي من احب وصاله
ويهوى وصالي ميله ويثيب
ونبذل جهدينا لشمل يضمنا
ويأبى زماني ان ذا لعجيب
وقد زعموا ان كل من جد واجد
وما كل اقوال الرجال تصيب(٣٧)

الحق ان ياقوتا في هذه القطعة قد عبر عن نفسه تعبيرا صادقا وانه استطاع ان يصور حبه تصويرا حقيقيا لانه ذاق مرارة التجربة ، وخبرها بذاته ، لذلك تعد هذه القطعة قطعة ادبية رائعة . وبالاضافة الى ما قدمنا يصح للباحث ان يقول ان ياقوتا كان جغرافيا ، ومؤرخا ، واديبا .

وتلك الرحلات تختلف عن الرحلات العلمية من حيث الاسلوب ، فرحلة ابن بطلان(٣٨) مثلا قد صيغت باسلوب بسيط لا اثر للصنعة فيه ، لانه كان شاعرا ، الا اذا استثنينا منها المقدمة التي استعمل فيها رحالتنا بعض العبارات التي يكتنفها التكلف ، اما مساجلاته مع ابن رضوان(٣٩) فكانت مساجلات علمية منطقية فلسفية صيغت في اسلوب علمي(٤٠) .

ورحلة ابن بطلان تتميز عن رحلة البيروني تلك التي تناول فيها حياة الهنود، وثقافتهم، ودياناتهم، ويعلق احد الكتاب فيذكر ان رحلته تعد ذات طابع فريد في الادب الاسلامي لكونها محاولة صادقة

(٣٧) معجم البلدان : باب السين والالف وما يليهما .

(٣٨) خمس رسائل لابن بطلان البغدادي ولابن رضوان المصري ص ١٦ـ١٧ القاهرة ١٩٣٧م . والدكتور يوسف شخت ، والدكتور ماكس مايرهوف .

(٣٩) ابن رضوان : علي بن رضوان بن علي بن جعفر الطبيب عالم مصري توفي في حدود ٤٠٦هـ/نفس المصدر السابق ص ١ .

(٤٠) نفس المصدر ص ٢٤ـ٢٧ ، ٤٧ـ٧١ .

لدراسة عالم وثني التفكير(٤١) . ويعلق كاتب آخر فيقول « اما اسلوبه في الكتابة فكان اسلوبا علميا الى حد بعيد موجها الى الخاصة دون العامة »(٤٢). والحق ان رحلة البيروني فيها كثير من الغموض في الاسلوب لكونها تحتوي على مصطلحات لغوية ، وكلمات اعجمية التي لا تقع تحت حصر(٤٣) . وخلاصة القول في اسلوبها انها ذات اسلوب علمي متين الا ان فيها مسحة ادبية وذلك لكون البيروني متذوقا للادب ، وناظما للشعر(٤٤) .

والرحلات التاريخية تختلف عن سابقتها لكونها تعالج نواحي قد تمت بصلة للادب من قريب او بعيد ، فالمسعودي باعتباره من الرحالة المؤرخين ينعته نيقولا زيادة « بانه واحد من اولئك الذين احاطوا بالمعرفة احاطة عامة حتى هضمها : ثم دونها تدوينا جميلا باسلوب سهل ممتنع ؛ وانه واحد من عباقرة الفكر في القرن الرابع الهجري »(٤٥) ويصفه كراتشكوفسكي بانه كان اديبا قبل كل شيء وناشرا للمعارف على غرار الجاحظ . وابن الفقيه ... وفي اسلوبه قرابة ورحم مع اسلوب الصحافة الحديثة »(٤٦) . ولكي نؤيد تلك الاقوال او نرفضها نمثل لاسلوب المسعودي الذي يقارن بين عبادة العرب قبل الاسلام ، وعبادة اهل الصين فيقول :-

« ان عبادتهم نحو من عبادات قريش قبل مجيء الاسلام ، يعبدون الصور ، ويتوجهون نحوها بالصلوات ، واللبيب منهم يقصد بصلاته الخالق . ويقيم التماثيل من الاصنام ؛ والصور ؛ مقام القبلة ، والجاهل منهم ومن لا علم له يشرك الاصنام بالوهية الخالق ويعتقدهما جميعا ، وان عبادتهم الاصنام

(٤١) ابو الريحان البيروني حياته ومؤلفاته ص ٨٥ مصر ١٩٦٨م لعلي احمد الشحات .

(٤٢) البيروني سلسلة اعلام العرب ص ٢٤ ، القاهرة ١٩٦٨م للدكتور محمد جمال الفندي ، والدكتور امام ابراهيم احمد .

(٤٣) في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ص ٣٧ ، ٤٤-٤٥ طبعة الهند ، للبيروني ، ١٩٥٨م .

(٤٤) معجم الادباء جـ١٧ ص ١٨٠-١٩٠ . القاهرة ١٩٣٦م للحموي .

(٤٥) الجغرافية والرحلات عند العرب ص ١٥٢ بيروت ١٩٦٢م نيقولا زيادة .

(٤٦) تاريخ الادب الجغرافي العربي جـ ١ ص ١٧٧-١٨١ .

تقربهم الى الله زلفى ، وان منزلتهم في العبادة تنقص عبادة البارىء لجلالته ، وعظمته وسلطانه ، وان عبادتهم لهذه الاصنام طاعة له ووسيلة اليه »(٤٧) .

ومن هذا النص يتضح ان اسلوب المسعودي يميل فيه الى الناحية التاريخية ولا نستطيع ان ننعت اسلوبه بانه ممتنع او انه كان اديبا ، وخلاصة القول في المسعودي انه كان كاتبا مؤرخا قبل كل شيء وان اسلوبه يتسم بسمة ادبية ، ونستطيع ان نعده اديبا في الطبقة الثانية ان صح هذا التعبير .

ومن الرحلات التي تلفت نظر الباحث بهذا الصدد رحلة اسامة بن منقذ فقد وصفها الدكتور نيقولا زيادة بانها نسيج فريد في الادب العربي(٤٨) . الا ان الباحث لا يرى هذا الراي .

وخلاصة القول في رحلة اسامة انها جاءت في اسلوب قصصي ينقصه الفن في التعبير . ويعتوره الضعف ، كما انها مملوءة بالكلمات الاعجمية التي اغنانا عن جمعها الدكتور فيليب حتي . الا ان الرحلة تمثل بصدق الحوادث المؤلمة التي وقعت في البلاط الفاطمي من ناحية ؛ والحروب الصليبية من ناحية اخرى ؛ وتوضح الفروسية العربية التي كان بطلها اسامة نفسه(٤٩) . واذا ما تابعنا النظر في اساليب الرحلات ، وتناولنا رحلة الهروي وجدنا هذا الرحالة كاتبا يقترن اسمه بكتب الزيارات التي تصح ان تكون مرشدا للزائرين(٥٠) . كما ان رحلته تحتوي على كثير من الاساطير ؛ والعجائب(٥١) ، وانها تمتاز بالاحاديث عن مقامات الانبياء ، والاولياء ، وكثيرا ما تكون تلك الاحاديث على شكل سطور مقتضبة ، باسلوب لا يتعدى اسلوب الزيارات والاوراد المعروفة لدينا . ورحلة الهروي تختلف عن

(٤٧) مروج الذهب جـ ١ ص ١٣٦ ، القاهرة ١٩٤٨م .

(٤٨) رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ص ٧٣ ، القاهرة ١٩٤٣م للدكتور نيقولا زيادة .

(٤٩) كتاب الاعتبار . ص ٢١ ، ٥٨-٥٩ ، ١٠٩ ؛ الولايات المتحدة ١٩٣٠ . لاسامة بن منقذ ، تحقيق الدكتور فيليب حتي .

(٥٠) تاريخ الادب الجغرافي العربي جـ ١ ص ٢٢١ .

(٥١) الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٥٧ بيروت ١٩٥٣م للهروي تحقيق جانين سورديل .

رحلة ابن خلدون من حيث غزارة المادة ، وطريقة البحث . اما اسلوبها فقد نعته الاستاذ محمد عبدالله عنان بانه « قطعة فريدة في الادب العربي ، ورحلة ابن خلدون صورة قوية ممتعة لتلك الشخصية الممتازة الجريئة التي رسمت في كثير من الحرية والصراحة »(٥٢) واسلوب ابن خلدون كما قال احد الادباء « وحدة مستقلة من ابتكار رائع »(٥٣) غير ان كراتشكوفسكي علق فقال : « اما من ناحية اسلوبه الكتابي فان ابن خلدون ابعد من ان يعد نموذجا يحتذى فانه تنعكس فيه بوضوح آثار عصر التدهور التي تبدو في غلبة السجع والمحسنات البديعية ، والتشبيهات ، والاستعارات المبالغ فيها بل ان لغة ابن خلدون نفسها لم تسلم احيانا من الالفاظ العامية ، والالفاظ المحدثة ، كما انها لا تخلو من الاخطاء النحوية ، وليس من النادر ان يحيط الغموض بعض الفاظه من وقت لآخر(٥٤) ، وقبل ان نؤيد هذه الآراء أو نرفضها أو نزيد عليها نمثل لاسلوب ابن خلدون حتى نصل الى الحقيقة ، قال يصف القاهرة :—

« فرأيت حضرة الدنيا ، وبستان العالم ، ومحشر الامم ، ومدرج الذر من البشر ، وايوان الاسلام ، وكرسي الملك ، تلوح القصور والاواوين في جوه ، وتزهر الخوانك(٥٥) ، والمدارس بآفاقه ، وتضيء البدور ، والكواكب من علمائه ، قد مثل بشاطيء بحر النيل نهر الجنة ومدفع مياه السماء ، يسقيهم النهل ، والعلل سيحه ، ويجبيء اليهم الثمرات والخيرات ثجه(٥٦) ، ومررت في سكك المدينة ، تغص بزحام المارة ، واسواقها تزخر بالنعم ... ولما دخلتها اقمت اياما ، وانثال علي طلبة العلم يلتمسون الافادة ، مع قلة البضاعة ، ولم يوسعوني عذرا فجلست للتدريس بالجامع الازهر »(٥٧) .

ومن هذا النص نستطيع ان نرد كلام كراتشكوفسكي الذي فيه شيء من التحامل على اسلوب رحالتنا باعتبار انه لا يحتذى به نظرا لكثرة السجع ، والمحسنات البديعية غير ان الجميع يعلم بان السجع كان في وقت من الاوقات من علامات الكاتب القدير ، وبالرغم من هذا فابن خلدون نفسه انتقد صناعة الكلام(٥٨) ، ولم يكثر منه بحيث يبلغ درجة الافراط في الرحلة التي بين ايدينا . اما استعماله لبعض الالفاظ العامية فهي من الندرة بمكان ، ولا يستعملها الا في محلها المناسب ، ولكونه يستعمل بعض الالفاظ المحدثة فهذا شيء لايعد نقصا ، لان اللغة كائن حي ، تنمو ، وتتجدد .

أما كونه جاء باسلوب جديد فهذا يعد مفخرة لابن خلدون وقد قال هو عن نفسه عندما تولى وظيفة كتابة الرسائل للسلطان ابي سالم بفاس « وكان اكثر الرسائل يصدر عني بالكلام المرسل ... وانفردت به حينئذ ، وكان مستغربا عندهم بين أهل الصناعة »(٥٩) .

وخلاصة القول في اسلوبه ، وان اعتوره السجع حينا ، وخالطته بعض المحسنات اللفظية — في خطبه — احيانا ، انه اسلوب يعد كاتبه مجددا اضاف الى اللغة العربية كثيرا من معانيه المبتكرة ، وانه امتلك ناصية اللغة ، فاتخذها مطية طيعة لافكاره ، ونظرياته ، ولعل النص الانف الذكر يؤيد صحة ماذهبنا اليه ، وبعد ذلك يعد ابن خلدون في طليعة الكتاب في القرن الثامن الهجري ، بالاضافة الى كونه شاعرا ، ومفكرا ، وعالما فذا .

---

(٥٢) ابن خلدون حياته وتراثه الفكري ص ١٦١ ، القاهرة ط ٣ ، ١٩٦٥م لمحمد عبدالله عنان .

(٥٣) مجلة المعارف ، لبنان العدد ١٠ السنة الثانية ، ١٩٦٢م مقال دريد الخواجة ابن خلدون وصيرورة المجتمع ص ١١

(٥٤) تاريخ الادب الجغرافي العربي ج ١ ص ٤٤٤ .

(٥٥) الخوانك : الخانقاه بالكاف أو بالقاف مسكن للصوفية المنقطعين للعبادة / التعريف بحياة ابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ص ١٢١ . القاهرة ١٩٥١ تحقيق محمد بن تاويت الطنجي .

(٥٦) الثلج : الصب الكثير وفي القراق وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا / لسان العرب باب الجيم فصل الثاء .

(٥٧) التعريف بحياة ابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ص ٢٤٧—٢٤٨ .

(٥٨) المقدمة لابن خلدون ج ٤ ص ٤٢٧ فصل في بيان المطبوع من الكلام والمصنوع . تحقيق الدكتور علي عبدالواحد وافي . القاهرة ١٩٦٨م .

(٥٩) التعريف بحياة ابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ص ٧٠ .

مصادر البحث

١ – ابن خلدون حياته وتراثه الفكري ط ٢ . القاهرة ١٩٦٥م . لمحمد عبدالله عنان

٢ – ابو الريحان البيروني حياته ومؤلفاته . القاهرة ١٩٦٨م . علي احمد شبخات

٣ – أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . ليدن . للمقدسي

٤ – الاشارات الى معرفة الزيارات . بيروت ١٩٥٣م . للهروي تحقيق جانين سورديل

٥ – الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر . القاهرة ١٩٢٤م . لعبد اللطيف البغدادي نشر سلامة موسى

٦ – البيروني . سلسلة اعلام العرب . القاهرة ١٩٦٨م . للدكتور محمد جمال الفندي والدكتور امام ابراهيم احمد

٧ – تاريخ الادب الجغرافي العربي جـ ١ . القاهرة ١٩٦٥م . لكراتشكوفسكي

٨ – تاريخ العرب مطول جـ ٢ . بيروت ١٩٦٥م . للدكتور فيليب حتي وجماعته

٩ – التعريف بحياة ابن خلدون ورحلته غربا وشرقا . القاهرة ١٩٥١م . لابن خلدون . تحقيق محمد بن تاويت الطنجي

١٠ – الجغرافية والرحلات عند العرب . بيروت ١٩٦٢م . للدكتور نيقولا زيادة

١١ – الجغرافيون العرب . القاهرة ١٩٦٢م . لمصطفى الشهابي

١٢ – جهود المسلمين في الجغرافية . القاهرة . بدون تاريخ . لنفيس احمد ، ترجمة فتحي عثمان

١٣ – الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري جـ ٢ . القاهرة ١٩٥٧م . لادم متز . ترجمة الدكتور محمد عبدالهادي ابو ريدة .

١٤ – خمس رسائل لابن بطلان البغدادي ولابن رضوان المصري . القاهرة ١٩٣٧م . تحقيق الدكتور يوسف شخت والدكتور ماكس مايرهوت

١٥ – الرحالة المسلمون في العصور الوسطى . القاهرة ١٩٤٥م . للدكتور زكي محمد حسن

١٦ – الرحلات . القاهرة ١٩٥٦م . للدكتور شوقي ضيف

١٧ – رحلة السيرافي . بغداد ١٩٦١م . للسيرافي . تحقيق علي البصري

١٨ – رسالة ابن فضلان . دمشق ١٩٥٩ م . لاحمد بن فضلان . تحقيق الدكتور سامي الدهان

١٩ – رسالة ابي دلف الثانية . القاهرة ١٩٧١م . تحقيق الدكتور محمد منير مرسي

٢٠ – رواد الشرق العربي في العصور الوسطى . القاهرة ١٩٤٣م . للدكتور نيقولا زيادة

٢١ – صورة الارض . دار مكتبة الحياة . بيروت . بدون تاريخ . لابن حوقل

٢٢ – عيون الانباء في طبقات الاطباء جـ ٣ . بيروت ١٩٥٧م . لابن أبي اصيبعة

٢٣ – في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة . الهند . الدكن . ١٩٥٨م . للبيروني

٢٤ – كتاب الاعتبار . الولايات المتحدة ١٩٣٠م . لاسامة بن منقذ . تحقيق الدكتور فيليب حتي .

٢٥ – كتاب البلدان جـ ٣ . النجف ١٩٥٧م . لليعقوبي

٢٦ – لسان العرب . لابن منظور .

٢٧ – مجلة المعارف . لبنان . العدد العاشر السنة الثانية ١٩٦٢م . ابن خلدون وصيرورة المجتمع . مقال بقلم دريد الخواجة

٢٨ – مروج الذهب جـ ١ . القاهرة ١٩٤٨م . للمسعودي . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

٢٩ – معجم البلدان . مطبعة السعادة ط ١ . القاهرة ١٩٠٦م . للحموي

٣٠ – معجم المصطلحات الجغرافية . دار الفكر العربي . القاهرة ١٩٦٤م . للدكتور يوسف توني

٣١ – ياقوت الحموي . سلسلة اعلام العرب . القاهرة ١٩٧١م . لابي الفتوح محمد التوانسي

مجموعة في الاغاني العامية العراقية

للاب انستاس ماري الكرملي

أتمها في سنة ١٩٣٤

تحقيق
عامر رشيد السامرائي
وزارة الاعلام – بغداد

تمهيـد :

انصرفت الى تحقيق مخطوطة [مجموعة في الاغاني العامية] للأب انستاس ماري الكرملي منذ سنوات عدة ، وانجزته وهو معد للطبع . وتقـع المخطوطة في [٣٣١] صفحة ، منها [٧٣] صفحة تمثل هذا البحث المنشور ، اما البقية فتحتـوي على نصوص كثيرة لضروب الشعر الشعبي العراقي المختلفة .

ان النقط التي أود الاشارة اليها بتركيز في هذا التمهيد هي :

١ – عرف الأب انستاس ماري الكرملي ببحوثـه اللغوية الأمر الذي جعل منه علما مشـهورا غير ان ذلك لم يمنعه من البحث في التراث الشعبي . ولقد علل الأب الـكرملي ذلك في حديثه عن المسـاعد حيث قال ما معناه ان البحث اللغوي هو الذي ساقه الى البحث في العامية وآدابها .

٢ – نستطيع القول بان الأب الكرملي من الرواد الذين أولوا التراث الشعبي عنايتهم . فهو قد أتم [مجموعة في الاغاني العامية العراقية] في عام ١٩٣٤ ، أي في وقت لم يكن يعرف فيه الكثيرون التراث الشعبي واهميته ، هـذا بالاضافة الى بحوث اخرى أتمها قبل أعوام كثيرة أصبحت الان مرجعا للباحثين .

٣ – مع اعترافنا بأن الاب الكرملي كان من الرواد الباحثين في التراث الشعبي ، الا ان ذلك لا يمنع من القول بانه لم يكن متضلعا فيـه ، او متمكنا منه تمكنا ييسر له فهم كل معاني الفاظه وخير دليل على ما نقول هو وهمه في تفسيره لبعض النصوص الشـعبية التي التي ستجدها في هذا الكتاب بالاضافة الى ضبط حركات اسماء الفنون الغنائية بشكل يخالف تلفظ العامة لها ، مثال ذلك :

المَذَيّل	تلفظه العامة	المِنْذَيَل
السُوَيْحلي	تلفظه العامة	السِوَيَحلي
الرَكْبَاني	تلفظه العامة	الرِكْبَاني
المَوْلَيّة	تلفظه العامة	المُولَيّة
الهَوَسَة	تلفظه العامة	الهُوسَة

٤ – احتوى الكتاب ، كما ذكرنا ، على مجموعـة كبيرة من النصوص الشعرية ، الا انها وردت بدون ضبط للحركات ، عدا النزر القليل .

٥ – الهوامش المسبوقة بعلامـة [★] هي للأب الكرملي .

النص

وهو بحث يذكر فيه المؤلف نشوء الاغاني منذ اول العهد في عهد الاشوريين والاكديين الى عهد العباسيين الى عهدنا هذا الحاضر .

وقد اضاع الناسخ القسم المتعلق بالاشوريين والاكديين ولم ينبهني (على ذلك على ضياعه ذلك(١)) القسم وانا لم اشعر بالضياع الا سنة ١٩٤٤ حينما حاولت مطالعة الكتاب بعد عشر سنوات ولم اعلم بما صار ذبالك القسم المضاع .

وفي سنة سقوط بغداد اي سنة ١٩١٧ سرق من خزانتي عدة مخطوطات في جملتها اطيب الضرب في اعذب اشعار العرب . وكان تم نسخه في منتصف رمضان من سنة اربع وستين وسبعمائة للهجرة النبوية وذلك في مدينة بغداد المحمية على يد احمد بن محمد بن حامد السلمي .

قاله الاب انستاس ماري الكرملي .

الاغاني العامية العراقية

١ ـ توطئة

اشتهر اهل العراق منذ اقدم الازمنة برقة شعورهم ودقة فكرهم وحسن وصفهم لما في الطبيعة ولذا تفتقت السنتهم بما نزل على صدورهم فكانت تلك الاشعار الرائقة الرائعة وتلك الابيات الأبيات حتى اصبحت امثلة يحتذى عليها كل من جاء بعدهم في سائر مختلف الديار ولاسيما في المشرق الاقصى . اذ قلدوهم في النظم تادية لما تجيش به نفوسهم .

ونحن نذكر القارىء بان اقدم منظومة عرفت في التاريخ هي قصيدة جلجمش وكان من ابطال ملوك العراق الاقدمين ومن سادة ارك (وهي اليوم معروفة باسم الوركاء) فوصفت واقعته وصفاً شعرياً حماسياً في المائة الثالثة والعشرين قبل الميلاد . وكان جلجمش بطلا شمرياً وحاضرته ارك من الحواضر المقدسة تزدهي في سهل شنعار . وكان الجميع يحترمونها كل الاحترام لانها مقر عبادة آلهة السماء (آنو) والمعبودة (اينني) ـ راجع مجلة لغة العرب ٩ « ٢٤٥ و ٦٦٠ » وتعاقبت الامم والاقوام على ديار العراق لكن مزيتهم الشعرية بقيت فيهم كأنهم يرثونها وراثة وطنية تنتقل من القوم الواحد الى القوم الاخر ومن اللغة الواحدة الى اللغة الثانية من غير ان يطرأ على تلك الشاعرية ما يغيرها تغييرا عظيما .

٢ ـ العرب في العراق

تسلل العرب الى العراق منذ اقدم الازمنة لمجاورة ديار العرب لها وكلما امعنا في التاريخ راينا ذكر ابناء يعرب في هذه الربوع نعم ان لغتهم القديمة لم تكن بالصورة التى نراهـا عليها الان لكن موادها واصولها واحكامها هي هي وكل مالحقها من التغيير هو من قبيل الصيغ وتخفيف الاوزان وطرح الحروف الثقيلة والالفاظ الكثيرة الا هجئة التي يتلعثم اللسان عند النطق بها .

٣ ـ مزية شعر العراقيين « فصحائهم وعوامهم »

وقد فاق شعراء نجد سائر شعراء جزيرة العرب لاخذهم باصفى اللغات واعذبها وانقاها ماء وروعة . وكان العراقيون يترددون الى تلك الربوع كما ان النجديين كانوا كثيري الاختلاف الى ارجاء الرافدين لما كان ثمّ من سهولة التنقل والانتفاع بمرافق الحياة المتيسرة في البلدين ولهذا كان شعر فحول العراق مضارعاً لأمتن شعر فحول نجد .

ولما كانت اللغة العامية العربية توامة اللغة الفصحى اشتهر عند العوام منذ اقدم الازمنة الكلام الموزون والمقفى والمسجع والمقطع على اختلاف انواعه . الا ان الذي سبق عهد الاسلام لم يبلغنا . واما الذي وصل الينا فهو من عهد العباسيين فقط . وهو يدل على انه ليس بحديث بل ان العوام واظبوا على ما وصل اليهم من هذا القبيل فوضعوا هم نوعا من تلك المنظومات الخاصة بلغتهم ولم يراعوا فيها الاعراب ولا الاوزان المتداولة عند الفصحاء. بل خالفوها حرصا على المعاني ولان تصوير اللفظ العامي من الذي لا يحسن ان يغير امر ضروري لانه اذا تحول عن مألوف التلفظ به لم يهتد اليه العوام ولا الى معناه .

٤ ـ اشهر منظومات انوام العراقيين في العصر العباسي (الزجل)

اول شعر عرف عند العوام هو الزجل قال السيد مرتضى « الزجل محركة نوع من الشعر معروف محدث » إهـ . ولم يزد على هذا

(١) كذا ما في الاصل . والصواب : ولم ينبهني على ضياع ذلك القسم

القدر وذكره صاحب محيط المحيط بقوله الزجل عند شعراء المولدين ادوار من الشعر يشتمل على(١) دور منها على اربعة مصاريع الرابع منها يلزم رويا واحدا والثلاثة التي قبله تكون على روى آخر ومنه قول بعضهم :

حبذا حمص وهاتيك الربوع
وكرام اشرقت مثل الشموع
ليت شعري هل اليها من رجوع
اين اين الوصل اين الملتقى

دور

يا بريقا في الحي قد لمعا
هيج المحزون حتى انوجعا
يا سقى الله الحمى ثم رعى
يا رعى الله الحمى ثم سقى

وهكذا الى اخر الادوار وقد يتصرفون فيه على طرق اخرى لا موضع لاستيفائها هنا) إهـ .
وقال ابن خلدون « لما شاع التوشيح في اهل الاندلس واخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وتصريع اجزائه نسجت العامة من اهل الامصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير ان يلتزموا فيه اعرابا . فاستحدثوا فنا سموه بالزجل والتزموا النظم فيه على مناحيهم لهذا العهد فجاؤوا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة واول من ابدع في هذه الطريقة الزجلية ابو بكر بن قزمان وان كانت قيلت قبله) .

وقال المحبي(٢) في خلاصة الاثر وسمي زجلا لانه (لا)(٣) يلتذ به ويفهم مقاطيع اوزانه ولزوم قوافيه حتى يغنى (به)(٤) ويصوت لان الزجل في اللغة الصوت) اه . وليس لهذا الفن طريقة مألوفة متبعة لانه من وضع العامة . والعامة لا تقيد نفسها بقيد . فهم يتبعون فيه النغم دون مراعاة الوزن وربما نظموا في جميع البحور المعروفة عند الفصحاء لكن بلغتهم التي آلفوها ويسمون ذلك الشعر الزجلي وقد ذكر بن خلدون في آخر مقدمته اي في آخر المجلد الاول من تاريخه

شواهد عديدة من فن الزجل كما سمعها في زمانه من اهل الاندلس والمغرب . فلتراجع . ومنذ نحو خمسين سنة سمعنا في بغداد هذا الزجل وهو من نظم شاب عراقي يذكر حبيبته فتجاوبه

حنينه ويا حنينه يا حنينه
يا همي زل عني سنينه

●

يا ظريف الطول يا رمح الخيال
كسرت ظهري وما بقي لي حال
لا روح للوالى واقدم عرضحال
ام عيون السود بحضني نائمه

●

يا ظريف الطول يا ابن الحرام
عشرتك للغير بالله غرام
مع نسيم الصبح أرسل لك سلام
واكتب المكتوب من دمعي انا

●

يا ظريف الطول طيب خاطرك
ما يصير الا بالذي(٥) بخاطرك
اليوم خيوف بكرة تخاطرك
بس العواذل لا يخشوا بيننا

●

وقفت على الباب تنادي فرج
لبست القبقاب لسبع ما درج
شيلوك للحلوة عليها درج
سكرها بمفتاح والحارس انا

●

وقفت على الباب تنادي امها
علبة العطار رويحة فمها
يا لسعادة من حضنها وضمها
يزداد في عمره اثنين وعشرة سنه

●

(١) كذا في الاصل والصواب (كل)
(٢) خلاصة الاثر جـ١ ص ١٠٨ وفي الاصل (المحسبي) وهو تحريف .
(٣) الزيادة من العاطل الحالي ص ١٠
(٤) الزيادة من العاطل الحالي ص ١٠

(٥) كذا في الاصل والصواب (الذي)

لبست القبقـــاب تمشـي بالوحـــل
عيونها السـود يلوق لهـــا الكحل
شافهـــا السكران زحلـــو زحلـي
دشّـر الدمجـــان وعـــاف كل غنـــا

●

سألتهـــا اسمـــج قالت نون و ذال
قلت لهـــــا طـــولج قالت مربـــع الدلال
سألتهـــا حسنج قالت من العطـــار[1]
قلت عيـــونج قالت صنعة ربنـــا

وكل هذا الزجل على هذا المثـــال وله ادوار كثيرة وكلها على هذا الطراز ويعرف الزجـــل في الشام باسم (المعنّى) ومنه ضرب مشهور باســـم القرادِيّات .

٥ ـ المواليـــا

المواليا ضرب من النظم أنشيء للغناء . وقد اختلف الناس في اول من وضعه[2] . فقائـــل يذهب الى ان البغداديين اخترعوه وذلك انهـــم عمدوا الى بيتين من البحر البسيط وجعلوا لكـــل مصراع قافية ووالوا القوافي فكانت متواليـــة فسمي مواليا . ويرى صفي الدين الحلي[3] الى انه سمي مواليا لان بعض الزراع مـــن البغداديين كانوا يسقون بالدلاء ويغنون ويقولون في اخـــر غنائهم (ياموالي) ويجوز في هذا الفن مالا يجوز في غيره ويسامح ناظمه في اخراج بعض كلمات عن أصلها وعن وضع اللغة) إهـ .

وورد في خلاصة الاثر للمحبي[4] : ان اول من اخترع المواليا اهل واسط وهو من بحـــر البسيط اقتطعوا منـــه بيتين وقفوا شـــطر كل بيت بقافية ونظموا فيـــه الوصـــف[5] والمديـــح وسائر الصنائع على قاعـــدة القريض . ولما[6] كان سهل التناول تعلمه عبيدهم المتســـلمون عمارتهم والغلمان وصاروا يغنون به في رؤوس النخل وعلى سقي المياه ويقولون في اخر كل صوت (ياموااليا) اشارة الى ساداتهم فسمي بهذا الاسم ولم يزالوا على هذا الاسلوب حتى استعمله البغـــداديون فلطفوه فعرف[7] بهم دون مخترعيه ثم شاع) اد .

---

(١) كذا في الاصل وهي خارجة على روى الشـــطرين الســـابقين .

(٢) قال محمد بن اسماعيل في (سفينة الملك) ص ٢٨٠ وما بعدها :
اعلم انه قد قيل ان اول ما نطق بالموالي اهل واسـط وان أول ما تكلموا به منه قول بعضهم :
منازل كنت فيها بعد بعدك درس
خراب لا للعزا تصلح ولا للعرس
فاين عينيك تنظركيف فيها الفرس
تحكم والسنة المداح عنهـا خرس
وقال الجلال السيوطي في شرح الموشح النحـوي ان هارون الرشيد لما قتل جعفر البرمكي امر ان لا يرثى بشعر فرثته جارية له بهـذا الوزن وجعلت تنشـدء وتقول يا مواليا وان اول ما نظمت منه قولها :
يا دار ايـن ملوك الارض اين الفرس
اين الذين حموها بالقنا والتـرس
قالت تراهم رمم تحت الاراضي الدرس
سكوت بعد الفصاحة السنتهم خرس
وقد اختلف في سبب تسميته بهذا فقيل سمي به لموالاة بعض قوافيه بعضا وقيل لان اول من نطـق بـه موالي بنى برمك او لانه كان احدهم اذا نعى مواليـه قال يا مواليا كما نقل عن الجلال فهو على الاول موالي بضم الميم وفتح الواو مخففة وبعد الالف لام مفتوحة على صيغة اسم المفعول من والاه يواليه اذا تابعه . وعلى الثاني موالى بفتح والواو وكسر اللام علـى صيغة الجمع او مواليا بزيادة ياء المتكلم وادغام الياء في الياء ولحوق الالف للاشبـاع ويحتمل عـدم تشـدبد الياء تخفيفا فاني لم ار نصا على ضبطه وهو مـــن بحر البسيط ووزنه واحد على اختلاف تنويع اخـره مع قوافيه الى وزن فاعل ومفعول وفعّال وفعِل وافعل وغير ذلك . فما كان وزن فاعل قول بعضهم :
يا نفس قاسي صبابات الهوى قـاسي
الحب من بعد لينه قد غـدا قاسي
وقد ملا من مدام الهجـــر لي كاسي
حتى غدا بشياب السقم لي كاســـي
وعلى هذا فقس . وبالجملة فهو من الفنون التـي لا يلزم فيها مراعاة قوانين العربية بل قال الجـــلال السيوطي بانه يجب فيه اللحن وعليه فيجوز استعمال الالفاظ الجارية في تخاطب العوام من الناس لفظا وخطا معا لانك لو نطقت به حسب التخاطب واخذت تكتب على قوانين الرسم المقيدة مراعيا للحروف لغيـــرت وضع ما نطقت به وخالفت حروفه وكسرت وزنـــه وفوت غرض الناظم عليه من تجنيس او غيره وهـــو ينقسم الى رباعي واعرج ونعماني .

(٣) قال صفي الدين الحلي : (وانما سـمي بهذا الاسم لان الواسطيين لما اخترعوه وكان سهل التناول لقصـــره تعلمه عبيدهـــم المتســـلمون عمـــارة بســـاتينهم والفعول والمعامرة والاباررون فكانوا يغنون بـــه في رؤوس النخيل وعلى سقي المياه ويقولون في اخـــر كل صوت مع الترنم (يا مواليا) اشارة الى سادتهم فغلب عليه هذا الاسم وعرف به) العاطل الحـــالي والمرخص الغالي ص ١٢٤ .

(٤) خلاصة الاثر جـ ١ ص ١٠٩ .

(٥) وردت كلمة (الغزل) وليس الوصف م.س .

(٦) لم ترد كلمة (لمـا) في م.س .

(٧) وردت (حتى عرف) في م.س .

واحسن هذه الاراء ان هرون الرشيد امر بعد نكبة البرامكة ان لا يرثيهم احد بشعر فرثت احد جواريهم جعفرا بشعر غير معرب حتى لا يعد شعرا وجعلت تقول بعد كل شطر (يا مواليا) قالت :

يا دار اين ملوك الارض اين الفرس
اين الذين حموها بالقنا والترس
قالت نراهم رمم تحت الاراضي الدرس
سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس

وفي محيط المحيط ما نصه « (والمواليا ضرب من الغناء يمد له الصوت والعامة تقول موال ج مواليات .... ومواليي (كذا) او مواليا: جارية كانت لجعفر البرمكي يحكى انه اذ قتل البرامكة ونهى الناس عن ان يرثوهم بشعر رثت مولاها جعفر بما يأتي من الابيات مخالفة فيها وزن الشعر فقالت »

دار بها كنت تلهو لو تراها درس
سودا والسنة المداح عنها خرس
يا ليت عنك تراها حين صارت فرس
خراب لا للعزا تصلح ولا للعرس

قيل : واليها تنسب المواليات المعروفة عند العامة بالمواويل . او المواليات مأخوذة من الموالاة بمعنى المتابعة) اه . قلنا لم نجد في التاريخ اسم جارية لجعفر باسم الموالي . ويرى في البيتين اللذين ذكرهما المعلم بطرس البستاني اختلاف عظيم بين ما اورده وما ذكره غيره . هذا فضلا عن الرواية التي جاء بها سيئة التركيب لا ينطق بها عوام هذا العصر فكيف تنطق بها جارية من عهد العباسيين ولا سيما جارية من جوارى جعفر البرمكي وكان يختار الحسان منهن والفصيحات المجيدات كلاما وغناء)) زد على ذلك ان هذا النظم قديم بقدم اللغة العامية[1] .

ويتركب (المواليا) على الاغلب من بيتين تختم مصاريعها الاربعة بروي واحد . الموزونة على الغالب فمن البحر البسيط مع ثلاثة اعاريض يشبهها ضربها وهي (فاعلن فعلن وفعلان)لكن كثيرا ما تسكن في الحشو او اخر الالفاظ ويدخل فيه من كلام العامة قال عبدالغني النابلسي » .

يا عارف الله لا تغفل عن الوهاب
فانه ربك المعطي حضر او غاب
والقلب يقلب سريعا يشبه الدولاب
اياك والبرد يدخل من شقوق الباب

وقال صفي الدين الحلي[2] :

من قال جودة[3] كفوفك والحيا مثلين
اخطا القياس وفي قوله[4] جمع ضدين
ما جدت الا وثغرك مبتسم يا[5] زين
وذاك ما جاد الا وهو باكي العين

وقال أيضا[6] :

يا طاعن الخيل والابطال قد غارت
والمخصب الربع والامواه قد غارت
هو اطل السحب من كفيك قد غارت
والشهب مذ[7] شاهدت اضواك[8] قد غارت

وقال آخر[9] :

قد اوعدونا الغضابى اننا نخلو
في ظل بستان حافل بالتمر نخلو
والطل من فوقنا قد بلنا نخلو
ومن كلام الاعادي قط ما نخلو

وقال آخر :

قوم اسقني ما تبقي في اباريقو
أما ترى الصبح قد لاحت اباريقو

(1) ويرى يوهان فك أيضا ان هذه الروايات عن منشأ الموال اساطير حظها من الصحة ضئيل . العربية دراسات في اللغة ص ٩٦ (ترجمة د. عبدالحليم النجار) .

(٢) العاطل الحالي ص ١٣٨ والابشيهي المستطرف ج ٢ ص ٢١٤ .
(٣) وردت كلمة (جود) في العاطل الحالي ص ١٣٨ .
(٤) وردت كلمة (قولو) في م.س .
(٥) وردت كلمة (اى) في م.س .
(٦) م.س ص ١٣٧ والابشيهي المستطرف ج ٢ ص ٢١٤ .
(٧) وردت كلمة (من) في العاطل الحالي ص ١٣٧ .
(٨) وردت كلمة (طلعتك) في م.س .
(٩) الابشيهي المستطرف ج ٢ ص ٢١٤ .

مع شادن كلما دارت سقى ريقو[1]

سقي المدام وان عزت سقى ريقو

الى آخر ما جاء في كتب القوم وهو اكثر من ان يحصى . واما في العصر الحاضر فقد سمعنا ما يأتي :

إحنّا الذي حب الوطن عادلنا

والوقت بالعز يا شهم عادلنا

نسقيه المر اللي لفا اوعادلنا

واللي يصحبنا بالوطن يتبختر

اي نحن نعتبر حب الوطن لنا عادة وقد عاد الينا الوقت باشهم بالعز نسقي المر من يعادينا والذي يصاحبنا في الوطن يتبختر بيننا فخرا .

والموالیا يعرف اليوم في العراق باسم (الميمر) .

٦ ـ الكان وكان

الكان وكان من فنون الشعر التي كانت معروفة في عهد العباسيين ايضا قال المستطرف[2] (وله وزن واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الاول من البيت الاول اطول من الثاني[3]) وقال الاستاذ مصطفى جواد في الجامع المختصر (صفحة ج من المقدمة) » وذكر ابن الاثير[4] في اول المثل السائر) وابن الفوطي في مختصر بغداد (ص ٣١) ان العامة ببغداد ينظمون شعرا عاديا فياتون بمعاني لا يقدر عليها الفصحاء من الشعراء وتكلم على هذا الفن مؤلفو العروض المتاخرون ووزنوه واورد بعضهم منه :

يا تاسي القلب مالك

تسمع وما عندك خبر[5]

والظاهر لنا انه ليس له وزن معلوم ومنه ما قال مظفر بن الطراح فخر الدين كما في سنة ٦٩٠ من الحوادث الجامعة[6] .

جمل دين العلى يا ملك من يا ملك

عجل بقتل المهذب قبل ان يقتلك

. . . .

وانظر الى صاحب الديوان ومجد الملك

وقيل في بعض كتب العروض المتاخرة (راجع ميزان الذهب ص ١٤١) الزمان ان ممن نظمه شمس الدين الكوفي والامام ابن الجوزي وانت كما ترى في ترجمة (ابي منصور بن نقطة المسحر) المذكور في قوله :

انا مغني واخي زاهد عمال مره

يربين في دار ذي حلو وذي مره

(ص ٦٨ من الجامع المختصر) انه من السابقين الى نظمه فانه توفى سنة ٥٩٧ ومنهم شمس الدين محمد بن القاسم الواسطي وقد ادرك اواسط القرن الثامن للهجرة وتوفي سنة ٧٤٤ (راجع فوات الوفيات ٢ : ٢٩٥)

ومن نظمه في ذلك قوله[7]

دع عنك شرب الهليلج ... [8]

---

(١) وردت كلمة (شقاريقو) في الابشيهي المستطرف ج ٢ ص ٢١٤ بدلا من (سقى ريقو)

(٢) الابشيهي ج ٢ ص ٢١٥ .

(٣) وقال صفي الدين الحلي : وله وزن واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الاول من البيت اطول من الشطر الثاني ولاتكون قافيته الا مردفة قبل حرف الروي باحد حروف العلة) ص ١٤٨ .

(٤) قال صاحب (المثل السائر) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ج١ ص ٥٧.
(وبلغني عن الشيخ ابي محمد بن احمد المعروف بابن الخشاب النحوى وكان اماما في علم العربية وغيره فقيل : انه كان كثيرا ما يقف على حلق القصاص والمشعبذين فاذا اتاه طلبة العلم لا يجدونه في اكثر اوقاته الا هناك فليم على ذلك وقيل له : انت امام الناس في العلم وما الذي يبعثك على الوقوف بهذه المواقف الرذيلة ؟ فقال لو علمتم ما اعلم لما لمتم ولطالما استفدت من هؤلاء الجهال فوائد كثيرة فانه تجرى في ضمن هذيانهم معان غريبة لطيفة ولو اردت انا وغيرى ان ناتي بمثلها لما استطعنا ذلك) .
وجاء في الصفحة (٧٤) منه قوله :
(وبلغني ان قوما ببغداد من رعاع العامة يطوفون بالليل فى شهر رمضان على الحارات وينادون بالسحور ويخرجون ذلك في كلام موزون على هيئة الشعر وان لم يكن من بحار الشعر المنقولة عن العرب وسمعت شيئا منه فوجدت فيه معانى حسنة مليحة ومعانى غريبة وان لم تكن الالفاظ التيصيغت به فصيحة) .

(٥) بقية القصيدة مثبتة في المستطرف ج ٢ ص ٢١٥ .

(٦) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ص ٤٦٦ طبع ببغداد سنة ١٣٥١ هـ بتحقيق الدكتور مصطفى جواد .

(٧) القصيدة مكونة من (٢٧) بيتا اثبتها محمد بن شاكر الكتبي في (فوات الوفيات) جـ٢ ص٢٠١ و٢٠٢ .

(٨) مابين العضادتين مضاف بخط المؤلف على حاشية الصفحات .

وسماه البغداديون مخترعوه بهذا الاسم لانهم كانوا يفتتحونه في بادىء الامر بقولهم كان وكان او لانهم كانوا ينظمون فيه الحكايات والخرافات . لان قولك (كان وكان) دلالة على الاحاديث الموضوعة والخرافات المبتدعة . ثم زاد مقامه شرفا بان نظم فيه بعض كرام بغداد وشاهد[1] علمائهم وادبائهم كشمس الدين الكوفي والامام ابن الجوزي وصفي الدين الحلي وغيرهم . قال صفي الدين[2]

شاهدت في الليل طيري   وقمت حتى انصب شرك
ما كل صيد يحصل   يفرّح الصياد
طيري الذي كان إلفي   لو ردت مثله ما حصل
وهو عليّ معوّد   وانا عليه معتاد
قد كان شرطي وخلقي   لبرج غيري ما عرف
كأننا في الصحبه   جينا على ميعاد
من قبل ما ابصبص له   يجي ويدخل مصوزي
وانا ارصده في مطاره   خائف عليه ينصاد

وقد ذكر الابشيهي في كتابه المستطرف (٢ : ٢٧٣) شواهد عديدة على هذا الفن .

٧ ـ القوما

القوما هو من فنون البغداديين المولدين في عهد العباسيين ايضا وله وزنان : الاول مركب من اربعة اقفال ثلاثة متساوية في الوزن والقافية والرابع اطول منها وزنا وهو مهمل بغير قافية . والثاني من ثلاثة اقفال مختلفة الوزن متفقة القافية فيكون القفل الاول منها اقصر من الثاني والثاني اقصر من الثالث . وكان اختراعه للسحور في رمضان وسمي بهذا الاسم لان اول من غنى به افتتح نظمه بقوله : « قوما لنسحر قوما » فغلب عليه هذا الاسم .

وهناك رواية ثانية في اول من اخترعه وهي ليست بالرواية المقبولة عند المحققين . فقد قيل ان اول من وضعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر مع ان البغداديين كانوا ينظمونه قبل عصر الناصر بكثير . الا انه يحتمل ان ابن نقطه حسنه وزاد عليه زيادات تابعها من جاء بعده . قيل : وكان الناصر يطرب لهذا الفن وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما . فلما مات ابوه اراد ان ينعيه للخليفة ليجريه[3] على مفروضه فتعذر عليه ذلك . فصبر الى دخول شهر رمضان ثم اخذ اتباع والده من[4] المسحرين ووقف اول ليلة من الشهر تحت الطيار[5] (وهو ضرب من السفن سريع الجرى) وغنى القوما بصوت رقيق فاصغى الخليفة اليه وطرب له فلما وصل الى القوما كان اول ما قاله :

يا سيد السادات
لك بالكرام عادات
انا بُنَيّ ابن نقطة
تعيش انت ابي مات[6]

فاعجب الخليفة من هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعفي ما كان لأبيه . كل هذا الكلام لصاحب المستطرف (٢ : ٢٧٥) وقد نقلناه من نسختنا وهو في الصفحة ٢٤٨ منها .

ومن امثال « القوما » ما ذكره الابشيهي ان

---

(١) في الاصل وقد تكون (ومشاهير)
(٢) ورد النص الشعري نفسه في المستطرف جـ٢ ص٢١٥ مع تغيير الكلمة الاخيرة في نهاية البيت السابع وجعلها (قصورى) اما في (العاطل الحالي) ص ١٦٢ فقد ورد النص كما يلي :
شمرت طيرا في ايدي وقمت حتى انصب شبك
ماكل طيرا يحصل   يفرح الصياد
طيري الذي كان الفي   لوردت مثلو ما حصل
وهو علي معود وانا عليه معتاد
قد كان كان شرطي وخلقي   لبرج غيري ما عرف
كاننا في الصحبه   جينا على ميعاد
من قبل ما ابصبص لو   يجي ويدخل مصورى
وانا ارصدو في مطارو   واخاف لا ينصاد
ويتلو ذلك (١٢) بيتا اخر

(٣) وردت (ليجزيه) في المستطرف جـ٢ ص ٢١٦
(٤) في الاصل (فن) راجع م.س
(٥) ذكر الابشيهي : « ووقف اول ليلة من الشهر تحت الطيارة وغنى القوما بصوت رقيق) م.س
وكذا اوردها الحلي في العاطل الحالي ص ١٧٢ اما الدكتور مصطفى جواد فيقول :
هكذا وردت الكلمة في المرجع (يقصد العاطل الحالى) في اخر الخبر ولعل الاصل تحت المنظرة كما ورد في مرجع اخر) مجلة التراث الشعبي جـ١ ص ٢٧ السنة الاولى .
(٦) اختلف رواية الشطر الرابع كما يأتي :ـ
(وابي ، تعيش انت ، مات) الحلي « العاطل الحالي » ص ١٧٢ و (تعيش ابويا مات) الابشيهي « المستطرف » جـ ٢ ص ٢١٦ .
و (تعيش ابي قد مات) المحبي « خلاصة الاثر » جـ ١ ص ١١٠ .

أحدهم(١) نظم أبياتا ليسمر بها بعض الخلفاء في رمضان (٢ : ٢٧٦) .

١ ــ لا زال سعدك جديد
دائم وجدك سعيد
٢ ــ ولا برحت مهنى
بكل صوم وعيد
٣ ــ في الدهر انت الفريد
وفي صفاتك وحيد
٤ ــ والخلق شعر منقح
وانت بيت القصيد
٥ ــ يا من جنانو شديد
ولطف رايو سديد
٦ ــ ومن يلاقي الشدائد
بقلب مثل الحديد
٧ ــ لازلت في تأييد
في الصوم والتعييد
٨ ــ ولا برحت مهنى
بكل عام جديد
٩ ــ نحن لذكرك نشيد
بقولنا والنشيد
١٠ــ ونبعث أوصاف مدحك
على خيول البريد

(١) هو صفي الدين الحلي نظمه لاحد الرواة ليسحر به مخاديمه في شهر رمضان « العاطل الحالي » ص ١٧٧ . وتوجد اختلافات في رواية هذه الابيات عند كل من صاحب (العاطل الحالي ص ١٧٧ وما بعدها) و (المستطرف ج ٢ ص ٢١٧) والاب الكرملي أعلاه وتلك الاختلافات هي :ــ

رقم البيت	اللفظة عند الكرملي	اللفظة عند صفي الدين الحلي	اللفظة عند الابشيهي
٢	مهنى	مهنا	مهنى
٤	والخلق	فالخلق	والخلق
٥	جنانو	جنانو	جنابه
٥	رايو	رايو	رأيه
٨	مهنى	تهنا	مهنى
٨	بكل	في كل	بكل
٩	نحن	ونحني	نحن
١٦	موقً	موقا	موقى
١٦	يوقً	يوقى	يوقى
١٩	مازال برك مزيد	لازال ظلك مديد	لازال برك مزيد
٢٠	نوالك	سحورك	نوالك
٢٠	في يوم فطر وعيد	في صوم وفطروعيد	في صوم فطر وعيد

كما ان صاحب (العاطل الحالي) جعل البيتين (١٥ و ١٦) بعد البيت العاشر مباشرة .

١١ــ ظلك علينا مديد
ما فوق جودك مزيد
١٢ــ وكم غمرت بفضلك
قريبنا والبعيد
١٣ــ لا زلت في كل عيد
تحظى بجد سعيد
١٤ــ عمرك طويل وقدرك
وافر وظلك مديد
١٥ــ لا زال قدرك مجيد
وظل جودك مديد
١٦ــ ولا برحت موقً
كما يوق الوليد
١٧ــ ما زال برك يزيد
على اقل العبيد
١٨ــ وما برح جود كفك
منا كحبل الوريد
١٩ــ ما زال برك مزيد
دائم وبأسك شديد
٢٠ــ ولا عدمنا نوالك
في يوم فطر وعيد

وقد ذهب بعض علماء الغرب الى ان هذا الفن وحيد الروى وبيتي المصراع الاول والثالث والخامس وماجاء بعدها تتفق في الروى وكأن هذا الفن مأخوذ من المجتث . ووزنه : مستفعلن فاعلاتن . مستفعلن فعلن ثم يقع فيه الزيادة والنقصان فيحتمل ان يكون وزنه : متَفَاعِلُن فَعِلاتَن. مفاعلن فعلن ويجيء مفاعلن على فاعِلَتن. وفي فَعَلُن فاعِلن وفَعِلُن .

٨ ــ الحِماق

ومن فنون النظم العامي الذي كان معروفا في عهد العباسيين : الحماق . ولم يصفه احد . انما قال الا بشيهي في (٢ : ٢٧٧ وفي مخطوطنا ٣٤٩) (ومما قيل في فن الحماق)

انا ما عبوري الحمام
لجسمي لكي ينظف
الا لدمع جاري
على الما ولا يوقف
وذيك(٢) المجاري تجري
ودمعي يسابقها(٣)
تقول الأنام في الحمام
له احباب فارقها

(٢) (وديك) في الابشيهي المستطرف ج ٢ ص ٢١٧ .
(٣) (بسابقها) في م.س .

وقال آخر :

ترى كل من نعشقو
علينا يقيم انفــو(١)
واسلاه واترك هــواه
واسد الطرق خلفو(٢)
وان زاد علينا عشقو
وزادفي الهوى والدله(٣)
تركتو ولو كان يحيى
لاهل القبور الكــل

وذكر ابياتا(٤) اخر لكن لم يذكــر خواص هذا الفن بل لم يذكر كيفية ضبط اسمه . ولا حاجة لنا ان نقول ان اللغويين لــم يذكــروه في معاجمهم حتى الحديثة منها . اما دوزى فقد ذكر الحماق مــن غير ان يضبط لفظه . فقد قــال ما ما معناه : (ابيات في الهجو . راجع المجلة الآسيوية الصادرة في سنة ١٨٣٩ الجزء ٢ : ص ١٦٤ س١١ وسنة ١٨٤٩ : ٢ : ٢٥١) ولم يزد على هذا القدر وضبطها ناقل المستطرف الى الفرنسية بضــم الحاء وزان غراب . والصواب ان صحيح ضبطها بالكسر لانها مصدر حامقه اى ساعده على حمقــه لان في كيفية عرض فكرة هذا الفــن من الغنــاء ما يحمل الانسان على ان يندفع الى الحماقــة على ما مر لكــن نقل بعض من ابيــات الحماق .

والظاهر هو ان الغالب على تقطيع هــذا الوزن هو :

فَعُولَنْ فعولَن فِعْلُنْ   فعولـن فعولـن فعلن

مع ما يدخل هذه التقاطع من الزحــاف على ما هو معهود فيها . ومن الغريب ان المحبي صاحب خلاصة الاثر ذكر في كتابــه (١ : ٩٩) الاديب ابا بكر بن منصــور بن بركات بن حســن بن علي العمري الدمشــقي وقال عنــه انــه كان ينظم الموشح والدوبيت والزجل والمواليا والقــومـا والكان (و)(٥) كان ولم يذكر انــه نظم شــيئا في الحماق . لكنه قال في ١ : ١٠٩ (الزجــل ... خمسة اقسام : ما تضمن الغزل والزهر والخمر وحكاية الحال يختص بالزجل . وما تضمن الهزل والخلاعة يقال له (بليق) وماتضمن الهجو والنكت يقال له الحماق . وما بعض الفاظه معربة وبعضها ملحونة فاسمه (مزيلج) وما تضمن الحكم والمواعظ فاسمه (المكفر) بكسر الفاء المشددة . والاول اصعب هذه الخمسة .. والقوما والكان (و)(٦) كان لا يعرفها(٧) سوى اهل العراق . وربما تكلف غيرهم نظمها وكل بيت من القوما قــائم بنفســه) ا هـ .

٩ ــ الدوبيت(٨)أو بحر السلسلة

ومن اقدم فنون الشعر المولد في العــراق الدوبيت فان العراقيين احتكوا كثيرا بالفــرس واقتبسوا منهم اشياء لا تحصى في الاكل والشرب واللبس والمسكن ولا سيما في الادب واللغــة ومن جملتها الدوبيت . والكلمة وحدها تدل على اصلها . فانها مركبة من كلمتين احدهما فارسية وهي (دو) ومعناها اثنان . وعربية وهي (بيت) بمعنى الصدر والعجز من النظم . فمعنى الدوبيت ذو البيتين . وقد وهم المحبي حين قال في كتابه خلاصة الاثر (١ : ١٠٧)(٩) ما هذا نصه :

(الدوبيت اول من اخترعه الفرس ونظموه بلغتهم ومعناه بيتان ويقال له الرباعي لاربعــة مصاريعه . وقد اشتهر باعجام داله (اي ذو بيت ونحن لم نجد هــذه الروايــة في من يعتمــد على كلامهم) وهو تصحيــف (اي تصحيــف دوبيت بالمهملة) .

وقال ايضا : وهو ثلاثة اقسام يكون باربــع قواف كالمواليا واعرج بثلاث قواف ومردوفاباربع ايضا وكله على وزن واحد وتقدم على ما بعــده لاعرابه) ا هـ .

ويسمى الشعراء المحدثون الدوبيت : بحــر السلسلة ايضا واكثر استعماله في المعاني الرقيقة والمغازي السامية ووزنه فِعْلُن متفاعِلُن فَعُولُن فَعِلُن مرتين • وله ثلاث اعاريض الاولى فَعِلُن ولها ضربان فعلن مثلها فَعِلان والثانية فِعْلُن ولها ضربان فعلن وفعلان والثالثة مجزوءة فعولــن ولها ضرب مثلها(١٠) •

(١) (أنفه) في م.س .
(٢) في م.س (فاسلاه واترك هواه   وسد الطريق خلفه)
(٣) في م.س (وان زاد علي عشقو   وزاد بيالهوى والذل)
(٤) لم ترد في م.س ابيات أخرى .
(٥) الزيادة من المحبي ج ١ ص ٩٩ .
(٦) الزيادة من المحبي ج ١ ص ١٠٩ .

(٧) هكذا وردت والصواب (يعرفهما) المحبي ج ١ ص ١١٠ .
(٨) بحثه مصطفى صادق الرافعي في كتابه (تاريــخ آداب العرب) ج ٣ ص ١٧٢ ط ١ ورد عليه الدكتــور مصطفى جواد في مقاله (الشعر العامي العــراقي القديم) مجلة التراث الشعبي ج١ السنة الاولــى
(٩) كذا في الاصل والصواب (١٠٨) وليس (١٠٧) .
(١٠) وقال محمد بن شاكر الكتبي :

قال شرف الدين بن الفارض[1] وفيه اربع قواف :

اهوى قمرا له المعاني رق
من صبح جبينه اضاء الشرق
تدري بالله ما يقول البرق
ما بين ثناياه وبيني فرق

وقال ايضا وفيه ثلاث قواف :

اهوى رشا كل الاسى لي بعثا
مذ عاينه تصبري ما لبثا
ناديت وقد فكرت في خلقته
سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وقال التلعفري[2] :

قلبي ذهبت لبعدكم راحته
ما الصبر على بعادكم عادته
بنتم فرثى لما به شامته
لا كان فراقكم و لاساعته

وقال المنشد[3] :

احسانك طول الدهر لا انساه
لا اذكر بعد خالقي الا هو
ان ابعدك الزمان عني جسدا
مولاي خليفتي عليك الله

وقال جميل صدقي الزهاوي[4] من شعراء عهدنا هذا :

آد من قلب الى المنا
في كثير اللفتات
ود لو يأتي ولكن
ليس ما فات بآتي

وقال :[5]

ايها الشعر سلوي
انت في ساعة همي

(اعلم ان (دو) بضم الدال المهملة وسكون الواو كلمة فارسية بمعنى اثنين من العدد على ما تقدم ذكره في الدوكا فدوبيت بمعنى بيتين لان غالب ما ينظم على وزنه انما هو بيتان اثنان فقط وقيل هو من بحور الشعر المهملة وشطره (فعلن متفاعلن فعولن فاعلن) وقد يدخل الخبن عروضه وضربه وكذا القطع ايضا كما يتبين لمن يعرف علم العروض) سفينة الملك ص. ٢٧٦ و ٢٧٧ .

(١) راجع الابشيهي المستطرف ج ٢ ص ٢٠٩ .
(٢ ، ٣) الابشيهي المستطرف ج ٢ ص ٢٠٩ .
(٤) رباعيات الزهاوي : جميل صدقي الزهاوي ص ٢ (مطبعة القاموس العام – بيروت – ١٩٢٤)
(٥) م.س : ص ٦١ .

ادرا الاحزان عني
بابي انت وامي

وقال :[6]

حبذا الشعر اذا كا
ن مشيرا للشعور
واذا كان نزيها
كأغاريد الطيور

١٠ الموشح :

مخترعو هذا الفن اهل الاندلس . الا ان العراقيين نظموا فيه كثيرا وربما فاقوا فيه مخترعيه . قال ابن خلدون[7] في آخر فصل من مقدمته : « واما اهل الاندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية : استحدث المتاخرون منهم فنا منه سموه بالموشح : ينظمونه اسماطا اسماطا واغصانا اغصانا يكثرون من اعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا . يلتزمون عند قوافي تلك الاغصان واوزانها متتاليا فيما بعد . الى آخر القطعة . واكثر ما تنتهي عندهم الى سبعة ابيات ويشمل كل بيت على اغصان عددها بحسب الاغراض والمذاهب . وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد . وتجاروا في ذلك الى الغاية. واستظرفه الناس جملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه .

وكان المخترع لها بجزيرة الاندلس مقدم بن معافر الفريري (في القرن الثالث للهجرة) من شعراء الامير عبدالله بن محمد المرواني واخذ ذلك عنه ابو عبدالله احمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد . ولم يظهر لهما مع المتاخرين ذكر وكسدت موشحاتهما . فكان اول من برع في هذا الشأن عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح (في المائة الرابعة) صاحب المرية :

بدرتم . شمس ضحا غصن نقا . مسك شم
ما اتم . ما اوضحا ما اورقا . ما انم
لا جرم . من لمحا قد عشقا . قد حرم

وزعموا انه لم يسبقه وشاح من معاصريه الذين كانوا في زمن الطوائف .

وذكر غير واحد من المشايخ ان اهل هذا الشأن بالاندلس يذكرون ان جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس باشبيلية وكان كل واحد منهم اصطنع موشحة وتانق فيها . فتقدم

---

(٦) م.س : ص ٦٠ .
(٧) المقدمة ص ٥٨٢ مطبعة دار الكشاف بيروت .

الاعمى الطليطلي(١) للانشاد فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله :

ضاحك عن جمان سافر عن در
ضاق عنه الزمان وحواه صدرى

صرف ابن بقي موشحته وتبعه الباقون . وذكر الاعلم البطليوسي إنه سمع ابن زهير بقوله : ما حسدت قط وشاحا على قول الا ابن بقي حين وقع له :

اما ترى احمد في مجده العالي لا يلحق
اطلعه الغرب ، فارنا مثله يا مشرق

وكان في عصرهما من الوشحين المطبوعين ابو بكر الابيض . وكان في عصرهما ايضا الحكيم ابو بكر بن باجة صاحب التلاحين المعروفة)(٢) وممن هذب الموشح القاضي هبة الله بن سناء الملك المصري المتوفى سنة ٦٠٨ هـ (١٢١٢م). وسبب تسمية هذا الفن بالموشح على ما قاله المحبي(٣) وغيره هو لان خرجاته واغصانه كالوشاح له . وهذا الضرب من النظم انشىء للغناء على جميع الابحر على هوى الناظم . ويغلب عليه مراعاة الاعراب وابحر الشعر . وان كان خلاف هذين الامرين واردا عندهم .

ويبتدي الموشح ببيتين تتساوى مصاريعها والمصراعان الاولان من كل بيت يتفقان في الروى وكذلك المصراعان الاخيران وكل مصراع اول يتفق في رويه مع الثاني وهكذا على الثاني . فيأتي الدور وهو يتألف من ثلاثة او اربعة او خمسة ابيات والمصراع الاول من كل روى يتفق مع المصراع الثاني . وبعد الدور يأتي بيتان يشبه رويهما وبحرهما البيتين الاولين اللذين في المنظومة وقد يعقب الدور ما يسمى عندهم بالسلسلة وهي بيت مؤلف من ثلاث سجعات قصار موزونات ويلي السلسلة (القفلة) وهي بيت واحد تعود سجعاته متكررات في اخر كل مصراع واذا تكررت القفلات لا تتغير فيها السجعات جارية على نمط القفلة الاولى . وهكذا يتكرر في الموشحة ادواره وسلاسله وقفلاته الى ان تنتهي . وقد لاتكون في الموشحة هذه السلاسل ولاهذه القفلات. وعودة تكرر الاصوات متواقعة الواحد بعد الاخر في الموشحة الواحدة تطيب للاذان وتفعل في النفس ما لا يفعله السحر ولا المدام .

وقد ذكر ابن خلدون(٤) في آخر فصل من مقدمته اسماء الذين اشتهروا بفن الموشحات. ولم يذكر احدا من العراقيين مع انه اشتهر به صفي الدين الحلي ونظم موشحات لا تحصى وكذلك علي بن ابراهيم الواعظ الواسطي المعروف بابن الشردة . وقد نهجا مناهج مختلفة لم تخطر في بال الاندلسيين فقد قال الحلي :

عمادالدين مغنى كل بائس
ومن تغدو الاسود له فرائس
ابا ملكا حماني من زماني
واعطاني اماني والاماني
خفضت برفع شاني كل شاني
وشيدت المعالي والمعاني

دور

ولولا انت يا مردي الفوارس
لا ضحى العلم بين الناس دارس
تجرى من لجودك رام حدا
ومن بالغيث قاسك قد تعدى
وكيف تقاس بالانواء حدا
وكفك للورى ادنى وانـدى

دور

افشت علي النعمى ملابس
فصار لدي رطبا كل يابس
الزعم انني بالمدح جازي
وهل تجزي الحقيقة بالمجاز
ولكن في ارتجالي وارتجازي
اذا قصرت فالله المجازي
ولو نظمت من مدحي نفائس
فاني من قضاء الحق آئس

واما ابن الشردة فقد قال مثلا :

يا أيها النائم كم ذا الرقاد
انتبه كم نوم
انتبه من ذا الكرى ياذا الجماد
تلتحق بالقوم
وتأهب لغد يوم المعاد
ياله من يوم

(١) يقول الرافعي انه القطيلي الاعمى / تاريخ اداب العرب جـ٣ ص ١٦٩

(٢) الى هنا انتهى كلام ابن خلدون .

(٣) خلاصة الاثر : جـ١ ص ١٠٨

(٤) ذكر صاحب المقدمة : ابا بكر الابيض والحكيم ابا بكر ابن باجة ص ٥٨٤ كما ذكر محمدا بن ابي الفضل بن شرف وابن بهرودس وابن فوهل وابا اسحاق الرويني ، وابا بكر بن زهير ثم ابن سهل ثم ابا عبدالله بن الخطيب ص ٥٨٥ .

وافعل الخير لتحظى بالنجاح

لا تكن كسلان

واجتهد فالمجتهد يلقي الفلاح

ويرى الاحسان

قد تقضى العمر دع لهو الصبا

ايها الغافل

لا تكن ممن الى الجهل صبا

تعس الجاهل

كل شي تهب الدنيا هبا

ليس بالطائل

كم حريص خلف الدنيا وراح

لابس الاكفان

واخو الفقر توفي فاستراح

قلبه التعبان

وللاندلسيين كثير من هذا النوع مما تفرع من الموشح ومما تغنت به العامة كالزجل المذكور في اول الكلام وفروعه ، وعروض البلد، والمزدوج، والكارى ، والملعبة ، والغزل ، ولا تزال بقايا كل ذلك في جميع البلاد التي غلبت فيها العربية . واخصها الزجل المصري ، والزهيري البغدادي والمعنى السوري ولا يدخل في عدادها القصيد البدوي العصري اذ هو من بقايا الشعر الجاهلي الفصيح وقصيد بادية نجد من احسن ما جاء من هذا القبيل .

١١ ـ البليق(١)

ضرب من الغناء يتضمن الهزل والخلاعة وذكر دوزي قال : البليق وضبطها بتشديد الياء وتجمع على بلاليق ضرب من الغناء العامي فيه هزل وخلاعة . وقد جاء ذكره في الف ليلة وليلة طبعة برسلو ١ : ١٦١ س٧ وراجع المجلة الآسوية سنة ١٨٣٩ ١٠:١٦٤:٢ وسنة ٢٤٩:٢:١٨٤٩ .

فلا جرم ان البغداديين عرفوه لذكره في كتاب الف ليلة وليلة وهو من بلق الرجل الباب اى فتحه كله او فتحا شديدا وسبب التسمية ظاهر من ان الناطق به لا يراعي ادبا ولا حرمة .

(١) عده صفي الدين الحلي من اقسام الزجل حيث قال (... وقد قسمه مخترعوها على اربعة اقسام يفرق بينها بمضمونها المفهوم لا بالاوزان واللزوم فلقبوا ما تضمن الغزل والنسيب والخمري والزهري (زجلا) وما تضمن الهزل والخلاعة والاحماض (بليقا) واورد له بعض النماذج . العاطل الحالي ص ١١٥ .

١٢ ـ المزبلج :

ضرب من الغناء بعض الفاظه معربة وبعضها ملحون فيها واشتقاقه من قول العوام زبلحه اى خدعه او من الزبلح كشفلح وهو الاخرق الاحمق لما في النظم المذكور من خلط المعرب من الكلام بغير المعرب منه ولم يذكره دوزي ولا غيره من اللغويين الاقدمين ولا من المحدثين ماعدا المحبي فقد ذكره في خلاصة الاثر(٢) في ١٠٩:١ .

١٣ ـ المكفر :

المكفر وزان محدث ضرب(٣) من الغناء يتضمن الحكم والمواعظ كأن من يغنيه يكفر عن سيئاته ، ولم يذكره من اللغويين الا دوزي نقلا عن المجلة الاسوية .

هذا اشهر ما جاء من فنون غناء العوام في عهد العباسيين ولا جرم ان هناك غير هذه الضروب وانما لم تصل الينا لان كتاب ذلك العهد ما كانوا يودون ان يدونوا شيئا من هذا القبيل للعوام لكي لا يفسدوا على الفصحاء لغتهم فاجتزانا بذكر ما عثرنا عليه في الكتب . والان ننتقل الى ذكر ما هو متعارف في بغداد في عهدنا هذا والمشهور من هذه الاغاني ما يأتي :

(الابواذية) ومنهم من يقول الابوذية وآخرون البوذبة ومنهم من يفسد اللفظة كل الافساد فيقول العبودية . و (البستة) و (التطويح) و (الحسكة) (وتلفظ الحسجة) و (الحنيذ) (ويلفظها بعضهم بالدال المهملة وهو خطأ) و (الدومة)(٤) و (الزهيري)(٥) و (القصيد) و (العتابة) و (الغناء) وهو اللامي ايضا و (المربع) و (الموال) و (الميمر) و (النائل) و (الهوسة) ونحن نذكر كل واحد من هذه الفنون على حدة ثم نتبعها بامثلة عليها فنقول :

(٢) قال المحبي في خلاصة الاثر (ص ١٠٩) في حديثه عن الزجل :
(... وهو خمسة اقسام ... وما بعض الفاظه معربه وبعضها ملحونة فاسمه (مزبلح)

(٣) عده صفي الدين الحلي من انواع الزجل فقال :
(... وما تضمن المواعظ والحكمة مكفرا ولقبه مشتق من تكفير الذنوب) العاطل الحالي ص ١٠ .

(٤) صواب تلفظ هذه الكلمة هو (الدومة) بدون فتح الدال

(٥) يلفظ الناس الكلمة الان بتسكين الزاى .

الاغاني العراقية العامية العصرية

١ ـ ابوذية او بوذية (وعبودية خطا)

ابوذية في نظرنا[١] مخففة من (ابو اذية) كأن اول من نظمه كان قد شعر باذية اصابته فجادت قريحته عفوا بماكان يشعر به[٢] وهو في الاصل من نظم اهل البادية . وهو يتالف من اربعة مصاريع ثلاثة منهن تنتهي بكلمة واحدة لكن تختلف معانيها في آخر كل مصراع واما المصراع الرابع فينتهي بكلمة تختم بياء مشددة وهاء :

رُوَى الزيتون من دمعي ولا راكْ
لغيرك ما نِحل جسمي ولا رك
أخاف تْطول مُدتنا ولا راك
قَبِل وصلك تبادرني المنيه

فقوله . (ولا راك) الاولى معناها : والاراك وهو شجر معروف الى اليوم يستاك بعروقه . و (ولاراك) الثانية معناها ولا رك اى صار ركيكا بمعنى دقيق . و (ولا راك) الثالثة معناها (ولا اراك) ومحصل كلامه ان الحبيبة[٣] تقول لحبيبها ان شجرة الزيتون والاراك رويتا من دمعي حتى نحل جسمي ودق واخاف ان تطول مدة فراقنا فلا اراك ويبادرني الموت فيا تعسا لحظي[٤] .

وقالت :

عيوني كَلَّن من الدمع واصْفَنْ
عليك ودوم أُفكّر بيك وصْفِن
اِلك بالريم يا مَدْلول وصفن
اِبجيد وعين من تِلْفِت اليَّه

اى لقد كلت عيناى (او عيوني) من الدمع وفرغتا مما فيها (وصفن وصفين من صفا يصفو وهو عندهم بمعنى فرغ يفرّغ) لكثرة ما افكر فيك واصفن (اى وامعن في الفكر من صفن يصفن) وشبهي معك شبه الرئم او الرشا (ووصفن هنا يعنى وصفا بمعنى شبه) فانه لا يزال يتلفت بجيده وعينه وانا اتلفت اليك بجيدى وعيني[٥] .

وقالت :

ابكيت وزاد همومي ولا مايْ
وعلى الماصارلي وياهم ولا ماى
لا هو دمع عيني ولا ماي
لاكن روحي تذوب تكت هيَّه

اي بكيت وبكائي زاد همومي وملامتي على اني لم اتفق مع من انا معهم (ولا ماي اي ولا الملاءمة) فاصبح ما في عيني لا دما ولا ماء لكن روحي تذوب وكفا (تكت بمعنى تكف من وكف السقف يكف) ذلك ماصارت اليه[٦] كل هذا واشباهه سائر على هذا النمط البديع .

٢ ـ البستة

البستة وزان رحمة . وبالباء المنقطة بثلاث وتقال بباء منقوطة بواحدة يليها سين مهملة فتاء

---

(١) يرى الدكتور مصطفى جواد ان كلمة ابوذية (محرفة من كلمة دوبيت على الشكل التالي : دوبيت . بوذيت بوذية) مجلة التراث الشعبي جـ١ ص ٢٩ .

(٢) هذا رأي الاستاذ عبدالرزاق الحسني في كتابه الاغانى الشعبية المطبوع سنة ١٩٢٩ ص ٣٣ .

(٣) ان الكلام لشاعر وليس لشاعرة ولكن الغالب هو توجيه الخطاب لمذكر لاسباب يطول شرحها .

(٤) ان نص الابوذية الصحيح هو :
روى الزيتون من دمعي ولا راك
لغيرك ما نحل جسمي ولا راك
اخاف تطول غيبتكم ولا راك
گبل وصلك تبادرني المنيه
راجع عبدالرزاق الحسني ـ الاغاني الشعبية ـ ص ٦٢ ومعناه ان اشجار الزيتون والاراك قد رويت من دمعي . لسواك ما نحل جسمي ولا ضعف . انى اخشى ان يطول غيابك فاموت قبل ان احظى برؤيتك ووصلك . وقد كرر المؤلف هذا البيت على الوجه الصحيح في الصفحة (١٠٢)

(٥) ان معنى البيت الثاني هو : لك يا حبيبي صفتان من صفات الرئم تتجليان في جيدك وعينك فانت في التفاتك الي كالتفات الرئم . اما ماذهب اليه المؤلف فغير وارد .

(٦) القول لشاعر وليس لشاعرة كما توهم المؤلف بقوله (وقالت) ثم ان النص الذي اورده مشوه . فالعامة لا تقول (ابكيت) بل تقول (ابچيت) ولفظة (زاد) في الشطر الاول ينبغي ان تكون (زادن) او (زادت) كما هو مالوف في كلامهم . والعامة ايضا لا تقول (لكن) بل تقول (لچن) كما ان العبارة الواردة في الشطر الرابع وهي (تذوب تكت هيه) ناقصة ويجب ان تكون (تذوب وتكت هيه) اما لفظة (تكت) وتفسيرها بلفظة تكف فغير صحيح لان (وكف) بمعنى سال قليلا قليلا بينما تقصد العامة من (كت) سال منهمرا . ولقد أورد الحسني النص نفسه على الوجه الصحيح وهو :
بچيت او زادن جروحي ولاماي
على الماصح الي وياهم ولا ماي
لا هو دم دمع عيني ولا ماي
لچن روحي تذوب وتكت هيه
الاغاني الشعبية ص ٦٢

فهاء كلمة فارسية معناها قصيدة لتقيدها بضوابط ويقال لها بستة نكار بكسر النون وكاف فارسية مثلثة فالف فراء وهي من الاغانى مبنية على اربعة أبيات واهل بغداد يجعلونها في اربعة مصاريع[1] كقول بعضهم :

لبست فسـطان دق اللـيرة
نزعت فسطـان دق اللـيرة
ليلة غـدا عندي غـيره
بس الليلة قوموا روحـوا
لبست فسطـان الزيتوني
نزعت فسـطان الزيتوني
ليلة غـدا علـى عيونـي
بس الليلـة قوموا روحـوا
لبست فسطـان الالماسـي
نزعت فسطـان الالماسـي
ليلـة غدا علـى رأسـي
بس الليلـة قوموا روحـوا
لبست فسـطان الجطارة
نزعت فسطان الجطـارة
ليلة غـدا عنـدي چاره
بس الليلـة قوموا روحـوا

يذكر الشاب حبيبته بانها لبست فستانا نقشه دائرة كهيئة الليرة ثم نزعته بعد قليـل لأنها لا تحب ان يبقى مدة طويلة وهي لابسته لئلا يتسخ . وهكذا سائر الابيات والكلمات كلها ظاهرة المعنى الا البيت الاخير فان الكلمة (چطارة) تدل على نوع من الثياب الحريرية المخططة خطوطا تختلف في اللون بين اصفر واحمر واسود الى غير ذلك والكلمة معربة من التركية (چتارى) بالمعنى المذكور واما (الچارة) فكلمة تركية ايضا ومعناها الوسيلة والواسطة .

٣ ـ التطويح ـ

التطويح نوع من الحداء يمد فيه الصوت مدا . فمزيته في مد الصوت لا غير واما الكلام فهو الحداء او ضرب منه باختلاف انحاء العراق .

٤ ـ الحسكة ـ

الحسكة بحاء مكسورة فسين مهملة فكاف فهاء وبعضهم يقول الحسچة على طريقة اهل البادية في لفظ الكاف جيما مثلثة فارسية . هي في الاصل أسم قبيلة[2] اشتهرت بنوع من الغناء خاص بها والقبيلة منبثة في جهة الديوانية من ديار العراق ثم اطلقت الكلمة على كل اغنية تضاهي اغانى تلك القبيلة وزنا ومعنى او ما يقارب هذين الامرين

٥ ـ الحنيـد

الحنيد وزان رحيم وفي الاخر دال مهملة واصلها بالذال المعجمة من حنذ الفرس اى اركضه واعداه شوطا او شوطين ثم ظاهر عليه الجلال في الشمس ليعرق . وهم اذا فعلوا ذلك غنوا غناء خصوصيا ويقال للحنيد ايضا القصيد[3] .

٦ ـ الدومة والمربع والمذيل وشبكها

قال الاستاذ محمد القبنچي هو نوع من المربع[4] والمربع يكون على ابحر مختلفة من بحور الشعر ويتقوم من اربعة اشطر : ثلاث منها بقافية واحدة والرابع بقافية اخرى. ويطلقون

---

(١) يقول هاشم الرجب انها كلمة فارسية معناها الربط ومصطلح عليها في الموسيقى التركية (الموشح) وهي من الاغانى الخفيفة المرحة وتعتبر ملحقة بالمقام العراقي لانها تخرج من نفس انغامه . اما الكلام الذي يغني فيها فهو آ ـ التوشيح ويسمى نظم البنات ايضا ب ـ المربع جـ ـ بستات نظمها خاص بها او خاص بپستين أو اكثر . (المقام العراقي) ص ١٥٩ و ١٦٠. ١٦١ . وللاستاذين كوركيس عواد وعبدالحميد العلوچي راي اثبتاه في المساعد جـ ٢ اذ يقولان :
البسطي : هو نوع من تاليف الألحان المفرحة ، أشار اليه الكندي في رسالته الموسيقية المسماة « صناعة في خبر صناعة التاليف » [راجع : مؤلفات الكندي الموسيقية ، تحقيق زكريا يوسف ، ص ٦٥] بقوله : « ان التاليف اما أن يكون من النوع الذي يسمى البسطي واما من النوع الذي يسمى القبضي واما من النوع الذي يسمى المعتدل . اما القبضي فالنوع المحزن ، وأما البسطي فالمحرك المطرب » .
وعندنا ان « الپستة » تحريف البسطي فهي بمعناه خفة وطربا .

(٢) يقول الاستاذ الحسني ان الشعر العامي وهو ما نظم على غير العربية الفصحى كان يسمى قديما بشعر (الحسكة) وقد يسميه الكثيرون بهذا الاسم اليوم وذلك نسبة الى (الحسكة) وهي ناحية الرميثة وعشائرها من بني زريج والبوحسان والظوالم وغيرهم. وانما سميت بذلك لكثرة ما كان ينبت في اراضيها من الحسك . الاغانى الشعبية ص ٨٥ .

(٣) يقول الاستاذ عباس العزاوي ان الحنيد هو الاسم الذي تطلقه شمر طوقه على (الحداء) . راجع مجلة الاقلام جـ ٩. ص ١١٤ السنة الاولى .

(٤) لمن اراد التوسع في بحث (المربع) مراجعة (الغناء العراقي) تاليف حمودي الوردي ص ١٢٤ ـ ١٤٠. اما عبد الكريم العلاف في (الطرب عند العرب) فلم يزد شيئا على ما جاء أعلاه ص ١٧٤ ط ١ .

على المستهل منه اسم (رباط) بتشديد الباء[1] . ومن نوع هذا الغناء نوع يقال له :

٧ ـ چلمة ونص (اي كلمة ونصف)

ويغنى بنغم البيات[2] والمستهل مثل قوله (گلبي ينوح مالومه) وكيفية الغناء به هو ان يجلس جماعة من الرجال على الارض على شبه دائرة او حلقة ويمد كل واحد منهم ساقه اليمنى مدا بقدر الطاقة ويقف بينهم رجل يغنى وهم يرفعون ارجلهم دفعة واحدة ويضربون بها الارض لتوازن الغناء ويسمى هذا الضرب عند ارباب الفن (على الوحدة)[3] ثم يبدا المغني بالغناء وهم ينشدون له الرباط اي المستهل[4] ومن مثاله قولهم :

ما لوم گلبي من يون
دوم ابو داده ممتحن
وين الذي لحالي يحن
بنهل الهوى من يومه

وهو من بحر الرجز[5] ويسمى هذا الغناء عند البغداديين (دومة)[6] .

٨ ـ المذيل

ومن نوعه نوع اخر وهو من مبتكرات الملا منصور العذاري ويقال له (مذيل)[7] بتشديد الياء وقاعدته كقاعدة الاول غير انه مرتب على حروف الهجاء كقول أحدهم[8] :

(اليف) آه من الهوى
جم حيد بي گلبه إنچوى
حالات إلّه ملهين دوا
كل مَنْ تولّع بي هامحال[9] أخبرك

وهكذا كل بيت يبتدى بحرف من حروف الهجاء . والااليف في لغة العراقيين[10] ...

٩ ـ شبگها

ومن المربع نوع آخر يقال له (شبگها) ويغنى بنغم البيات وهو من مجزوء الرمل وسبب تسميته بهذا الاسم ان (الحاج زاير) الشاعر العامي وصديقه (الملا كامل)[11] كان يتمشيان في سوق الجعارة (وهي ناحية من نواحي قضاء ـ أبو صخير ـ وهي قرية من اطلال مدينة الحيرة التي كانت عاصمة المناذرة) . فمرا بامراة تبيع لبنا (روبة) وكان الملا كامل يهواها ويعرف اسمها (صبحه) فنظر اليها وتنهد واشار اليها وقال (داده خي عون الشبگها) فاقترح على الحاج زاير ان ينظم على هذه الطريقة فقال مرتجلا :

---

(١) اخطأ المؤلف اذ اعتبر (المستهل) و (الرباط) شيئا واحدا في حين ان المستهل هو مطلع القصيدة اما الرباط فهو الشطر الاخير الذي يرجع بقافيته الى قافية مستهل القصيدة راجع (من الشعر العامي المذيل) للحاج هاشم محمد الرجب ص ٥.

(٢) اخطأ المؤلف اذ اعتبر الـ (چلمة ونص) نوعا من الغناء والواقع انه وزن من اوزان الشعر الشعبي ويكون وزن المستهل والرباط منه (مفعولات مفعول) مثل شنهو الراى دليني ـ گصدي وياك اتخاوه ـ گلبي ينوح مالومه . أما وزن ابياته الاخرى فهو مجزوء الرجز (مستفعلن مستفعلن) ولا يشترط فيه ان يغني بنغم البيات بل يغني بانغام اخرى ايضا . هذا ما افادني به الاستاذ هاشم محمد الرجب .

(٣) لا يعرف أرباب الفن مثل هذا المصطلح وانما هو تعبير أطلقته العامة على حركة الساق المذكورة .

(٤) راجع الهامش (٤) في الصفحة السابقة .

(٥) هو من مجزء الرجز وليس من الرجز كما قال المؤلف وعبدالكريم العلاف في (الطرب عند العرب ص ١٧٤)

(٦) ويضيف عبدالكريم العلاف (ولم أر في بغداد من يستعمل هذا الغناء اليوم ولقد كاد ان ينقرض) م.س وقد افادني هاشم الرجب بانه لا يوجد غناء اسمه الدومة ولكن المجلس الذي يعقد لغناء المربع فقط يسمى (دومه) كما يسمى (صفگه) أو (گلنجه) .

(٧) اصدر هاشم الرجب مؤخرا كتاب (من الشعر العامي ـ المذيل) بحث فيه اوزانه وانواعه .

(٨) ورد التعريف بالنص في (الطرب عند العرب ص ١٧٥). وقد نسي المؤلف ان يذكر المستهل وهو (درب الهوى سين ولام حدر الدرك) ومما تجدر الاشارة اليه انه لا يشترط في المذيل ان ينظم على الحروف الهجائية فمن ذلك قصيدة ملا منفي الشيخ عباس التى يقول فيها :

طيفك يمسلوب الراى بيه الخطر
مامن دوه الهذا الداي عند البشر

راجع (من الشعر العامى ـ المذيل ص ١١) وهناك قصائد اخرى لم يجر ناظموها على الابتداء بالحروف الهجائية اثبتها علي الخاقاني في (فنون الادب الشعبي) ج ٣ ص ٥١ . اما وزن المذيل فان المستهل والرباط يكونان من موقوف بحر المنسرح (مستفعلن مفعولات مستفعلن) بينما تكون ابياته من مجزوء بحر الرجز .

(٩) (حاله) في الشعر العامي المذيل ص ٢١ .

(١٠) كذا في الاصل وربما تكون تكملتها (.... الالف وهي الحرف الاول في حروف الهجاء)

(١١) جاء في ديوان الحاج زاير ان الذي حاور الحاج زاير هو السيد مرزه الحلي . (ديوان الحاج زاير) ج؟ ص ١٠٩ .

مِنْ تِمُر بالسوك صبحه
ايصير(1) بالدلال فرحـــه
حيث(2) اعاملهـــا الوكحـــه
غَطّت الروبـــه بطبكهـــا

فأجابه الملا كامل فوراً :
من تِطُبْ للسوك تِصْدَعْ
والحجـــل بالسـاكْ يلمـــع
يا رفاگـــه شـلون تِشبّـــع
دورة المِحبّس حلگهـــا

فقال الحاج زاير :
لابســـه الريـزه اشخفهــا
علجلــد والله اشلطفهــا(3)
يِلْرِدِتْ منـــي وصفهــا
ورده ملفـــوفه بورگهـــا

فعجز الملا كامل عـن الجواب(4) ومن ذلك الوقت سمي هذا الغناء بهـــذا الاســـم اي (شبگها) .

١٠ ـ الزهيري او الموال

بين كلمة (الموال والمواليا) مشابهة عظيمـة حتى يظن أن الواحد هو الاخر . فاذا كان الامـر كذلك فلقد كان في بادىء العهد . اما الان فـان الموال غير المواليا وقد ذكرنا المواليا سابقا . اما الموال فيشبهه الا ان الاستاذ محمد افنـــدي القبنجي يظن ان المواليا والموال شيء واحد قال: وهو ينقسم الى (رباعي) و (اعرج) و (نعماني) فالرباعي يتقوم من اربعة اشطر مثل :

وحق يا بدر تغريبك وتغريبـي
لا تتبع النفس تغريبك وتغريبي
خل المقادر تجريبك وتجريبـي
وتنظر الناس تجريبك وتجريبي

والاعرج يتقوم مـن خمسة اشطر مثل :
محاسن اللفظ جوهر مبســمك حلت
واسهم اللحظ تجـرح اينمـــا حات
وساحرات الجفون(5) عقد الطلا حلت
وكان عهدي بها التحريم في الكاسـات
لكنها مذ غدت من مبســمك حلت

والنعماني يتقوم من سبعة اشطر مثل :
اهيف من العرب له الحاظ محدودين
خلاالقلب والحشا فيالاسر محدودين(6)
روحي فدى ظبي جابالاسدمحدودين
الله اكبر على شرب الطلا من فيــه
هو سبب كل سقمي وانتحالي فيه(7)
يابدر يكفي الجفا اينالوصل من فيه(8)
واجعل وصالك له اوقات محدودين(9)

وقد شاع الموال في العراق ونبغ فيه كثيرون وكان في مقدمتهم (السيد الموالي) من سـادات الحويزة (وهي مدينة بين واسط والبصـــرة وخوزستان (اليوم عربستان) في وسط البطائح من ديار العراق وهي الى اليوم معروفة بهـــذا الاسم) . ثم نبغ بعده بنظمه (محمد الشـــهير بابن الخلفة الحلي (نسبة الى الحلة(*) ونظم فيه شجرة على حروف الهجاء باللغة العامية العراقية

---

(1) كذا في الاصل والصواب (اتصير) راجع ديوان الحاج زاير ج ٢ ص ١٠٩ اما الخاقاني فقد جعلها (اتصيب) فنون الادب الشعبي ج ٣ ص ١٥ .

(2) كذا في الاصل والصواب (جيت) اي جئت راجـــع ديوان الحاج زاير م.س و (الطرب عند العـــرب) للعلاف ص ١٧٨

(3) (اولابك عليها اشلطفها) الخاقـــاني ـ فنـون الادب الشعبي م.س .

(4) ويذكر ان الحاج زاير هو الذي نظم المستهل راجـع ديوانه

(5) (العيون) في (امثال المتكلمين من عوام المصريين) ـ محمود عمر الباجوري ص ١٨٥ ـ المطبعة الشرفيـــة ١٣١١ هـ

(6) (باتوا الفنايا بهم في اسر محدودين) سفينة الملك ـ شهاب الدين المصري ص ٢٩٠ وم.س.ص ١٧٣

(7) (هوا سبب سقم جسمي وانتحالي فيه) في سفينة الملك و (فدا سبب سقم جسمي وانتحالي فيه) في (امثال المتكلمين من عوام المصريين) .

(8) (يا بدر يكفي جفا وعد التيم فيه) في المصـــدرين السابقين .

(*) هي حلة بني مزيد قرب مدينة بابل القديمة وتقـــع بين الكوفة وبغداد وكانت تسمى (الجامعين) واول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس وكانت اجمة تأويها السباع .

واهل بغداد يسمون الموالي(١) (زهيري) نسبة الى رجل اشتهر في بغداد بنظمه اسمه (الملا جادر(**) الزهيري) وقد ذكرنا سابقا ان المواليا يعرف في العراق باسم الميمر . ومن نظم هذا الملا ما يأتي :

معادن الود تظهر من معادنيي
وحكوك الاصحاب لوفيها(٢) معاديني
والصاحب اللي قرن دينه معادنيي
من غيمة(٣) الريب جويلم يزل صاحبي
واللي شرب كاس خمر مودتي صاحبي
اكره صحيب الذي يحچي گفا صاحبي
واللي يعادي صحيبي هو معاديني

وبعد وفاة الملا جادر الزهيري(***) لم يظهر احد في بغداد ينظم الموال على الطريقة التي امتاز بها .

١١ ـ القصيد

هو الحنيد وقد تقدم ذكره .

١٢ ـ العتابة

هو من غناء سكان نهر دجلة . ولقد اعتاد بعض اهاليه لا سيما اولئك الذين يسمون (الغربية) ان يغنوا اغاني مختلفة ومنها (العتابة) قال الاستاذ القبنجي ما ملخصه(٤) : (هي شائعة عندهم شيوعا عظيما والكلمة مشتقة من (العتاب) وبحرها من الوافر(٥) ومن مبتكرات عشيرة (الجبور) واشهر الناظمين بها رجلان اولهما من عشيرة الجبور واسمه (حمادي الجاسم(****) والثاني عبدالله الفاضل من عشيرة (عنزة) وهي تنظم على نوعين . الاول يتقوم من اربعة اشطر . ثلاثة منها متحدة القافية (من قبيل الجناس) الا انها مختلفة المعنى . والشطر الرابع يختم بكلمة تنتهي بباء ساكنة مثال ذلك :

نِشدت آني الهتيمي وگـال مامِشْ
وچلّفْت البـابي إبْكثُـر مامش
وشـيبني زمـاني گبـل مامش
ـن(٦) إجدامي فوك عاليـة الارتاب

ومعناه(٧) : سألت القناص (الهتيمي منسوب الى هتيم وهم من الاعراب دأبهم قنص الغزال وغيره) عن احبتي فقال : ليسوا هناك (مامش ما يوجدون) وكلفت بالامر عيني (البابي هنا جمع بؤبؤ ويراد بها العين نفسها : باكثر ما في طاقتها (مامش) فشيبني زماني قبل ان يكون هناك شيب (مامش) وذلك منذ ان وضعت اقدامي على الارتاب جمع رتب وهي ما اشرف من الارض .

والثاني في قاعدته كقاعدة الاول غير ان الشطر الاخير يختم بالف مقصورة وقد يختتم بالف ممدودة(٨) مثال ذلك(٩) :

ابات الليل جَنْ بحشاي چانونْ
عفه عَلْ حاجبه مجرور چانون
يلوّع الگلب ما يرويه چانون
كُود آذار بسنين السخا

(**) جادر هو قادر لان بعضهم يلفظ احيانا القاف جيما
(***) نسبة الى الزهيرات وهي من قرى بغداد .
(****) اي القاسم .
(١) كذا في الاصل وربما يقصد (الموال) .
(٢) (اوفيها) في الطرب عند العرب ـ عبدالكريم العلاف ص ٢١٤ .
(٣) في الاصل (غيمت) .
(٤) ورد هذا الحديث بالنص تقريبا في كتاب (الطرب عند العرب) تأليف ـ عبدالكريم العلاف ص ١٨٣ و١٨٤ .
(٥) ويرى الاستاذ الحسني (ص ٣٢) وكذلك الاستاذ خليل رشيد في كتابه (الادب الشعبي) ص ١٤٧ انها من بحر الوافر ايضا بينما اكد لي الحاج هاشم محمد الرجب بان تفصيلات البحر الوافر لا تنطبق على العتابة وانها تغنى ب :
١ ـ نغم (السلمك) من السيكاه
٢ ـ نغم البيات
٣ ـ نغم الحجاز وتسمى (مصلاوية)

(٦) الزيادة من علي الخاقاني ـ فنون الادب الشعبي ج ٣ ص٩ .
(٧) وهم المؤلف في تفسير المعنى . والصواب هو : لقد سألت الهتيمي وقال (مامش) لا يوجد خبر من الحبيب او ان الحبيب غير موجود . وجوت جورا على عيني لكثرة (ما امش بها) مسحي للدمع المنهمر منها . لقد شيبني زماني قبل ان اصبح رجلا وتمشى اقدامي على الارض .
(٨) يقول الحاج هاشم الرجب : (وهذا يعد عجزا من الناظم لان نهاية العتابة تكون بالباء المخففة) (الابوذية ـ ص ٧)
(٩) أورد الاستاذ علي الخاقاني البيت في ج ٣ ص ٩ ثم اورده على الشكل الاتي :
ابات اوبات بالدلال چانون
على اللى حاجبه مجرور چانون
يزدع احشاي ما يرويك چانون
كود آذار بسنين الصخه
فنون الادب الشعبى ج٧ ص ٩٨

ومعناه : اقضي الليل وكأن (وجن) فيباطني كانون نار مضطرما حبا على ذلك الذي كان حاجبه مجرور جرا كحرف النون (جانون : كنون) وهيهات زرع القلب يرتوي ولو سقي من مطر كانون أو مطر آذار في سني الخير والبركة .

ولما انتشرت العتابة في جميع القبائل تناولتها شرذمة من سفلة المتجولة من الرحل وهم (الكاولية)(*) واخذوا ينشدون العتابة من محل الى محل ومن خيمة الى خيمة ومن بادية الى بادية مستجدين ومستندين اكف الناس فيأخذ مغنيهم الربابة ويتجول بها عازفا ومغنيا وقد ترافقه امرأته او رجل اخر فاتخذ الكاولية هذا الغناء بابا للارتزاق . وقد يقصدون شيوخ العشائر ويدخلون ديوان الشيخ فيغني احدهم (العتابة) مادحا فيها صاحب الدار ومن ينتسب اليه ويبقى (معتبا) له ساعات الى ان يمل صاحب الدار غناءه فيقصيه عنه بان ينفحه بعض دريهمات فيولي عنه .

وقد تسرب بعض هؤلاء المغنين الى المدن فيترددون الى المقاهي وبعض المجالس فاشتهر من بينهم (محمد العلگـاوي) نسبة الى (البوعلگه) وهم بطن من بطون عشيرة (العبيد) و (حسين الكردي) و (سعيد عگار) ويمتاز هذا الاخير عن الاثنين الاولين برخامة صوته وحسن عزفه على الربابة(**) .

١٣ ــ الدحّة

الدحة غناء خاص بعشيرة عنزة(١) وشمر وهم يغنونه في اعراسهم وختان اولادهم . ويكون الغناء بعد ان يجتمع رجالهم ونساؤهم ويقفوا بهيئة دائرة (حلقة) فتدخل بينهم امرأة حسناء حاسرة الوجه والرأس وبيدها سيف مسلول فتشرع بالغناء ملوحة بسيفها وبعد كل بيت من القصيد تقول (دح دح دح) فيردد جميعهم قولها الاخير . ولهذا سمي هذا الغناء بالدحة .

١٤ ــ النايل

النايل بحر من بحور الشعر من مجزوء الخفيف(٢) . وينظم كل بيت مستقلا بنفسه على اسلوب الرجز قيل : اول من غنى به امرأة عذرية(**) وكانت تسكن مع عشيرة العبيد وسبب تسميته بهذا الاسم على ما نقله الاستاذ محمد افندي القبنچي ــ هو ان اسم الفتى الذي كانت تهواه (نائل) والعوام تجعل اسم الفاعل من الاجوف بالياء فتقول (نايل) فسمي الغناء باسمه ويزعم ان اول بيت قالته فيه هو(***) :

نايل چلتني ونايل غيَّر الواني
ونايل بشُوگه سِجِيم الروح خلاّني

(*) الكاولية : قوم غلاظ اجلاف اصلهم من كابل (وتلفظ كاول) يهبطون الديار متجولين مهنتهم تربية الحمير وتبييض الآنية وعمل المناخل الى اشباه هذه المهن الخسيسة . ومنهم من يستعان الناس بالرقص والغناء وهم ليسوا من العرب وليس لهم منزلة وعشيرة فيما بينهم . وتختلف اسماؤهم باختلاف البلدان ومن اسمائهم النور (بالتحريك) والغجر (بالتحريك) والقرج (كذلك بالتحريك) والقرباتية والزط والمطربة وكانوا في عهد العباسيين يسمون بني ساسان . والفرنسيون يسمونهم بوهيميين والانكليز جبسي اى مصريين الى غير هذه الاسماء التى لا تكاد تحصى لكثرتها واختلافها .

(**) الربابة من آلات العزف قديمة الوجود في ديار العرب وهى بسيطة الانشاء والاستعمال وربما كانت هى الاصل لوضع الكمنجة اذ هذه هي البنت وتلك الام ويقال انها نشات في بلاد المغرب وانها من المعازف غير المهذبة وعرقها ضارب في القدم .

(١) الدحة لفظ يطلق على نوع من الرقص البدوى وليست هي غناء خاصا . وقد ذكر الاستاذ عباس العزاوي وصفا لهذه الرقصة في كتابه (عشائر العراق) جـ١ ص ٢٤٣ وما بعدها (١٩٣٧ م) ماموجزه :
(ومن اشهر ما يجريه البدو في افراحهم وفي الختان خاصة (الدحة) وهذه رقص باوضاع خاصة واصول مألوفة تقوم بها بنات القبيلة تتقدم الواحدة تلو الاخرى وتلعب دورها فتمسك سيفا في الغالب والمتفرجون في الجانبين ويقال لهذه اللاعبة (الحاشي) وتوصف باوصاف جميلة فتتقدم وهناك يجرى اللعب بكل سكينة وهدوء . يجتمع القوم كحلقة طولانية وتكون هى في الوسط وهناك گصاد (قصاد) ودحاحة فاذا جاءت البنت ودخلت الدحه قابلها الگصاد موجها كلامه نحو الدحاحين باقوال القصد منها : التشويق والترغيب ومن ثم يحاول الدحاح الواحد او الدحاحة الكثيرون ان يختلس الفرصة للتقرب او لمس ناحية منها وهم على تباعد وبيدها السيف تهارفهم ويقال للدحة هذه (سامرى) ايضا ويقصدون فيها قصيدا يرددونه . ويغنى فيه بالقصيد بنغمة خاصة وحالة معتادة من التغنى ببعض المقطوعات وتغلب فيه ذكر (دح دح ..) من الدحاحة وتتكرر مرارا ومن ثم سميت بالدحة اظهارا للوضع وحكاية للصوت الجاري الغالب تكرره فيها) .

(٢) بينما ذكر على الخاقانى بانه من وزن الموال ويماثله في العروض بحر البسيط ــ فنون الادب الشعبي ــ جـ ٢ص ٢

(**) اى من بنى عذرة : وبنو عذرة من قضاعة مشهورون بعشقهم وعفتهم .

(***) لم يرو لنا الراوى عصر هذه المراة ولا اسم الديار التى كانت فيها .

ومعناه : ان نائلا حبيبي هو الذي قتلني (چتلني) وغير الواني وتركني سقيمة (سجيمة ، الروح في شوقي اليه .

ومن انواعه :

١٥ ـ الغَرْباوي

والغرباوي نسبة الى عشيرة العبيد(١) . ومن مبتكرات رؤسائها (البوشاهر) ويغنى بنغم (الصبا ، ومثاله .

وِرِدَنْ شبيجة(٢) العـــذيه(٣)

وراس الكـــــــور داســـه

وخافور گلبي ذِبَل وبْنَيَّات حاشَنَّه

ومعناه : شربن (وردن) من ماء نهر الشبيكة فوطئن لذلك جميع الموانع وذبل كلأ قلبي الرخص ، الخافور هو كل زرع رخص قبل ان يغلظ ويصير به بزر ، فحاشته البنات .

ومن انواعه :

١٦ ـ السُوَيْحلي

والسويحلي لا يختلف عن الغرباوي الا في النغم . ونغمته سيكاه(٤) واشهر المغنين به عشيرة (العزة والجبور ، وتغني ابياتــــه بالعكس مثال ذلك :

حَدَّر يَحَايف(٥) أَنْطِيك راي الله

ومْنَيْن خايف امي وابويا اِغْيَاب

ووضعه الصحيح هو هذا :

انطيك راي الله حذر يحايـف

امي وابويا اغياب ومنين خايف

اي لك امان الله يا ايها الحبيب الذي جئت الينا مجيء لص ، حائف ، تعال لا تخف فان ابي وامي غائبان ليس هنا ومن انواعه ضرب يسمى :

١٧ ـ العراقي أو السِنِيّة

العراقي ، ويلفظه العوام العراگي بالكـــاف الفارسية ، ظاهر سبب التسمية اي الغنـــاء المنسوب الى العراق ويسمى ايضا ، سنيه بكسر السين وكسر النون وتشديد الياء وفي الاخـــر هاء ، نسبة الى الاراضي السنية . وهي الراجعة الى السلطان عبدالحميد اذ جميع ممتلكاتـــه كانت تعرف بهذا الوصف . والمراد بالنسبــة هنا احدى مقاطعات مهروت(*) ونظمه لا يختلف عن الاول والثاني وينغم على نغم السيكاه(٦) والمغرمون به اهل لواء ديالى(٧) ودونك مثالا من العراقي :

هب الهوى والتوى زلفـه على خـده

والترف رابـي عفـه وليگحمه اشحده

---

(١) يقول الاستاذ حمودي الوردي انه منسوب الى عشيرة الغرباوي راجع الغناء العراقي ص ٦١ . وجاء في كتاب (انساب القبائل العراقية وغيرهـــا) تاليف السيد مهدي القزويني ط٣ ص١٠٢ من منشورات المكتبة الحيدرية في النجف : (ال غريب قبيلة من ربيعة ولها افخاذ وبطون متعددة مهنتهم الزراعــة ورعي الماشية وهي من قبائل مياح وتحت لواء امرهـا وهم يقطنون في ضواحي الحي بلواء الكوت يقيم بيت منهم فعلا في النجف يقال له ال غريب والنسبة اليها (غرباوي أو غريباوي) بالتصغير . بينما يقول الاستاذ عبدالكريم العلاف انه : (نسبة الى العشائر الساكنين غربي العراق واشهرهم عشيرتي (العزة والعبيد) الطرب عند العرب ص ١٨٦ .

(٢) يقول الاستاذ على الخاقاني انه اسم نهر في حويجة العبيد ـ فنون الادب الشعبي جـ ٢ ص ٣ و جـ ٢ ص ٦

(٣) وردت كلمة (العذبة) في (الادب الشعبي) تاليف خليل رشيد ص ١٤٨ .

(٤) اكد لي الحاج هاشم الرجب انه يغني بنغم (البيات) وعلى هذا الراي الاستاذ عبدالكريم العلاف في (الطرب عند العرب) ص ١٨٦ والاستاذ على الخاقاني ـ فنون الادب الشعبي جـ٣ ص ٦ . اما الاستاذ حمودي الوردي فيذكر انه يغني في بعض مناطق العراق بنغم (الكرد) (الغناء العراقي ص ٦٢) والفرق بين (البيات) والكرد) ربع درجة كما هو معلوم .

(٥) اوردها الخاقاني : (يخايف) ـ فنون الادب الشعبي ـ جـ٣ ص٦ و٧ والصواب ما ذكر اعلاه .

★ هذا اللفظ مصحف مهروذ بذال معجمة في الاخر بدل التاء المبسوطة ومهروت نهر ودسكرة والنهر يتفرع من ديالى ربما بلغ طوله نحو مائة كيلو متر . قال ياقوت : مهروذ : من طساسيج سواد بغداد بالجانب الشرقي من استان شاذقباذ وهو نهر عليه قرى في طريق خراسان ولما فرغ المسلمون من المدائن وملكوها ساروا نحو جلولاء (وتسمى اليوم جلالي) حتى اتوا مهروذ وعلى المقدمة هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فجاءه دهقانها وصالحه على جريب من من الدراهم على ان لا يقتلوا من أهلها أحدا اهـ. وجاء ذكر مهروذ أيضا في فتوح البلدان للبلاذري .

(٦) راجع الهامش (٤) في الصفحة السابقة .

(٧) يقول الاستاذ حمودي الوردي : (أما في لواء ديالى فيسمون السويحلي بالعراكي وفي مناطق نهر ديالى يكثر غناؤه وفي احدى هذه المناطق وهي ارض (السنية) يسمى بغناء السنية) الغناء العراقي ص ٦٣ وعلى ذلك نستطيع القول ان (العراكي) هم اسم اخر للسويحلي وليس نوعا مختلفا عنه .

اي : ان الهواء هب فالتوى صدغ الحبيب (زلفه) على خده فمن ذا الذي يجسر ان يتقدم اليه وهو على تلك الحالة انا لتتحداه (اشحده : كلمة تقال للتحدي اي : اى شيء يتحداه) .

١٨ – الميمر

الميمر وزان حيدر كلمة ارمية الاصل معناها الكلام والحديث والمقالة والقصيدة ولابد من ان يكون اخر الشطر الرابع من روى اخر مثال ذلك :

لي صاحب جف القلم من طيبه
تدري الخلق حق وبطل من طيبه
واللي سرى بشمل اخوته من طيبه
ما مش بها العشرة كَفُولَه تُفكَّر

ومعناه(١) : لي صاحب فيه من طيب الاخلاق ما يجعل القلم يجف في وصفه والناس تميز(٢) الحق من الباطل من طيب رائحته والذي سرى مع اخوته من المدينة (يثرب او طيبة) يقول: لا يوجد كفو لهذا الصاحب وان فكر طويلا.

فهذا كما ترى من البحر (السريع)(٣) والشطر الاخير منه ينتهي براء ساكنة ويغنى على نغم البيات ومنه ايضا ما يسمع في كل مكان ولاسيما في الاعراس :

عَلْ ميمر علْ ميمر عَلْ ميمر
بيض النواهي على سميچه حدر

قال صاحب (الاغاني العراقية) : وكلمة ميمر محرفة فلذلك لم تفد بمعنى بسبب تحريفها ولقد سألت بعض الذين لهم المام بهذا الغناء وعن معنى (الميمر)(٤) فعلمت منه ان المقصود هو (ما مر) من المرور (فـ (ما) للنفي و (مر) معروفة المعنى) انتهى كلامه .

قلنا : والذي ذكرناه هو الصحيح وعليه المعول .

وقال المذكور في شرح البيت المذكور على الالسنة : ليس كلمة سميچة صحيحة بل هي (شبيچة) وهي اسم نهر في (حويجة العبيد) اي في غابة العبيد ، وصحيح البيت هو :

عل ما مر عل ما مر عل ما مر
بيض النواهي على شبيچه حدر

وكثيرا ما ينظم في الفخر والحماسة كقولهم:

حنا الذي ما تبتدل عادتنا
من افعالنا كل الخلگ عادتنا
يكفيك شرنا لو ردت عادتنا
حنا چما السندان معرض للشر

ومعناه(٥) : نحن الذين لا تتغير عاداتنا حتى اصبح جميع الخلق اعداء لنا ويكفيك ان تعرف انك لو اردت معاداتنا اصبحنا كالسندان عرضة للطرق عليه . ومن اقوالهم في الغزل :

ويّاي هَل غادي الجدم(٦) دگ دگه
خلي(٧) ضلوعي من الهجر دگ دگه
من فوگ وجناته الترف دگ دگه
فيروزه ومُوَشَّطَه بذهب احمر

(١) معنى البيت الاول هو : لي صاحب يجف القلم في وصف طيب اخلاقه وان الناس تعلم بان صاحبي ان عمل حقا او باطلا فاني اويده (ما انطي به) وليس كما ذهب اليه المؤلف .

(٢) في الاصل (أتميز) .

(٣) يرى الاستاذ عبدالكريم العلاف انه السريع ووزنه (مستفعلن مستفعلن فاعل) / الطرب عند العرب ص ١٨٧ ويرى الخاقاني ان وزنه (مستفعلن مستفعلن مستفعل) / فنون الادب الشعبي جـ٢ ص٣ ويقول الاستاذ هاشم محمد الرجب (ان وزن بحر الميمر من مقطوع الرجز والقطع هو حذف حركة الحرف الساكن من الوتد المجموع وتسكين ما قبله فـ (مستفعلن) تصبح (مفعولن) فيكون وزن الميمر (مستفعلن مستفعلن مفعولن) / من الشعر العامي المذيل ص ١٦ .

(٤) يقول هاشم الرجب (الميمر جملة محرفة اصلها (على المامر) اي : على الذي لم يمر . والميمر اصبح الان وزنا خاصا لنظم الشعر العامي يسمى وزن الميمر اما طريقة نظمه فينظم باربعة الاشطر الثلاثة الاولى بقافية واحدة متحدة في اللفظ مختلفة في المعنى (جناس) اما الشطر الرابع فيختم بحرف الراء الساكنة » م.س ص ٥ .

(٥) ان معنى البيت هو : نحن الذين لا تتغير عاداتنا وبسبب افعالنا ومقدرتنا فان جميع الخلق خضعت لنا (عادت لنا) ان فينا من القوة الرادعة ما يكفى لتأديب من اراد معاداتنا ونحن لا نهاب المشاكل والازمات لاننا كالسندان الذي اذا طرقت عليه انبعث منه الشرر وليس كما ذهب اليه المؤلف .

(٦) وردت (الجده) في الخاقاني / فنون الادب الشعبي جـ٦ ص٦ وهي خطأ .

(٧) كذا في الاصل ومعناها . اترك . وصوابها (خله) أي : جعل راجع : العلاف / الطرب عند العرب ص ١٨٧ وخليل رشيد الادب الشعبي ص ١٢٧ والخاقاني / فنون الادب الشعبي جـ٢ ص٦ .

ومعناه : ان هذا الفادي عمل عملا يذكر (دق دقة اي عمل يرن لها الجو او يبقى له ذكر لا ينسى) حتى اصبحت اضلاعي كانها مدقوقة دقا وعمله هذا ناتج من النظر الى وجناته الفضة (الترف)(١) الوشومة وشما ازرق فاصبحت وجناته كالفيروزج محاطا بذهب احمر.

ومن اقوالهم ما يأتي :

طلعَت اتْسَيّر والزِلِف گام لهـا

ومن سَلّمت كل السلف گام لهـا

الشمس تسجد والگمر گام لهـا

وسهيل جاهـا من الفجر يتجرجر

اى لما اخذت تسير بان صدغها ولما سلمت قام لها الناس (السلف ، اجلالا لها. لا بل سجدت لها الشمس والقمر نهض لها والنجم سهيل جاءها منذ اول الفجر وهو يجر نفسه جرا كانه اسير(٢) .

١٩ ـ التجليبة

بحر التجليبة من الهزج فينظم مستهلها من شطرين من روى واحد ثم تنظم اربعة اشطر اخر ثلاثة منها من روى واحد غير روى المستهل ويختم الشطر الرابع بقافية المستهل مثال ذلك :

لاجلبنك ياليلي ألف تجليبه

تام اهل الهوى وتگول مدرى بـه

لاجلبنك يا ليلي والگلب منطـر

وَوِنْ ما وَنْت الخنسا الصخر واكثر

(١) تستعمل العامة لفظة (الترف) للدلالة على الحبيب وعلى ذلك يكون معنى الشطر الثالث : ان الحبيب وشم على وجناته وشما كانه فيروزه ... الخ وليس كما ذهب اليه المؤلف .

(٢) معنى البيت : لقد خرجت حبيبتي لزيارة اصدقائها وزلفها بطول قامتها (گامة لها) وحين نطقت بالسلام قام لها (گام لها) أهل الحي اجلالا . ان الشمس تسجد خضوعا الحبيبة كما ان القمر من قومها واتباعها (گوم الها) كما ان (سهيل) وهو النجم المعروف جاءها يجر خطواته معلنا خضوعه . وليس كما ذهب اليه المؤلف .

لَوَنْ هَـمّ الدهاني بسدة اسكندر

عِنَتْ وضحى الربع ياجوج يسري به

اي لاقلبنك يا ليلي الف قلبة اذ ينام اهل الهوى وانت تدعي انك لا تعرف من امرهم شيئا فلابد من ان اسهر يا ليل وانوح فيك كما ناحت الخنساء على اخيها صخر ولو كان الهم الذي دهاني دهى سد الاسكندر لتزعزع وعفا رسمه واصبح مربعا ومقاما لقوم يأجوج يسرحون فيه على هواهم .

واغلب منظوم التجليبة يبتدي بقولهم (لاجلبنك يا ليلي) وبعضهم يكتبها (لجلبنك يا ليلي) كما يفعل الاستاذ محمد افندي القبنجي. واكثر منظوم هذا الغناء يكون في موضوع الغزل.

٢٠ ـ الحداء

الحداء معروف من اقدم الازمنة وهو اول غناء عرفته العرب اذ هم في حاجة اليه لسوق الابل بما ترفعه من صوتهم فهم يهزونها هزيزا اى ينشطونها بحدائهم . ومن انواعه النصب وهم يعيرون من لا يحسن الحداء ويسمونه المزخ (بكسر الميم وفتح الزاي وتشديد الخاء) على ما ذكره صاحب لسان العرب . والحداء اكثر ما يكون من بحر البسيط وكيفية نظمه ان تصنع اربعة اشطر ثلاثة منها من قافية واحدة ويختم الشطر الرابع بقافية مختلفة عنها واكثر ما يكون موضوعه في الحماسة والفخر مثال ذلك :

ياما حديناهم وياما حـدونا

وياما سگيناهم بچاس سگونـا

لاچننا اصبر من الواگفونـا

ولا مثلنا يوجد على الموت صبار

اى ياما اكثر ما حدينا لهم الابل وياما اكثر ماحدوا هم لابلنا(٣) وياما اكثر ما سقيناهم بالكاس التي سقونا بها لكننا اصبر من خصومنا بكثير اذ لا يوجد من يماثلنا في الصبر

ومن انواعه ما يعرف باسم :

٢١ ـ الركباني

والركباني من بحر البسيط ايضا(٤) وقاعدته ان ينظم الشطر الاول من قافية والشطر

(٣) اشارة الى الغزو .

(٤) ويقول حمودي الوردي انه يغنى بنغم الاوج ص ٦٥ . وقد اخبرني الحاج هاشم الرجب انه يغنى بنغم (السيگاه) وهو الاعم .

الثاني من قافية اخرى ويسمى هذا النظم ايضا بالنبطي مثال ذلك(١) .

يا اهل الرجاب منين لوين لفين
انتم عليكم زي لا شين خافي
لا انتم عگيلات عليكم سعادين
ولا انتم سمالات عليكم دفافي
انتم اطروش الحگ لا انتم خفيين
يا ما خذيتم من نفوس صخافى

ومعناه : يا ايها الركب من اين انتم قادمون والى اين ذاهبون ولاي غاية ترحلون ؟ ان ظاهركم يدل عليكم اذ لا شيء (لا شين ـ لا شينا) فيكم خاف فانتم لستم من اعراب العقيلات لان على رؤوس العقيلات تكون السعادين ، وهي جمع سعدوني لنوع من اليشمق تلبسه الرجال ، ولا انتم من اعراب السمالات المعروفين بلبس الاعبئة ذوات الدفة ، الدفة عندهم نقش بخيوط الذهب تكون في كتف العباءة ويجمعونها على دفافي ؛ بل انتم مسافرون ، طروش جمع طارش والطارش راكب الطرش والطرش الدواب أيا كانت ولاسيما دواب السفر ، اصحاب حق وعدل ولستم بخفيين وكيف تكونون خفيين وقد اخذتم في حمايتكم نفوسا كثيرة ضعيفة ، صخافي جمع صخيفة اي سخيفة اي ضعيفة وصخافي مقلوب صخايف اي صخائف بمعنى سخائف(٢) .

---

(١) ورد المطلع عند العلاف على الشكل الآتي (ص ١٩٢)
يا اهل الرچايب منين لوين لافين
لنتم عليكم زين لاشين خافي
بينما رواها لي السيد دحام الجبوري ناسبا اياها الى الشاعر نمر بن عدوان الذي قالها على فراش الموت كالاتى :
ياطروش يللى منين لوين داوين
من يمنا يطروش منتم نظافي
لنتم عكيلات عليكم سعادين
ولا انتو شمال لابسين دفافي
انتم طروش الموت منتم خفيين
ياما خذيتوا من رواح صخافى
ياما خذيتوا من الملوك القديمين
هذه مبانيهم بها الريح سافي
وواضح ان الشاعر يخاطب ملوك الموت فيقول لهم : من اين انتم ومن اين جئتم ببدو ان نيتكم غير نظيفة . لستم من اعراب (العكيلات) ترتدون عباءات سعدونية (فيها خطوط افقية) بل انتم رسل الحق (الموت) وليس ذلك بخاف . ولقد سبق ان اخذتم نفوسا سخية وكريمة .

(٢) اما في بغداد فانه ينظم لاغراض الغزل والوصف واصوله ان ينظم باربعة اشطر الثلاثة الاولى متحدة القافية ورابعها بقافية (حمودي الوردى) ص ٦٥

وله نوع اخر يقال له :

(٢٢ ـ الحوارب)

الحوارب مقصور الاستعمال على الحروب والفزوات وهو من بحر البسيط ايضا وطريقته ايضا وطريقته كطريقة (الركباني)(٣) مثاله قول احدهم :

حنا عمامك او رحلنا
يا سعد(٤) من ننزل عليه
بحرابنا ياما طعنا
وچم فارس جلنا(٥) عليه
بارواحنا نفدي وطنا
سعيد يا النرضى عليه

ومعناه : نحن ـ وان ابتعدنا عنك ـ نبقى اعمامك ـ وياما اسعد من ننزل عليه . فلقد اطعنا رؤساءنا وحرابنا بايدينا وكم من فارس جلنا عليه . اننا نفدى وطننا بارواحنا فياما اسعد الانسان الذي نرضى عنه(٦) .

ويسمى هذا الغناء بالحوارب اشتقاقا اياه من حورب ومعنى حورب نادي الحرب في لسانهم او استنفر الناس .

٢٣ ـ المَوْلَيَّـة

المولية بفتح الميم يليها واو ساكنة فلام مفتوحة فياء مشددة مفتوحة وفي الآخر هاء غناء من بحر البسيط ويغني بنغم (البيات) وطريقته ان ينظم شطران يكونان بمنزلة مستهل ثم يزاد عليهما اربعة اشطر اخر مثال ذلك :

يا عين موليَتَيْن يا عين موليَّه
درب الاحبا گُطُبْ عَمَّل برجليَّه(٧)

---

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام .
(٤) (جرد) في العلاف : الطرب عند العرب ص ١٩٤ . وخليل رشيد الادب الشعبي ص ١٤٥ والخاقانى فنون الادب الشعبي جـ٢ ص ٤٥ .
(٥) (صلنا) في المصادر السابقة .
(٦) اخطأ المؤلف في شرح المعنى . فالقول في الفخر . وعبارة (حنا عمامك) أو (انا عمك) تستعمل للفخر والمعنى : اننا حين نرحل فنحن كما تعهدنا اناس مبجلون تصيب السعادة من ننزل عليه ضيوفا . ونحن قوم شجعان . فكم وجهنا الطعنات بحرابنا الى الاعداء وكم من فارس جند لناه وجلنا فوقه . اننا نفدي الوطن بارواحنا ويهنا في عيشه من نرضى عليه .
(٧) وردت (رجليه) في خليل رشيد / الادب الشعبي ص ١٣٩ وهو خطأ .

تَمَيَّتْ أناطر خيال[1] حبيبي ما جا

والدمع مني جرى فوك الوجن ماجا

خَدْ يَنْد حبي[2] ورد رمان اِلَه ماجا

يشبه سهيل الطلع يجِدْح بغبشيه

ومعناه : بقيت انتظر خيال حبيبي فلم يأتني فجرى دمع عيني فوق وجنتي يموج موجا وخده مثل ورد الرمان[3] او كالكوكب المسمى بسهيل الذي يقدح قدحا او يلمع ضياء قبيل ضياء الفجر او الغبشة .

فانت ترى من هذا ان الثلاثة الاشطر التي وردت بعد المستهل متحدة القافية مختلفة المعنى واما الشطر الاخير فيوافق قافية المستهل وهذه المزية من خصائص هذا الغناء .

(٢٤ ـ الهلابه)

(الهلابه) غناء يستعمل في صدر تاليفه هلا بفلانة او هَلاَ به اي اهلا وسهلا بفلانة او اهلا وسهلا به . وبحره من الوافر وطريقته كطريقة (المولية) المتقدمة الذكر . ويغنى بنغم عجم مع المطَبق وتلفظ (المطبج) والمطبق قصبتان صغيرتان مطبقتان الصقت احداهما بالاخرى بالقير او (القار) وعلى كل منهما نحو سبعة او ثمانية ثقوب توضع عليها اصابع اليد اليمنى مرة واصابع اليد اليسرى مرة اخرى عند النفخ بها وكثيرا ما يتخذ هذا المطبق رعاة الغنم فاذا عزف الراعي بها وسمعته غنمه وهي ترعى في المراعي خفت اليه فاجتمعت حوله من كل ناحية لشعورها بانغام راعيها . ومن غناء الهلابة البيت الاتي المشهور :.

هله بالواردة[4] يَمّ الجدايل

ياما احلى الكيش فوگ الراس مايل

دونچ لو تگف لي الناس حايل

لاجر السيف واعمل لي طلابه

اي اهلا بالقادمة ذات (يم : يا ام اى يا ذات) الجدايل او الضفاير فياما احلاها وفوق راسها عصابة مائلة . وتاكدي انه لو تقف الناس حائلا الناس حائلا دوني لجررت السيف عليهم وسببت قضية عظيمة .

(٢٥ ـ الشَوْمَلي)

هذه الكلمة منحوتة من قولهم (الشوءملي)[5] فاعتبرت كالكلمة الواحدة وهذا الغناء يكون من بحر الرجز[6] ويغنى بنغم (جهاركاه)[7] وطريقته ان تنظم اربعة اشطر ثلاثة منها بقافية واحدة والشطر الرابع بقافية المستهل[8] كقول بعضهم :

يا ويل ويلي من الترف

گلبه علينا ما يرف

ثاري العشگ صعب[9] وچلف

ما يطيب بيه اليبتلي

ومعناه : الويل ثم الويل لي من هذا المليح (الترف) فان قلبه لا يرق علي فالعشق يا هذا (ثاري) صعب ومتعب والذي يبتلى به لا يطيب[10] له عيش .

(٢٦ ـ البَكْرَه)

البكره[11] غناء من بحر الهزج وطريقته كطريقة (الشومَلي) ولا يغني الا في وقت حصاد

---

(١) وردت (حبيبي للصبح) في العلاف / الطرب عند العرب ص ١٩٠ وفي م.س

(٢) وردت (يخديد ولفي) في العلاف م.س و (بخديد حبي) في الادب الشعبي / خليل رشيد

(٣) ان معنى الشطر الثالث : ان ورد الرمان ما ضاهى (ما جا) في حمرته خد حبيبي وليس كما ذهب اليه المؤلف .

(٤) وردت كلمة (يالواردة) في الطرب عند العرب / ص ١٩١ وخليل رشيد الادب الشعبى ص ١٣٩ اما مطلع الاغنية فهو :

هلـه بالـوارده يمه هلا بـه

شبر وذراع گرمـول العصابـه

اى اهلا بك ايتها الواردة .

(٥) هناك من ينسبها الى (الشوملي) وهي قرية في لواء الحلة .

(٦) قال لي الحاج هاشم الرجب انه من بحر مجزوء الرجز .

(٧) يقول العلاف انه يغنى بنغم السيگاه (الطرب عند العرب ص ١٩١) ويقول حمودى الوردى انه يغنى بنغم (الاوج) الغناء العراقى ص ١٦٢ . وقد اكد لى الحاج هاشم محمد الرجب ان الصواب ما ذكره الاب الكرملى .

(٨) ان مستهل الاغنية المعروف هو :

« علشوملي عنشوملي نارك ولا جنة هلي » راجع الطرب عند العرب ص ١٩٨

(٩) وردت كلمة (زحمة) بدلا من (صعب) في الطرب عند العرب ص ١٩١

(١٠) ان العامة تستعمل كلمة (يطيب) بمعنى يشفى .

(١١) يسمى هذا النوع من الغناء ب (البكرة) لان الذين يحصدون الزرع والذين يترنمون به يقومون للعمل مبكرا ـ الطرب عند العرب ص ١٩٢ .

الزرع لتخفيف عناء العمل وتتفق انغامه وحركات الحصد . وفيه مستهل مع لف عليه . مثـال ذلك المستهل :

خبب يمشي المدلل بَزْرَكْ النيـلي

على صدر المدلل دك يحلي لي[1]

واللف عليه :

خَبَبْ يمشي الترف والنهد منه زَامْ

زريف أدعج مْهَيْجَل كامل الهندام

يرمي لو زرك عينه نبِـل وسهام

من شفته يا هل الوادم ركَـد حيلي

يلاحظ في هذه الابيات الثلاثة ان الانثى تخاطب خطاب المذكر لقصر الكلم[2] اذ لو خوطبت المحبوبة خطاب الاناث لزادت الالفاظ ضمير اناث او علامة تانيث فثقلت على اللسان وعلى السامع ومعنى الابيات هذا : تمشى المحبوبة مشية غنج بثوب ازرق بلون النيل وصدرهـا موشـوم وشما ـ وهذا ما يحبه الاعراب ولاسـيما سـكان البادية ـ نعم تسير هذه الحسناء ونهداها بارزان تلك الحسناء الظريفة الدعجاء الكاملة الهنـدام واذا نظرت الى امرىء رمت عيناها نبلا وسهاما ولما رايتها (شفته) يا ايها الناس خـارت قواى .

(٢٧ ـ هَلِيَّـة)

الهلية مـن بحر الوافر ويغنى بنغـم البيات[3] وطريقته ان تنظم اربعة اشطر ثلاثة منها بقافية واحدة والشطر الرابع ينتهي بقافية المستهل ودونك مثال المستهـل وما يـوءلف عليه :

هـلا يا نـور عيني يا هَلَيَّـه

يغـالي من تمـر سَلَّمْ عليَّـه

اخـذني وطِـير بيًّا فوك لفوك

وذبْني بمرتع الغـزلان والنـوك

حَسَافا يَاخُذِج غيري يا غرنوك

يلفـج بالحضن يضحك عليَّـه[4]

ومعناه : اهلا بك يا نور عيني اهـلا بـك يا عزيزي ان مررت به سلم عليه من قبلـي[5] خذني وطير بي الى فوق الى فوق وارمني (ذبني) بمرتع الغزلان والنياق (النوك) اسفا (حسافا) ياخذك[6] غيري يا غرنوق (والغرنوق طائر طويل العنق هو مثال الحسـن والجمـال) ويضعك[7] بحجره ضاحكا مني .

(٢٨ ـ الهَوْسَة)

الهوسة غناء يغنيه رجل واحد فيعيـد مستهله جميع السامعين ويكون هذا الغناء خفيف الوزن سريعه وينشدونه لحمل النا س على الهوس والتحمس لامر فيه فائـدة الجمـع ويسـميها النجديون (الفزعة) واذا بقوا في مواطنهم ولـم يسيروا متنقلين من موطـن الى موطـن دسموهـا (الخنْدة) بحاء مهملة مفتوحة فنون سـاكنة يليها دال مهمـلة فهـاء قـال معـرب اليـاذة هوميروس : ان سير الجماعات على نغم الانشـاد عادة متبعة منذ القدم في جميع الامم ولا سيما اذا كانوا سائرين في مهمة كامر جلل . يشـبه غنـاء الاغريق وهم راجعون الى سـفائنهم تغني بنـات اسرائيل عند رجوع داود من مقتل جلياد الجبـار الفلسطيني اذ هتفـن وقـلن : (قتـل شـاول الوفه وداود ربواته) (١ ملوك ١٨ : ٧) والغالب في هذه الاغانى ان تكون عبارات مختصرة تكـرر وتردد مرارا كما هي العادة اليوم في باديـة العرب يقول واحد او اكثر من المنشديـن قسمـا

---

(١) يحيلي / الطرب عند العرب ص ١٩١ / ولا معنى لها.

(٢) ان خطاب المذكر شائع في الادب الشعبي . وليس سببه قصر الكلام فقط. كما ظـن المؤلف بل هناك اسـباب كثيرة.

(٣) قال حمودي الوردي / الغناء العراقي (ص ١٦٢) انه يغنى بنغم (الاوشار) وقد ايد لي ذلك الحاج هاشم الرجب .

(٤) وردت عند العلاف / الطرب عند العرب (ص ١٩٢) وخليل رشيد ص ١٤٢ (غمين عليه) بدلا من (يضحك عليه) .

(٥) ان المعنى الصحيح للمستهل هو : اهلا بك يا حبيبي ونور عيني . اني التمسك يا حبيبي يا غالي الثمن عندي ، ان تحييني عندما تمر بي .

(٦) (ياخذج) من ياخذك . وهنا تعنى : يتزوجك .

(٧) (يلفج) يلفك ويضمك . وليس يضعك .

منهما ويرددون(١) الباقون ما بقي وعلى هذا فلا اخال الا اخيل منشدا وحده قوله :

قتلنا القـرم هكطـورا
وعـاد الجيش منصـورا

والباقون يرددون قوله :

فاين فتـى الطـرواد
مـن ترب كان مقـدورا

وتعرف هذه الاناشيد عند عرب البادية لعهدنا باسم « الهوسة » يدعونها بهذا الاسم لانهم يتهوسون به لامر خطير . ولكل عشيرة منهم هوسة خاصة بهم . فهوسة عنزة « القلايع باسبقة . خيال العشوة مطرفي » يتحمسون بذلك على اخذ قلائع الفرسان . وهوسة شمر : « صبيان زوبع باهلي »(٢) يقولون ذلك من باب المنافرة والحماسة ولهم فضلا عن ذلك هوسات ينظمونها عند مسيس الحاجة كقول عشائر الهندية وهي تحارب مدحت باشا والي بغداد بقيادة شيخها وادي : « قم وادي وبغداد ارتجت » وهي عبارة يرددونها مئات والوفا من المرات .

وحضر دكسن ، من كبار ضباط الانكليز في العراق بعد نهاية الحرب الكبرى او قل بعد فتنة(٣) سنة ١٩٢٠ ومعه احد اكابر البغداديين ، مجلسا انسلت اليه الاعراب في انحاء مدينة سوق الشيوخ ، فاحاطوا به احاطة الهالة بالقمر واخذوا يهوسون له ليخيفوه ويحملوا اخوانهم في الوقت عينه على كره الانكليز وكانوا ينشدون هذه العبارة « من ذولا يتريع واوينا » اي من كثرة ما نقتل من هؤلاء الانكليز « من ذولا » يتجشأ « يتريع » ابن آوى الذي في ديارنا « واوينا : ابن اوانا » لان جثثهم تلقى في البراري من غير دفن لكثرتها فيشبع من اكلها ابن آوى .

ومن بعد ان نودي بفيصل الاول ملك العراق اسمعهم الاعراب هذه الهوسة « السويلك مسند تركينا » اي الذي سندك « ال : الذي . وسوى : عمل . ومسند : السند » هو بندقيتنا التي اخذناها من الترك .

ولما رأوا الانكليز في طيارتهم لاول مرة قالوا هذه الهوسة يوجهونها الى اللـه تعالى: « متعجب خالجه بعيره » اي ان الله متعجب من خلقه للبعير « خالج : خالق » وهل في ذلك من عجب والانكليز قد عملوا اكثر من البعير اذ قد اتخذوا لهم طيارة يحلقون بها في الجو على اعدائهم ويوءذونهم شر اذية .

(٢٩ ـ التوشيح أو نظم انبنات)

ومن غناء اهل الفرات المتداول على السنتهم « التوشيح »(٤) قال القبنجي الاستاذ المشهور ما هذا بعض من معانيه : هو بحر من بحور الشعر المعروف بالبسيط(٥) ويسمى ايضا « بنظم البنات » ، ولابياته معان رقيقة تتضمن الاحزان . والنساء يكثرن من التغني به لما يرين في بلادهن من المصائب والبلايا والرزايا واكثر الاغاني العراقية تتألف منه(٦) . واحسن ما جاء في هذا الباب ما قالته امرأة :

يا رِفْقِي مانساك(٧) لو كَبِّر كَبِع الخام
لكَبِّر لو مَرَّيت اتْحَرَّك عظام

وهو كقول توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية اذ يقول فيها :

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت
علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا
اليها صدى من داخل القبر صائح

ومن هذا الباب ايضا ما قالتـه امرأة اخرى :

(١) في الاصل : والصواب (ويردد) .
(٢) كذا في الاصل والصواب (زوبع) .
(٣) كذا في الاصل . ولم تكن فتنة بل كانت ثورة وطنية كما هو معروف .

(٤) الواقع ان (التوشيح) ليس نوعا من الغناء . بل هو نوع من النظم ويغنى بانغام متعددة ضمن (البستة) راجع المقام العراقي / هاشم الرجب ص ١٦٠ .
(٥) ذكر الاستاذ الحسني انه من البحر الخفيف ـ الاغاني الشعبية ص ٩٧ .
(٦) أورد الاستاذ علي الخاقاني نماذج كثيرة لهذا الضرب من الادب الشعبي في ج ٥ ص ١٠٥ وما بعدها وج٧ ص ٨٠ وما بعدها وكذلك الاستاذ عبدالرزاق الحسني ـ الاغاني الشعبية ص ١٠٠ـ١٠٤ وكذلك الاستاذ خليل رشيد / الادب الشعبي ص ٥٢ـ٨٦
(٧) كذا ورد ما في الاصل والصواب (ما انساك) او (مانساكيش لم كركع) .

عَذّبْ(١) جميع احشاي مرْخصْ عليها
بَسْ لا تِدِشْ بالروح حيْث انتَ فيها

وهو كقول مجير الدين بن تميم :

يا محرقا بالنار وجـــه محبه
مهلا فان مدامعي تطفيـــه
احرق بها جسدي وكل جوارحي
واحذر على قلبي لانك فيــه

وقال الاستاذ القبنجي هذا التوشيـــح من توشيحات(٢) له كثيرة :

الارض كلهـا ارواح هَوّن مشيتك
حتى على الميتين عَمّت أذيتَك

وهو كقول ابي العلاء المعري :

خفف الوطء ما اظـــن اديم
الارض الا من هـذه الاجساد

ومن موشحاته ايضا قوله :

لولا الاوده يكـــون بلبت احشاي
چاگلت يا مدلول ليه ما تدن جاي

وهو كقول الخطي :

ولو كان من اهواه وسط حشاشتي
لقلت ادن منـــي ايها المتباعـــد

ومن هذا القبيل قوله(٣) :

لو سهم واحـد جان يمچين أرُدَه
لاجـن ثلاث سهام ياهـو الأصُدَه

وهو كقول الشاعر :

ولو ان رمحـا واحدا لا تقيته
ولكنـه رمـح وثـان وثـــالث

(١) وردت (رضرض) في الطرب عند العرب ص ١٧٢ وتغنى الان في العراق كذلك .
(٢) نسب الاستاذ عبدالكريم العلاف هذا القول الى نفسه/ الطرب عند العرب ص ١٧٢ والواقع ان شهرة العلاف كشاعر شعبي اكثر منها عند الطرب القبنجي .
(٣) نسب العلاف هذا القول الى نفسه ايضا / الطرب عند العرب ص ١٧٢ .

(٣٠ ـ النعـــي)

قال الاستاذ القبنجي ماهذا معناه(٤) : كانت المراة او الرجل في العصور السابقة للتاريخ تكرر كلمات التوجع عند الفاجعة وفقا للطم الوجـــه واللدم على الصدر يرافـق كل ذلك الشـــهيق والزفير . واذا ندبت المراة رفعت صوتهـــا مرة وخفضته مرة اخرى تبعا لفوران احساساتها او خور قواها مـن كثرة اللدم واللطم . وفـــي تلك الاثناء يتخلل كلماتها او حروفها نشيج وعويل ثم انقطاع وارتياح قصير كما تفعل الى اليـــوم المراة القروية في الارياف والبدوية في الفـلوات . وللعراقيات انغام(٥) محزنة شجية لا تخـلو من ضروب فـن الايقاع تأخذ باللب ولا سيما حينمـا تثكل أو تترمـل أو يمـوت حبيبهـــا . ولعـرب بادية العراق ولا سيما لقبيلة المعـــدان اوزان مطابقة لاوزان الشعر العربي(٦) ينشدونها في ايام عزائهم كقول بعض النوائح :

دَحِجَيتْ لِنَ الگبر گَامَه
لن(٧) اللحـد ضَيّج منامه
إتلوذ بعلي ذِيج الجهَامَه

ومعناه : نظرت الى جهة القبر وانظر من فيه واذا باللحد ضيق على من اضطجع فيــه وأتأمل بعلي بن ابي طالب صاحب تلك القامــة البديعة(٨)

وقتل رجل من اعراب (البحاحثة) منذ سنين معدودة في ناحية عفك(*) فرثته امـــه بقولها :

(٤) ورد هذا الحديث عن النعي بالنص تقريبـا في كتـاب (الطرب عند العرب) ص ١٨٠ ـ ١٨١
(٥) قال لي الحاج هاشم محمد الرجب : ان النعي يغنى بنغم البيات على الاغلب .
(٦) يقول الاستاذ ابراهيم وفي انـه من مجزوء الركبـــاني (فنون الادب الشعبي) جـ٤ ص ٤٦
(٧) وردت (ولن) في م.س .
(٨) ان التفسير الصحيح لهذا النعي هـو : نظرت الى القبر فاذا عمقه بطول القامة واللحد ضيق لمن يضطجع فيه . ان تلك الخالقة (الجهامة) التي تنام في اللحد ستلوذ بالامام علي ابن طالب (رض) ليشفع لها يـــوم الحســاب .
(*) قصبة صغيرة قائمة على الضفة اليسـرى من نهـــر الدغارة المتفرع مـن الفرات وهي قريبة من اطـــلال (نفر) المعروفة سابقا باسـم (نيـبور) التي كانت فيما مضى من سابق الازمان مدينة مقدسة تدفـــن (فيه) الاموات لطهر تلك الارض .

بالگبر لو منكر يجي ليك

تروح(١) المراجل لو تظل بيك

عِرَفْتَك رَزِن يومن تِنَسَّيْت

گوالب رصاص بطني خليت

ومعناه ان مظاهر رجولتك ظاهرة في القبر حين ياتيك منكر ولقد عرفتك رزينا في جميع امورك ولهذا كان لي يوم موتك كرصاص نفد بطني منذ توحمت بك (تنسيت)(٢) ورثته زوجته وكانت ابنة عمه وكان له ولد اسمه (فْنَيْخ) فقالت :

الك دين يابو فنيخ بالراس
چفيلك علي ويشهد العباس
جسم اللمسته عيب ينجاس

اي لك دين عليَّ يا ابا فنيخ يشهد عليه(٣) علي بن أبي طالب ويشهد العباس وهذا الدين هو : ان الجسم الذي لمسته لا يمسه آخر سواك . ومعناه انها تعده بأنها لا تتزوج بعده بأحد طول حياتها وهذا دليل على وفائها له . وهو أمر غير نادر عندهن .

(٣١ ـ المجرشة)

المجرشة معناها المجشة اي رحى اليد . والكلمة عراقية عامية ولها عندهم غناء خاص(٤) بها من بحر (مجزوء الرجز) ويسميها بعض الفراتيين (المرتبة) وقد نظم الملا نور الحاج شبيب(٥) كاتب الشيخ عبدالرضا الحاج سكر قصيدة على لسان امرأة تجرش الشلب . وقد ابدع في وصف الجاشة بها وما فيها من الشدة والبؤس والشقاء وكيفية مواظبتها على الجرش بالرغم عما هي عليه من الحال وذكر شانها مع زوجها ومعاملته اياها وكثيرا ما يكون معها رفيقة تعاونها على الجش (او الجرش) قال :

ذَبَّيْت روحي على الجرش

وادري الجرش ياذيها

اي رميت نفسي على الجرش واعلم الجرش يؤذيها

ساعة وكسر المجرشة

والعن ابو راعيها

اي ان هذا الجرش يؤذيها ولو ساعة واحدة ولهذا احاول ان اكسر المجرشة والعن صاحبها

ساعه وكسر المجرشه

بْحُرْگَه واشد حزامي

اي ساكسر المجرشة بحرقة واشد منطقتي .

وامشي(٦) ورا الذَّبْها الوكت

وانشِد على جسامي

(١) وردت في الاصل (تروحل المراجل) .

(٢) المعنى الذي جاء به المؤلف غير صحيح . والصواب هو : هل ستهلع وتجبن حين ياتيك منكر أم انك ستظل شجاعا ؟ انى اعرفك منذ ان كنت احملك في بطني رزينا راسخا .. حتى انى كنت احس بك وكان قطعا من الرصاص في بطني حين حملت بك وتوحمت بك .

(٣) المعنى الصواب : ان الامام عليا (رض) سيكون كفيلا ضامنا ووكيلا عنك . وسيكون الامام العباس (رض) شاهدا .

(٤) ان (المجرشة) نوع من النظم وليست نوعا من الغناء وقد نظم بها بعض الشعراء بعد ان اشتهرت القصيدة الاولى ، منهم المرحوم الملا ناجى بن جواد الجاسم الصايغ الحلي (الخاقانى : فنون الادب الشعبى ج٨ ص ٣٢) والشيخ كاظم آل حسن العفجاوي (م.س ج ٤ ص ٧٠) وعبدالامير الناهض (المجرشة ١٩٥٦)

(٥) اشتهر ان ناظم القصيدة الاولى في المجرشة هو الملا عبود الكرخي وقد اثبتت في ديوانه (ج١ ط٢ ص٣ ـ ١٩٥٦) على ان الاب الكرملي ينسبها الى الملا نور الحاج شبيب ويؤيده في ذلك العلاف / الطرب عند العرب ص ١٧٩) كما ان الخاقانى اورد (المجرشة) ناسبا اياها الى الشاعر علي بن الشاعر السيد حيدر الحلي (فنون الادب الشعبي ج١١ ص٦٢) وتختلف نصا عما هو مثبت هنا . كما ان الاستاذ محمد بسيم النويب بين في مقال نشره في جريدة (البلد) بأن ناظم القصيدة الاول هو ليس الكرخي (العدد ٧٧٢ ، ٧٧٦ كانون اول /١٩٦٧) والذى اميل اليه ان ناظمها هو شاعر ليس الكرخى على اى حال . ثم جاء الكرخى فنظم على منوالها مقاطع اخرها ونشرها في جريدة (الكرخ) (العدد ٩٤ الصادر في ١٩٢٩/٦/٣) فاختلط منظومه بالاصل فنسب الكل له . والدارس لشعر الكرخي يستطيع ان يميز ما نظمه عن الاصل بمتابعة الالفاظ التى يستعملها وطريقة تركيبه لتلك الالفاظ والصور التي يرسمها .

(٦) (واركض) في قصيدة المجرشة لعبود الكرخي ـ جريدة الكرخ العدد ٩٤ في ٣-٦-١٩٢٩ وديوانه ج ١ ط ٢ ص ٣ .

اي وامشي وراء التي هتكها الوقت قبل وقتها واسأل عن الذي قسم هذه الحظوظ .

ام عُطب[1] بالجَمْچَه إتغرف[2]
واني الگُطُب جـــدامي

اي هناك اناس يغرفون طعامهم بالمغرفة وانا المظلومة ليس قدامي الا القطب وهو الحديد التي في الطبق الاسفل من الرحى يدور عليها الطبق الاعلى منها . والمراد بالقطب هنا الرحى نفسها من باب تسمية الكل باسم الجزء .

عشرة يشـــارچها ابرحل[3]
ووحـده ابمطي يخليهـــا

اي هناك من له عشرة رؤوس خيل بسروجها واما انا فلم يعطني الا حمارا صغيرا لا غير .

ساعـــة وكـــسر المجرشـــة
والعـن[4] ابـو الســــواها

: مثل السفينة ال بالبحر[5]
يمشي بعكسـها هواهـــــا

اي ان امرى يشبه تلك السفينة . سفينة البحر التي تعكس مجراها الريح .

يصير أظلّـن يا خلك
متْجَابُلَـه انا وياهَـا

اي : يا ايها الناس ايمكن ان اظل انا معهذه رفيقتي وهي تقابلني الى منتهى الدهر .

كِلْمَـه[6] يجيَّرها التَرَس[7]
واني[8] بحيـــلي ابريهـــا

اي في كل ساعة يقيرها القير وانا وحدي ازيل ذلك القير بكثرة ما اعمل .

ساعـة وكـسـر المجرشـــه
والعـــن ابـو الگيرهـــا

اي لاكسرن المجرشة والعن ذلك الـــذي قيرهـــا

النـــاس تفـرح بالرجـــل
وروحي الرجـل مرمرهـــا[9]

اي بينما النساء تفرح برجالها تراني حزينة لان زوجي جعل حياتي مرة .

لانـام ليلـــة مسـعده
ولاني مشـيلة وشـرها[10]

اي انا لا انام يوما من الايام سعيدة ولا انـــا متحملة نتيجتها

ظليت[11] حظ المجرشـــــة
اكـعـد ونامـن بيهــا[12]

اي بقيت وليس لي حظ اخر سوى حظ المجرشة والسهر على العمل بها بينما سائـــر الناس ينامون متنعمين .

ساعة وكسر المجرشـــة
والعـن ابو الاســـــهـا

اي لابد من ان اكسرها بعد ساعة والعن ابا من اسسها او وضعها .

النـاس تفــرح بالرجـل
وروحي الرجـل يَبَّسْهَا

---

(1) (لام) في الطرب عند العرب ص ١٧٩ .

(2) ورد الشطر كالآتي (ابچمچه يغرف الام عطب) في جريدة الكرخ و (يغرف ابچمچـــه لام عطب) في ديـــوان الكـرخي .

(3) (برجل) في جريدة الكرخ .

(4) (ونعل) في فنون الادب الشعبي ج ٤ ص ٦٧ .

(5) ورد (اشچم سفينة البالبحر) في جريـــدة الكـــرخ وديوان الكرخي) م.س

(6) (كلما) جريدة الكرخ وديوان الكرخي م.س .

(7) (النذل) جريدة الكرخ وديوان الكرخي .

(8) (آني) جريدة الكرخ وديوان الكرخي .

(9) هذا البيت وما يليه من أبيات غير موجودة في جريدة الكرخ وديوان الكرخي

(10) ورد هذا البيت على الشكل الآتي : لاني أم ليلة مسعدة ولانى امشيلة او شرها)
في الاغانى الشعبية /ص ١٢٧ والطرب عند العرب ص ١٨٠ وورد :
(لانى ام ليلة مسعدة ولاني امشيلة اوفرشا) في فنون الادب الشعبي ج٤ ص ٦٥

(11) (حظي) م.س .

(12) (تيها) في الاغاني الشعبية ص ١٢٧/ وقال ان معناها (منعزلة) والطرب عند العرب ص ١٨٠ وفنون الادب الشعبي ج ٤ ص ٦٥ .

اي تفرح النساء برجالها اما انا فان الرجل ايس روحي

يطين السدانه من العصر

ومن ألصبح(1) يتلمها

اي يسد فم السدانة بالطين ليمنع عني ما فيها من الطعام والسدانة كوارة من طين يضع فيها اصحاب البيت ما عندهم من الطعام والمتاع والمراد من هذا البيت ان زوج المراة يعنيها ويتعبها ويشغلها ويمنع عنها الاكل اذ يحكم سد السدانة في المساء ويتفقدها في الصباح ولا يريد ان يطعمها لتسترجع قواها .

لو شاف لـه بكبر النُخُب(2)

بيهـا زَرُف يسبيهـا

اي لو راى في السدانة ثقبا صغيرا كالنخب وهو الذرة او الهباءة عند الفصحاء لسباها اى لأقام القيامة عليها ولم يلتفت الى ما تعاني من الكدر والتعب .

الى هنا ما جاء في هذه المجرشة وهي تصف وصفا دقيقا لما عليه النساء من امر هذه المجارش التي ترى في جميع بيوت الزراع فان لم تكن لازالة او نزع قشر الارز ؛ المسمى عندهم بالتمن وزان سكر ، فهي تكون عند الغير لطحن الحنطة ولا سيما في الانحاء التي لا تكون فيها آلة طاحنة .

الابوذيـة

(تتمة لما في الصفحة ٢٦)(●)

تكلمنا سابقا على (ابوذية) والان ننقل هنا ما قاله الاستاذ القبنجي مع بعض تصرف :

(للشعب العراقي الحان وانغام كثير غير المقامات المعروفة وتختلف باختلاف مواقعه ومسكن ابنائه فسكان الفرات – ويقال لهم الشرقية (اى اهالي الجهة الشرقية) يغنون الـ (ابوذية) بالحان مختلفة بلسان العوام المعروف عندهم بالحسجة (اي الحسكة) لان كلماته تجرح اذن الحضري كما تجرح الحسكة جسم الانسان حتى انك لا ترى مجتمعا من مجتمعاتهم او عرسا من اعراسهم خاليا من هذا الغناء . ولقد يطربك المغني حينما يسمعك صوته الرقيق فتتخله انات المستمعين ودموع الحزانى . والذي يسمع منهم اغاني الـ (ابوذية) يتحقق ان هذا الغناء من نفثات الطبيعة وقد اهتدى اليه العرب بالفطرة حين حزنهم كأنهم يضارعون هديل الحمام وخرير المياه وهبوب النسيم . والابوذية هي احسن غناء عندهم . ويظن اناس ان كلمة (ابوذية) مشتقة ومخففة من (ابو اذية) اي صاحب اذية لان صاحبها لا يغني بها الا من بعد ان تصيبه حادثة تؤلمه .

وهي من انواع الشعر ومن البحر (الوافر)(3) وتنظم من اربعة اشطر ثلاثة منها متحدة القافية فيها الجناس التام ويختم الشطر بياء مشددة وهاء مهملة . ومن نوعها(4) المشهور :

(٣٢ – اللامـي)

اللامي نسبة الى بني لام من قبائل دجلة الجنوبية وتقطن على ضفتي دجلة بين مدينة (العمارة) وناحية (الشيخ سعد) واللامي خاص بهم .

(٣٣ – الصُبّي)

ومن هذا القبيل الغناء المعروف بالصبي(*)

---

(1) (ويصبح) الاغانى الشعبية ص ١٢٧ و (ايصبح) فنون الادب الشعبى ج٤ ص ٦٨

(2) (النخت) في الاغانى الشعبية وربما يكون في اللفظة بعض التصحيف او خطأ مطبعي .

(●) عاد المؤلف في الصفحة (٦٥) من كتابه ليتمم الحديث عن الابوذية ، وقد رأينا الابقاء على هذا الترتيب حرصا على الامانة العلمية .

(3) يقول عبدالكريم العلاف ان (الابوذية) من بحر الوافر ايضا (راجع الطرب عند العرب ط ١ ص ١٦٨ وكذلك الخاقاني في فنون الادب الشعبي جـ ١ ص ٥٦) اما الحاج هاشم محمد الرجب فيقول ان وزن بحر الوافر هو : (مفاعلتن مفاعلتن فعولن) في حين ان وزن الابوذية هو (مفاعيلن مفاعيلن مفعول) فهى على ذلك ليست من بحر الوافر – راجع كتابه (الابوذية ص ٦)

(4) الصواب ان يقول : ومن أنغامها أو ألحانها التي تغنى بها .

(*) وتلفظ بضم الصاد وكسر الباء المشددة وفي الآخر ياء مشددة . والكلمة تصحيف الصابئي بلغة العامة لانهم يسمون الصابئي الصبي . والصابئة قوم لهم دين خاص بهم مزيج من الادرية وعبادة الكواكب واليهودية والنصرانية وهم اقسام والذين الكلام عليهم هنا هم صابئة البطائح وهم معروفون في هذه الديار منذ صدر النصرانية . واليوم يرون في العمارة والناصرية وسوق الشيوخ وقد جاءوا الى بغداد بعد احتلال الانكليز أي بعيد الحرب وهم فيها الى الآن ويشتغلون بالصياغة ولا سيما بعمل الميناء السوداء وبعضهم يعرف النجارة والحدادة . وقد اخذ بعضهم يترددون الى مدارس حكومة العراق ليدرسوا العربية والانكليزية حتى ان بعضا من بناتهم اخذن يترددن الى المدارس ولم يكونوا يفعلون ذلك قبل الحرب .

(٣٤ ـ العنيسيّ)

وهناك غناء آخر يسمى العنيسي « بالتصغير والنسب » نسبة الى صابئي يسمى عنيسي ونغمته سيگاه .

(٣٥ ـ المشموم)

وآخر يقال له المشموم اضافة الى رجل اسمه مشموم وكان من اهالي البصرة وكان اسمه (سعود بن مشموم) ونغمته سيگاه أيضا(١) .

(١) قسم الاب الترملي (الابوذية) الى اربعة (انواع) هي : اللامي . الصبي . العنيسي . المشموم . أما علي الخاقاني فقد اضاف الى ذلك نوعين اخرين هما آ ـ الهوسة : وهذا النوع يستعمل في الترح والفرح والحروب . ب ـ الحياوي : نسبة الى مدينة الحي وهو نوع لطيف رقيق يشترط في قارئة قوة الحنجرة وصفاوءها وطول النفس ورقة النغم / فنون الادب الشعبى جـ١ ص٥٥ .

اما الحاج هاشم الرجب فيقول (ان الابوذية تغنى في طرق شتى وهي :

آ ـ شطراوى : نسبة الى (الشطرة) احد اقضية لواء الناصرية وهو من نغم البيات ب ـ مجراوي نسبة الى المجر في لواء العمارة وهو من نغم البيات ج ـ فراتي : نسبة الى اهل الفرات الاوسط وهو من نغم البيات د ـ قزويني : وهو اللاني سمي بالقزويني لأن آل القزويني يعجبهم كثيرا وهو من نغم البيات هـ ـ المشموم : نسبة الى الحاج محمد بن مشموم من اهالي البصرة وهو من نغم البيات . و ـ الجادري : نسبة الى ملا جادر من سكان قضاء الشيوخ في الناصرية وهو من نغم البيات ز ـ المثكل : سمي بالمثكل لشجاوته وقد اوجده المرحوم السيد رضا الخطيب الهنداوي وهو من نغم البيات حـ ـ العياشي : نسبة الى الشيخ محمد العياش من سكان قضاء السماوة في لواء الديوانية وهو من نغم البيات ط ـ العنيسى : سمى عنيسى لانه ثقيل وصعب في الاداء وكلمة عنيسى في اللغة العامية معناها الثقيل وهو من البيات . ى ـ الحياوى : نسبة الى قضاء الحي في لواء الكوت وهو من نغم السيكاه . ك ـ صبي : نسبة الى طائفة الصابئة وهو من نغم العجم .ل ـ غافلى : نسبة الى آل غافل من سكان قضاء الحي وهو من نغم الحجاز م ـ مصلاوية : نسبة الى الموصل احدى محافظات العراق الشمالية وهو من نغم الحجاز ن ـ لامي : نسبة الى عشيرة بني لام القاطنة على ضفتى نهر دجلة بين العمارة وناحية شيخ سعد.وتوجد طرق اخرى في غناء الابوذية ليس لها اسماء خاصة تغنى في عدة مناسبات منها في الاذكار والمناقب النبوية وهى من نغم البيات والصبا والجارگاه) (الابوذية ص ٧ـ٨) .

(اقسام الابوذية)

وتجيء اليوم الابوذية على سبعة اقسام(٢) وهي : العتاب والتوجع والحماسة والمديح والرثاء والغزل والهجاء ـ على ماذكره الاستاذ القبنچي قال : وهي تكاد تكون مستوفية اغلب فنون الشعر ولو لم يقيد الناظمون انفسهم بقيود التجنيس لاتوا بمعان غريبة .

فمن موضوع الحماسة قول احدهم :

نسد(٣) على الخصم بالحرب باب الـ
هزيمه وحنا بيها طيور بابل
السدة والرميثة وارض بابل
شهدت بفعالنا والفيصليه

اى نقابل خصمنا في الحرب بما لنا من ركاب الابل فنهزمهم ونحن فيها كالطير الابابيل ولقد شهدت افعالنا سدة الهندية وهي قائمة على نهر الفرات والرميثة وهي قرية صغير من قرى الفرات وتسمى ايضا الآبيض بالتصغير وكانت مركز الثورة العربية العراقية في سنة ٩٢٠ ـ ١٩٢١ وكذلك تشهد بابل وهي أشهر من ان تذكر وهي على الضفة اليسرى من الفرات وبجوارها اليوم الحلة المزيدية وكذلك تشهد الفيصلية وهي اليوم القرية التي كانت تسمى سابقا السوارية وهي على الفرات ايضا وسميت باسم الملك فيصل الاول تفاؤلا .

(٢) جعلها الخاقانى (١٢) غرضا هى : السياسة . الفلسفة . الالغاز . المراسلات . الاجتماعيات اضافة الى الاغراض المذكورة اعلاه/فنون الادب الشعبي (جـ١ ـ ص ٥٧) أما هاشم الرجب فيقول ان اغراضها هي (الغزل والنسيب والمدح والهجاء والرثاء والفخر والحماس والتوجع والحكم والامثال والمراسلات والعتاب والنصائح والوصف والمداعبات والمنادمة والفراق والحب والشماتة واستقبال الضيوف .. الخ) (الابوذية ص ١١ــ١٢ .

(٣) وردت كلمة (تسد) بدلا من (نسد) عند الخاقانى (جـ١ ص ٥٨) والصواب هو ما اورده الكرملي ومعنى البيت . اننا في الحرب نسد باب الهزيمة على الخصم ونحن في الحرب كالطير الابابيل التى ورد ذكرها في القرآن الكريم . ومن الشواهد على شجاعتنا وافعالنا (سدة الهندية) و (الرميثة) و (بابل) و (الفيصلية) وليس هناك اشارة الى ركاب الابل كما ذهب المؤلف .

وقال اخر(١) :

سِكَنْ نبضي ولا يِشْتِغِل بحراكْ

وِلَكْ يا مَنهـل الوفـاد بحـراك

رايت(٢) النـاس كلها گصدت بحـراك

اتيت(٣) بجـــرتي تمليهاليَّـــه(٤)

ومعناه : سكن نبضي حتى انه لم يبق به حركة : انت يـا منهـل الوافديـن وانت بحرهم . نعم لقد رايت الناس كلهم يقصـدون ناحيتك وساحتك (حراك) فاتيت بجـرتي طالبا ملئها وهو يشبه قول الشاعر الفصيـح وقد سبقه الى هذا المعنى :

ولما رايت الناس شـدوا رحالهم

الى بحرك الطامي اتيت بجرتـي.

ومن الرثاء قول احدهم :

يِحِج نْجيم(٥) طـول الـدهر ما تم

ولي مدفـع الگوس(٦) الصبر ماتـم

اسم الله عليك أشْوفَنْ گبـل ما تم

بدر حسنك اِفَل وانْخِسف(٧) ضَيَّه

ومعناه : يحق لنا ان نقيم لك ايها الراحـل الى الاخرة ماتما طول الدهر وبعدك لم يبـق لقوس صبرنا منزع ونعيذك بالله كيف افل بـدر حسنك قبل ان يتم ضياءه .

ومـن الغزل قول ابنة من بناتهم في محبوبها المليح :

نَبل يِرمَنْ (منعيون)(٨) الترف مَعْدان

وربي(٩) صَـوَّره للحسـن معـدان

نِشَدته مْنَيْن أصلَك گـال معـدان

هلي الروبه(١٠) خـدودي هـاي هِيَّـه

ومعنى قولها ان عيني المليح ترميان نبالا وقنابل وقد خلقه الله معدنا للحسن والجمال وسألته عن قبيلته التي ينتسب اليها فاجابني من المعدان وان الروبة التي قد اشتهرت هذه القبيلة بعملها هي خدودي هذه لرقتها وبياضها . والمعدان من القبائل المبثوثة في جنوب العراق وهي فقيرة جدا ولا وزن لها بين العشائر الاخر ولا قيمة .

ومن الهجاء قول أحدهم :

بعد وياي ما صَدَّج(١١) وعَدْلَكْ

جثير اظهـر من عيـوبك وعدلك

بْمَجْد الگصَبَ(١٢) لو حطَك وعدلك

سنة وتْطلَع الحَنيّه ذِيج هِيَّه

ومعناه : اني لا اصدق وعـدا وعدتني اياه هذا وانا اتمكن من اظهر معايبك الكثيرة ولو اضعك في قصبة جوفاء مدة سنة واحـدة لتقويم اعوجاجك لخرجت اعوج محنيا كما كنت قبل ان توضع فيها .

---

(١) هو الشاعر عبدالامير الفتلاوى راجع ص ٤٦ من الجزء الثاني من ديوانه المطبوع في المطبعة العلمية في النجف عام ١٩٥٠/ والخاقاني / فنون الادب الشعبي ج ٧ ص ١٢٥ . وقد ورد فيهما الشطر الثاني كالاتى :
(الطرف يا منهل الوفاد بحراك)
وانذاك يصير المعنى : لقد سكن نبضي ولم يعد يتحرك أما العين فانها (تبحر) تنظر اليك يا منهل الوافدين . انى رأيت الناس يقصدون بحرك فاتيت بجرتى طالبا ملئها . وليس كما ذهب اليه المؤلف .

(٢) (شفت) الخاقاني / فنون الادب الشعبي ج ٧ ص ١٢٥

(٣) (گصدت) م.س

(٤) سكن نبضي ولا ظنيت بحـــراك
الطرف يا منهل الوفاد بحـــراك
شفت الناس كلها گصـدت بحراك
اتيت ابجرتي تمليهـا اليـــه
(ديوان الحاج زاير جـ١ ص٥٤)

(٥) في الاصل بنون ساكنة وجيم مفتوحة وياء ساكنة . والصواب ما أثبتناه بمعنى (نقيم) .

(٦) (لگوز) خليل رشيد : الادب الشعبى ص ٨٩

(٧) (انكسف) العلاف / الطرب عند العرب ص ١٧٠ .

(٨) كذا في الاصل : و (عيون) العلاف / الطرب عند العرب ص ١٧١ وخليل رشيد الادب الشعبى ص ٨٩

(٩) (وربه) في المصدرين السابقين .

(١٠) كذا في الاصل . والصواب (او روبه) راجع المصدرين السابقين .

(١١) (يصدگ) الحسني . الاغاني الشعبية ص ٥٦ .

(١٢) (من احطنك) خليل رشيد . الادب الشعبى ص ٩٠ .

ومن العتاب قول احدهم :

إش هَل°(١) غيْظَه ياناهي منْكَر اها

بزْعَـل لو تصـد عـني منكـراها

جفـون العـين عيني(٢) منكـراها

وابـن ماتذوك(٣) الوسـن هيّـه

الذي معناه : ايها المليح ما هذا الغيظ الذي اراه منك ؟ وما هذا الصدود ؟ اظنك كرهتني على ما يظهر مـن حركات عينيك مع اني تركت النوم مـن اجلك .

ومن التوجع قول آخر :

رماني هَوَاك يا مدلول بسَلْ

ودمعي فَيَّض الوديـان بسـل

اخبرتك(٤) تـرى ظليت بس ال

نفَس يصعد وينزل غَصُب بيَّه

الذي معناه : ان غرامك يا ايها المليـح اوقعني بالسل وملأ دمعي الاودية واخبرك اني اصبحت على آخر رمق من الحياة .

« مواضيع مختلفة في الابوذية »

صوتي من نداي إعْلَيْك يَنْبَاحْ

او سري لا تِظِـن للغير ينبـاح

---

(١) في الاصل (هل الغيظة) .

(٢) كذا ما في الاصل والصواب (عَيِّنْ) : العلاف / الطرب عند العرب ص ١٦٩ والخاقانى / فنون الادب الشعبى جـ١ ص ٥٧ . وانذاك يصير المعنى : ما هـذا الغيظ ايها المليح الذى اراه منك ؟ هل ان صدودك عن غضب مؤقت ام عـن كراهية ؟ ان عيني امتنعت (عيت او عين) عـن النوم ولا تذوقه مطلقا وليس كما ذهب اليه المؤلف .

(٣) (تضوكت) بمعنى تذوق في خليل رشيد/الادب الشعبي ص ٨٨ وهي أقرب الى النطق المألوف عند العامـة

(٤) كذا في الاصل والصـواب (اخبرناك) راجـع م.س والخاقانى فنون الادب الشعبى ص ٥٧ .

التضمد بيه يطلع(٥) جلب ينباح

تحفَّظ لا يغدرك بالثنيـه(٦)

معناه : لقد بح صوتح من ندائي عليـك فـلا تظـن ان سري يباح لغيرك . من تعتمد عليه يصبح كلبا نابحا عليك فخذ حذرك لئلا يغدر بك(٧) .

أو صفنتك يَبُو كذيلَه من العين(٨)

الهاجل(٩) حرسَن خدودك من العين

أظن وي الخضر(١٠) شارب من العين

وحيـاتك مـا تمسّـك(١١) أذيـه

معناه : اشبهك يا صاحب الجديلة بالحـور العين فقد حرست الادعية وجناتك من الاعيـن الضارة اظنك شـاربا من عين الخضر . وحياتـك سوف لا يمسك الاذى(١٢) .

بهوه قَيْس ابتليت او علي حتَّه(١٣)

سگيم او لابرالي عظـم حتـه

اعلمـه النغـم والرمـي حتـه

يصير او يرمي اول سـهم بيَّـه

معناه : بليت بهوى قيس (مجنون ليلى) فجحدته لانني سقيم ولم يبر عظمي المنحوت .

---

(٥) (طلع) خليل رشيد / الادب الشعبي ص ٩٩ .

(٦) (بلثنيه) في الاصل .

(٧) الشرح ماخوذ نصا من (الاغاني الشعبية) عبدالرزاق الحسني ص ٨١

(٨) وردت الالفاظ المتجانسة مرسومة في الاصل (منل عين)

(٩) قد يكون صواب اللفظة (العشـاجل) اي الظفـائر وعندها يتغير معنى الشطر .

(١٠) (ويل خضر) في الاصل .

(١١) كذا في الاصل ولا يستقيم الوزن الا اذا قلنا (تمسنك)

(١٢) الشرح ماخوذ نصا من الاغاني الشعبية م.س .

(١٣) وردت الالفاظ المتجانسة في الاصل (حنه) وهو تصحيف الحسني / الاغانى الشعبية / ص٨١ وقد اورد الخاقانى البيت الثانى (منسوبا الى حسين الكربلائي) كالاتى:
(اعلمه اعله الرمه والنبل حتـه
يصير اويرمى باول سهم بيـه)
(فنون الادب الشعبى جـ٧ ص١٢٧

اعلمه النظم والرمي حتى اذا تعلم رمى اول سهم بي وفي هذا مبارزات[١] :

اعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي
فلما قال قافية هجاني

عُمْـرَكْ للمْـرَايه دوم مَـرَّيْت
وَنَه اَجْلَكْ يحلو الطول[٢] مريت
عَسَه كِلْمَن يگلي لَيْش مريت
گبره[٣] وَلْحِج ترابه بـديَّه

معناه : جعلت شبحك كالمرآة انظر فيها . ومن اجلك يا حبيبي اصبحت قطعة مرارة . ليت كل من لامني على مروري بقبرك ان الحج قبره بيدى

گلبي غَيْم ولا ظَبْنتي يصح
من وجده ينادي الفوث[٤] ويصح
لو گالوا جوادا حِصَل ويصح
اگلهم للرچب لا للعطيـه

معناه : تكاثفت الغيوم على قلبي ولا اظنها تنقشع . وقد اصبح من فرط الوجد ينادى ويصرخ . لئن قالوا جوادا يحصل. اجبتهم للركوب لا للعطاء[٥] .

الك اليوم مني[٦] الجسم يَنْحَاف
او دلالي بجيوش اجفاك ينحاف
زلفك حِرَس خدك خاف ينحاف
چالمگرب[٧] يرد عنه[٨] الاذيه

معناه : لقد نحف جسمي عليك لما حفت بقلبي جيوش جفائك . ان زلفك حرس خدك من السرقة فكان كالعقرب يرد الاذى عنه[٩] .

وحگ مخدرات[١٠] الحضن بِحيْار
عليك الروح يا مدلول بحيار
لَوَنْ كل چلب يعوي ارميه بحيار
خِلَصْ يا صاحبي حيار[١١]الوطيه

معناه[١٢] : وحق المخدرات في الغرف لقد تحيرت الروح عليك . فلو كل كلب يعوي ارميه بحجارة لنفدت حجارة الارض وهذا ممسوخ من :

لو كل كلب عوى القمته حجـرا
لاصبح الصخر مثقالا بدينـار

جفاني[١٣] اللي ابلب حشاي چنه
تركني وبيه ساهي[١٤] العين چنه
شتتنا[١٥] الزمان او كبل چنه
يجمعنه[١٦] وخوتي شبه الشريه[١٧]

معناه : جفاني الذي مكنه[١٨] في لب احشائي.

---

(١) كذا في الاصل والصواب (مباراة) والشرح ماخوذ بالنص من الحسنى /م.س ص ٨١
(٢) في الاصل (يحلول طول) .
(٣) كذا في الاصل وفي الحسني / م.س ص ٨٢ . وأرى ان صواب الكلمة هو (اكبره) اى اقبره وانذاك يصير معنى البيت الثاني : ليتنى اقبر كل من لامنى على مروري بك . واهيل عليه التراب بيدى . وليس كما ذهب اليه المؤلف المعتمد في الشرح كليا على الحسني / الاغانى الشعبية .
(٤) (ينادل غوث) في الاصل والحسني م.س .
(٥) الشرح بالنص من الحسني م.س .
(٦) (منل جسم) في الاصل و م.س .
(٧) (چلعگرب) في الاصل و م.س .
(٨) (عنل اذيه) في الاصل و م.س .
(٩) الشرح من الحسني نصا م.س .
(١٠) (مخدراتل حضن) في الاصل و م.س .
(١١) (حيارل وطيه) في الاصل و م.س .
(١٢) الشرح بالنص من الحسني م.س .
(١٣) (جفانل لي) في الاصل والحسني / الاغاني الشعبية ص ٨٢
(١٤) (ساهل عين) في الاصل والحسني .
(١٥) (شتتنل زمان) في الاصل والحسني .
(١٦) كذا في الاصل والصواب (بجمعنه) م.س .
(١٧) (شبهل ثريه) في الاصل م.س .
(١٨) كذا في الاصل و م.س ص ٨٢ والصواب (مكانه) .

تركني وكأنه فيه ساه العين . شتتنا الدهـــــر وكنا قبلا باجتماع كالثريا[١] .

وفي هذا البيت مباراة[٢] :

وكنا باجتمـــــاع كالثريـــا
فصيرنا الزمان بنــات نعـــش

علي افرگگ[٣] حبي صعب يُوعَـنْ
الدوارس من ونينـي إعليـه يوعـــن
السـباع تْمُوت بالغــابات[٤] يوعـن
او لحم[٥] الضان لِجْلاب[٦] الوطيـه

معناه[٧] : ذكرى فراق حبيبي صعبة علي وقد وعى الاموات من انيني عليــه . الســباع تموت بالغابات جوعا ولحم الضأن لــكلاب الارض وهذا ممسوخ من :

تموت الاسـد في الغابات جوعـــا
ولحم الضـان تأكله الكــــلاب

---

(١) الشرح بالنص مثبت في الاغاني الشعبية . ان معنى البيت الصحيح هو : جفاني الذي في لب احشائي مكانه . لقد تركني فاتر اللحظ (ساهي العين) وكان فيه اجفالا مني ... الخ

(٢) في الاصل (مبارات) .

(٣) كذا في الاصل . والصــواب (افراك) الحســـني : الاغاني الشعبية ص ٨٣

(٤) (بلغابات) في الاصل و م.س .

(٥) (لحمل ضان) في الاصل و م.س .

(٦) (لچلا بل وطيه) في الاصل و م.س .

(٧) الشرح بالنص مثبت في الحسني / الاغاني الشـــعبية ص ٨٣

زماني[٨] الـدهر بسهامه فَيَنْبَـاي[٩]
سَل[١٠] النـاهي على علتي فينبـاي[١١]
يجلبني[١٢] الاسى[١٣] (يَنْبَن فيناي)[١٤]
الاسنة والرماح اِرْكِزَت[١٥] بيّــه

وقال أحدهم في مدح صبري بك قائمقـام الهندية :

صبرت اونال[١٦]فخر اومجد[١٧] صبري[١٨]
او فضـله بحـر لمـن[١٩] فاض صبري[٢٠]
نعِيـمْ قائمقـــام الحــزم صــبري[٢١]
سـعيد القَارَن[٢٢] إبسعده[٢٣] الثريه[٢٤]

بغـداد ـ التلميذ

---

(٨) (رمائل دهر) في الاصل والحســني / الاغــاني الشعبية ص ٨٣

(٩) فينبو .

(١٠) (سلل ناهي) في الاصل و م.س و (الناهي) كناية عن الحبيب

(١١) فسوف ينبئك .

(١٢) يقلبني .

(١٣) (الاسه) في الاصل و م.س .

(١٤) أصلها جنبا فجنبا وقد قلبت الجيم الى ياء .

(١٥) ركزت .

(١٦) ونال .

(١٧) ومجدا .

(١٨) الصبر الذي صبرته .

(١٩) عندما .

(٢٠) (صب دي) فاض ماؤه فروى .

(٢١) اسم الممدوح .

(٢٢) الذي يقرن .

(٢٣) بطالعه السعيد .

(٢٤) الثريـا .

وسيلة الملهوف عند اهل المعروف

نظم : الآثاري(*)

المتوفى سنة ٨٢٨هـ

تحقيق وتقديم

هلال ناجي

بغداد ـ الاعظمية ـ شارع الشهيد وجدي ناجي

ناظمها زين الدين شعبان بن محمد بن داود بن علي الاثاري القرشي ، المصري دارا ، الموصلي اصلا وفي مولده خلاف والارجح انه ولد سنة ٧٦٥هـ . وزعم بعضهم كالسخاوي وابن حجر انه سمي بالاثاري نسبة للاثار النبوية الشريفة بالحجاز وتابعهم في ذلك الزركلي وكحالة . ويخالجني شك في هذا الزعم والاقرب الى المعقول انها نسبة الى الاثار المصرية على شاطىء النيل ، ودليلنا على ذلك قول الاثاري في ختام الفيته الشهيرة في الخط ما نصه :

نظمتهـا في مصـر بالاثـار

بشاطىء النيل السعيد الجاري

والاثاري هذا شخصية عراقية فذة ، كتب ونظم في شتى فنون المعرفة حتى جاوزت مصنفاته الثلاثين عدا . واذا كان الزمن قد عدا على كثير من مصنفاته ، فقد وصلنا منها ما يصلح أن يكشف المكانة الرفيعة التي تبوأها هذا العالم في العقد الاخير من القرن الثامن الهجري والربع الاول من القرن التاسع .

فمن مصنفاته التي وصلت الينا :

١ ـ نيل المراد في تخميس بانت سعاد .

٢ ـ الوجه الجميل في علم الخليل . (في العروض والقوافي) .

٣ ـ بديع البديع في مدح الشفيع .

٤ ـ القلادة الجوهرية في شرح الحلاوة السكرية . (في النحو) .

٥ ـ الفية في الخـط .

٦ ـ وسيلة الملهوف عند أهل المعروف .

تبوأ الاثاري مناصب عدة في مصر فلما مالت به الايام غادرها ورحل الى الحجاز واليمن ثم نفي الى الهند بامر الناصر ابن الاشرف فاقام بها سنين .

وتحفظ لنا مخطوطة باريس من كتابة القلادة الجوهرية في شرح الحلاوة السكرية رقم ٤١٦٥ حقيقة مهمة هي انه نظم مقدمته الصغرى في النحو وهو في الهند سنة ست وثمان مائة للسلطان رانا بن هميرانا صاحب تانا من بلاد الهند . كما تحفظ لنا مقدمة المخطوط المذكور حقيقة اخرى هي انه مر في عودته من الهند باليمن السعيد والحجاز الشريف وانه فرغ من شرحه هذا سنة احدى وعشرين وثمان مائة بالصالحية من دمشق .

وتحفظ لنا المصادر الاخرى انه عاد الى مصر بعد ذلك ومات فيها سنة ٨٢٨هـ لقد اعتمدت في نشر هذه القصيدة على مخطوطتين :

الاولى ـ وقد اعتبرتها أما ـ ورمزت لها بالحرف (ا) هي مخطوطة دار الكتب الوطنية في باريس ، تقع ضمن مجموع مخطوط رقمه ٥٠٥٤ وتشغل الصحائف ٢٦٥-٢٦٧ منه . ناسخها علاء الدين بن محمد القطبي وتاريخ نسخها العاشر من صفر سنة ١٠٨٨ هجرية .

والثانية ـ ورمزت لها بالحرف (ب) هي الاخرى من مخطوطات دار الكتب الوطنية في باريس تقع ضمن مجموع مخطوط يحمل الرقم ٥٥٦١ وتشغل منه الصحائف ١-٣ . ناسخها محمد بن علي وتاريخ نسخها الخامس من شعبان عام ١٢٥٥ للهجرة وخطها مغربي .

(*) انظر ترجمته في : الاعلام ٢٤١/١ ومعجم المؤلفين ٣٠٠/٤ والضوء اللامع ٣٠١/٣-٣٠٣ وشذرات الذهب ١٩٢/٧ وانباء الغمر بانباء العمر ٣٥٢/٣-٣٥٥ .

[النص]

(٢٦٥ ب)

وسيلة الملهوف عند اهل المعروف

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

قال رحمه الله تعالى : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين . اما بعد : فهذه قصيدة ضارعت فيها (٢) بانت سعاد في مدح سيد العباد صلى الله عليه وسلم (وهي قصيدة مباركة) (٣) دعوت بها على شخص يقال له الفقية ابو بكر بن المستاذن (٤) (المهتدي والده الى الاسلام الشريف وكان) (٥) خطيب الجامع بثغرعدن المحروسة وكان يؤذيني كثيرا بلسانه فحول الله (تعالى) (٦) فكه من مكانه وهو على المنبر قائما يخطب بالناس فقاصصه (بذلك) (٧) في اقرب (مدة) (٨) واسرع زمان كرامة لتعلقي بسيد المرسلين (وفي آله الطيبين الطاهرين . ثم لما اتصل ذلك بالمقام الشريف السلطاني الملكي الاشرفي اسماعيل العباسي صاحب اليمن السعيد رحمة الله تعالى عليه عزله عن خطابة الجامع وولى الفقيه احمد بن خالد ثم لم يزل المذكور مفترا الى ان مات) (٩) . ثم لما شاع ذلك في امرها استحسنها غالب الاصحاب وصاروا يدعون بها على الظالم فيعجل الله لهم (بالفرج) (١٠) كرامة للحبيب (صلوات الله تعالى عليهم اجمعين) (١١) ولهذا سميتها « وسيلة الملهوف الى اهل المعروف » وهي مائة بيت على بحر البسيط والقافية من المتواتر على روي اللام المضمومة اوهي هذه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب (١٢) .

خير الانام هو المقصود والسول
بالحق للخلق مبعوث ومرسول
المصطفى احمد المختار من مضر
له من الله تعظيم وتبجيل (١٣)
محمد الهاشمي المستجار به
كانما شرعه في الليل تنديل
هو الشفيع الرفيع القدر اكرم من
مشى على الارض في رجليه تنعيل
عليه من ربه الآيات منزلة
له على كل خلق الله تفضيل
كم معجزات له القرآن شاهدها
ثم الزبور وتوراة وانجيل (٢٦٦آ)
رقى الى العرش من فرش له وعلى
ظهر البراق تسامى وهو محمول
حتى دنى فتدلى رفعة وعلا
كقاب قوسين يدنو وهو مكفول
فقيل سل تعط ما تختاره كرما
واشفع تشفع شفيع انت مقبول
وصار يخترق السبع الطباق الى
ان جاءه بكريم الوحي جبريل

---

(١) بعدها في (ب) : صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . وسقطت من (ب) عبارة (قال رحمه الله تعالى) .
(٢) في (ب) : بهـا .
(٣) ما بين قوسين ساقط في (ب) .
(٤) في (ب) : المستعاذ .
(٥) ما بين قوسين ساقط في (ب) .
(٦) سقطت من (ب) .
(٧) في (ب) : الله بذلك .
(٨) في (ب) : مكـان .
(٩) مابين قوسين ساقط كله من (ب) .
(١٠) في (ب) بالفرج القريب .
(١١) ما بين قوسين ساقط في (ب) .
(١٢) ما بين قوسين ساقط في (ب) .
(١٣) في (ب) تجليل .

فحلَّ في حضرة في اللـه (١٤) عامرة
شريفـة ربعها بالانس مشحـون
حتى راى ربـه حقـا بناظـرة
وخاطب الله جهرا وهو موصـول
حوى من العـز مالا حـازه احـد
في الأنبيا فاضـل منهم ومفضـول
إمام فخرهم حقـا وسؤددهـم
لانـه غـرة والكل تحجيـل
كالبدر دارت نجوم حـول حضرتـه
ونـور طلعتـه في الافـق اكليـل
احـواله كلها باللـه قائمـة
وكـل اوقاتـه ذكـر وتهليـل
عـين الحقيقـة من عرب ومن عجـم
سواه في (الحق)(١٥) تمثيل وتخييل
فالنفـس زاكيـة والـروح طاهـرة
وقلبـه في رضى الرحمن مشـغول
وذاتـه لم تزل (لله) (١٦) عاملـة
يزينها منـه أوصـاف وتشكيل
فيه مع الحسـن والاحسـان اربعة
فخـر وجـود واكـرام وتبجيـل
وفيه من سـاعـة الميـلاد اربعـة
دهـن وختن وتسـرير وتكحيـل
ولاح في وجهـه المسـرور اربعـة
عـز ونصـر وانـوار وتكميـل
وفي شريعتـه الغـراء اربعـة
امـر ونهـي وتحريـم وتحليـل

وفـاض من كفـه للخلـق اربعـة
الغيث والقطـر والانهـار والنيـل
نجوده عم كـل النـاس قاطبـة
دنيا واخرى ومنه القصد(١٧) مبذول
فلذ بـه واستغث ان كنت ذا وجـل
وعنـك باب الرضـى والامن مقفول
عسى لعل فكم لطـف وكـم فـرج
للـه فيـه لدفـع الهـم تعجيـل
ياسيدي يارسـول الله خـذ بيدي
عبد ضـعيف ولي بالباب تطفيـل
ياسيدي يارسول الله خـذ بيـدي
بحوض فضلك مورود ومنهـول
ياسيدي يارسول الله خـذ بيـدي
يامن به للهـدى والخير تحصـيل
ياسيدي يارسول الله خـذ بيـدي
فكم على باب فضل منك مذلول(٢٦٦ب)
ياسيدي يارسول الله خـذ بيـدي
انت المرجى وفي الحاجـات مأمـول
ياآل بيت رسـول اللـه ياعـرب
قـد احتمـى نازل فيهـم ومنـزول
يااحمـد ياابا الزهـراء فاطمـة
وياعلي لديـه السـيف مصـقول
وياحسـين من السـبطين ياحسـن
من استغاث بكـم فالخير محصـول
الغـارة الغـارة المظلـوم منتظـر
اسـعاف انصافكم يامن هم السـول

(١٤) في (ب) : بالله .
(١٥) في (ب) : الخلق وهو الاصوب .
(١٦) في (ب) : بالله .

(١٧) في (ب) : الفضل .

اهل(١٨)الكساء ويامن ضمهم شرف
مع الرسول واكرام وتأهيل
الطيبين الثنا والطاهرين به
وفي فضائلهم ما شئتم قولوا
فالفضل في حسب منهم وفي نسب
عنهم كما هو في الاخبار منقول
يا آل طه وياسين المحب لكم
في جنة الخلد لا يلويه تبديل
يكفيكم شرفا بين الانام اذا
ما كان فخر به للمرء تفضيل
ان طهّر الله بيتاً جئتموه (١٩) كما
قد اذهب الرجس عنكم فهو مفصول
وزادكم ربكم فخرا بثانية
فيها من الفضل اجمال وتفصيل
من لا يصلي عليكم فهي (٢٠) باطلة
صلاته وهو محروم ومخمول
يآل بيت رسول الله ياشرف (٢١)
قلبي على حبكم والله مجبول
فهل لصب محب نجدة بكم
نقلبه بسهام البين متبول
وقد تولى عليه الليل يسهره
فكرا ؛ وعنه جميل الصبر معزول
وقد تلون (٢٢) في احشائه الم
كما تلون في اثوابها الغول

(١٨) في أ : يااهل وهو من اغلاط الناسخ .
(١٩) في (ب) : حزتموه .
(٢٠) في (ب) : فهو .
(٢١) في (ب) : ياشرفا .
(٢٢) في (ب) : تكون .

وليس يكشفها يا خير واسطة
سوى الحبيب الذي في جاهه طول
يااحمد ياابا بكر ويا عمر
من استغاث بكم ما ذاك مخذول
ويا ضجيعاه في قبر حوى شرفا
عليكما من إله العرش تجليل
يارب يارب يامولاي ياسندي
يامن عليه لكل الخلق تعويل(٢٣)
ان جئت اذكر ما في النفس من ارب
فانت أدرى بشرح فيه تطويل
انت الغني وكل الناس (٢٤) سائلة
وهل سوى باعث الارزاق مسئول
بحق احمد حقق ظننا فلنا
بجاه احمد تنويه وتنويل
ياسيد الرسل يامن شرعه علم
هاد وطالبه بالخير مشمول [٢٦٧ آ]
لولاك ما كان لا علم ولا عمل
ولا حديث ولا نص وتأويل
لولاك ما كان لا حل ولا حرم
ولا صلاة ولا صوم وتنفيل
لولاك ما كان لا حج ولا نسك
ولا وقوف ولا ذكر وتهليل
لولاك ما كان لا سعي ولا رمل
ولا طواف واحرام وتحليل
لولاك ما كان لا شمس ولا قمر
ولا كتاب ولا وحي وتنزيل

(٢٣) هذا البيت موضعه في (ب) قبل البيتين اللذين يسبقانه هنا .
(٢٤) في (ب) : الخلق .

ياقاصد البيت يطوي الليل(٢٥)من شغف
والسوق(٢٦)منه لفرط الشوق محصول
من مر يوما بـواد مـر بات على
سعادة وهو بالامـال موصـول
ياسعد ان جئت للمعلاة قف ادبا
وانزل على الكور ما للعيس(٢٧)ترحيل
واخلع نعالك عن ارض مطهـرة
فـان فيهـا كـلام اللـه منـزول
ومولـد المصطفى فيهـا وبعثتـه
وقبلـة الـدين مـا في ذاك تأويل
ارض اذا بات فيها مـذنب كثـرت
لـه الاجـور وعنه الذنب مغسـول
هـذا المقام وحجـر عنـده حجـر
فيـه يطيـب لخلـق اللـه تقبيـل
هـذا الحطيـم وبيت فيـه ملتـزم
وزمزم والصـفا والركـن والميـل
فالبج بكعبتـه الغـرا وطيبتـه
ونـاد في النـاد لا يلهيك تغفيـل
يا اكـرم الانبيـا ياسـن بنعمتـه
للقـادمين على التخـويف تحـويل
وجـاء في الجمعـة الغـرا وليلتهـا
عنـه من الخيـر تعجيـل وتأجيـل
وقـد امرنا باكثـار الصـلاة علـى
محمد فيهمـا والفضـل مأمـول
فمن يصلي على المختـار واحـدة
تاتيه (٢٨) عشـر من المولى وتنفيل

خير الورى احمد الهادي النبي ومن
بـه لراجيـه عند الجـرح تعـديل
سـاد الانام وشاد الدين ثـم رقـى
فضلا، وهل فضل خير الخلق(٢٩)مجهول
من مثله ؟ من يداني ؟ من يشابهـه
والفضـل في اللوح منقوط ومشكول
بـدر حبيب شـفيع صـادق علـم
سـيف من الله في الاعـداء مسلول
مبشـر ونـذير عـادل حكـم
مطهر طاهـر ما فيـه تعـديل (٣٠)
ياليت شـعري ما نظمي وما فكري
وما مديحي وقولي فيه تقليل (٢٦٧ب)
من كان مولاه (٣١) في القرآن مادحـه
ومـن فضائلـه حـم تنزيـل
والانس والجـن والاكـوان أجمعهـا
لاجلـه خلقت والعـرض والطـول
فما عسـى تبلغ المـداح فيـه ومـا
يأتي بـه من لـه فكـر ومعقـول
فمن : هـو العبد لـولا ذاك أهلني
ما كـان في مدحـه للعبـد تأهيـل
في بردة المصطفى شـوقي يزيد وفي
« بانت سـعاد » فقلبي اليوم متبول
فالنفس (٣٢) مشتاقة والقلب في قلق
« متيم إثرهـا لم يفـد مكبـول »
ان لم انل قرب كعب كنت معتـذرا
« والعذر عند كرام الناس مقبول »

(٢٥) في (ب) : البيد .
(٢٦) في (ب) الشرف .
(٢٧) في (ب) عن الكوم ما للعير .
(٢٨) في ا : ياتيـه .

(٢٩) في (ب) : الرسـل .
(٣٠) في (ب) : تعليل .
(٣١) في (ب) : ربك .
(٣٢) في (ب) : والنفـس .

ان قـدر الله لي فـوزاً بزورتـه
فكلما قـدر الرحمن مفعـول

لعل من فاز كعب بالامان (٣٣) بـه
من بعد ما كان امسى وهو مقتـول

يقضي بعفـو وغفـران لمادحـه
اذا عـراه من الدارين تهويـل

ومن يأمن في حال الدعـا كرمـا
لا فض فوه وعنه السوء مغلول

يارب عبدك (شعبان ، الفقـير لـه
ذنب أضـرّ به والضـيف محمـول

يا خاتم الرسـل يامن للوجود بـه
فخـر وفيه لكل الخلـق تأميـل

يا شافع الخلق يامن جـود راحتـه
فيـه لراجيـه تسبيغ وتسبيل (٣٤)

(٣٣) في ا : بالانـام .
(٣٤) في ا : تشبيع وتسبيل .

يامن اذا رمت مدحا فيه انشره (٣٥)
فهان لي في بحور الشعر تفعيل

لولاك يا ايها البـدر المنير لمـا
خضنا بحورا ولا طابت اقـاويل

يامن اذا قلت مدحـا في شمائلـه
فالوصف مسك وفيه النظم معسول

يارب عبدك في باب الرجا ولـه
في مدح احمد ترتيب وترتيل

نزيل بابك يرجو رحمة وسعت
وليس للعبد عن مولاه تحويل

فاغفر لـه ولكل المسلمين ومن
يغفر لـه فعليه الستر مسبول

ثم الصلاة وتسليم الإله على
بدر بـه لجميع الناس تكميل

محمد المصطفى والآل ثـم على
اصحابه ما بدا شوق وترسيل

(٣٥) في (ب) : يسره ، وهي الانسب .

ما لم ينشر من الامـــالي الشجرية

لابن الشجري

المتوفى سنة ٥٤٢هـ

تحقيق

حاتم صالح الضامن

الاعدادية المركزية ـ بغـداد

القسم الاول

مقدمـة

الامالي الشجرية من الكتب المهمة التي جمعت اقـوال كثير من النحاة واللغويين والادباء ، وقد املاها ابن الشجري(١) في اربعة وثمانين مجلسا الا ان طبعة حيدر آباد لا تضم الا ثمانية وسبعين مجلسا ، ونظرا لاهمية هذا الكتاب ارتأينا نشر ما لم ينشر منه وخصصنا به مجلة المورد الغراء التي جندت نفسـها لخدمة تراثنا المجيد .

ويجدر بي هنا ان اشير الى بعض الملاحظـات (٢) التي عنت لي اثناء تحقيقي لهذه المجالس وهي :

١ ـ كان ابن الشجري عيالا على الهروي اذ نقل فصلين كاملين من كتابه : الازهية في علم الحروف ، ولا بأس في أن يتأثر ابن الشجري او يتابعه او ينقل نصوصا كاملة من كتابه الا ان عرض هذه الاقوال غفلا وعدم نسبتها اليه مما لا يقـره العلـــم .

٢ ـ ونقل ايضا عن ثعلب في شرحه لديوان زهير وعن الجرجاني في الوساطة وعن ابن جني والواحدي وابي القاسم الاصفهاني وابن فورجة في شروحهم لشعرالمتنبي ولم يشر لذلك.

(٣) خص ابن الشجري المجلس الموفي الثمانين ومعظم المجلس الحادي والثمانين في ذكر زلات مكي بن ابي طالب المغربي (٣) في كتابه (مشكل اعراب القرآن) (٤) وقد اهتم ابن الشجري بهذا الكتاب ونقل عنه كثيرا في أماليه وتابعه في بعض اوهامه الا ان الذي يلفت النظر هو اهتمامه البالغ بذكر زلاته وسقطاته . ويغلب على الظن ان هجوم مكي على المعتزلة ووصمهم بالالحاد في كتابه (٥) كان هو الدافع الذي حفز ابن الشجري الى تتبـع زلاته اذ نرى ابن الشجري قد استشهد كثيرا بآراء الرمـاني المعتزلي . واذا لم يكن هذا هو الدافع ، فلِمَ هذا الاهتمام بكتاب مكي والتحامل عليه بدون مبرر ؟ ولِمَ لم يرد على أبي جعفر النحاس الذي تابعه مكي في نقله لهذه الاقوال ؟ ولِمَ لم يرد على ابي عبيدة صاحب الرأي الذي نقله مكي ؟ وربما أثار ابن الشجري ايضا ان مكيا كان ناشرا للمالكية في الاندلس (٦) .

٤ ـ يبدو لي ان ابن الشجري كانت تنقصه الدقة فقد تعقبه ابن هشام في عدة مواضع من كتابه المغني مغلطا له (٧) ومشنعا عليه عدم التحري في نقـل اراء سـيبويه والكسـائي والاخفش وابي علي الفارسي (٨) .

مخطوطتا الكتاب :

اعتمدت في تحقيق هذه المجالس مخطوطتين هما :

١ ـ مخطوطة مكتبة الدراسات العليا ببغداد المرقمة ٣٦٩ ، وهي نسخة جيدة كتبت سنة ٦١٤هـ والموجود منها الجزء الثالث فقط ويبدأ من المجلس السادس والخمسين الى اخر الكتاب ، وقد رمزت لها بالحرف (د) .

٢ ـ مخطوطة الخزانة التيمورية المرقمة ٦٧٢ (أدب تيمور) وقد كتبت سنة ١٩٢ بخط واضح مقروء وفي اولها فهرس مفصل لمجالس الكتاب ، وقد رمزت لها بالحرف (ت) .

وقد اتبعت في التحقيق طريقة النص المختار رغبة في ان تظهر هذه المجالس في اقصى درجة ممكنة من الكمال مع التقيد بقواعد التحقيق العلمي المعروفة .

والله أسال أن يكون عملي خالصا لوجهه انه نعم المولى ونعم النصيـر .

---

(١) هو الشريف ابو السعادات هبة الله بن علي العلوي ، ولد سنة ٤٥٠هـ وتوفي سنة ٥٤٢هـ . كان نقيب الطالبيين في الكرخ واحد ائمة النحاة وكان معجبا بالبصريين اعجابا كبيرا جعله يقول في حجج الكوفيين : « ولنحاة الكوفيين في اكثر كلامهم تهاويل فارغة من الحقيقة» (الامالي ١٢٩/٢ ، ١٤٧) . له مؤلفات كثيرة نشر منها : الامالي والحماسة والمختارات . ينظر عن ابن الشجري : نزهة الالباء ٤٠٤ ؛ انباه الرواة ٣٥٦/٢ ؛ وفيات الاعيان ٤٥/٦ ؛ معجم الادباء ٢٨٢/١٩ ؛ بغية الوعاة ٣٢٤/٢ ؛ النجوم الزاهرة ٢٨١/٥ ، مرآة الجنان ٢٧٥/٣ . العبر في خبر من غبر ١١٦/٤) .

(٢) وهي مما فات الزميل عبدالمنعم التكريتي ذكرها في رسالته الموسومة : (ابن الشجري ومنهجه في النحو) .

(٣) ولد سنة ٣٥٥ هـ وتوفي سنة ٤٣٧ هـ . كان محبا للعلم يكثر السعي والرحلة في سبيله ، واسع الاطلاع وتظهر لنا سعة ثقافته في مؤلفاته الكثيرة وماتتصف به من تنوع ، وكان عالما بالقراءات ساعيا في نشرها في الاندلس ، طبع من كتبه : الابانة عن معاني القراءات والوقف على كلا وبلى في القرآن . ينظر عن مكي : جذوة المقتبس ٣٥١ ، بغية الملتمس ٤٦٩ ، الديباج المذهب ٣٤٦ ؛ معـالم الايمـان ٢١٣/٢ ، الصلة ٦٣١ ، معجم الادباء ١٦٧/١٩ ، وفيات الاعيان ٢٧٤/٥ ؛ غاية النهاية ٣٠٩/٢ .

(٤) وهو الكتاب الذي حققناه ونلنا به شهادة الماجستير بتقدير « ممتاز » .

(٥) مشكل اعراب القرآن ٤٥٤ ؛ ٥٧٩ .

(٦) الديباج المذهب ٣٤٦ .

(٧) مغني اللبيب ٤١ ، ٦٢ ، ٣٢٨ .

(٨) مغني اللبيب ١٨١ . ٦٨٢ . ويلاحظ ان ابن الشجري اعتمد كثيرا على كتب ابي علي الفارسي .

النص

بقية (المجلس الثامن والسبعون)(١)

..... وغطاها كما يغطي السحاب السماء(٢). وقد فعلت(٣) العرب ذلك في اشعارها ولما سماه لذلك سحابا جعله يستسقي فيسقى مع ان الطير لا تصيب من القتلى ما تصيبه وهي في الجو واذا كانت تهبط الى الارض حتى تقع على القتيل فالسحاب الساقي عال عليها . فاما استسقاء الطير فجار على عادة العرب في استعارة هذه اللفظة تعظيما لقدر الماء . قال علقمة بن عبدة(٤) يطلب ان يفك اخوه شأس من الاسر يخاطب بذلك(٥) ملك الشام :

وفي كل حي قد خبطت بنعمة
وحق لشأس من نداك ذنوب (٦)

واصل الذنوب الدلو العظيمة ، وقيل للنصيب ذنوب في قوله تعالى : « فان(٧) للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم »(٨) لانهم كانوا يقتسمون الماء فيأخذ هذا ذنوبا وهذا ذنوبا . وقال رؤبة : (٩)

يا ايها المائح دلوي دونكا
اني رأيت الناس يحمدونكا

وهما لم يستقيا في الحقيقة ماء وانما استطلق احدهما اسيرا وطلب الاخر عطاء ولذلك سموا السائل والمجتدي مستميحا اخذوه من الميح وهو ان يجمع المائح الماء في الدلو والمائح الذي ينزل الى البئر فيملأ الدلاء ، ثم ان سباع الطير قد تلغ في الدماء ولذلك قال ابو تمام (١٠) :

بعقبان طير في الدماء نواهل (١١)

والنهل لا يكون الا من المشروب دون المطعوم(١٢) وقد كرر ابو الطيب(١٣) هذا المعنى فغيره والطف فجاء كالمعنى المخترع قال :

يفدى اتم الطير عمرا سلاحه
نسور الملا احداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب
وقد خلقت اسيافه والقوائم (١٤)

وذكر الطير في مواضع اخر فاحسن وجاء بما لم يسبق اليه فقال :

يطمع الطير فيهم طول اكلهم
حتى تكاد على احيائهم تقع (١٥)

ومن مستحسن ما قيل ايضا في هذا المعنى قوله في وصف جيش :

رذي لجب لا ذو الجناح امامه
بناج ولا الوحش المثار بسالم (١٦)

قال ابو الفتح : (١٧) : اراد ان الجيش يصيد الوحش والعقبان فوقه تسايره فتخطف الطير امامه. وقال ابو العلاء المعري : (١٨) : يقول اذا طار ذو (١٩)

(١) وهو المجلس السابع والسبعون في د . وتتضمن هذه البقية تتمة الكلام على بيت المتنبي :
سحاب من العقبان يزحف تحتها
سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه
(٢) ت : السماء السحاب .
(٣) ت : استعملت .
(٤) شاعر بدوي عاصر امرأ القيس (ينظر : ابن سلام ٣٠ ، الشعر والشعراء ٢١٨ ، شرح المفضليات ٧٦٢ ، الخزانة ٥٦٥/١) .
(٥) ت : بهذا .
(٦) ينظر في شرحه : شرح المفضليات ٧٨٦ وشرح اختيارات المفضل ١٥٩٨ .
(٧) ت : وان .
(٨) الذاريات ٥٩ .
(٩) تابع ابن الشجري الجرجاني في الوساطة ٢٧٥ في نسبة الشاهد لرؤبة والصواب انه لراجز جاهلي من بني اسيد ابن عمرو كما في الخزانة ١٥/٣ . وقد كثر استشهاد النحاة بهذا الشاهد .

(١٠) هو حبيب بن اوس الطائي ، توفي ٢٣١هـ (ينظر : اخبار ابي تمام للصولي ، هبة الايام فيما يتعلق بابي تمام ليوسف البديعي ، ابو تمام الطائي لنجيب البهبيتي) .
(١١) عجز بيت صدره : وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى ، ينظر : الابانة ٦٤ والاستدراك لابن الاثير ١٧٩ .
(١٢) كل ما اورده ابن الشجري في شرح البيت انما هو كلام الجرجاني في الوساطة ٢٧٥-٢٧٦ .
(١٣) هو المتنبي الشاعر المشهور المتوفى سنة ٣٥٤هـ (ينظر : الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ليوسف البديعي ؛ مع المتنبي لطه حسين) .
(١٤) التبيان ٣٧٩/٣ وينظر مختصر تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي ق ١١٤ .
(١٥) التبيان ٢٢٥/٢ وفيه : ويطمع .
(١٦) التبيان ١١٢/٤ .
(١٧) هو عثمان بن جني الموصلي عاصر المتنبي وشرح شعره في الفسر والفتح الوهبي ؛ توفي سنة ٣٩٢هـ (ينظر : ابن جني النحوي لفاضل السامرائي ومقدمة الخصائص) .
(١٨) ينظر : « تعريف القدماء بابي العلاء » اذ فيه معظم ما كتب عنه في المصادر القديمة .
(١٩) (ذو) : ساقطة من د

الجناح أمامه فليس بناج لان الرماة كثيرة في الجيش وان ثار وحش ادركوه فأخذوه .

وقول ابي العلاء ان ذا الجناح تصيبه الرماة أوجه لان الشاعر اراد تفخيم الجيش وتعظيمه فلا يفوته طائر ولا وحش ثم قال :

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة
تطالعه من بين ريش القشاعم (٢٠)

اراد ان الجيش ارتفع غباره فالشمس تصل اليه ضعيفة داخلة بين ريش الطير التي تتبعه لتصيب من لحوم القتلى ، ثم قال :

اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة
تدور فوق البيض مثل الدراهم (٢١)

وذكر ابو نصر بن نباتة(٢٢) الطير فزاد زيادة ابدع فيها فقال :

ويومـــاك يـوم للعفـاة مذلـل
ويوم الى الاعداء منك عصبصب

اذا حومت فوق الرماح نسـوره
اطار اليها الضرب ما تترقب (٢٣)

وقـال :

وانـك لا تنفـك تحت عجاجـة
تقطـع فيها المشرفيـة بالطـلا

اذا يئست عقبانهـا من خصيلـه
رفعت اليها الدارعين على القنا (٢٤)

الخصيلة كل لحمة فيها عصب والطلا الاعناق .

وقول ابي تمام :

اذا (٢٥) ظللت عقبان أعلامه ...

يقال للراية عقاب وتجمع عقبانا . (آخر المجلس) (٢٦) .

---

(٢٠) التبيان ١١٤/٤

(٢١) التبيان ١١٤/٤

(٢٢) عبدالعزيز بن عمر السعدي ، من شعراء سيف الدولة توفي سنة ٤٠٥هـ (يتيمة الدهر ٢٨٠/٢ ، تاريخ بغداد ٤٦٦/١٠ ، وفيات الاعيان ١٩٠/٢ ، شذرات الذهب ١٧٥/٣) .

(٢٣) التبيان ٢٨٠/٣

(٢٤) التبيان ٢٨٠/٣ وفيه القلى بدل القنا

(٢٥) الوساطة ٢٧٤ والأمالي الشجرية ٢٥٣/٢ والابانة عن سرقات المتنبي ٦٤ : وقد ظللت ..

(٢٦) ما بين القوسين ساقط من د .

المجلس التاسع والسبعون(١)

ذكر معاني ان الخفيفة المكسورة

قد (٢) تصرفت العرب فيها فاستعملتها شرطية ونافية ومخففة من الثقيلة وزائدة مؤكدة . فاذا كانت نافية فسيبويه لا يرى فيها الا رفع الخبر يقول : ان زيدا قائم كما تقول (٣) في اللغة التميمية : ما زيد قائم . وانما حكم سيبويه بالرفع بعدها لانها حرف يحدث معنى في الاسم والفعل كألف الاستفهام وكما لم تعمل ما النافية في اللغة التميمية وهو وفاق للقياس ولما خالف بعض العرب القياس فاعملوا (ما) لم يكن لنا ان نتعدى القياس في غير ما ، وغير سيبويه اعمل ان على تشبيهها بليس كما استحسن بعض العرب ذلك في (ما) واحتج بانه لا فرق بين ان وما في المعنى اذ هما لنفي ما في الحال وتقع بعدهما جملة الابتداء كما تقع بعد ليس وانشد :

ان هـــو مستوليـا على أحـــد
الا عـلى حـــزبه الملاعـــين (٤)

وهو قول الكسائي وابي العبّاس المبرد ووافق الفراء في قوله سيبويه .

ولك في ان اذا (٥) كانت نافية ثلاثة اوجه : احدها ان لا تأتي بعدها بحرف ايجاب كقولك : ان زيدا قائم وان أقوم (٦) معك كما قال تعالى : « ان عندكم من سلطان بهذا » (٧) وقال : « ولئن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده » (٨) اللام في لئن مؤذنة بالقسم وقوله : « ان امسكهما من احد من بعده » جواب القسم المقدر وقال تعالى : « قل ان أدري أقريب ما توعدون »(٩) أي : مـا أدري . فأما قوله : « ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه »(١٠) (ففي ان قولان أحدهما انها نافية وما بمعنى الذي

---

(١) د : الثامن والسبعون . ويلاحظ ان معظم ما اورده ابن الشجري في هذا المجلس انما هو كلام الهروي في الازهية ٣٢-٧٠ .

(٢) د : وقد

(٣) د : يقول . وينظر الكتاب ٤٧٥/١ والمقتضب ٣٦٢/٢

(٤) كثر الاستشهاد بهذا البيت في كتب النحو ، وروي عجز هذا البيت على صور مختلفة ، ينظر : شذور الذهب ٢٧٨ ، شرح ابن عقيل ٣١٧/١ ، الخزانة ١٤٣/٢ .

(٥) ت : ان

(٦) د : قوم

(٧) يونس ٦٨

(٨) فاطر ٤١

(٩) الجن ٢٥

(١٠) الاحقاف ٢٦

فالتقدير : مكناهـم في الذي ما (١١) مكناهـم فيه)(١٢) (والقول الآخر ان (إنْ) زائـدة فالتقدير : مكناهم في الذي مكناهم فيه) (١٣) . والوجه هـو القول الاول بدلالة قوله تعالى : « الم يروا كَم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض مـا لـم نمكن لكم » (١٤) . والثاني من أوجهها الثلاثة ان تأتي بعدها بالا فاصلة بين الجزاين فتجعل الكلام موجبا كقولك: ان زيدا الا قائم وان خرج الا اخوك وان لقيت الا زيدا كما قال تعالى : « ان الكافرون الا في غرور » (١٥) و « ان امهاتهم إلا اللائي ولدنهم »(١٦) و « ان هو الا نذير مبين » (١٧) و « ان يقولون الا كـذبا » (١٨) و « ان يدعون من دونه الا اناثا » (١٩) ، « وتظنون ان لبثتم الا قليلا » (٢٠) فأما قوله : « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به » (٢١) فالتقدير فيه : وان أحد من اهل الكتاب وحذف الموصوف واقيمت صـفته مقامه ؛ ومثله : «وان منكم الا واردها»(٢٢) التقدير : وان احد منكم . والوجه الثالث ان تدخل لما التي بمعنى الا موضع الا وهي التي في قولهم : بالله لما فعلت وحكى سيبويه (٢٣) : نشدتك الله لما فعلت اي الا فعلت ؛ تقول : ان زيدا لما قائم تريد : ما زيد الا قائم ، قال الله تعالى : « ان كـل نفـس لمـا عليهـا حافظ » (٢٤) وقال : « وان كل لما جميع لدينـا محضرون »(٢٥) ، « وان كل ذلك لما متاع الحيـاة الدنيا »(٢٦) ؛ وقد قرئت هذه الآيات بتخفيف الميم فمن شدد جعل لما بمعنى الا وان نافية فالمعنى : ما كل نفس الا عليها حـافظ ، وكذلك الآيتـان

(١١) (ما) ساقطة من النسختين والسياق يقتضيها وهي ثابتة في الازهية ٤٢ .

(١٢) ما بين القوسين ساقط من د .

(١٣) ما بين القوسين ساقط من ت بسبب انتقال النظر وهذا يحدث في الجمل المتشابهة النهايات ويلاحظ ان معظم العبارات الساقطة من ت هي من هذا القبيل .

(١٤) الانعـام ٦ .

(١٥) الملك ٢٠

(١٦) المجادلـة ٢

(١٧) الاعراف ١٨٤

(١٨) الـكهف ٥

(١٩) النسـاء ١١٢

(٢٠) الاسـراء ٥٢

(٢١) النسـاء ١٥٩

(٢٢) مريم ٧١

(٢٣) الـكتاب ٤٥٥/١

(٢٤) الطارق ٢٤ ، وينظر في هذه الآية : معـاني القـرآن ٢٥٤/٢ ، مشكل اعراب القرآن ٦٠٤ ، المجيد في اعراب القرآن المجيد جـ ٢ ق ٣١٧ .

(٢٥) يس ٣٢

(٢٦) الزخـرف ٣٥

الاخريان . ومن خفف الميم جعل ما زائدة وان مخففة من الثقيلة واللام للتوكيد فارقة بين النافية والموجبة والمعنى : ان كل نفس لعليها حافظ ، والكوفيـون يقولون في هذا النحو : ان نافية واللام بمعنى الا ، وهو من الاقوال البعيدة . والمخففة من الثقيلة لـك فيها وجهان : ان شئت رفعت ما بعدها بالابتداء والزمت خبرها لام التوكيد فقلت : ان زيد لقائـم تريد : ان زيدا لقائم ، هذا هو الوجه لانها انما كانت تعمل بلفظها وفتح اخرها على التشبيه بالفعل الماضي فلما نقص اللفظ وسكن الاخر بطل الاعمال فمن ذلك قول النابغـة :

وان مالـك للمرتجـى إن تقعقعت

رحى الحرب أو دارت علي خطوب(٢٧)

وقول آخر :

إن القوم والحي الـذي انا منهـم

لاهـل مقامات وشـاء وجامل (٢٨)

الجامل الجمال وكذلك الباقر البقر وانمـا الزمت خبرها اللام اذا رفعت لئلا تلتبس بالنافية لو قلت : ان زيد قائم ، وان شئت نصبت فقلت : ان زيدا قائم وان أخاك خارج ، وتستغني عن اللام اذا نصبت لان النصب قد أبان للسامع ان الكـلام ايجاب وان استعملت اللام مع النصب جاز وانشدوا بالنصب(٢٩) قول الشاعر :

كليب إن الناس الـذين عهدتهـم

بجمهور حزوى فالرياض لذي النخل(٣٠)

نصب الناس على نية تثقيل ان ؛ وعلى هـذا قراءة من قرأ : « وان كلا لما ليوفينهـم ربـك اعمالهم » (٣١) واذا بطل عمل المخففة جاز ان يقع بعدها الفعل فلم يكن بينها وبين النافية فرق في ذلك الا باللام تقول (٣٢) في النافية :

(ان قام زيد وان ضربت زيدا ، وتقول في المؤكدة) :(٣٣)

(٢٧) د : للمرتجا .. رحا . ولم اعثر على البيت في دواوين النوابغ الثلاثة المطبوعة وهم الذبياني والشيبـاني والجعدي وهو في الازهية ٢٤ .

(٢٨) لم اعثر على البيت في غير الازهية ٢٤ .

(٢٩) ت : وانشد قول ..

(٣٠) ت : جزوى . ولم أعثر على البيت في مصادري .

(٣١) هود ١١١ . وينظر في قراءات هذه الآية : مشكل اعراب القرآن ٢٦٩-٢٧١ ، المحتسـب ٣٢٨/١ ، معـاني القرآن ٣٠/٢ ، السبعة في القراءات ٣٣٩ .

(٣٢) ساقطة من ت .

(٣٣) ما بين القوسين ساقط من ت .

ان قام لزيد وان ضربت لزيدا تدخل اللام على الفاعل وعلى المفعول للفرق بين الايجاب والنفي قال :

شـلت يمينك ان قتلت لمسـلما
وجبت عليـك عقوبة المتعمد (٢٤)

وكذلك تقول: إن كان زيد منطلقا تريد: ماكان زيد منطلقا ، وتقول : انْ كان زيد لمنطلقا تريد : انه كان زيد منطلقا فتدخلها على خبر كان كما جاء في التنزيل : « وان كنت من قبله لمن الغافلين » (٢٥) « ان كان وعد ربنا لمفعولا » (٢٦) وعلى خبر كاد : « وان كادوا ليفتنونك » (٢٧) وعلى المفعول الثـاني من باب الظن : « وإن نظنك لمن الكاذبين » (٢٨) ؛ « وان وجدنا اكثرهم لفاسقين » . (٣٩) ان في هذه المواضع مخففة من الثقيلة باجماع البصريين واللام لام التوكيد والكوفيون يجعلونها النافية ويزعمون ان اللام بمعنى إلا وقد ذكرت انه قول ضعيف بعيد(٤٠).

واما الزائدة فقد زادوها بعدما النافية كافـة لها عن العمل (٤١) في لغة اهل الحجاز فيقع بعدها المبتدا والخبر والفعل والفاعل تقول : ما إن (٤٢) زيد قائم وما ان يقوم زيد وما ان رايت مثله ، قال فروة بن مسيك (٤٣) :

فمـــا ان طبنـــا جبن ولـكن
منايانـا ودولـة آخرينـــا (٤٤)

(طبنا شاننا)(٤٥) وقال النابغة(٤٦) :

ما إن أتيت بشـيء انت تكرهـه
اذن فلا رفعت سـوطي إلي يدي

(٢٤) البيت لعاتكة بنت زيد في رثاء زوجها الزبير بن العوام وقيل لزوجه صفية ، ينظر : شرح شـواهد المغني ٧١ ٧١ واسماء المغتالين ١٥٨ والخزانة ٢٥٠/٤ . ورواية الزجاجي في اللامات ١٢١ : هبلتك أمك ان ...
(٢٥) يوسـف ٣
(٢٦) الاسـراء ١٠٨
(٢٧) الاسـراء ٧٢
(٢٨) الشعراء ١٨٦
(٢٩) الاعـراف ١٠٢
(٤٠) ساقطة من ت
(٤١) د : عمليـا
(٤٢) ت : أنت
(٤٣) صحابي اسلم عام الفتح وروى عن النبي ، توفي نحو ٣٠هـ (طبقات ابن سعد ق٢ ٦٢/١ ؛ الخزانة ١٢٣/٢ ؛ شرح شواهد المغني ٨١) .
(٤٤) في نسبة البيت اختلاف ، ينظر : تحصيل عين الذهب ٤٧٥/١ بهامش الكتاب ، الخزانة ١٢١/٢ ، شرح شواهد المغني ٨١ .
(٤٥) ما بين القوسين ساقط من ت
(٤٦) هو زياد بن معاوية جعله ابن سلام في الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية (ابن سلام ١٥ ؛ الشعر والشعراء ١٥٧ ؛

وقال امرؤ القيس (٤٧) :

حلفت لهـا بالله حلفـة فاجـر
لناموا فما إن من حديث ولا صال

اراد : فما حديث فزاد ان ومن ، وقد زادها آخر بعد ما المصدرية في قوله :

ورج الفتى للخيـر ما ان رايتـــه
على الســن خيرا لا يزال يزيد(٤٨)

اراد : لا يزال يزيد خيرا (٤٩) .

وقد ذكروا لهذا الحرف معنى خامسا فقالوا انه بمعنى اما في قول النمر بن تولب(٥٠) :

سـقته الرواعـد مـن صـيف
وإن من خـريف فلن يعـدما (٥١)

قال سيبويه(٥٢): اراد واما من خريف وحذف ما لضرورة الشعر وانما يصف وعلا ، وقبل هـذا البيت :

فلـــو ان من حتفـــه ناجيـــا
لـكان هـو الصـدع الاعصمـــا

والمعنى (٥٣) : سقته الرواعد من مطر الصيف واما في الخريف فلن يعدم السقي .

وقال الاصمعي(٥٤) : ان ههنا للشرط اراد : وان سقته من خريف فلن يعدم الري وبقول الاصمعي اخذ ابو العباس المبرد (٥٥) لان اما تكون مكررة وهي ههنا غير مكررة واحتج من قال بقول سيبويه بانـه وصفه (٥٦) بالخصب وانه لا يعدم الري ويجب في قول الاصمعي ان لا يقطع له بالري لانـــه اذا كـانت ان الشرطية لم يقطع له بان الخريف يسقيه كما تقول : ان حضر زيد اكرمته فلا يقطع له بالحضور كما يقطع

الاغاني ٣/١١ . . والبيت في ديوانه ٢٤ وشرح القصائد العشر ٥٢٩ ...
(٤٧) ينظر : امير الشعر في العصر القديم لمحمد صالح سمك ، امرؤ القيس لرئيف الخوري . والبيت في ديوانه ٣٢ .
(٤٨) البيت للمعلوط القريعي كما في شرح شواهد المغني ٨٦ . وينظر الكتاب ٣٠٦/٢ والشنتمري .
(٤٩) الذي في الازهية ٤٢ : أراد حين رايته . وهو المراد في الشـاهد .
(٥٠) ينظر عن النمر مقدمة شعره للدكتور نوري القيسي ٥-٣٢ .
(٥١) شعر النمر بن تولب ١٠٤ وتخريجه ص ١٥٢ .
(٥٢) الكتاب ١٣٥/١ .
(٥٣) د : ومعنى
(٥٤) عبدالملك بن قريب الباهلي ، لغوي راوية ، توفي سنة ٢١٦هـ (المنتقى في اخبار الاصمعي للربعي ، الاصمعي لعبدالجبار الجومرد) .
(٥٥) ينظر المقتضب ٢٧/٢-٢٩ والازهية ٤٨ والمغني ٦١ وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٢٢ .
(٥٦) ت : انه وصف .

له به في قولك : اذا حضر زيد اكرمته وكذلك تقول : اسافر اذا جاء الصيف ولا تقول : اسافر ان جاء الصيف ، لان الصيف لابد من مجيئه فكانه قال : وان سقاه الخريف فلن يعدم الري فدل على انه يعدم الري ان لم يسقه الخريف . وقول الاصمعي قوي من وجهين احدهما : ان اما لا تستعمل الا مكررة أو يكون معها ما يقوم مقام التكرير(٥٧) كقولك : اما ان تتحدث بالصدق والا فاسكت واما ان تزورني او ازورك ، وهذا معدوم في البيت . والثاني : ان مجيء الفاء في قوله : فلن يعدم ما ، يدل على أن إن الشرطية لان الشرطية تجاب بالفاء وإما لا تقتضي وقوع الفاء بعدها ولا يجوز ذلك فيها تقول : اما تزورني واما أزورك ولا يجوز : واما فازورك فبهذين كان قول الاصمعي عندي (٥٨) أصوب القولين .

وكذلك اختلفوا في قول دريد بن الصمة (٥٩) :

لقد كـذبتك عينـــك فاكذبنهـا
فان جزعـا وان اجمال صبر (٦٠)

قال سيبويه (٦١) : فهذا على إما ولا يكون على ان التي للشرط لانها لو كانت للشرط لاحتيج الى جواب لان جواب ان اذا الحقتها الفاء لا يكون الا بعدها فان لم تلحقها فقلت : اكرمك ان زرتني سد ما تقدم على حرف الشرط مسد الجواب ، ولـو الحقت الفاء فقلت : اكرمك فان زرتني ، لم يسـد اكرمك مسـد جواب الشرط فلابد ان تقول : اكرمك فان زرتني (٦٢) زدت في اكرامك او ما اشبه هـذا فلذلك بطل ان يكون قوله : فان جزعا على معنى الشرط وحملت ان على معنى اما وحذفت ماللضرورة والمعنى : فاما جزعت جزعا واما اجملت اجمـال صبر . وقال غير سيبويه : هو على ان التي للشرط والجواب محذوف فكانه قال : ان كان شانك جزعا شقيت به وان كان اجمال صبر سعدت به . وقـول سيبويه هو القول المعول عليه لانه غير مفتقر الى هذا الحذف الذي هو حذف كان ومرفوعها وحـذف جوابين لا دليل عليهما . (٦٣)

---

(٥٧) ت : النكرة

(٥٨) ساقطة من ت

(٥٩) احد الشعراء الشجعان في الجاهلية ، ادرك الاسلام ولم يسلم ، توفي سنة ٨ هـ . (الاغاني ١٠/٣-٤٠ ، المحبر ٢٩٨ ، الشعر والشعراء ٧٤٩ ، المعمرون ٢٧) .

(٦٠) الكتاب ١/١٣٤ ، المقتضب ٣/٢٨ والكامل ٢٤٨-٢٤٩ وفيهما : نفسك بدل عينك .

(٦١) الكتاب ١/١٣٤-١٣٥

(٦٢) ساقطة من ت .

(٦٣) ينظر : الازهية ٤٩-٥٠ وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٢٢ .

الصدع الفتي من الاوعال وواحد الاوعال وعل وهو تيس الجبل ، وفي الاعصم قولان : قيل هـو الذي في رسغه بياض والرسغ موصل الكف في الذراع وموصل القدم في الساق ويقال لموصل الكف في الذراع المعصم ؛ وقيل : انه سمي أعصم لاعتصامه في قلة الجبل .

وزعم قوم أن (إن) قد وردت بمعنى (إذ) واستشهدوا بقوله تعالى : « وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين » (٦٤) فقالوا (٦٥) المعنى : إذ كنتم مؤمنين لان الخطاب للمؤمنين ولو كانت إن للشرط لوجب ان يكون الخطاب لغير المؤمنين : (ومثله : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون إن كنتم مؤمنين ») (٦٦) ، ومثله ايضا : « فالله أحـق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين »(٦٧) . وقال من رد هـذا القول : إن للشرط والمعنى : من كان مؤمنا ترك الربا ومن كان مؤمنا لم يخش الا الله وهذا أصح القـولين .

وقد حكى قطرب (٦٨) ان إن قد جاءت بمعنى قد وهو من الاقوال التي لا ينبغي أن يعرج عليها .

ذكر أقسام أنْ المفتوحة المخففة

فاحد اقسامها ان تدخل على الفعل فتكون معه في تأويل مصدر إن كان ماضيا او مستقبلا او امريا وهذا الحرف احد الحروف الموصولة فيكون مع صلته في تأويل مصدر ،(٦٩) في موضع رفع او نصب او خفض ، فكونه في موضع رفـع مثـاله : « وان تصوموا خير لكم » (٧٠)

اي : وصومكم ومثله : « وان تعفوا اقـرب للتقوى » (٧١) اي وعفوكم .

ومن المرفوع بكان : « أكان للناس عجبا ان أوحينا » (٧٢) و « فما كـان جـواب قومـه الا ان قالوا »(٧٣) في قـراءة من نصـب الجـواب . ومن

---

(٦٤) البقرة ٢٧٨

(٦٥) د : قالوا

(٦٦) آل عمران ١٣٩ . وما بين القوسين ساقط من ت .

(٦٧) التوبة ١٣ . وفي النسختين : والله وما اثبتناه من المصحف الشريف .

(٦٨) محمد بن المستنير ، اخذ عن سيبويه وتوفي سنة ٢٠٦هـ (مراتب النحويين ٦٧ ، اخبار النحويين البصريين ٣٨ ، نور القبس ١٧٤ ، معجم الادباء ١٩/٥٢) .

(٦٩) مابين القوسين ساقط من ت .

(٧٠) البقـرة ١٨٤

(٧١) البقـرة ٢٣٧

(٧٢) يونـس ٧٢

(٧٣) النمـل ٥٦ والعنكبوت ٢٤ ، ٢٩ . وفي النسختين : وما كان وما اثبتناه من المصحف الشريف .

المنصـــوب : « يريد الله ان يخفف عنكـــم » (٧٤) و « انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك » (٧٥) معناه بان انذر قومك فلما حذفت الباء تعدى الفعل فنصب ، ومنه في أحد القولين : « ما قلت لهم إلا ماامرتني بهان اعبدوا الله »(٧٦) قوله : « ان اعبدوا الله » في موضع نصب على البدل من قوله : « ما امرتني به » ويجوز ان تكون (أن) ههنا مفسرة بمعنى (اي) فلا يكون لها موضع من الاعراب . ومثـــال المجرور : « قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا(٧٧) اي من قبل اتيانك . وتقع بعد عسى فتكون مع صلتهـا في تأويل مصدر منصوب اذا كـانت عسى ناقصـة كقولك : عسى زيد ان ينطلق ومثله : « عسى ربكم أن يرحمكم » (٧٨) ، وتكون في تأويل مصدر مرفوع اذا كانت عسى تامة كقولك : عسى ان (٧٩) انطلق ومثله : « وعسى أن تكرهوا شيئا ... وعسى ان تحبوا شيئا » (٨٠) .

والقسم الثاني من اقسامها أن تكون مخففة من الثقيلة ويليها الاسم والفعل فاذا وليها الاسم فلك فيه مذهبان : احدهما ان تنصبه على نية تثقيلها، تقول : علمت ان زيدا قائم ، قال الشاعر :

فلو انك في يوم الرخاء سـألتني
فراقك لم أبخل وانت صديق (٨١)

وقال كعب بن زهير (٨٢) :

وقـد علـم الضيـف والمرملـون
اذا اغبـر افـق وهبت شـــمالا
بانـك ربيـــع وغيـث مريـــع
وقـدما هنـــاك تكـــون الثمالا

(٧٤) النســاء ٢٨
(٧٥) نــوح ١
(٧٦) المــائدة ١١٧
(٧٧) الاعراف ١٢٩
(٧٨) الاسـراء ٨
(٧٩) (أن) ساقطة من د
(٨٠) البقــرة ٢١٦
(٨١) معاني القرآن ٢/٩٠ ، الازهية ٥٤ ، الانصـاف ٩٠ . وينظر في شرحه الخزانة ٢/٤٦٦ . ورواية المغني ٢٩ وشرح ابن عقيل ١/٣٨٤ وشرح شـواهد المغني ١٠٥ : طـلاقك .
(٨٢) تابع ابن الشجري الهروي في نسبة البيتين لكعب وهما ليس له ولكنهما من قصيدة طويلة لجنوب الهذلية ترثي أخاها وهي في ديوان الهذليين ٢/١٢٠ ومراثي شـواعر العرب ٧٩ ويغلب على الظن ان ابن الشجري نسي انه نقلها منسوبة لجنوب في حماسته ٢٠٨ وهي عنده : بانك كنت الربيع المغيث ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

المرملون الذين لا زاد معهم والمريع (٨٣) الكثير النبات . غيث مريع ومكان مريع وقد مرع المكان وامرع . وقوله : وهبت (٨٤) شمالا اضمر الريح ولم يجر لها ذكر فنصب شمالا على الحال وقد اشبعت الكلام في هذا النحو ، وهناك في هذا البيت ظرف زمان وانما وضع ليشار به الى المكان واتسع فيه ، ومثله في التنزيل : « هنالك الولاية لله الحق » (٨٥) و « هنالك دعا زكريا ربه » (٨٦) والشمال الغيـاث . ومما جاء فيه ان معملة على هذا الوجه من اشعار المحدثين قول المتنبي :

وانـك بالامـــس كنـت محتلمـا
شيخ معـد وانت امردهـا (٨٧)

في قوله محتلما كلام رايت ايراده لما فيه من الفائدة . وذلك ان محتلما حال وخبر كان قوله : شيخ معد فالعامل في الحال كان ومن منع من اعمال كان في الاحوال فغير مأخوذ بقوله لان الحال فضلة في الخبر منكورة (٨٨) فرائحة الفعل تعمل فيها فما ظنك بكان وهي فعل متصرف تعمل الرفع والنصب في الاسم الظاهر والمضمر وليست كان في نصبها الحال باسوأ حالا من حرف التنبيه واسم الاشارة . وحكى ابو زكريا (*) في تفسيره لشعر المتنبي عن أبي العلاء المعري انه قال : زعم بعض النحويين ان كان لا تعمل في الحال . قال : واذا اخذ بهذا القول جعل العامل في (محتلما) من قوله : وانك بالامس (كنت محتلما الفعل المضمر الذي عمل في قوله : بالامس) (٨٩) . واقـــول :

ان هذا القول سهو من قائله وحاكيه لانك اذا علقت قوله : بالامس بمحـذوف فلابد ان يكـون (بالامس) خبرا لان او لكان لان الظرف لا يتعلـق بمحذوف الا ان يكون خبرا او صفة او حالا او صلة ولا يجوز ان يكون خبرا لان ولا لـكان لان ظـروف الزمان لا توقع اخبارا للجثث ولا صفات لها ولا صلات ولا احوالا منها ، واذا استحال ان يتعلق قوله

(٨٣) ت : الربيـع
(٨٤) الواو ساقطـة من ت
(٨٥) الـكهف ٤٤
(٨٦) آل عمـران ٣٨
(٨٧) التبيان ١/٢١٠
(٨٨) ت : مذكورة
(*) هو يحيى بن علي المعروف بالخطيب التبريزي ، قرأ على المعري ، توفي سنة ٥٠٢هـ (نزهة الالباء ٣٧٢ ، معجم الادباء ٢٠/٣٥ ، وفيات الاعيان ٦/١٩١ ، مرآة الجنان ٤/٦٦ ، انباه الرواة ٤/٢٢) .
(٨٩) ما بين القوسين ساقط من ت

(بالامس) بمحذوف علقته بكان واعملت كان في (محتلما) (٩٠)

والوجه الثاني من وجهي اعمال ان انك تعملها في مقدر وهو ضمير الشأن وتوقع بعدها الجملة خبرا عنها كقولك : علمت ان زيد قائم واكثر قولي ان لا إله إلا الله ، ومنه قوله تعالى : « وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين » (٩١) التقدير : انه زيد قائم وانه لا إله إلا الله وانه الحمد لله ، ومثله : « ان لعنة الله على الظالمين » (٩٢) في قراءة من خفف ورفع، ومثله : « وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا » (٩٣) التقدير : أنه قد صدقت الرؤيا او(٩٤) انك قد صدقت الرؤيا ، ومنه قول الاعشى : (٩٥)

في فتية كسيوف الهند قد علموا
ان هالك كل من يحفى وينتعل (٩٦)

واذا (٩٧) وليها الفعل لم يجمعوا عليها مع النقص الذي دخلها بحذف احدى نونيها (وحذف اسمها) (٩٨) أن يليها ما لايجوز ان يليها وهي مثقلة فكان الاحسن عندهم الفصل بينها وبينه باحد اربعة احرف السين وسوف ولا وقد ، تقول : علمت ان ستقوم وأن سوف تقوم وأن لا تقوم وأن قد تقوم ؛ وفي التنزيل : « علم أن سيكون منكم مرضى » (٩٩) وفيه : « أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا » ، (١٠٠) وقال جرير (١٠١)

(زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا
ابشر بطول سلامة يامربع

(٩٠) نقل كلام ابن الشجري في شرح البيت في التبيان ٢١١/١ ؟
(٩١) يونس ١٠
(٩٢) الاعراف ٤٤
(٩٣) الصافات ١٠٤ ؛ ١٠٥
(٩٤) ت : وانك
(٩٥) ميمون بن قيس ، شاعر جاهلي أدرك الاسلام ولم يسلم . (الشعر والشعراء ٢٥٧ : الاغاني ١٠٨/٩ . ابن سلام ١٥ ، الخزانة ٨٣/١) .
(٩٦) ديوانه ٥٩ وعجزه فيه : أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل وينظر : الكتاب ٢٨٢/١ ، ٤٤٠ والخزانة ٥٤٧/٢ والمقاصد النحوية ٢٨٧/٢ بهامش الخزانة .
(٩٧) ت : ان .
(٩٨) ما بين القوسين ساقط من ت .
(٩٩) المزمل ٢٠ .
(١٠٠) طه ٨٩ .
(١٠١) ينظر عنه : ابن سلام ٨٦ ، الشعر والشعراء ٤٦٤ ، الاغاني ٣/٨-٨٩ ، الموشح ١٨٧ . والبيت في ديوانه ٣٤٨ . ومربع راوية جرير .

وقال أمية (١٠٢) بن أبي الصلت) : (١٠٣)

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا
ان سوف يتبع اخرانا باولانا (١٠٤)

وربما وليها الفعل بغير فصل كقوله(١٠٥)تعالى: « وأن ليس للانسان إلا ماسعى »(١٠٦) ، وانما حسن ان يليها ليس لضعف ليس في الفعلية وذلك لعدم تصرفها ، وقد وليها الفعل المتصرف في الشعر في (١٠٧) قوله :

إني زعيم يانويـ
ـقة إن سلمت من الرزاح
وسلمت من غرض الحتو
ف من الغدو إلى الرواح
أن تهبطين بلاد قو
م يرتعون من الطلاح (١٠٨)

رفع الفعل لانه اراد انك تهبطين . الرزاح الاعياء ، يقال : ابل مرازيح ورزحى ورزاحى . والطلاح جمع الطلح وهو شجر عظام كثير الشوك . واما الطلح في قوله تعالى : « وطلح منضود » (١٠٩) فزعم المفسرون انه الموز .

فصل

الافعال التي تقع بعدها أن ثلاثة اضرب : ضرب قد ثبت في النفوس واستقر وهو علمت وايقنت ورأيت في معنى علمت ، وضرب بعكس هذا نحو(١١٠) طمعت وخفت واشتهيت ؛ وضرب متوسط بينهما وهو حسبت وخلت وظننت . فالضرب الاول لا يقع بعده الا الثقيلة والمخففة (١١١) منها لان التوكيد انما يقتضيه ما ثبت في النفوس واستقر . والضرب الثاني لا يقع بعدها الا المصدرية ؛ تقول : طمعت ان تزورني وخفت ان تهجرني واشتهيت ان تواصلني . وفي التنزيل : « والذي أطمع ان يغفر لي

(١٠٢) ينظر : ابن سلام ٦٦ ، الشعر والشعراء ٤٥٩ ، الاغاني ١٢٠/٤ ؛ شعراء النصرانية ٢١٩ .
(١٠٣) ما بين القوسين ساقط من ت
(١٠٤) الاغاني ١٢٦/٤
(١٠٥) ت : لقوله
(١٠٦) النجم ٣٩
(١٠٧) (في) ساقطة من ت
(١٠٨) معاني القرآن ١٣٦/١ ، الازهية ٥٨ ، الخزانة ٥٥٩/٢
(١٠٩) الواقعة ٢٩
(١١٠) ساقطة من د
(١١١) الواو ساقطة من د

خطيئتي » (١١٢) وفيه : « واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون » (١١٣) . والضـرب الثـالث تقع(١١٤) بعده المخففة والمصدرية كما جاء في التنزيل: « وحسبوا أن لا تكون فتنة » (١١٥) قرىء برفع تكون ونصبها .

وقد جاءت المخففة من الثقيلة بعد الخـوف في قول أبي محجن الثقفي (١١٦) :

إذا مت فادفني الى اصل كرمـة
تروي عظامي بعد موتي عـروقها
ولا تدفننـي بالفـلاة فـانني
اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها (١١٧)

وقد جاءت الثقيلة بعد الخوف في قول آخر :

وما خفت باسلام انك قاطعي(*)

واشد من هذا مجيئها بعده في التنزيل في قوله: « ولا تخافون انكم اشركتم بالله » (١١٨) .

والثالث من اقسام ان استعمالها زائدة للتوكيد كقولك : لما أن جاء زيد اكرمته . ووالله ان لو اقمت لكان خيرا لك ؛ قال :

ولما ان رأيت الخيـل قبـلا
تباري بالخدود شبا العوالي (١١٩)

القبل جمع الاقبل وهو الذي ينظر الى طرف انفه . وفي التنزيل :

« فلما أن جاء البشير » (١٢٠) .

والرابـع كون أن بمعنى اي التي للعبـارة والتفسير لما قبلها كقولك : دعوت الناس أن ارجعوا

---

(١١٢) الشعراء ٨٢
(١١٣) يوسف ١٣
(١١٤) ت : يقع
(١١٥) المائدة ٧١
(١١٦) عمرو وقيل مالك وقيل عبدالله بن حبيب كان مولعا بالشراب ، توفي سنة ٣٠هـ . (الشعر والشعراء ٤٢٢ ، المقاصد النحوية ٢٨١/٤ ، الخزانة ٥٥٣/٢) .
(١١٧) ديوانه ٢٣
(*) عجز بيت في معاني القرآن ١٤٦/١ ، ٢٦٥ وفيه عاتبي بدل قاطعي وصدره : أتاني كلام عن نصيب يقوله .
(١١٨) الانعام ٨١
(١١٩) البيت لليلى الاخيلية في ديوانها ١٠٥ . ونسبه ابن قتيبة للخنساء في المعاني الكبير ١٢١ وأدب الكاتب ٩٠ وصحح نسبته الجواليقي في شرح ادب الكاتب ١٩٩ والبطليوسي في الاقتضاب ٢٢٥ .
(١٢٠) يوسف ٩٦

معناه : اي ارجعوا (١٢١) ، قال الله تعالى : « وانطلق الملأ منهم أن امشوا »(١٢٢) معناه : اي امشوا ؛ وقال جل شأنه : « وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي »(١٢٣) معناه : اي طهرا ، وتكون هذه في الامر العام (١٢٤) خاصة ولا تجيء الا بعد كلام تام لانها تفسير ولا موضع لها من الاعراب لانها حرف يعبر به عن المعنى .

فصـــل

اختلف النحويون في مواضع من كتاب الله تعالى منها قوله : « يبين الله لكم ان تضلوا »(١٢٥) ، ومنها : « يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير »(١٢٦) . ومنها : « الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين »(١٢٧) . ومنها : « والقى في الارض رواسي أن تميد بكم »(١٢٨) . ومنها : « إن الله يمسك السموات والارض أن تزولا » (١٢٩) ؛ ومنها : « ولا تجبروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم »(١٣٠) . ومنها : « يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم »(١٣١) ؛ وأضافوا الى ذلك قول عمرو بن كلثوم : (١٣٢)

نزلتم منزل الاضياف منا
فعجلنا القرى ان تشتمونا (١٣٣)

فقال الكسائي (١٣٤) والفراء(١٣٥) : يبين لكم لئلا تضلوا ؛ وقال أبو العباس المبرد : بل المعنى : كراهة أن تضلوا . وكذلك قوله : « يخرجون

---

(١٢١) ت : ارجعوا معنا أي ارجعوا معنا
(١٢٢) ص ٦
(١٢٣) البقرة ١٢٥
(١٢٤) ساقطة من ت
(١٢٥) النساء ١٧٦
(١٢٦) المائدة ١٩ . وما بين القوسين ساقط من ت .
(١٢٧) الاعراف ١٧٢
(١٢٨) النمل ١٥ ؛ لقمان ١٠
(١٢٩) فاطر ٤١
(١٣٠) الحجرات ٢
(١٣١) المتحنة ١
(١٣٢) من اصحاب المعلقات (ينظر : الشعر والشعراء ٢٣٤ ، الاغاني ٥٢/١١ ، الخزانة ٥١٧/١) .
(١٣٣) جمهرة اشعار العرب ٣٦٤ ، شرح القصائد العشر ٤٢٢ وشرح القصائد السبع الطوال ٤٢٠ .
(١٣٤) تفسير القرطبي ٢٩/٦ .
(١٣٥) ينظر معاني القرآن ٢٩٧/١ .

الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم » (١٢٦) . قال الكوفيان (١٢٧) معناه : لئلا تؤمنوا بالله . وقال المبرد : كراهة ان تؤمنوا بالله . وكذلك قول عمرو ابن كلثوم : فعجلنا القرى أن تشتمونا قالا معناه : لئلا تشتمونا ، وقال ابو العباس : اراد كراهة ان تشتمونا ؛ وقال علي بن عيسى الرماني : إن التقديرين في قوله تعالى : « يبين الله لكم ان تضلوا » واقعان موقعهما لان البيان لا يكون طريقا الى الضلال فمن حذف لا فحذفها للدلالة عليها كما حذفت للدلالة عليها من جواب القسم في نحو : والله أقوم (اي : لا اقوم)(١٣٨) ، الا ان ابا العباس حمل الحذف على الاكثر لان حذف المضاف لاقامة المضاف اليه مقامه اكثر من حذف لا . واقول ليس يجري حذف لا في نحو : « يبين الله لكم ان تضلوا » مجرى حذفها من جواب القسم لان الدلالة عليها اذا حذفت من جواب القسم قائمة لانك اذا قلت : والله اقوم ؛ لو لم ترد لا لجئت باللام والنون فقلت : لاقومن .

فصـــل

زعم بعض النحويين ان (أنْ) قد استعملت بمعنى اذ في نحو : هجرني زيد أن ضربت عمرا ؛ قال معناه : اذ ضربت واحتج بقول الله تعالى : « وعجبوا أنْ جاءهم منذر منهم »(١٢٩) قال : أراد اذ جاءهم . وبقوله : « ألم تر الى الذي حاجّ إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك »(١٤٠) . وبقوله : « إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا إن كنـــا أول المؤمنـــين »(١٤١) . وبقوله : «ولاتاكلوها إسرافاوبدارا أن يكبروا»(١٤٢). وبقوله : « ولا يجرمنكم شنآن قوم أنْ صدوكم عن المسجد الحرام »(١٤٣) . وبقوله : « أفنضرب عنكم الذكر صفحا أنْ كنتم قوما مسرفين » (١٤٤) في قراءة من فتح الهمزة . وبقول الشاعر :

(١٢٦) المتحنة ١ .
(١٢٧) أي الكسائي والفراء . وينظر معاني القرآن ١٤٩/٢ .
(١٣٨) ما بين القوسين ساقط من د
(١٣٩) ص ٤
(١٤٠) البقـرة ٢٥٨
(١٤١) الشـعراء ٥١
(١٤٢) النسـاء ٦
(١٤٣) المائدة ٢
(١٤٤) الزخـرف ٦

سالتـاني الطـلاق أنْ رأتـاني
قلّ مالي قد جئتماني بنكر(١٤٥)

وبقول جميل (١٤٦) :

أتغضب أنْ سكنت جبال حِسمى
وأنْ ناسبت بثنة من قريب (١٤٧)

وبقول الفرزدق : (١٤٨)

اتغضب أنْ اذنا قتيبة حزتـا
جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم(١٤٩)

وهذا قول خال من العربية والصواب ان (أن) في الآي المذكورة والابيات الثلاثة على بابها فهي مع الفعل الذي وصلت به في تأويل مصدر مفعول من اجله فقوله : « وعجبـوا أنْ جاءهـم منـــذر منهم » (١٥٠) معناه : لان جاءهم او من اجل أنْ جاءهم وكذا التقرير في جميع ما استشهد به ، ثم أقول ان تقدير إذ في بعض هذه الآي التي استشهد بها يفسد المعنى ويحيله ؛ الا ترى ان قوله تعالى : « ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أنْ يكبروا » (١٥١) لا يصح إلا بتقدير: من اجل ان يكبروا ويفسد المعنى بتقدير : إذ يكبروا. ثم اذا قدرها في هذه الآية بالظرف الذي هو إذ ونصب بها الفعل فحذف نون يكبرون كان فسادا ثانيا .

قول جميل : ناسبت بثنة اسم محبوبته بثنية وانما (١٥٢) كبرها ضرورة والبثنة الزبدة .

(١٤٥) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل احد حكماء الجاهلية وهو في الكتاب ٢٩٠/١ و ١٧٠/٢ والازهية ٦٨ والمخصص ١٤/١٤ والحماسة البصرية ٦١/٢ ...
(١٤٦) جميل بن معمر العذري شاعر غزل وهو احد عشاق العرب المشهورين توفي سنة ٨٢هـ . ؛ ينظر : الشعر والشعراء ٤٣٤ ، الاغاني ٩٠/٨ ، اللآلي ٢٩ ؛ تزيين الاسواق ٣٢ .
(١٤٧) ديوانـه ٣٥ .
(١٤٨) همام بن غالب ، شاعر اموي اشتهر بنقائضه مع جرير ؛ توفي سنة ١١٠هـ . (ينظر : الشعر والشعراء ٤٧١ ؛ ابن سلام ٧٥ ؛ الاغاني ٢٢٤/٩ ، الموشح ١٥٦) .
(١٤٩) ديوانه ٣١١/٢، الكتاب ٤٧٩/١، تفسير الطبري ٥٠/٢٥، الانتصار ١١١ ، مشكل اعراب القرآن ١٤٤ وقد فصل الكلام فيه البطليوسي في الحلل في اصلاح الخلل ٤٨٩ .
(١٥٠) ص ٤
(١٥١) النسـاء ٦
(١٥٢) ت : .. محبوبته وكبرها ..

المجلس الموفي الثمانين(١)

يتضمن ما وعدت به من ذكر(٢) زلات مكي بن أبي طالب المغربي في « مشكل اعراب القرآن »

فمن ذلك انه قال في قول الله سبحانه : « اولئك على هدى من ربهم » (٣) واحد اولئك ذلك فاذا كان للمؤنث فواحده « ذي » أو «ذه» أو «تي». انتهى كلامه (٤) . واقول ان أسماء الاشارة منها ما وضع للقريب ومنها ما وضع للمتراخي البعيد ومنها ما وضع للمتوسط . فالموضوع للقريب المذكر ذا وللمؤنث ذي وذه وتا(٥) وللاثنين تان وللجماعة الذكور(٦) والاناث(٧) الاء ممدود والا مقصور وقالوا للمتوسط ذاك فزادوا الكاف وتيك وذاك وتاك واولاك واولئك(٨) وقالوا للمتباعد الغائب ذلك فزادوا اللام وتلك وتالك قال القطامي(٩) :

فـان لتالك الغمم انقشـاعـا (١٠)

وقالوا اولالك وعلى هذا انشدوا :

أولالِك قومي لم (١١) يكونوا اشابة
وهل يعظ الضليل إلا اولالكا (١٢)

وقالوا في المثنى ذانك وتانك فشددوا النون فكان الصواب ان يذكر مع اولئك ذاك وتيك فذكره ذي وذه خطأ والصحيح نظير ذي وذه للمؤنث تا فأما تي فمجهولة في أكثر الروايات .

* * *

وقال في قوله « والله محيط بالكافرين » (١٣): أصل مُحيط مُحْيِط ثم القيت حركة الياء على الحاء (١٤) . والصحيح ان أصل محيط مُحْوِط لانه من حاط يحوط والحائط أصله حاوط لانك تقول حوطت المكان اذا جعلت عليه حائطا فالقيت كسرة الواو على الحاء فصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كما صارت واو الوزن والوقت والوعد ياء في ميزان وميقات وميعاد .

* * *

وقال في قوله تعالى : « كلما اضاء لهم مشوا فيه » (١٥) كلما نصب على الظرف بمشوا واذا كانت كلما ظرفا فالعامل فيها الفعل الذي هو جواب لها وهو مشوا لان فيها معنى الشرط فهي تحتاج الى جواب ولا يعمل فيها اضاء لانه في صلة « ما » . ومثله : « كلما رزقوا » (١٦) الجواب « قالوا » وهو العامل في كل وما اسم ناقص صلته الفعل الذي يليه. انتهى كلامه (١٧) .

واقول : انه لا يجوز أن تكون « ما » في كلما هذه ونظائرها اسما ناقصا لان التقدير فيها اذا جعلتها ناقصة : كل الذي اضاء لهم البرق مشوافي البرق لان الهاء التي في «فيه» تعود على البرق فلا(١٨) ضمير اذن (١٩) في الصلة يعود على الموصول ظاهرا ولا مقدرا والصحيح ان « ما » هنا (٢٠) نكرةموصوفة بالجملة (مقدرة باسم زمان فالمعنى كل وقت اضاء لهم البرق مشوافيه فان قيل : فاذا كانت نكرة موصوفة بالجملة) (٢١) فلابد ان يعود عليها من صفتها عائد كما لابد ان يعود على الموصول عائد من صلته فالجواب ان الجملة اذا وقعت صفة بخلافها اذا وقعت صلة لان الصلة مع الموصول بمنزلة اسم

(١) د : التاسع والسبعون .
(٢) ت : ذكر ما وعدت به من زلات ، وكان ابن الشجري قد وعد بذكرها في الامالي ٢٤٧/٢ من المطبوع : (ولمكي في تاليفه مشكل اعراب القرآن زلات سأذكر فيما بعد طرفا منها ان شاء الله) .
(٣) البقرة ٥
(٤) مشكل اعراب القرآن ١٦
(٥) ساقطة من . د
(٦) د : المذكرة
(٧) د : وللاناث
(٨) د : والايك
(٩) عمير بن شييم من بني تغلب جعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الاسلاميين ، ت ١٣٠ هـ . (ابن سلام ١٢١ ، الشعر والشعراء ٧٢٣ ، معجم الشعراء ٧٣ ، خزانة الادب ٣٩١/١ ...) .
(١٠) عجز بيت من الوافر وصدره : تعلم ان بعد الغي رشدا وهو في ديوانه ٣٥ واشتقاق اسماء الله ٥٦ وتفسير ارجوزة ابي نواس ١٤٤ وفي أمالي المرتضى ٤١٨/١ (لتالك الغبر) وفي الصاحبي ٢٢٣ ، لهذه ... ، ورواية د : الغمر . وانظر الخزانة ٢/٤ .
(١١) د : ان
(١٢) الشاهد بلا عزو في اللامات ١٤٢ والمنصف ١٦٦/١ واصلاح المنطق ٣٨٢ وشرح المفصل ٦/١٠ وعجزه فقط في المفصل ٣٦٠ . ولاخي الكلحبة اليربوعي بيت في نوادر ابي زيد ١٥٤ صدره مختلف وعجزه هو عجز بيت الشاهد . وانظر اللسان (اولى) .

(١٣) البقرة ١٩
(١٤) مشكل اعراب القرآن ٢٢ وفيه : " واصل محيط محوط فنقلت كسرة الواو الى الحاء فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها " ا هـ . والظاهر ان ابن الشجري اعتمد على نسخة محرفة .
(١٥) البقرة ٢٠
(١٦) البقرة ٢٥
(١٧) مشكل اعراب القرآن ٢٢ .
(١٨) ت : ولا
(١٩) ت : اذا
(٢٠) ت : ههنا
(٢١) ما بين القوسين ساقط من ت

مفرد فلا معنى للموصول الا بصلته وليس كذلك الصفة مع الموصوف واذا عرفت هذا فالعائد من الجملة الوصفية الى الموصوف محذوف التقدير: كل وقت انساء ليم البرق فيه (٢٢) مشوافيه فحذفت (فيه) هاهنا كما حذفت من الجملة الموصوف بها في قوله تعالى : « واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا » (٢٢) التقدير : لا تجزي فيه كما قال : « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » .(٢٤)

* * *

وقال في قوله : « إلا ابليس » (٢٥) ابليس نصب على الاستثناء المنقطع ولم ينصرف لانه اعجمي معرفة . وقال ابو عبيدة (٢٦) : هو عربي مشتق من ابلس اذا يئس (٢٧) من الخير ولكنه لا نظير له في الاسماء وهو معرفة فلم ينصرف لذلك (٢٨) .

قلت : ان كان يريد بقوله لا نظير له في الاسماء عدم نظير له في وزنه فليس هذا بصحيح لان مثال إفعيل كثير في العربية كقولهم للطلع إغريض وللمصغر إحريض وللسنام الطويل إطريح ولا خلاف في انك لو سميت باغريض ونحوه لصرفت . وان كان يريد انه لا نظير له في هذا التركيب على هذا المثال فكذلك (٢٩) إغريض منفرد بهذا التركيب على هذا المثال ولو انضم التعريف الى ذلك لم يمتنع من الصرف وابو عبيدة انما كان صاحب لغة .

* * *

وقال في قوله تعالى : « ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا » (٣٠) . قوله كفارا مفعول ثان ليردونكم وان شئت جعلته حالا من الكاف والميم في يردونكم (٣١) .

---

(٢٢) ساقطة من ت

(٢٣) البقرة ٤٨ و ١٢٣

(٢٤) البقرة ٢٨١

(٢٥) البقرة ٣٤

(٢٦) معمر بن المثنى من علماء اللغة اشهر كتبه مجاز القرآن توفي سنة ٢٠٨-٢١٣هـ . (المعارف ٥٤٣ ، نور القبس ١٠٩ ، نزهة الالباء ١٠٤ ؛ معجم الادباء ١٥٤/١٩) . اقول : والصواب ابو عبيد كما حققناه في المشكل والرأي الاول هو لابي عبيدة فقد قال في مجاز القرآن ٣٨/١ : « نصب ابليس على استثناء قليل من كثير ولم يصرف ابليس لانه اعجمي » . وابو عبيد هو القاسم بن سلام له مصنفات كثيرة في القراءات والحديث واللغة والشعر ، توفي بمكة سنة ٢٢٤ هـ . (المعارف ٥٤٩ ، مراتب النحويين ٩٣ ، نور القبس ٣١٤ ، معجم الادباء ٢٥٤/١٦) .

(٢٧) د : ييس .

(٢٨) المشكل ٢٨ .

(٢٩) د : وكذلك .

(٣٠) المشكل ٤٨ .

(٣١) البقرة ١٠٩ .

قلت : لا يجوز ان يكون قوله « كفارا » مفعولا ثانيا ليردونكم لان رد ليس مما يقتضي مفعولين كما يقتضي ذلك باب اعطيت بدلالة انه اذا قيل : اعطيت زيدا قلت : ماذا اعطيته فيقال : درهما أو الدرهم الصحيح او نحو ذلك . ولو قيل : رددت زيدا لم تقل : ماذا رددته فبهذا تعتبر الفعل المتعدي وغير المتعدي ويزيد ذلك وضوحا ان منصوب رددت الثاني يلزمه التنكير والاشتقاق وأن يكون هو الاول كقولك: رددت زيدا مسرورا ورددته ماشيا ورددته راكبا ولو كان مفعولا به لم تلزمه (٢٢) هذه الاشياء . ألا ترى انك تقول : اعطيت زيدا الدرهم فتجد في المنصوب الثاني التعريف والجمود وانه غير الاول ثم يجوز مع هذا أن يكون المنصوب الثاني في هذا الباب مضمرا تقول : الدرهم اعطيتكه واعطيتك إياه وجميع هذه الاوصاف لا يصح فيها (٢٢) وصف واحد في قولك : رددت زيدا راكبا ونحوه حتى ان التعريف وحده ممتنع تقول : رددتكم ركبانا ولا تقول : رددتكم الركبان ولا رددتك الراكب .

* * *

وقال في قوله : « حسدا من عند انفسهم »(٢٤) من متعلقة بحسد فيجوز الوقف على « كفاراً » ولا يجوز الوقف على « حسداً » . وقيل : هي متعلقة بود كثير فلا يوقف على « كفاراً » ولا على « حسداً » (٢٥) .

قلت : إن قول النحويين هذا الجار متعلق بهذا الفعل يريدون ان العرب وصلته به واستمر سماع ذلك منهم فقالوا : رغبت في زيد ورضيت عن جعفر وعجبت من بشر وغضبت على بكر ومررت بخالد وانطلقت الى محمد وكذلك قالوا : حسدت زيدا على علمه وعلى ابنه ولم يقولوا حسدته من ابنه وكذلك وددت لم يعلقوا به من فثبت بهذا ان قوله « من عند انفسهم » لا يتعلق بحسدا ولا بود ولكنه يتعلق بمحذوف يكون وصفا لحسد أو وصفا لمصدر ود فكأنه قيل : حسدا كائنا من عند انفسهم أو ودا كائنا من عند انفسهم .

* * *

وقال في قوله : « كذلك قال الذين لا يعلمون »(٢٦) و « كذلك قال الذين من قبلهم » (٢٧)

---

(٣٢) د : يلزمه

(٣٣) ت : منهما

(٣٤) البقرة ١٠٩

(٣٥) مشكل اعراب القرآن ٤٨

(٣٦) البقرة ١١٣

(٣٧) البقرة ١١٨

الكاف في الموضعين في موضع نصب نعت لمصدر محذوف اي قولا مثل ذلك قال الذين لا يعلمون وقولا مثل ذلك قال الذين من قبلهم ثم قال : ويجوز أن تكونا (٣٨) في موضع رفع على الابتداء وما بعد ذلك الخبر . أنتهى كلامه . (٣٩)

واقول لا يجوز ان يكون موضع الكاف في الموضعين رفعا كما زعم لانك اذا قدرتها مبتدا احتاجت الى عائد في الجملة وليس في الجملة عائد فان قلت قدر العائد محذوفا كتقديره في قراءة(٤٠) من قرا : « وكل وعد الله الحسنى »(٤١) اي (٤٢) وعده الله فاقدر كذلك قاله (٤٢) الذين لا يعلمون وكذلك قاله الذين من قبلهم لم يجز هذا لان قال قد تعدى الى ما يقتضيه من منصوبه وذلك قوله « مثل قولهم » ولا يتعدى الى منصوب آخر .

* * *

وقال في قوله عز وجل : « واجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا » (٤٤) أن تبروا في موضع نصب على معنى في ان تبروا فلما حذف حرف الجر تعدى الفعل وقيل تقديره : كراهة ان وقيل : لئلا ان .(٤٥) انتهى كلامه(٤٦) . واقول ان ما حكاه من ان التقدير لئلا ان خطأ فاحش لتكرير ان وتبروا مراد بعدها فالتقدير : (٤٧) لئلا ان تبروا وان تبروا معناه بركم فالتقدير : لئلا بركم .

* * *

ومما (٤٨) أهمل ذكره ولم يفعل ذلك متعمدا ولكنه خفي عليه وهو من مشكل الاعراب لان عامله محذوف وجه (٤٩) النصب في « رجالا » من قوله : « فان خفتم فرجالا او ركبانا » (٥٠) والقول فيه ان رجالا هاهنا ليس بجمع رجل وانما هو جمع راجل كصاحب وصحاب وصائم وصيام ونائم ونيام وقائم وقيام وتاجر وتجار وقد قالوا في جمعه رجل كما قالوا صحب وتجر وركب ولكونه جمع راجل عطف عليه جمع راكب وانتصابه على الحال بتقدير فصلوا رجالا ودل على هذا الفعل قوله : « حافظوا على الصلوات » (٥١) ثم قال : فان خفتم فصلوا رجالا او على الركائب ومن شواهد هذا الجمع قول عمرو ابن قميئة : (٥٢)

ونكسو القوانع هام الرجال
وتحمي الفوارس منا الرجالا (٥٣)

الرجال الاولى جمع رجل والثانية جمع راجل .

* * *

وقال في قوله تعالى : « لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق » (٥٤) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف تقديره : ابطالا كالذي . هذا منتهى (٥٥) كلامه (٥٦) . ومن عادته ان يقف على الموصولات بغير صلاتها كما وقف على ان في قوله : لئلا ان وكراهة ان .

واقول في قوله ان الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره : ابطالا كالذي ينفق انه قول فيه بعد وتعسف لان ظاهره تشبيه حدث بعين ولا يصح الا بتقدير حذفين بعد حذف المصدر اي ابطالا كابطال انفاق الذي ينفق ماله والوجه ان يكون موضع الكاف نصبا على الحال من الواو في تبطلوا فالتقدير : لاتبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي (٥٧) ينفق ماله رياء الناس فهذا قول لا حذف فيه والتشبيه فيه تشبيه عين بعين .

* * *

ومن زلاته في سورة آل عمران انه قال في قوله تعالى : « كداب آل فرعون »(٥٨) الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف تقديره عند الفراء (٥٩) : كفرت العرب كفرا ككفر آل فرعون قال:

---

(٣٨) ت : يكونا
(٣٩) مشكل اعراب القرآن ٤٩
(٤٠) هو ابن عامر كما في التبصرة لمكي (سورة الحديد) وانظر وجوه قراءة هذه الآية في مشكل اعراب القرآن ٥٢٢ وتفسير القرطبي ٢٤١/١٧ والبحر المحيط ٢١٩/٨ .
(٤١) الحديد ١٠
(٤٢) د : أو
(٤٣) ت : قال
(٤٤) البقرة ٢٢٤
(٤٥) لم ترد (أن) في المشكل
(٤٦) مشكل اعراب القرآن ٦٩
(٤٧) ت : والتقدير
(٤٨) د : وانما
(٤٩) ت : ووجه
(٥٠) البقرة ٢٣٩

(٥١) البقرة ٢٣٨
(٥٢) عمرو بن قميئة شاعر جاهلي صحب امرأ القيس الى بلاد الروم . (ابن سلام ٢٦ ، المعمرون ١١٢ ، الشعر والشعراء ٢٧٦ ، المؤتلف والمختلف ٢٥٤) .
(٥٣) ديوانه ٥٨ .
(٥٤) البقرة ٢٦٤
(٥٥) د : منتها
(٥٦) مشكل اعراب القرآن ٧٧ واقتصر على « كالذي ينفق » من الآية .
(٥٧) د : للذي
(٥٨) آل عمران ١١
(٥٩) هو يحيى بن زياد امام الكوفيين في النحو واللغة أخذ عن الكسائي وتوفي سنة ٢٠٧هـ (مراتب النحويين ٨٦ ، انباه الرواة ١/٤ ، طبقات النحويين ١٤٣ ، الفهرست ١٠٤ ، نزهة الالباء ٩٨) . وينظر : ابو زكرياء الفراء للدكتور الانصاري .

وفي هذا القول ايهام (٦٠) للتفرقة بين الصلة والموصول(٦١) . اراد ان الكاف في هذا القول قد دخلت في صلة الذين من قوله : « ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار » (٦٢) فبعدت من الناصب لها وهو « كفروا » وكان الواجب على هذا المعرب حيث انكر قول الفراء ان يعتمد على قول غيره ولا يقتصر على ذكر قول مناف لقياس (العربية . قال ابو اسحاق الزجاج : (٦٣) كداب آل فرعون اي كشأن آل فرعون)(٦٤) كذا قال اهل اللغة ويقال : دأبت أدأب دابا ودأبا ودؤبا اذا اجتهدت وموضع الكاف رفع لانها في موضع خبر ابتداء المعنى : داب هؤلاء كداب فرعون والذين من قبلهم اي اجتهادهم في كفرهم (وتظاهرهم على النبي كاجتهاد آل فرعون في كفرهم) (٦٥) وتظاهرهم على موسى . ولا يصلح ان تكون الكاف في موضع نصب بكفروا لان كفروا في صلة الذين فلا يصلح أن الذين كفروا ككفر آل فرعون لان الكاف خارجة من الصلة فلا يعمل فيها ما في الصلة انتهى كلام(٦٦) الزجاج . وهذا القول منه قول من نظر في كتاب الفراء لانه حكى(٦٧) كلامه بلفظه .

وقال علي بن عيسى الرماني (٦٨) : كدأب آل فرعون كعادتهم في التكذيب بالحق (٦٩) وقيل : كعادتهم في الكفر وقيل : شأنهم كشأن آل فرعون في عقاب الله أياهم ، والكاف في « كداب » يتصل بمحذوف تقديره : عادتهم كدأب آل فرعون فموضع الكاف رفع لانها في موضع خبر الابتداء ، ولا يجوز أن يعمل فيها « كفروا » لان صلة الذين قد انقطعت بالخبر . وهذا الكلام ايضا كلام من نظر في كتاب الفراء .

* * *

(٦٠) د : ابهام

(٦١) مشكل اعراب القرآن ٨٧ ويلاحظ ان مكيا نقل ذلك من اعراب القرآن للنحاس ق ٣٢ ب .

(٦٢) آل عمران ١٠

(٦٣) هو ابراهيم بن السري من علماء اللغة والنحو ، توفي سنة ٣١١ هـ (طبقات النحويين ١٢١ ، نور القبس ٣٤٢ ، تاريخ بغداد ٨٩/٦ ، نزهة الالباء ٢٤٤) .

(٦٤) ما بين القوسين ساقط من د

(٦٥) ما بين القوسين ساقط من ت

(٦٦) د : كلامه

(٦٧) د : حكا

(٦٨) ابو الحسن الرماني اخذ عن ابن السراج وابن دريد وكان معتزليا ، توفي سنة ٣٨٤ هـ . (الامتاع والمؤانسة ١٣٣/١ ، نزهة الالباء ٣١٨ ، معجم الادباء ٧٣/١٤ ، وفيات الاعيان ٢٩٩/٣)

(٦٩) د : الحق

وقال في نصب اليوم من قوله « يوم تجد كل نفس ما عملت محضرا » (٧٠) يوم منصوب بيحذركم اي ويحذركم الله نفسه في يوم تجد ثم قال وفيه نظر وقال : ويجوز ان يكون العامل فيه فعلا مضمرا اي واذكر يا محمد يوم تجد ويجوز ان يكون العامل فيه « المصير » (٧١) اي واليه المصير في يوم تجد ويجوز أن يكون العامل فيه « قدير » (٧٢) اي قدير في يوم تجد . انتهى كلامه (٧٣) .

واقول انه لا يجوز ان يكون العامل فيه « يحذركم » لان تحذير الله للعباد انما يكون في الدنيا دون الآخرة ولا يصح ان يكون مفعولا به كما كان كذلك في قوله : « وانذرهم يوم الآزفة » (٧٤) وقوله : « لينذر يوم التلاق » (٧٥) وقوله : « وانذرهم يوم الحسرة » (٧٦) وانما لم يجز ان يكون اليوم في هذه الآيات ظرفا لان الانذار لا يكون في يوم القيامة فانتصب اليوم فيهن انتصاب الصاعقة في قوله(٧٧): « فقل انذرتكم صاعقة » (٧٨) وانما لم يصح ان يكون اليوم في قوله : « يوم تجد » مفعولا به لان الفعل من قوله : « ويحذركم الله نفسه » قد تعدى الى ما يقتضيه من المفعول به ، ولا يجوز ان يعمل فيه المصدر الذي هو « المصير » للفصل بينهما ولا يعمل فيه ايضا « قدير » لان قدرة الله على الاشياء كلها لا تختص بزمان دون زمان فبقى ان يعمل فيه المضمر الذي هو اذكر وان شئت قدرت احذروا يوم تجد كل نفس فنصبته نصب المفعول به كما نصبته في تقدير اذكر على ذلك .

* * *

وقال في قوله تعالى : « آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا » (٧٩) قوله الا رمزا استثناء ليس من الاول وكل استثناء ليس من جنس الاول فالوجه فيه النصب . انتهى كلامه (٨٠) .

واقول ان إلا في قوله : « إلا رمزا » انما هي لايجاب النفي كقولك : ما لقيت إلا زيدا (٨١) فليس

(٧٠) آل عمران ٣٠

(٧١) آل عمران ٢٨

(٧٢) آل عمران ٢٩

(٧٣) مشكل اعراب القرآن ٩١-٩٢

(٧٤) غافر ١٨

(٧٥) غافر ١٥

(٧٦) مريم ٣٩

(٧٧) (في قوله) ساقط من ت

(٧٨) فصلت ١٣

(٧٩) آل عمران ٤١

(٨٠) مشكل اعراب القرآن ٩٥

(٨١) ت : عمرا

انتصاب « رمزا » على الاستثناء ولكنه مفعول به منتصب بتقدير حذف الخافض فالاصل : ان لاتكلم الناس الا برمز اي تحريك (٨٢) الشفتين باللفظ من غير إبانة بصوت فالعامل الذي قبل إلا مفرغ في هذا النحو للعمل فيما بعدها بدلالة انك لو حذفت إلا وحرف النفي استقام الكلام : تقول في قولك : مالقيت إلا زيدا ، لقيت زيداً ، وفي قولك : ما خرج إلا زيد ، خرج زيد . وكذلك لو قيل : آيتك ان تكلم الناس رمزا كان كلاما صحيحا وليس كذلك الاستثناء في نحو : ليس القوم في الدار إلا زيدا وإلا زيد فلو حذفت النافي والموجب فقلت : القوم في الدار زيدا او زيد لم يستقم وكذلك ما خرج اخوتك إلا جعفر. لو قلت : خرج اخوتك جعفر لم يجز وكذلك الاستثناء المنقطع نحو : ما خرج القوم الا حمارا ، لو قلت : خرج القوم حمارا لم يستقم فاعرف الفرق بين الكلامين ثم اقول ان المستثنى الذي من جنس الاول يصح ان يقع به الفعل الذي عمل في الاول تقول : ما لقيت احدا إلا حمارا فيصح ان تقول : لقيت حمارا . وكذلك ما مر بي احد الا غزالا يصح ان تقول : مر بي غزال ولا يصح ان توقع التكليم (٨٣) بالرمز فتقول : كلمت رمزا كما تقول : كلمت زيدا .

* * *

وقال في قوله تعالى : « تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله » (٨٤) ان في موضع خفض بدل من كلمة وإن شئت في موضع رفع على اضمار مبتدأ تقديره : هي ان لا نعبد . ويجوز ان تكون مفسرة بمعنى اي على ان تجزم نعبد ونشرك بلا ، ولو جعلت ان مخففة من الثقيلة رفعت نعبد ونشرك واضمرت الهاء . انتهى كلامه (٨٥) .

واقول اغرب الوجوه التي قد ذكرها في اعراب نعبد وما عطف عليه الجزم : قال الزجاج : لو كان ان لا نعبد إلا الله بالجزم ولا نشرك لجاز على ان تكون ان مفسرة في تأويل اي ويكون « لا نعبد » على جهة النهي والمنهي هو الناهي في الحقيقة كأنهم نهوا (٨٦) انفسهم . انتهى كلام أبي اسحاق . واقول

(٨٢) ت : بتحريك
(٨٣) د : التكلم
(٨٤) آل عمران ٦٤
(٨٥) مشكل اعراب القرآن ٩٧
(٨٦) د : انهوا

إن النهي قد يوجهه الناهي الى نفسه اذا كان له فيه مشارك كقولك (٨٧) لواحد او لاكثر : لا نسلم على زيد ولا ننطلق الى اخيك ، وكذلك الامر كقولك : لنقم الى زيد ولننطلق الى اخيك كما جاء في التنزيل : « ولنحمل خطاياكم » (٨٨) . وليس لمكي فيما أورد من الكلام في هذه الآية زلة وانما ذكرت ما ذكرته فيها لما فيه من الفائدة .

* * *

وقال في قوله جل وعز : « لن يضروكم إلا اذى » (٨٩) في موضع نصب استثناء ليس من الاول . (٩٠)

وهذا القول نظير ما قاله في قوله تعالى : « إلا رمزا » (٩١) انما اذى موضعه نصب بتقدير حذف الخافض اي لن يضروكم إلا بأذى (لانك لو حذفت لن وإلا فقلت : يضرونكم بأذى) (٩٢) كان مستقيما .

* * *

وقال في قوله : « ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها » (٩٣) انما وحد الظالم لجريانه على موحد . (٩٤)

قوله وحد لجريانه على موحد قول فاسد لان الصفة اذا ارتفع بها ظاهر وحدت وان جرت على مثنى او مجموع نحو : مررت بالرجلين الظريف ابواهما (٩٥) وبالرجال الكريم آباؤهم لان الصفة التي ترفع الظاهر تجري مجرى الفعل الذي يرتفع به الظاهر في نحو : خرج اخواك وينطلق غلمانك .

* * *

وحكى عن (٩٦) الفراء ان «الصابئون» من قول الله تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون

(٨٧) د : كقوله
(٨٨) العنكبوت ١٢
(٨٩) آل عمران ١١١
(٩٠) مشكل اعراب القرآن ١٠٤ واقتصر على « الا اذى » من الآية .
(٩١) آل عمران ٤١
(٩٢) ما بين القوسين ساقط من ت
(٩٣) النساء ٧٥
(٩٤) مشكل اعراب القرآن ١٢٢ ويلاحظ ان ابن الشجري لم ينقل كل ما قاله مكي في الآية .
(٩٥) ت : ابوهما .
(٩٦) ساقطة من د

والنصارى » (٩٧) معطوف على المضمر في هادوا (٩٨) فنسب اليه ما لم يقله عن نفسه وانما حكاه عن الكسائي (٩٩) وابطله الفراء من وجه غير وجه ابطله به مكي فقال في كتابه الذي ضمنه معاني القرآن(١٠٠) : قال الكسائي : ترفع الصابئون على اتباعه الاسم الذي في هادوا ويجعله (١٠١) من قوله : « انا هدنا اليك » (١٠٢) أي تبنا ولا يجعله من اليهودية . قال الفراء : وجاء التفسير بغير ذلك لانه اراد بقوله « الذين آمنوا » الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ثم ذكر اليهود والنصارى والصابئين فقال: من آمن منهم(١٠٣) فلكذا وكذا(١٠٤) فجعلهم منافقين ويهودا ونصارى وصابئين . انتهى كلام الفراء . يعني أنه اذا صار معنى هادوا تابوا هم والصابئون بطل ذكر اليهود في الآية . واما الوجه الذي ابطل به مكي قول الكسائي وعزاه الى الفراء فقوله : وقد قال الفراء في « الصابئون » هو عطف على المضمر في هادوا قال : وهذا غلط لانه يوجب أن يكون الصابئون والنصارى يهودا وايضا فان العطف على المضمر المرفوع قبل ان يؤكد أو يفصل بينهما بما (١٠٥) يقوم مقام التوكيد قبيح عند بعض النحويين (١٠٦) ثم ذكر وجوها في رفع الصابئين .

واقول انك اذا عطفت على اسم إن قبل الخبر لم يجز في المعطوف إلا النصب نحو : إن زيدا وعمرا منطلقان ولا يجوز أن ترفع المعطوف حملا على موضع إن واسمها لان موضعهما (١٠٧) رفع بالابتداء فتقول: إن زيدا وعمرو (١٠٨) منطلقان لان قولك عمرو رفع بالابتداء ومنطلقان خبر عنه وعن اسم إن فقد اعملت في الخبر عاملين الابتداء وإن وغير جائز ان يعمل في اسم عاملان وإن لم تثن الخبر فقلت : إن زيدا وعمرو منطلق ففي ذلك قولان : احدهما ان يكون خبر (١٠٩) إن محذوفا دل عليه الخبر المذكور فالتقدير : إن زيدا منطلق وعمرو منطلق والى هذا ذهب ابو الحسن الاخفش(١١٠) وابو العباس المبرد(١١١) . والآخر (١١٢) قول سيبويه (١١٣) : وهو ان يكون الخبر المذكور خبر إن وخبر المعطوف محذوفا فالتقدير : إن زيدا منطلق وعمرو كذلك فالتقدير في الآية على المذهب الاول : إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله أي : من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم (والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم وعمل (صالحا(١١٤) فلا خوف عليهم)(١١٥) فحذف الخبر لدلالة الثاني عليه . وعلى (١١٦) المذهب الآخر وهو أن يكون الخبر المذكور خبر إن وخبر الصابئين والنصارى محذوف(١١٧) كأنه قيل : والصابئون والنصارى كذلك(١١٨) .

* * *

(٩٧) المائدة ٦٩

(٩٨) مشكل اعراب القرآن ١٥٦

(٩٩) هو علي بن حمزة احد القراء السبعة وامام اهل الكوفة في النحو توفي سنة ١٨٩هـ . (تاريخ بغداد ٤٠٣/١١ ؛ السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٧٨ ، نور القبس ٢٨٣ ، نزهة الالباء ٦٧ ، غاية النهاية ٥٣٥/١) .

(١٠٠) معاني القرآن ٣١٢/١ ويلاحظ ان هناك زيادة فيما نقله ابن الشجري عن معاني القرآن .

(١٠١) د : تجعله

(١٠٢) الاعراف ١٥٦

(١٠٣) بعدها في ت : بالله واليوم الآخر . وهي ليست في المعاني .

(١٠٤) د : كذى وكذى

(١٠٥) ساقطة من ت

(١٠٦) مشكل اعراب القرآن ١٥٦

(١٠٧) ت : موضعها

(١٠٨) د : عمر في المواضع الخمسة

(١٠٩) ساقطة من د

(١١٠) معاني القرآن ق ١٠٤ . والاخفش هو سعيد بن مسعدة اخذ النحو عن سيبويه وتوفي سنة ٢١٥هـ ، اشهر كتبه معاني القرآن . (نور القبس ٩٧ ؛ نزهة الالباء ١٣٣ . انباه الرواة ٣٦/٢ ؛ بغية الوعاة ٥٩٠/١) .

(١١١) هو محمد بن يزيد امام اهل البصرة في النحو واللغة . توفي سنة ٢٨٥ هـ . اشهر كتبه المقتضب والكامل . (اخبار النحويين ٧٢ ، تهذيب اللغة ٢٧/١ ؛ طبقات النحويين ١٠٨ ؛ نور القبس ٣٢٤) .

(١١٢) د : وله آخر

(١١٣) الكتاب ٢٩٠/١ . وسيبويه هو ابو بشر عمرو بن عثمان لزم الخليل ونقل آراءه في (الكتاب) المشهور . توفي سنة ١٨٠ هـ . (طبقات النحويين ٦٦ ، نور القبس ٩٥ ، نزهة الالباء ٦٠ ، انباه الرواة ٣٤٦/٢) .

(١١٤) يقتضيها السياق .

(١١٥) ما بين القوسين ساقط من ت

(١١٦) د : وعليه .

(١١٧) د : محذوفا .

(١١٨) ينظر في هذه الآية أيضا : المحتسب ٢١٦/١ ، تفسير الكشاف ٦٦٠/١ ، تفسير القرطبي ٢٤٦/٦ ، البحر المحيط ٥٢١/٣ . ولقد فصل فيها القول السمين الحلبي في الدر المصون في علم الكتاب المكنون ٤٨٨/٢-٤٩٠ والسفاقسي في المجيد في اعراب القرآن المجيد ٢١٩/١ .

المجلس الحادي والثمانون(1)

يتضمن ذكر ما لم نذكره من زلات مكي

فمن ذلك غلطه في قوله في سورة الانعـــام : «وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين»(2) قال : من قرا بالتاء ونصب السبيل جعل التاء علامة خطاب واستقبال واضمر اسم النبي في الفعل . ومن قرابالتاء ورفع السبيل جعل التاء علامة تأنيث واستقبال ولا ضمير في الفعل ورفع السبيل بفعله . حكى (3) سيبويه : استبان الشيء واستبنته أنا . فأما من قرا بالياء ورفع السبيل فانه ذكر السبيل لانه مما يذكر ويؤنث(4) ورفعه بفعله ومن قـرا بالياء(5) ونصب السبيل اضمر اسم النبي عليـــه السلام في الفعل ونصب السبيل لانه مفعول به . واللام في (« لتستبين » متعلقة بفعل محـــذوف تقديره) : (6) ولتستبين سبيل المجرمين فصلناها . انتهى كلامه (7) .

واقول انه غلط في قوله واستقبال بعد قوله : جعل التاء علامة خطاب وجعل التاء علامة تانيث لان مثال تستفعل (8) لا شبه بينه وبين مثال الماضي فتكون التاء علامة للاستقبال (9) ، فقولك : تستقيم انت وتستعين هي لا يكون الا للاستقبال تقول : انت تستقيم غدا وهي تستعين بك بعد غد ولا تقول: تستقيم ولا تستعين اول من امس بخلاف تفعل لانك اذا قلت : انت تبين حديثها وهي تبين حديثك اردت تتبين فحذفت التاء الثانية استثقالا للجمع بين مثلين متحركين كما حذفت من قوله : « تنزل الملائكة والروح فيها » (10) الاصل تتنزل ففعل فيه ما ذكرنا من حذف الثانية ولما حذفت التاء من قولك تتبين صار بلفظ الماضي في قولك : قد تبين الحديث وفي قوله تعالى (11) : «قد تبين الرشد من الغي»(12) نحصل الفرق بين الماضي والمستقبل باختلاف حركة آخرهما ففي هذا النحو يقال للخطاب والاستقبال أو للتأنيث والاستقبال . السبيل (13) مما ذكروه وانثوه

(1) د : الموفي الثمانين
(2) الانعام ٥٥
(3) د : حكا
(4) ينظر : المذكر والمؤنث للفراء ٢١ والمذكروالمؤنث للمبرد ١١٥
(5) في ت ، د : بالتاء وما اثبتناه من المشكل .
(6) ما بين القوسين ساقط من ت
(7) مشكل اعراب القرآن ١٧٤/١-١٧٥
(8) د : يستفعل
(9) د : علامة له لا استقبال
(10) القدر ٤ . و « فيها » ساقطة من د
(11) ساقطة من د
(12) البقرة ٢٦٥ . (13) ت : فيما

فالتانيث في قوله تعالى : « قل هذه سبيلي » (14) والتذكير في قوله تعالى : (15) : « وإن يروا سبيل الرشد لا يتخـذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغـي يتخذوه سبيلا » (16) .

* * *

وقال في جنات من قوله عز وجل : « وهـو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبـا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب»(17) من نصب جنات عطفها على نبات وقد روي الرفع عن عاصم (18) على الابتداء بتقدير : ولهم جنـات ولا يجوز عطفها على قنوان لان الجنات لا تكون من النخل (19) . اراد انك لا ترفع جنات بالعطف على قنوان من قوله : « قنوان دانية » لان القنوان جمع قنو وهو العذق التام ويقال له ايضا الكباسة (20) فلو عطفت جنات على قنوان صار المعنى : ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنـات من اعنـاب . فقوله (21) : لان الجنات لا تكون من النخل فيه لبس لانه يوهم انها لا تكون الا من العنب دون النخل وليس الامر كذلك بل (22) قد تكون الجنة من العنب على انفراد وتكون من النخل على انفراد وتكون منهما معا فدلالة كونها منهما معا قوله : « أو تكون لك جنـة من نخيل وعنب » . (23) ودلالة كونهـا من النخـل بانفراد قول زهير : (24)

كـأن عينـي في غـربي مقتلـة
من النواضح(25) تسقي جنة سحقا(26)

قوله سحقا صفة لمضاف محذوف فالتقدير :

(14) يوسف ١٠٨ . و (قل) ساقطة من د
(15) ساقطة من د
(16) الاعراف ١٤٦ . ويروا الاولى ساقطة من د .
(17) الانعام ٩٩ .
(18) عاصم بن ابي النجود احد القراء السبعة : تابعي توفي سنة ١٢٨هـ . (طبقات ابن سعد ٣٢٠/٦ ؛ السبعة في القراءات ٧٠ ، وفيات الاعيان ٩/٢ ، ميزان الاعتدال ٣٥٧/٢ ؛ غاية النهاية ٣٤٦/١) .
(19) مشكل اعراب القرآن ١٨٢ .
(20) ينظر اللسان والتاج (كبس) و (قنا) .
(21) د : وقوله
(22) ساقطة من ت
(23) الاسراء ٩١ . وفي د : أن تكون ..
(24) زهير بن ابي سلمى شاعر جاهلي من اصحاب المعلقات (ابن سلام ٥١ ، الشعر والشعراء ١٢٧ ، الاغـاني ٢٨٨/١٠ ؛ شرح شواهد المغني ١٢١) .
(25) د : النواضيح
(26) شرح ديوان زهير ٢٧ . وكل ما اورده ابن الشجري في شرح البيت انما هو من كلام ثعلب في شرحه للديوان ٢٨ .

تسقي نخل جنة (٢٧) سحقا لان السحق جمع سحوق وهي النخلة الباسقة فكان الصواب ان يقول : لان الجنات التي من الاعناب لا تكون (٢٨) من النخل. قول زهير : كان عيني في غربي مقتلة : الغربان الدلوان الضخمان والمقتلة المذللة وانما جعلها مذللة لان المذللة تخرج الغرب ملآن يسيل من نواحيه والصعبة (٢٩) تنفر فتهريقه فلا يبقى منه الا صبابة. وكل بعير استقي عليه فهو ناضح والرجل الذي يستقى عليه ناضح .

* * *

ومن اغاليطه (قوله في) (٣٠) قوله تعالى في سورة الاعراف : « حتى اذا اداركوا فيها »(٣١) اصل اداركوا تداركوا ثم ادغمت التاء في الدال فسكن اول المدغم فاحتيج الى الف الوصل فثبتت الالف في الخط ولا تستطاع على وزنها مع الف الوصل لانك ترد الزائد اصليا فتقول وزنها افاعلوا فتصير تاء تفاعلوا فاء الفعل لادغامها في فاء الفعل وذلك لايجوز فان وزنتها على الاصل جاز فقلت تفاعلوا . انتهى كلامه (٣٢) .

واقول ان عبارته في هذا الفصل مختلة ورايت في نسخة من هذا التأليف : لا يستطاع على وزنها بالياء والصحيح استعماله بغير الجار : لا يستطاع وزنها لان استطعت (٣٣) مما يتعدى بنفسه كما جاء : « فلا يستطيعون توصية »(٣٤) وتستطاع بالتاء جائز على قلق فيه وكان الاولى ان يقول : ولا يسوغ وزنها مع التلفظ بتاء تفاعلوا فاء ثم ان منعه ان توزن هذه الكلمة وفيها الف الوصل غير جائز لانك تلفظ بها مع اظهار التاء فتقول وزن اداركوا اتفاعلوا (٣٥) وان شئت قلت : ادفاعلوا فلفظت بالدال المبدلة من التاء .

* * *

وقال في قوله تعالى : « ساء مثلا القوم »(٣٦) في ساء ضمير الفاعل ومثلا تفسير والقوم رفع بالابتداء وما قبلهم خبرهم او رفع على اضمار مبتدأ تقديره : ساء المثل مثلا هم القوم الذين كذبوا مثل : نعمَ رجلا زيد . وقال الاخفش (٣٧) : تقديره : ساء مثلا مثل القوم . (٣٨)

قلت : ساء بمنزلة بئس وهذا الباب لا يكون فيه المقصود بالذم والمدح الا من جنس الفاعل فلا يجوز : بئس مثلا غلامك إلا ان يراد : مثل غلامك فحذف (٣٩) المضاف . فقول الاخفش هو الصواب. ومن زعم ان التقدير : ساء مثلا هم القوم فقد اخطأ خطأ فاحشا .

* * *

ومن اغاليطه الشائعة اقوال حكاها في سورة الانفال في قوله تعالى : « كما اخرجك من بيتك بالحق »(٤٠) قال : الكاف من كما في موضع نصب نعت لمصدر بجادلونك اي جدالا كما وقيل: هي(٤١) نعت لمصدر يدل عليه معنى الكلام تقديره : الانفال ثابتة لله والرسول ثبوتا كما اخرجك (٤٢) . وقيل : هي نعت لحق اي هم المؤمنون حقا كما . وقيل : الكاف في موضع رفع والتقدير : كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فاتقوا الله فهو ابتداء وخبر . وقيل: الكاف بمعنى الواو للقسم اي : الانفال لله والرسول والذي اخرجك . انتهى كلامه (٤٣) .

وهذه اقوال رديئة (٤٤) منحرفة عن الصحة انحرافا كليا واوغلها في الرداءة القول الرابع والخامس . فقوله (٤٥) : الكاف من كما في موضع رفع بالابتداء وخبره فاتقوا الله قول ظاهر الفساد من وجوه : احدها ان الجملة التي هي « فاتقوا الله » مع تقدمها على الكاف بينها وبين الكاف فصل بثلاث آيات وبعض آية رابعة وهذا الفاصل مشتمل على عشر جمل وليس (٤٦) في كلام العرب ولا في الشعر الذي هو محل الضرورات خبر قدم على المخبر عنه مع الفصل بينهما بعشر جمل اجنبية . والثاني دخول الفاء في الجملة التي زعم انها الخبر والفاء لا تدخل في خبر المبتدأ إلا ان يغلب عليه شبه الشرط بأن يكون اسما موصولا بجملة فعلية او يكون نكرة موصوفة كقولك : الذي يزورني فله درهم وكل رجل يزورني فله درهم ؛ او يكون خبر المبتدأ الواقع بعد اما . والثالث ان الجملة التي هي قوله :

---

(٢٧) ت : جنة نخل
(٢٨) د : يكون
(٢٩) الواو ساقطة من د
(٣٠) ما بين القوسين ساقط من ت
(٣١) الاعراف ٣٨
(٣٢) مشكل اعراب القرآن ٢٠٢
(٣٣) د : اسطعت
(٣٤) يس ٥٠ . وفي د : يسطيعون
(٣٥) د : تفاعلوا
(٣٦) الاعراف ١٧٧

(٣٧) معاني القرآن ق ١٢١
(٣٨) مشكل اعراب القرآن ٢١٥
(٣٩) د : فتحذف
(٤٠) الانفال ٥
(٤١) د : وهي قيل
(٤٢) بعدها في ت : من بيتك . وهي زيادة ليست في المشكل .
(٤٣) مشكل اعراب القرآن ٢١٧-٢١٨
(٤٤) د : ردية
(٤٥) د : فقول
(٤٦) د : ولا يأتي في . . .

« فاتقوا الله » (٤٧) خالية من ضمير يعود على الكاف الذي زعم انه مبتدأ وهي مع ذلك جملة امرية والجمل الامرية لا تكاد (٤٨) تقع اخبارا إلا نادرا ، وتمثيل هذا الذي قد قدره قائله وهو تقدير باطل قولك : فاتق الله كما اخرجك زيد من الدار واي فائدة في انعقاد هذين الكلامين .

والقول الآخر التابع لما قبله في الرذالة والآخذ بالحظ الوافر من الاستحالة قول من زعم ان الكاف للقسم بمنزلة الواو . وهذا مما لا تجوز (٤٩) حكايته فضلا عن تقبله وما علمت في مذهب احد ممن يوثق بعلمه في النحو بصري ولا كوفي ان (٥٠) الكاف يكون بمنزلة الواو في القسم فلو قال قائل : كالله لاخرجن يريد والله لاخرجن لاستحق (٥١) ان يبصق في وجهه ؛ ثم انه قد جعل هذا القسم واقعا على أول السورة. وجعل ما التي في قوله : « كما اخرجك » بمعنى الذي وجعلها واقعة (٥٢) على القديم تعالى جده مع جعله الكاف بمعنى الواو فقال في حكايته : الانفال لله والرسول والذي اخرجك . وهذا لو كان على ما يلفظ به لوجب أن يكون فاعل اخرجك مضمرا عائدا على الذي وكيف يكون في اخرجك ضمير والفاعل ربك فكأنه قيل (له الانفال لله والرسول والذي اخرجك ربك) (٥٣) ثم تعليقه لهذا الذي زعم انه قَسَمٌ بأول السورة يجري مجرى القول الذي قبله في تباعد المتعاقدين . وأما قوله : ان موضع الكاف نصب على انها نعت لمصدر يجادلونك (فانه ايضا قول فاسد لان قوله : يجادلونك) (٥٤) في الحق معناه : في اخراجك من بيتك وخروجهم معك فلهذا قال : « كأنما يساقون الى الموت » (٥٥) فيكون المعنى على هذا التأويل : يجادلونك في اخراجك من بيتك جدالا مثل ما اخرجك ربك من بيتك فهذا تشبيه الشيء بنفسه لانه تشبيه اخراجه من بيته باخراجه من بيته . وقوله : ان الكاف يكون (٥٦) نعتا لمصدر يدل عليه (٥٧) معنى الكلام تقديره : قل الانفال ثابتة لله والرسول ثبوتا كما اخرجك ، فهذا ايضا ضعيف لتباعد ما بينهما . واقرب هذه الاقوال الى الصحة قوله : ان الكاف يكون (٥٨) نعتا للمصدر الذي هو « حقا » (٥٩) لامرين احدهما تقارب ما بينهما والآخر

---

(٤٧) الانفال ١
(٤٨) د : يكاد
(٤٩) د : يجوز
(٥٠) ت : في ان
(٥١) ت : يستحق . ولاخرجن ساقطة من د
(٥٢) ساقطة من د
(٥٣) ما بين القوسين ساقط من ت
(٥٤) ما بين القوسين ساقط من ت
(٥٥) الانفال ٦
(٥٦) ت : تكون
(٥٧) ت : على
(٥٨) ت : تكون
(٥٩) الانفال ٤

ان اخراجه من بيته كان حقا بدلالة وصفه له بالحق في قولــه :

« كما اخرجك ربك من بيتك بالحق »

وايراد مكيٍّ لهذه الاقوال الفاسدة من غير انكار شيء منها دليل على انه كان مثل قائليها في عدم البصيرة (٦٠) .

والقول في تحقيق اعراب هذا الحرف ان قوله تعالى : « يسألونك عن الانفال . . . » الآية نزلت (٦١) في أنفال أهل بدر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه لما راى قلة أصحابه وكراهيتهم للقتال قال ليرغبهم في القتال : من قتل قتيلا فله كذا ومن أسر اسيرا فله كذا فلما فرغ من اهل بدر قام سعد بن معاذ (٦٢) فقال : يارسول الله ان نفلت هؤلاء ما سميت لهم بقي كثرة من المسلمين بغير شيء فانزل الله : قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله في قسمة المغانم فهي له يصنع فيها ما يشاء . فسكتوا-وفي انفسهم من ذلك (٦٣) كراهية وهو قوله : كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره منهم ومن المسلمين فامض لامر الله في المغانم كما مضيت على مخرجك وهم له كارهون . فموضع الكاف على هذا رفع بانها (٦٤) مع ما اتصلت به خبر مبتدأ محذوف فالتقدير : كراهيتهم لقسمتك الانفال كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون . فقوله : كما اخرجك معناه : مثل اخراجك . وان قدرت المبتدأ هذا واشرت به

---

(٦٠) سبق النحاس مكيا في ايراده لهذه الاقوال وهو لم ينكرها ايضا ولم يرد عليه ابن الشجري وانما عاب على مكي لانه رواها ولم يرد عليها علما بان مكيا كان متابعا للنحاس في ذلك . وفيما يلي نص كلام النحاس في كتابه الموسوم « اعراب القرآن » ق ٨٢ب : (كما اخرجك من المشكل ولاهل اللغة فيه ستة اقوال ، قال سعيد بن مسعدة : اولئك هم المؤمنون حقا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق . قال : وقال بعض العلماء : كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وقال الكسائي : أي مجادلتهم الان له كما اخرجك ربك من بيتك بالحق . وقال ابو عبيدة : هو قسم أي : والذي اخرجك من بيتك . قال ابو اسحاق : الكاف في موضع نصب أي الانفال ثابتة لك كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وهم كارهون كذلك تنفل من رأيت . فهذه خمسة اقوال وقول ابي اسحاق هو معنى قول الفراء لان الفراء قال : امض امرك في الغنائم ونفل من شئت وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق والقول السادس من احسنها) . ا هـ .

(٦١) ينظر اسباب النزول للواحدي ٢٢٧ وتفسير القرطبي ٣٦٠/٧ .

(٦٢) صحابي كانت له سيادة الاوس ، توفي سنة ٥هـ . ينظر الاعلام ١٣٩/٣ وما فيه من مصادر) .

(٦٣) (من ذلك) ساقط من د

(٦٤) د : بأيها

الى كراهيتهم لقسمة النبي الانفال (٦٥) فاردت : هذا كما اخرجك (معناه مثل اخراجك) (٦٦) ربك من بيتك بالحق فحَسَنٌ وبالله التوفيق .

* * *

ومن اغاليطه في سورة براءة ما قاله في قوله تعالى : « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم » (٦٧) قال : والذين لا يجدون في موضع خفض عطف على المؤمنين ولا يحسن (٦٨) عطفه على المطوعين لانه لم يتم اسما بعد لان « فيسخرون » عطف على « يلمزون » هكذا ذكر النحاس (٦٩) في الاعراب له وهو عندي وهم منه . انتهى كلامه (٧٠) .

يعني ان النحاس ذكر ان قوله : « والذين لا يجدون » عطف على « المطوعين » ومنع هو من هذا لان المطوعين بزعمه لم تتم (٧١) صلته وليس الامر على ما قال بل صلته الالف واللام من المطوعين آخرها قوله « في الصدقات » واحتج بأن المطوعين لم تتم (٧٢) صلته بعطف يسخرون على يلمزون واي حجة في هذا ويلمزون قبل المطوعين ، وزعم ان الذين لا يجدون عطف على المؤمنين وهذا غير صحيح لان تقدير الكلام على قوله يلمزون من تطوع من (٧٣) المؤمنين ومن الذين لا يجدون الا جهدهم فيكون الذين لا يجدون الا جهدهم غير مؤمنين لان المعطوف يلزمه أن يكون غير المعطوف عليه ، تقول : جاءني اصحابك والرجال النصارى فيكون النصارى غير اصحابك وجاءني الرجال النصارى واصحابك فيكون اصحابك (٧٤) غير نصارى والصواب عطف الذين لا يجدون على المطوعين فالتقدير : يلمزون الاغنياء المطوعين (٧٥) ويلمزون ذوي الاموال الحقيرة الذين لا يجدون الا جهدهم ، وذلك ان عبدالرحمن بن عوف (٧٦) اتى بصرة من الذهب تملأ الكف واتى رجل يقال له ابو عقيل بصاع من تمر فعابه المنافقون بذلك فقالوا : ربٌ محمد غنيٌ عن صاع هذا . فالنحاس اذن مصيب والراد عليه هو المخطىء (٧٧) .

* * *

وقال في قوله تعالى في سورة يونس : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » (٧٨) . قوله استعجالهم مصدر تقديره : استعجالا مثل استعجالهم ثم اقام الصفة وهي مثل مقام الموصوف وهو الاستعجال ثم اقام المضاف اليه مقام المضاف وهو مثل ، هذا مذهب سيبويه . وقيل تقديره (في استعجالهم وقيل) (٧٩) كاستعجالهم فلما حذف حرف الجر نصب ويلزم من قدر حذف حرف (٨٠) الجر منه أن يجيز : زيد الاسد فينصب الاسد على تقدير : كالاسد (٨١) .

قلت لا يلزم من قدر الكاف في قوله استعجالهم ان يجيز : زيد الاسد لان الكاف حرف شاعت فيه الاسمية حتى دخل عليه الخافض واسند اليه الفعل وليس من الحروف الخافضة التي اذا اسقطتها نصبت ما بعدها وانما هي اداة تشبيه اذا حذفت جرى ما بعدها على اعراب ما قبلها كقولك : فينا رجل كأسد ورأيت رجلا كأسد ومررت برجل كأسد. تقول اذا القيتها : فينا رجل اسد ورايت رجلا اسدا ومررت برجل أسد فلا يجوز : زيد الاسد بالنصب لان منزلتها منزلة مثل في قولك : زيد مثل بكر ، تقول اذا حذفت مثلا : زيدٌ بكرٌ كما قال الله تعالى : « وازواجه امهاتهم » (٨٢) ولعمري ان قول سيبويه في الآية هو الوجه ومن قدر الكاف وحذفها فنصب (٨٣) ما بعدها فلأن ما قبلها منصوب .

* * *

وقال في قوله تعالى : « فزيلنا بينهم » (٨٤) هو فعلنا من زلت الشيء عن الشيء فانا ازيله اذا نحيته والتشديد للتكثير (٨٥) ولا يجوز أن يكون فيعلنا (٨٦) من زال يزول لانه يلزم فيه الواو فيقال : زوّلنا . وحكى (٨٧) انه قريء : فزايلنا من قولهم : لا ازايل فلانا اي لاافارقه ومعنى زايلنا وزيلنا واحد. انتهى كلامه (٨٨) .

---

(٦٥) ت : صلى الله عليه وسلم للانفال

(٦٦) ما بين القوسين ساقط من د

(٦٧) براءة (التوبة) ٧٩ . و (منهم) ساقطة من ت .

(٦٨) د : والاحسن

(٦٩) اعراب القرآن ق ٨٩ ب . والنحاس هو ابو جعفر احمد ابن محمد النحوي المصري ، له تصانيف كثيرة أشهرها اعراب القرآن ، توفي بمصر سنة ٣٣٨ هـ (طبقات النحويين ٢٣٩ ، انباه الرواة ١٠١/١ ، معجم الادباء ٢٢٤/٤ ، وفيات الاعيان ٩٩/١) .

(٧٠) مشكل اعراب القرآن ٢٣٦ . و (منه) ساقطة من النسختين وثابتة في المشكل .

(٧١ ، ٧٢) د : يتم

(٧٤) ت : اصحابه .

(٧٣) (من) ساقطة من د

(٧٥) د : المتطوعين.

(٧٦) احد العشرة المبشرين بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى الذين جعل عمر (رض) الخلافة فيهم ، توفي سنة ٣٢هـ (حلية الاولياء ٩٨/١ ، طبقات ابن سعد ١٢٤/٣ ، خصائص العشرة الكرام ١٢٧) .

(٧٧) ت : مخطىء

(٧٨) يونس ١١

(٧٩) ما بين القوسين من المشكل

(٨٠) (حرف) من المشكل وهو ساقط من النسختين .

(٨١) مشكل اعراب القرآن ٢٤١

(٨٢) الاحزاب ٦

(٨٤) يونس ٢٨

(٨٣) ت : نصب

(٨٥) د : للتكبير

(٨٦) كذا في النسختين والذي في المشكل : فعلنا .

(٨٧) معاني القرآن ٤٦٢/١

(٨٨) مشكل اعراب القرآن ٢٤٤-٢٤٥

اما قوله لا يجوز ان يكـون فَيْعَلْنا من زال يزول لانه يلزم فيه الواو فيقال زوَّلنا فغير صحيح من قبل انه لو كان فيعلنا من زال يزول كان اصله زَيْوَلْنا ثم تصير الواو ياء لوقوع الياء قبلها ساكنة ثم تدغم الياء في الياء فقال : زيَّلنا وذلك ان من شرط الياء والواو اذا تلاصقتا والاولى منهما ساكنة ان تقلب الواو ياء ولا تقلبُ الياء واوا كما زعـم مكيّ فمما تقدمت فيه الياء قولهم في فَيْعِل من الموت ميت ومن هان يهون وساد يسود هيِّن وسيِّد الاصل : مَيْوِت وهَيْوِن وسَيْوِد(٨٩) ففَعِل فيهن ماذكرنا. ومما تقدمت فيه الواو الشيُّ والطيُّ واللَّيُّ مصادر شويت وطويت ولويت اصـلهن : شَوْيٌ وطَوْيٌ ولَوْيٌ ثم صرن الى القلب والادغام .

* * *

وقال في قوله تعالى في سورة الحجر : « إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غِلٍّ اخوانا »(٩٠) اخوانا حال من المتقين او من الضمير المرفوع في « ادخلوها » او من الضمير في « آمنين » ويجوز ان يكون(٩١) حالا مقدرة من الهاء والميم في « صدورهم » (٩٢) .

واقول إن « إن » ليست من الحروف التـي تنصب الاحوال كما تنصبها كأن نحو : كأن زيـدا محاربا اسدٌ لما في كأن من التشبيه الذي ضارعت به الفعل ولكن يجوز أن يكون قوله : « اخوانا » حالا من المضمر في الظرف الذي هو خبر إن لانه ظرف تام والظروف التوامُّ تنصـب الاحـوال لنيابتهـا عن الاستقرار والكون (٩٣) فالتقـديـر : إن المتقـين مستقرون (٩٤) في جنات ، وجاز أن يكون «اخوانا» حالا من هذا الضمير على ضعف وذلك لبعد الحال منه لان مجموع هذه الآيات تشتمل على ثلاث جمـل الاولى : ان المتقين في جنات . والثانية : ادخلوها بسلام . والثالثة : ونزعنا ما في صدورهم من غِلٍّ. فان جعلت اخوانا حالا من الواو في « ادخلـوها » فهي حال مقدرة لقوله : «على سُرُرٍ متقابلين» لانهم لا يدخلونها وهم متقابلون على سرر وانما (٩٥) يكون ذلك بعد الدخول فالتقدير مقدرين التقابل عـلى سرر . وإن جعلت الحال من المضمر في « آمنين » فَحسَنٌ . وإن جعلتها من الضمير الذي هو الهاء والميم في « صدورهم » فالحال من المضاف اليـه ضعيفة وقد بسطت القول في هذا النحو فيما تقـدم

(٨٩) وهو راي البصريين ، ينظر الانصاف في مسائل الخلاف ٤٣٢

(٩٠) الحجر ٤٥-٤٧

(٩١) كذا في النسختين والذي في المشكل : تكون

(٩٢) مشكل اعراب القرآن ٣٠٠-٣٠١

(٩٣) ت : او الكون

(٩٤) د : مستقرين (٩٥) د : وما ان يكون ..

ولكن يجوز ويحسن (٩٦) أن يكون قوله « اخوانا » حالا من هذا الضمير شيئان : أحدهما قربه منـه والآخر ان المضاف الذي هو الصدور بعض المضاف اليه فكأنه قيل : ونزعنا ما فيهم من غِلٍّ ، فليـس هذا المضاف كالمضاف (٩٧) في قول تأبط شرّاً (٩٨) :

سلبت سـلاحي بائساً وشتمتني

فاعرف الفرق بين الحالين .

* * *

وقال في قوله عزّ وجلّ في سورة مريم : « ثم لننزعنَّ من كلِّ شيعةٍ أيهم أشَدُّ » (٩٩) . ذهب يونس (١٠٠) الى ان « أيهم » رفع بالابتداء لا عـلى الحكاية وبعلق الفعل وهو «لننزعنّ» فلا يعمله في اللفظ . ولايجوز تعليق مثل لننزعنّ عند سيبويه والخليل (١٠١) وانما يجوز أن يعلق افعال الشـك وشبهها مما لم يتحقق (١٠٢) وقوعه (١٠٣) .

قلت : اختصاصه بالتعليق افعـال الشـك وشبهها مما لم يتحقق وقوعه خطأٌ لان افعال العلم تعلّق ولها في تحقق الوقوع القدم الراسخة ، فمما علّق فيه الماضي منها عن لام الابتداء قوله تعالى : «ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق»(١٠٤) ومما علّق فيه المستقبل منها عن الاسم الاستفهامي قوله : « ولتعلمنَّ اينـا اشـدُّ عذابـاً »(١٠٥) . هذه جملة ما علقْت به من سقطات هذا الكتاب على انني لم ابالغ في تتبعها وإنما ذكرت هذه الردود على هذه الاغاليط لئلا يغتر (١٠٦) بها مقصر في هذا العلم فيعول عليها ويعمل بها والله ولي التوفيق للصلاح في كلّ ما انويه واعتمده بمنه وطَوْلِه .

***

(٩٦) د : تجوز وتحسن (٩٧) ساقطة من ت

(٩٨) هو ثابت بن جابر شاعر عداء من فتاك العرب في الجاهلية ، قيل سمي تأبط شرا لانه اخذ سكينا تحت ابطه وخرج فسئلت امه عنه فقالت : تأبط شرا وخرج . (الاشتقاق ٢٦٦ ، اسماء المغتالين ٢١٥ ، الشعر والشعراء ٣١٢ ، المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة ١٧) . والشاهد صدر بيت في الاغاني ١٥٢/٢١ وعجزه : فيا خير مسلوب ويا شر سالب .

(٩٩) مريم ٦٩

(١٠٠) يونس بن حبيب البصري من اكابر النحويين اخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء ، توفي سنة ١٨٢هـ (مراتب النحويين ٢١ ، اخبار النحويين البصريين ٢٧ ، نور القبس ٤٨ ، نزهة الالباء ٤٩) .

(١٠١) انظر عن الخليل كتابي الدكتور مهدي المخزومي : الخليل ابن احمد وعبقري من البصرة وما فيهما من مصادر .

(١٠٢) د : يحقق

(١٠٣) مشكل اعراب القرآن ٢٣٥-٢٣٧ ويلاحظ ان ابن الشجري لم ينقل كل ما قاله مكي .

(١٠٤) البقرة ١٠٢

(١٠٥) طه ٧١ (١٠٦) د = يغير

مما دقق (١) فيه أبو الطيّب قوله (٢) :

لا يستكنُ الرعبُ بين ضلوعـه
يوماً ولا الاحســـانُ ان لا يحسنا

واقول إن الاحسان في اللغة على معنيين الاول نظير الانعام ونقيض الإساءة ويتعدى فعله بحرف خفضٍ إمّا الى أو الباء ، تقول : احسنت اليه كما جاء : « واحْسِنْ كما احْسَنَ اللهُ إليكَ » (٣) ، وإن شئت : احسنتُ به كما (جاء في التنــزيل أيضا) (٤) : « وقد احســن بي إذ أخرجني من السجن » (٥) ، وكذلك نقيضه تقول : اسأتُ اليه واسأت به ، قال كُثَيِّرٌ (٦) :

أسيئي بنا أو احسني لامَلُومَةٌ
لدينا ولا مَقْلِيَّةٌ إنْ تَقَلَّتِ (٧)

والثاني أن يكون الاحسان بمعنى اجادة العمل، يقال : هو يُحْسِنُ كذا (٨) ، إذا كان عارفا به حاذقا له وفعله يتعدى بنفسه كما ترى ، ومنه في التنزيل : « وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً »(٩) ، وقال امرؤ القيس :

وقد زعمت بسباسةُ اليومَ انني
كَبرتُ وأن لا يُحسنَ اللهوَ امثالي(١٠)

وقال الراجز :

قد قارعتْ معنٌ قــراعاً صلبـا
قراعَ قومٍ يحسنونَ الضّربا(١١)

فقول ابي الطيب ان لا يحسنا معمول الاحسان فكأنه قال : ولا يستكن بين ضلوعه ان يحسن أن لا ينعِمَ ، ومثله قول الآخر :

يحســنُ أن يحســنَ حتى اذا
رامَ سوى الاحسانِ لم يحسنِ (١٢)

---

(١) د : دق
(٢) الواحدي ٢٢٥ والتبيان ٤/٢٠٠ وينظر الفتح الوهبي ١٦٩ ومختصر تفسير ابيات المعاني ق ١٣٤ .
(٣) القصص ٧٧
(٤) ما بين القوسين ساقط من د
(٥) يوسف ١٠٠
(٦) كثير بن عبدالرحمن شاعر اموي اشتهر بحبه لعزة ، توفى سنة ١٠٥هـ . (ينظر : ابن سلام ١٢٢ ، الشعر والشعراء ٥٠٢ ، الاغاني ٩/٣ ، خزانة الادب ٢/٣٧٦) .
(٧) ديوانه ١٠١
(٨) د : كذى
(٩) الكهف ١٠٤
(١٠) ديوانه ٢٨
(١١) شرح ديوان الحماسة (م) ٦٠٣ و (ت) ٢/١٦٠-١٦١ والرجز فيهما لعبدالرحمن المعني وهو شاعر اسلامي .
(١٢) شرح مشكل ابيات المتنبي لابن سيده ق ١٣٢ ، والتبيان ٤/٢٠١

المعنى يجيد أن ينعم حتى اذا ما رام (١٣) سوى الانعام لم يجد ما رامه . ومن قبله : (١٤)

منىً كنَّ لي أنَّ البياضَ خضابُ
فيخفى بتبييض القرونِ شبابُ
لياليَ عند البيضِ فوداي فتنةٌ
وفخرٌ وذاكَ الفخرُ عندي عابُ

منىً مبتدأ وان كان نكرة وقد يفيد الابتداء بالنكرة اذا اخبرت عنها بجملة تتضمن اسما (١٥) معرفة كقولك : امراة خاطبتني ، وكذلك ان اخبرت بظرف مضاف الى معرفة كقولك : رجل خلفك ، قال البذيل بن مجاشع : (١٦)

ونارُ القرى فوقَ اليفاع ونارهُم
مخبــأةٌ بتٌ عليهــا وبرنسُ

البت الكساء الغليظ . وانما ضعف الابتداء بالنكرة لان النفس تتنبه بالمعرفة على طلب الفائدة واذا كان المخبر عنه مجهولا كان المخبر حقيقيا باطراح الاصغاء الى خبر من لا يعرفه . وحدُّ الكلام اذا كان المبتدأ منكورا وتضمن خبره اسما معروفا ان يقدم الخبر كقولك : لزيد مال لان الغرض في كلِّ خبر ان يتطرق اليه بالمعرفة فيصدر الكلام بها وهــذا موجودها هنا لانك وضعت زيدا مجرورا لتخبر عنه بأن له مالا قد استقر له فقولك : لزيد مالٌ في تقدير: زيد ذو مال فالمبتدأ الذي هو مال هــو الخبــر في الحقيقة وقولك (١٧) : لزيد هو المبتدأ في المعنى ، وقوله : منى كنَّ لي ، مفيد لان في ضمن الخبر ضمير المتكلم وهو اعرف المعارف ، ولو قــال : منىً كنَّ لرجل لم يحصل بذلك فائدة لخلوه من اسم معروف فاحتفظ بهذا الفصل فانه أصل كبير (١٨) .

وقوله : أن البياضَ خضابٌ منقطع من أول البيت وتحتمل أن الرفع والنصب فالرفع على اضمار مبتدأ كأنه (قال احداهن أن البياضَ خضاب لانه)(١٩) قد اخبر بان ذلك كان في أيام حداثته وريعان شبيبته بقوله : ليالي عند البيض فوداي فتنة الفود معظم شعر اللمة مما يلي الاذنين . وأما النصب فعلى اضمار تمنيت لدلالة منىً عليه كما اضمر نتبع في قولـه

---

(١٣) (ما) ساقطة من د
(١٤) التبيان ١/١٨٨-١٨٩
(١٥) ت : اسماء
(١٦) التبيان ١/١٨٨
(١٧) ت : قولـه
(١٨) في هامش ت : فانه فصل كبير
(١٩) ما بين القوسين ساقط من د

تعالى: « قل بل ملة ابراهيم » (٢٠) ، وكاضمار اشدد في قول احيحة بن الجلاح (٢١):

الا ابلغ سهيلاً انني ماعشت كافيكا
حيازيمك للموتِ فان الموتَ لاقيكا

فان قيل ان التمني مما لم يثبت كالرجاء والطمع فلا يقع على ان الثقيلة لانها للتحقيق فهي اشبه بافعال اليقين وانما يقع التمني وما شاكله على ان الخفيفة لانها تخلص الفعل للاستقبال فهي اشبه بالطمع والرجاء والتمني من حيث تعلقت هذه المعاني بما يتوقع ، ومنه قول لبيد (٢٢):

تمنّى ابنتاي انْ يعيشَ ابوهما
وهل انا إلا من ربيعةَ او مضرْ (٢٣)

قيل لا يمتنع وقوع (٢٤) التمني على ان الثقيلة كما لم يمتنع وقوع (ودِدْت) عليها وودِدت وتمنيت بمعنى واحد ، فمن ذلك في التنزيل: « وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم » (٢٥) ، ويدلك على ان وددت وتمنيت معناهما واحد قوله تعالى: « يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض » (٢٦) والمعنى: لو يجعلون والارض (٢٧) سواء كما قال: « يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا »(٢٨) وهذا استدلال ابي علي (٢٩).

ويجري مجرى التمني فيما ذكرته الخوف، وقد جاء: « واخاف ان يأكله الذئب » (٣٠) ، وجاء (٣١) « ولا تخافون انكم اشركتم بالله (٣٢) ، ومثل تمنيت اشتهيت ، قال ابو تمام:

مضى طاهر الاثواب لم تبق بقعة
غداة ثوى الا اشتهت انها قبر (٣٣)

وجاء صريح التمني في قول الآخر: (٣٤)

ما روضةٌ إلا تمنّتْ (٣٥) انها
لك مضجعٌ ولخطّ قبرك موضعُ

ويجوز ان تكون (منىً) منصوبة نصب الظروف والجملة التي هي كان واسمها وخبرها نعت لها فتتصل ان بما قبلها كأنه قال: في منىً كن لي ان البياض خضاب اي في جملة منى كما قالوا: احقا انك ذاهب ، واكبر ظني انك مقيم ، يريدون: في حق وفي اكبر ظني . واذا اردت معنى الظرفية في (منى) فلك في ان مذهبان: فمذهب سيبويه والاخفش والكوفيين رفع ان بالظرف ، وكل اسم حدث يتقدمه ظرف يرتفع عند سيبويه بالظرف ارتفاع الفاعل ، وقد مثل ذلك بقوله: غدا الرحيل، واحقا انك ذاهب ، والحق انك ذاهب قال: حملوه على: اي حق انك ذاهب ، قال: وكذلك إن اخبرت فقلت: حقا انك ذاهب ، والحق انك ذاهب، واكبر ظني انك ذاهب .

واذا كان هذا مذهب سيبويه مع من ذكرناه فالمنية تقارب الظن ، فيحسن ان تقول (٣٦): اكبر مناي انك ذاهب فتنصب (اكبر) بتقدير (في) ، وانشد سيبويه في ذلك للاسود بن يعفر: (٣٧):

احقا بني ابناء سلمى بن جندلِ
تهددكم إيايَ وسطَ المجالسِ

وانشد:

احقا ان جيرتنا استقلوا
فنيتنا ونيتهم فريقُ (٣٨)

في ابيات اخر ، فهذا احد المذهبين .

والمذهب الآخر مذهب الخليل ، وذلك انه يرفع اسم الحدث بالابتداء ويخبر عنه بالظرف المتقدم ، حكى (٣٩) ذلك عنه سيبويه(٤٠) في قوله: وزعم الخليل ان (التهدد) ههنا ، يعني في بيت الاسود ، بمنزلة: الرحيل بعد غد وان (ان) بمنزلته وموضعها كموضعه . انتهت حكايته عن الخليل .

---

(٢٠) البقرة ١٣٥ .
(٢١) شاعر جاهلي كان سيد الاوس في الجاهلية (ينظر: الاغاني ١٥/٣٧ ، الخزانة ٢/٢٣) ، وينسب الشطر الثاني للامام علي (ع) . ينظر: الاغاني ١٥/٢٢٩ ، العمدة ١/١٤١ ، الكامل ٩٣٢ .
(٢٢) لبيد بن ربيعة ، من اصحاب الملقات ادرك الاسلام فاسلم، توفي سنة ٤٠ هـ (ينظر: ابن سلام ٢٩ ، الشعر والشعراء ٢٧٤ ، الاغاني ١٥/٣٦١ ، شرح شواهد المغني ، ١٥) .
(٢٣) ديوانه ٢١٣
(٢٤) ساقطة من د
(٢٥) الانفال ٧
(٢٦) النساء ٤٢
(٢٧) الواو ساقطة من د
(٢٨) النبأ ٤٠
(٢٩) ينظر عن ابي علي الفارسي: (ابو علي الفارسي للدكتور عبدالفتاح شلبي) .
(٣٠) يوسف ١٣
(٣١) ت: وقد جاء
(٣٢) الانعام ٨١
(٣٣) ديوانه ٢٧٠ وفيه روضة بدل بقعة
(٣٤) د: آخر
(٣٥) ت: تمنيت
(٣٦) ت: يقال
(٣٧) الكتاب ١/٤٦٨ وينظر عن الاسود مقدمة ديوانه للدكتور نوري القيسي .
(٣٨) الكتاب ١/٤٦٨
(٣٩) د: حكا
(٤٠) الكتاب ١/٤٦٨

واقول : إن اعترض معترض وقال : كيف تحكمون على ان المفتوحة بالابتداء والعرب لم تبتدىء بها ؟ فالجواب : انهم لم يبتدئوا بها لئلا يعرضوها لدخول إن المكسورة عليها ، واذا كانوا قد كرهوا دخول المكسورة على لام التوكيد لانهما بمعنى واحد فكراهيتهم لدخولها على ان مع تقارب لفظيهما واتفاقهما في العمل والمعنى اشد فلما الزموها التأخير استجازوا رفعها بالابتداء لان إن المكسورة لاتباشرها اذا دخلت على الجملة كقولك : ان من الصواب انك تنطلق ، ومثل قوله : احقاً انّ جيرتنا استقلوا ، « ومن آياته انك ترى الارض خاشعة »(٤١) على المذهبين .

قال ابو العلاء المعري في تفسير قوله : منيً كنَّ لي .. البيت : لو ان هذا الكلام في غير الشعر لكان ثبوت الالف واللام في (شباب) أحسن لانه مضاف لقولهم : المشيب ، وكانت العرب في الجاهلية اذا اتفق لها مثل هذا آثرت دخول لام التعريف وإن قبح في السمع ، واكثر ما يجيء في شعر امرىء القيس فمنه قوله :

فان امس مكروباً فيارب بهمةٍ
كشفت إذا ماسود وجه الجبان(٤٢)

فقد اساءت الالف واللام الوزن عند السامع وآثرها قائل البيت على الحذف ولو حذف لكان الحذف احسن في الغريزة ولكن دخول الالف واللام اثبت في تمكين اللفظ ، وكذلك قوله :

فلما اجنّ الشمسَ عني غؤورها
نزلت اليه قائماً بالحضيض(٤٣)

واقول ان اللام فيما ذكره ابو العلاء لاتخلو(٤٤) أن تكون لتعريف (٤٥) الجنس او تكون عوضا من تعريف الاضافة الى الضمير ، فكونها لتعريف الجنس في مثل قوله : وجه الجبان ، وكونها عوضا من تعريف الاضافة في مثل قولك : حسن الوجه ، الاصل : حسن وجهه فلما حذفت الهاء من وجهه عرفته باللام ، ولو قلت : حسنٌ وجهٍ ، جاز على ضعف لانه قد علِم أنك لا تعني من الوجوه إلا وجه (٤٦) المذكور ، فحق شباب في بيت المتنبي ان يكون معرفا باللام عوضا من تعريف الاضافة الى الضمير من حيث كان مراده : شبابي فدخول اللام ههنا لو استعمل اقلق الوزن إلا انه كان يكمل المعنى واللفظ على أن (٤٧) اسقاط اللام منه زحاف ، وقد قيل : رُبَ زحافٍ اطيب في الذوق من الاصل .

قال ابو الفتح (٤٨) في تفسير البيت : يقول شيبي هذا منيً كن لي قديما وانما كنت اتمنى المشيب ليخفى شبابي . والقرون الذوائب واحدها قـرن .

* * *

مسـألة

الفـرق بين اسم الفاعل والمصدر في العمل

ان اسم الفاعل يضاف الى المفعول ولا يضاف الى الفاعل لان اسم الفاعل عبارة عن الفاعل والشيء لا يضاف الى نفسه . والمصدر يضاف الى الفاعل والمفعول . واسم الفاعل يعمل اذا كان للحال او الاستقبال ولا يعمل اذا كان لما مضى (٤٩) وذلك لان اسم الفاعل يشبه الفعل المضارع ولا يشبه الماضي من جهة انه يجري على المضارع في حركاته وسكونه وعدد حروفه فمدحرج جار على يدحرج وليس بجار على دحرج فلما أشبهه (٥٠) بجريانه عليه حُمل عليه في العمل وحُمل الفعل على اسم الفاعل في الاعراب . والمصدر يعمل إن كان للماضي من الزمان او الحاضر او المستقبل . ومن الفرق بينهما ان المصدر يعمل معتمدا وغير معتمد واسم الفاعل لا يعمل عند سيبويه إلا معتمدا واعتماده ان يكون وصفا او خبرا او حالا ويعتمد على الموصوف او المخبر عنه او ذي الحال. واسم الفاعل يضمر الفاعل فيه والمصدر يحذف الفاعل منه ، وانما اضمر الفاعل في اسم الفاعل لانه مشتق من الفعل فاضمروا فيه الفاعل كما اضمروه في الفعل والمصدر بعكس ذلك لان الفعل مشتق منه . واسم الفاعل يتقدم منصوبه عليه كما يتقدم على الفعل والمصدر لا يتقدم عليه منصوبه لان المصدر المُعْمَل عمل الفعل مقدر بأن والفعل وان حرف موصول والصلة لا تتقدم على الموصول لانهما بمنزلة كلمة فان شئت قدرته بان وفعل سمي فاعله وإن شئت بأن وفعل لم يُسمَّ فاعله ، فالاول كقول اللهتعالى: « فمن تاب من بعد ظلمه »(٥١) اي : من بعد ان ظلم ، والثاني كقوله : « ولمن انتصر بعد ظلمه » (٥٢) اي : بعد ان ظُلِمَ .

(٤١) فصلت ٣٩
(٤٢) ديوانه ٨٦
(٤٣) ديوانه ٧٤
(٤٤) ت : يخلو
(٤٥) ت : تعرف
(٤٦) (الا وجه) ساقط من ت

(٤٧) (أن) ساقطة من د
(٤٨) الفتح الوهبي ٤٣ . ونقل الشرح رادا عليه ابو القاسم الاصفهاني في : الواضح في مشكلات شعر المتنبي ٣٥-٣٦
(٤٩) د : لماضي
(٥٠) ت : أشبه
(٥١) المائدة ٣٩
(٥٢) الشورى ٤١

خزانة المخطوطات القديمة في معهد الاستشراق

التابع لاكاديمية العلوم في جمهورية اوزبكستان السوفيتية

بقلم

قوام الدين منيروف

ترجمة وتعليق

الدكتور مجيد بكتاش

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

ان مجموعة المخطوطات الشرقية لمعهد الاستشراق المسمى باسم ابي الريحان البيروني والتابع لاكاديمية العلوم في جمهورية اوزبكستان السوفييتية الاشتراكية لا تقل من حيث غناها وقيمتها العلمية عن اية مجموعة محفوظة في اية خزانة من خزانات المخطوطات الشرقية المعروفة في العالم ، وهي موضع فخر مشروع للشعب الاوزبكي .

وان مؤلفات نوايي ورودكي وجامي والفردوسي التي وصلت الينا عبر القرون في سمو اصالتها ، منتزعة اعجابنا وعرفاننا بالجميل ، هي كنز رائع من كنوز العبقرية الانسانية .

وقد ثبت الان ان عصر النهضة في اسيا الوسطى بدأ قبل عصر النهضة الاوربية بعدة قرون ، وان اسيا الوسطى قدمت للبشرية شعراء وكتابا ومفكرين وعلماء عظاما اغنوا العالم الروحي اغناء عظيما . ومهد مستشرقو اوزبكستان السبيل بدرجة كبيرة للاعتراف بان حضارة اسيا الوسطى هي واحدة من اقدم الحضارات ، وقد احيا فكرهم الثاقب وانطق صفحات المخطوطات القديمة .

وبفضل جهود باحثي المعهد العلميين الذين يقومون بترجمة المخطوطات ووصفها وفهرستها ستصبح ذخائر ثمينة سهلة المنال لدائرة واسعة من المؤرخين والفلاسفة والباحثين في تاريخ الاداب .

وساتحدث بايجاز عن تاريخ خزانة المخطوطات القديمة المحفوظة في طشقند . فحينما تأسست مكتبة طشقند عام ١٨٧٠ افتتح فيها قسم المخطوطات الشرقية . ومع ذلك ، فان اكماله سار ببطء شديد لسنوات طويلة . ففي ذلك الوقت لم تعر الدولة اي اهتمام لتركيز المخطوطات ولاعمال البحث . وخصصت مبالغ ضئيلة لاقتناء المخطوطات . وبنتيجة ذلك ، وكمثال ، بلغ عدد المخطوطات في قسم المخطوطات الشرقية اقل من ٩٠ مجلدا في عام ١٨٨٩ .

ان خزانة المخطوطات في طشقند مدينة بولادتها الحقيقية لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . فقد اعارت الحكومة السوفييتية اهتماما خاصا لاقتناء الاثار المدونة القديمة وجمعها والمحافظة عليها ودراستها على اساس علمي . وكلفت الاموال التي خصصتها الدولة لمكتبة اوزبكستان السوفييتية الاشتراكية العامة من اقتناء لا المؤلفات المنفردة فحسب ، بل والمجموعات الكاملة ايضا ، مما اغنى الخزانة بالاف التحف الاصيلة .

وهكذا ، وجدت في مجموعة واحدة تعود لشريف جان مخدوم ، وهو من سكنة بخارى ، نسخة وحيدة محفوظة في « مجموعة رسائل » . وتتضمن هذه النسخة الرسائل التي بعثها علماء الدولة وشعراؤها وشخصياتها الى الشاعر والمفكر الاوزبكي العظيم في عصره علي شير نوايي والتي ضمت الى المجموعة باشارة من المرسل اليه . وتضم النسخة ايضا رسائل الشاعر العظيم عبدالرحمن جامي الاصلية .

واقتنيت مع هذه المجموعة النسخة الفريدة من نوعها « خمسة » لامير خسرو دهلوي . وهذه النسخة عزيزة بشكل خاص لانها تضم ثلاث قصائد من خمس كان الشاعر الغنائي العظيم حافظ الشيرازي قد اعاد كتابتها . ومما يبعث على الابتهاج ان تكون النسخة الفريدة « خمسة » لامير خسرو دهلوي الذي يكرم اسمه تكريما كبيرا في بلدان الشرق ، وخاصة في الهند ، موجودة في طشقند .

كتب جواهر لال نهرو ، رئيس وزراء الهند الاسبق ، في كتابه « اكتشاف الهند » : « لقد كتب المسلمون الاوائل العديد من الكتب العظيمة باللغة الهندية . وكان اكثر هؤلاء الكتاب شهرة امير خسرو ، التركي الاصل ، الذي عاش في القرن الرابع عشر في فترة حكم عدد من السلاطين الافغان . وقد استقر اسلافه في الاقاليم الموحدة بجيلين او ثلاثة قبله . وكان شاعرا عظيما نظم اشعاره باللغة الفارسية ولكنه تملك ناصية اللغة السنسكريتية ايضا ، وكان موسيقيا فذا ادخل على الموسيقى الهندية الكثير مما هو جديد . ويعتبرونه ايضا مبتكرا للالة الشعبية ـ سيتار .

كتب امير خسرو في العديد من الموضوعات . ولكنه اشتهر في الهند ، اكثر من اي شيء اخر ، باغانيه التي كتبها باللغة الهندية الدارجة . وهذه الاغاني غالبا ما تغنى الان ايضا ،

ويمكن ان تسمع في اية قرية واية مدينة في شمال واواسط الوطــن » .

وتضم المجموعات التي اقتنيت في فترات مختلفة الكثير من الاثار المدونة الهامة الاخرى التي تعتبر ، بحق ، مصـادر لا تقدر بثمن لمسائل التاريخ العام ، تاريخ شعوب اسـيا الوسطى والشرقين الادنى والاوسط .

وقد اغتنت خزانة القسم الشرقي في المكتبة الحكوميـة العامة لجمهورية اوزبكستان السوفييتية الاشتراكية كثيرا بالاثار المخطوطة التي نقلت اليها من معهد البحوث العلميـة الاوزبكي في سمرقند ومكتبة بخارى المنطقية المسماة باسم ابي علي بن سينا والمتحف المنطقي الخوارزمي وغيرها .

ويرجع تاريخ اغلب المخطوطات القديمة المحفوظة في خزانتنا الى اكثر من الف سنة . ويعود اليها ، على سبيل المثال ، مؤلف « غريب الحديث » للفقيه المعروف في الشرق ابن سلام (توفي سنة ٢٢٢ هـ/٨٣٧م) . ويرجع تاريخ المخطوطـات المتاخرة جدا الى بداية القرن العشرين .

والمخطوطات الموجودة في خزانتنا مكتوبـة باللغـات الاوزبكية والعربية والطاجيكية والاوردية وبوشتو الافغانيـة والاذربيجانية والتركية والتترية والتركمانية والايغورية وغيرها من لغات شعوب الشرق . وهذه المخطوطات مكرسة للتاريخ وتاريخ الادب واللغة والفلسفة والقانون وعلم الفلك والفيزياء والكيمياء والطب وعلم العقاقير والجغرافية والزراعة والموسيقى والفنون الجميلة وغيرها . ولهذه المؤلفات اهمية كبيرة في دراسة تاريخ شعوب اسيا الوسطى والهند وباكستان وافغانستان والبلدان العربية وايران وبلدان الشرق الاخرى ، وفي دراسة تاريخ ثقافتها والعلاقات الاقتصادية والدبلوماسية والثقافية التي كانت قائمة بينها .

المخطوطات التاريخية

« تاريخ الطبري » ، ويتألف من عدة اجزاء ، وهو مكرس للتاريخ العام ، وكتبه باللغة العربية ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (توفي سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م) . وقد ترجم هذه المخطوطة الى اللغة الطاجيكية في وقت متاخر احد علماء بخارى وهو مير ابو علي بن محمد البلعمي . ويروي المترجم في مقدمته للترجمة انه اختصر الاصل واضاف اليه بعض المعلومات الجديدة من المصادر الاسلامية والفارسية والاوربية والمسيحية .

ويحفظ في خزانة مخطوطات المعهد « تاريخ الطبري » ايضا في ترجمته الاوزبكية التي تعتبر النسخة الوحيدة في العالم .

« مروج الذهب ومعادن الجوهر » ، وهو مكرس للتاريخ العام ، وكتبه باللغة العربية ابو الحسن علي بن الحسـين المسعودي . وفي مدينة خيوة ترجم ملا عطانياز آخوند بن خواجة نياز وسعيد عبدالله بن عوض خواجة واخرون هذا المؤلـف الى اللغة الاوزبكية . وينبغي ان نذكر « تجارب الامم » لابن مسكويه) توفي سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م (. والمخطوطة المحفوظة في خزانتنا هي واحدة من اقدم نسخ هذا المؤلف وقد اعيدت كتابتها سنة ٥٩٥هـ/١١١٩م . ويعتبر « الكامل في التاريخ » لابن الاثير (توفي سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) المعروف جيدا في الشرق باجزائه الاثني عشر ، تحفة المؤلفات القديمة في التاريخ العام .

وفي بداية القرن العشرين ترجم مؤلف ابن الاثير الى اللغة الاوزبكية في خيوة محمد شريف اخوند ونور الله المفتي واخرون . ولا توجد هذه النسخة المترجمـة الا في خزانـة مخطوطات معهدنا .

ويجدر ذكر « تاريخ جهان كشا » (تاريخ فاتح العالم) لخواجه علاءالدين عطا ملك بن خواجه بهاءالدين محمـد الجويني (توفي سنة ٦٢١ هـ/١٢٨٣ م) .

ومؤلف الجويني مصدر قيم في تاريخ ايلخانات وشاهـات خوارزم بشكل خاص . فقد كان شاهد عيان لكثير من الاحداث التاريخية . وجمع المعلومات التي كان يهتم بها خلال اسفاره الكثيرة الى ما وراء النهر والاماكن الاخرى .

والمخطوطة المحفوظة في الخزانة هي واحدة من اقـدم النسخ في العالم . ويستنتج من الخط والورق ان كتابتهـا اعيدت في اوائل القرن الرابع عشر .

وفخر الخزانة هو « جامع التواريخ » لفضل رشيدالدين بن عماد الدولة ، المؤلف في التاريخ العام والمعروف على نطاق واسع في الشرق . ووصف المستشرق المعروف ف . بارتولد « جامع التواريخ » بقوله : « لم يكن لدى اي شعب لا في اسيا ولا في اوربا مثل هذا المؤلف في القرون الوسطى » .

والنسخة التي يملكها المعهد هي قسم من النسخـة الكبيرة ، وتشتمل على وصف للحوادث التي جرت قبيل حكم غازان خان . واعيدت كتابتها بخط واضح في القرن الرابع عشر على الارجح ، وهي احدى اقدم النسخ . وترجم محمد علي بن درويش علي البخاري هذا المؤلف الى اللغة الاوزبكية في فترة حكم قوجكونجي خان (١٥١٠-١٥٣٠م) . ومخطوطته هي الوحيدة في العالم . وفي سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٦م اعاد محمد علي بن مولانا عاد شاي كتابتها في سمرقند بخط جميل .

وفي خزانة مخطوطات المعهد يجد المرء ايضا « سبحـة الابرار » لدرويش محمد بن رمضان و « روضة اولي الالباب » لبناكي و « التاريخ المنتخب » للقزويني و « روضة الصفاء » لميرخوند و «حبيب السير» لخوند مير ومؤلفات مؤرخي الشرق الكثيرة الاخرى .

وضمت الى الخزانة مجموعة المخطوطات التي تعتبـر مصدرا مهما لدراسة تاريخ شعوب أسيا الوسطى . و « تاريخ بخارى » الذي الفه ابو بكر محمد بن جعفر النرشخي باللغة العربية في القرن العاشر هو احد هذه المؤلفات . وهـذا المؤلف معروف ايضا باسم « تاريخ النرشخي » . وقد ترجمه الى اللغة الطاجيكية ترجمة مختصرة ابو نصر احمد بن محمد القبوي في القرن الثاني عشر . وفي سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م اختصر محمد بن زفر هذا المؤلف للمرة الثانية . وقد وصلت الينـا هذه المخطوطة المختصرة . واستخدم القبوي في ترجمته لهذه المخطوطة مصادر اخرى واضاف اليها معلومات جديدة متعلقة بتاريخ بخارى . وتتحدث هذه المخطوطة عن كيفية تاسيس بخارى ، وعن عمارتها وطوبوغرافيتها ، وعن القرى المنتشرة حولها ، وعن العلماء الذين عاشوا في تلك الفترة والرجـال البارزين والحكام والخ ...

ويحتفظ في خزانة المخطوطات بمثل هذا المؤلف القيـم : « روزنامه غزوات هندوستان » (يوميات الحملة على الهند) . ووضع المؤلف بطلب من تيمور لمعاصره غياث الدين علي ، وهو

مصدر اساسي لدراسة حملات تيمور على الهند والحوادث التاريخية المرتبطة بهذه الغزوات . وقد اعيدت كتابة نسخة طشقند سنة ١٠١٥م .

ويثمن العلماء تثمينا كبيرا مؤلف شرف الدين علي يزدي « ظفر نامه تيموري » (كتاب الظفر نامه) . وقد كتب على أساس المعلومات التي تم الحصول عليها من شهود عيان الحوادث التاريخية في عهد تيمور . وتحفظ في الخزانة عدة نسخ من هذه المخطوطة ، غير ان احدى هذه النسخ تتسم باهمية خاصة من حيث انها مزينة برسوم رفيعة الفن ومتعددة الالوان . واعيدت كتابة النسخة بخط جميل .

ويجلب الانتباه مؤلف « مطلع السعدين ومجمع البحرين » لعبدالرزاق السمرقندي . ويتضمن هذا المؤلف من حيث الاساس عرضا للحوادث المتعلقة بتاريخ اسيا الوسطى وايران وافغانستان واذربيجان ودولة اوردا الذهبية ابتداء من فترة حكم تيمور حتى حسين بكار .

ومؤلف فضل الله بن روزبهان « مهمان نامه بخارى » (كتاب ضيف بخارى) مكرس لتاريخ اسيا الوسطى ، وكتب بتكليف من شيباني خان . وترجع المخطوطة المحفوظة في خزانتنا الى بداية القرن السادس عشر ، وهي بخط المؤلف كما يعتقد الباحثون .

ووجد تاريخ اسيا الوسطى انعكاسا له في مثل هذه المؤلفات : « شيباني نامه » (الرسالة الشيبانية) لبناني ، و « بابر نامه » (الرسالة البابرية) لظهير الدين محمد بابر ، و « عبدالله نامه » (الرسالة العبدلية) لحافظ تنيش البخاري ، و « تاريخ راقم » لسيد راقم ، و « شجرة ترك » (شجرة نسب الاتراك) ، و « شجرة تراكمه » (شجرة نسب التركمان) لابي الغازي خان ، و « عبيدالله نامه » (الرسالة العبدلية) لمحمد امين البخاري ، و « فردوس الاقبال » لشير محمد مونس ، و « رياض الدولة » و « زبدة التواريخ » و « جامع الواقعات سلطاني » (مجموع الوقائع السلطانية) و « كلشن دولت » (جنينة السعادة) لمحمد رضا آكهي ، و « منتخب التواريخ » لمحمد حكيم خان و « أنساب السلاطين وتواريخ الخواقين » لملا مرزا عالم وغيرها .

وتضم الخزانة الكثير من المؤلفات المكرسة لتاريخ الهند ، اذ من المعروف ان علاقات سياسية وثقافية تكونت منذ القدم بين شعوب اسيا الوسطى والهند .

وكانت فترة قيام « امبراطورية البابريين » التي اسسها بابر احدى اهم المراحل لهذه العلاقات . وكتبت في تلك الفترة مؤلفات تاريخية عديدة من مثل : « طبقات اكبر شاهي » (طبقات اكبر شاه) لخواجه نظام الدين احمد بن محمد الهروي (١٠٠٣هـ/١٥٩٥م) الذي كان يحمل رتبة عسكرية عالية في فترة اكبر شاه . والمخطوطة المحفوظة في خزانتنا مصدر اساسي لدراسة تاريخ الهند في تلك الفترة .

ويستحق انتباها كبيرا مؤلف العالم الهندي سنجان ري منشي « خلاصة التواريخ » . ويصف المؤلف الحوادث التاريخية منذ العهود القديمة حتى اعتلاء اورنكزيب المكير العرش . ويستنتج من المقدمة ان المؤلف كان مطلعا اطلاعا جيدا على علم الهند وايران في تلك الازمان .

ويلقي « تاريخ فرشته » لمحمد قاسم هندوشاه الضوء ايضا على قضايا تاريخ الهند ، ويتضمن معلومات لا تقدر بثمن بالنسبة لمؤرخي الهند . ويحمل المؤلف كذلك اسم « كلشن ابراهيمي » (الجنينة الابراهيمية) ، وهو في مجلدين . ووضع محمد قاسم مؤلفه بتكليف من ابراهيم الثاني .

وتضم خزانة مخطوطات المعهد ترجمة « تاريخ فرشته » الاوزبكية ، وقد ترجم من اللغة الفارسية في خوارزم في نهاية القرن التاسع عشر .

ومما يؤسف له ان حديثنا الموجز نسبيا يفتقر الى امكانية التحدث بالتفصيل عن جميع المخطوطات المكرسة لتاريخ الهند . ويمكن الاشارة فقط الى انه تحفظ في الخزانة ايضا ، عدا ما ذكر اعلاه من المؤلفات ، مخطوطات من مثل : « منتخب التواريخ » لعبدالقادر بن ملوك شاه بداواني ، و «اكبر نامه» (الرسالة الاكبرية) او (تاريخ اكبر) و « آئين اكبري » (النظام الاكبري) لابي الفضل مبارك علامي ، و « جهانكيرنامه » (الرسالة الجهانكيرية) لميرزا سليم نورالدين محمد جهانكير ، و « اقبال نامه جهانكيري » (رسالة السعادة الجهانكيرية) لمحمد شريف ، و «بادشاه نامه» (الرسالة الملوكية) لعبدالحميد اللاهوتي ، و « ترخان نامه » (الرسالة الترخانية) لسيد جمال بن مير جلال الدين الحسيني وغيرها .

وفي حوزة معهدنا عدد كبير من المخطوطات الخاصة بتاريخ البلاد العربية وايران وافغانستان وتركية .

ويشير ابو الحسن علي بن ابي القاسم زيد في مقدمة مؤلفه « تاريخ بيهقي » (تاريخ مدينة بهيق) الخاص بتاريخ ايران الى انه استخدم المصادر التاريخية المؤلفة قبله .

وفي « تاريخ وصاف » لشهاب الدين بن فضل الله الشيرازي وصف لاحداث من تاريخ حكم اسرة الايلخانات الايرانية في الفترة الواقعة فيما بين سنة ١٢٥٩ وسنة ١٣١٢م . ويحفظ في الخزانة ايضا « تاريخ ملوك عجم » (تاريخ ملوك العجم) لعلي شيرنوايي ، و « تاريخ عالم آراي عباسي » (تاريخ زينة الدنيا) لاسكندر منشي ، و « تاريخ جهانكشاي نادري » (تاريخ فتوحات نادرشاه) لمحمد مهدي الاسترابادي وغيرها من المؤلفات الخاصة بتاريخ ايران .

ومن بين المخطوطات المكرسة لتاريخ البلدان العربية والمحفوظة في خزانتنا « نهاية الارب في معرفة قبائل العرب » لشهاب الدين ابي العباس احمد بن علي القلقشندي (١) الذي

(١) هنا وقع الكاتب في خطأ ، اذ ان « نهاية الارب في معرفة قبائل العرب » للنويري وليس للقلقشندي. وقد يكون هذا التباس في ذكر عنوان الكتاب لان المعلومات التي قدمها الكاتب تنطبق الى حد كبير على محتوى كتاب القلقشندي

عاش في مصر في النصف الثاني من القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر في سني حكم المماليك . فقد جمع الكثير من المعلومات ووضع طرازا من الموسوعة الضرورية لشخصيات الدولة وادارة ذلك الزمان .

ويحفظ في الخزانة ايضا احد المؤلفات القيمة المتعلقة بتاريخ افغانستان وهو « زينة تاريخها » (زينة التاريخ) لحسين علي الذي عاش في فترة سيطرة سلالة دوراني على افغانستان في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . ووصلت الينا المخطوطة بنسخة وحيدة .

الأدب

تضم الخزانة مجموعة من المخطوطات الادبية لكلاسيكيي الادب الشرقي البارزين : علي شير نوايي وابي علي بن سينا والعلامة الزمخشري ومحمود كاشغري ويوسف خاص حاجب البلاساغوني وربغوزي ورودكي والفردوسي ونظامي كنجوي وامير خسرو دهلوي وعبدالرحمن جامي وسعدي وفريدالدين العطار وجلال‌الدين الرومي وحافظ وعمر الخيام وفضولي وميرزا عبدالقادر بيدل وغيرهم .

واشتهر عالم اسيا الوسطى الفذ ابو علي بن سينا كفيلسوف عظيم وكطبيب . وتمتع هذا العالم الموسوعي الذي حاز على لقب شرف « الشيخ الرئيس » ، بجانب معارفه العميقة في العلوم المختلفة لذلك الزمن ، بمواهب ادبيةفائقة ايضا . وقد وصلت الينا مقتطفات من اشعاره ، وتعتبر نسخة الاثر الادبي « سلامان وابسال » النسخة الوحيدة في العالم (٢). ووجد هذا الاثر الادبي منذ زمن غير بعيد في مجموعة « رسائل الحكماء » التي تضم حوالي مائة من مختلف الرسائل في العلم والادب لعدد من علماء الشرق .

وتضم الخزانة ايضا نسخة واحدة من مخطوطة « قوتا دغوبيليك » (المعرفة التي تجلب السعادة) لعالم القرن الحادي عشر واديبه يوسف خاص حاجب . وهذه المخطوطة هي واحدة من اقدم المخطوطات . وعلى العموم ، فان ثلاث نسخ من هذه المخطوطة توجد في العالم . يحتفظ بواحدة منها في طشقند ، والثانية في القاهرة ، والثالثة في فينا . واعيدت كتابة النسخة المحفوظة في طشقند في القرن الرابع عشر . اما يوسف خاص حاجب فقد عاش وانتج في بلاساغون (توكماك) وكان متضلعا في التاريخ والرياضيات وعلم الفلك وعلم الطبيعة والادب وغير ذلك . ومؤلف « قوتادغوبليك » الذي وصل الينا هو واحد من اهم الاثار المخطوطة في القرن الحادي عشر .

ومعروف ان علي شير نوايي ونظامي كنجوي وامير خسرو دهلوي اشهر من كتب « خمسة » في الشرق . وقد ذكرنا فيما مضى نسخة « خمسة » لامير خسرو دهلوي التي اعاد كتابتها الشاعر الفنائي العظيم حافظ الشيرازي . وتحفظ في خزانتنا مخطوطة « خمسة » للشاعر الاذربيجاني العظيم نظامي ، وهي مزودة برسوم مصغرة رائعة ، و « خمسة » لنوايي التي اعاد كتابتها في حياة المؤلف الخطاط المشهور عبدالجميل بخط رائع .

وتضم الخزانة عدة مخطوطات من ديوان الشاعر الاذربيجاني المشهور محمد بن سليمان فضولي الذي عاش في منتصف القرن السادس عشر .

وتحفظ في الخزانة « كليات » (المؤلفات الكاملة) و « هفت اورنك » (سبع نجمات للدب الاكبر) للشاعر الطاجيكي الكبير عبدالرحمن جامي ودواوينه ومؤلفاته الاخرى . وبعضها مكتوب بيد المؤلف .

ومن الاثار التي تستحق الاهتمام والمحفوظة في خزانة مخطوطات معهدنا ، ديوان الشاعر البارز في زمانه احمد شاه الدوراني الذي نظمه بلغة بوشتو . وكان احمد شاه (١٧٤٧–١٧٧٣م) زعيم عشيرة دوراني . وفي نسخة الديوان الطشقندية جمعت غزلياته ورباعياته وخماسياته . وتوجد في مقدمة كل قصيدة غزلية ورباعية رسوم جميلة مرسومة بماء الذهب . وفي سنة ١١٦٣هـ/١٧٥٠م اعاد كتابة الديوان احد اقرباء احمد شاه الدوراني وهو محمد حامد الدوراني ، واهداه الى الشاه .

ونظم الشاعر الهندي شاه نياز احمد بن شاه رحمة الله السرهندي ، الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، اشعاره بالفارسية والاوردية . ووضع هذا الشاعر الموهوب ديوانه بلغتين باسم « نيازي » (٣) . ويحفظ الديوان في خزانتنا .

ولنتوقف قليلا عند المؤلفات المتعلقة بتاريخ الادب الاوزبكي. ان فخر هذه المؤلفات « قوتا دغوبيليك » الذي الفه يوسف خاص حاجب في القرن الحادي عشر ، و « قصة ربغوزي » لنصر الدين ربغوزي ، ومؤلفات سكاكي ولطفي وعلي شيرنوايي وظهير الدين محمد بابر ومشرب ومجليسي وخواجه وهويدا وغازي وحاذق ومجرم عابد ومونس وآكهي وبياني ونشاطي وراقم ونادرة واويسي وفرقت وحمزة حكيم زاده نيازي وغيرهم .

« صبح الاعشى في صناعة الانشا » ، اي انه قصد كتاب « نهاية الارب في معرفة انساب العرب » للقلقشندي الذي حققه ابراهيم الابياري ونشرته الشركة العربية للطباعة والنشر في القاهرة سنة ١٩٥٩ ، خاصة وان عنواني الكتابين يتشابهان تشابها كبيرا . غير ان محتوى كتاب « نهاية الارب في معرفة انساب العرب » ينفي هذا الاحتمال .

(٢) اذا كان المقصود بـ « سلامان وابسال » قصة « حي بن يقظان » ، فقد حققها احمد امين سنة ١٩٥٢ على نسخة اخرى .

(٣) من عادة الشعراء الاكراد والفرس والاتراك ان يختاروا لانفسهم اسما يذكرونه في اخر بيت من كل قصيدة ، ويطلق على هذا الاسم « التخلص » .

وتضم الخزانة قصيدة دربيك « يوسف وزليخا » التي أعاد محمد سعيد بن مرزا محمد البخاري كتابتها سنة ١٠٢٤هـ/١٦٠٥م وزينها بخمسة رسوم مصغرة جميلة وبواجهة فنيــة .

وتحتفظ في الخزانة مخطوطة ديوان الشاعر سكاكي الذي عاصر عالم الفلك الاوزبكي العظيم الغبيك . والمخطوطة مطابقة للنسخة المحفوظة في المتحف البريطاني . وتحتفظ ايضا دواوين علي شيرنوايي التي اعاد كتابتها بحذق الخطاطون الماهـرون سلطان علي مشهدي وعبدالجميل كاتب ودرويش محمد تقي .

وكان عبيد الله خان ، حاكم ماوراء النهر ، والذي ينحدر من بني شيبان ، احد الشعراء الموهوبين في القرن السادس عشر . ونظم أشعاره باللغات الاوزبكية والفارسية والعربية باسم « عبيدي » . ووصلت الينا المخطوطة الوحيدة لمؤلفات الشاعر الكاملة التي تضم دواوينه ومؤلفاته الاخرى وهي مكتوبة بلغات شرقية مختلفة . وقد اعاد الخطاط الذائع الصيت مير حسين الحسيني مير كلنكي كتابة هذه المجموعة الكاملة .

ويحتفظ في خزانة المعهد الديوان الفريد (مجموعة اشعار) لمؤسس الادب الاوزبكي السوفييتي الشاعر والمؤلف المسرحي حمزة حكيم زادة نيازي . وفي حوزتنا ايضا الكتب المدرسية التي وضعها للمدارس الابتدائية ومؤلفاته المسرحية .

مخطوطات في الفلسفة وعلم الطبيعة

تضم الخزانة الكثير من المخطوطات في تاريخ العلـوم الدقيقة ، اذ ان علماء الشرق اسهموا اسهاما كبيرا في اغناء ذخيرة العلم العالمي . فقد وضعوا العديد من المؤلفات القيمة في الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الفلك والطب وعلم المعادن وعلم العقاقير والفلسفة وميادين العلم الاخرى . ويكفي ان نذكر منهم الفيلسوف الفذ ابا نصر محمد الفارابي المولود في مدينة فاراب الواقعة على نهر سيحون ، والعلماءالموسوعيين المشهورين ابا علي بن سينا المولود في قرية افشان قرب بخارى وابا الريحاني البيروني المولود في خوارزم ، وعالم الفيزياء والرياضيات والفلك محمد بن احمد الخوارزمي ، والجغرافيين ابا عبدالله الجيخوني وشرف الزمان طاهر المروزي ، وعلماء الرياضيات والفلك ابا محمد الخجندي من خجندة وابا سهل الكوهي المولود في احدى القرى الواقعة في شمال غربي بحر قزوين وابا بكر الحاصب الكرخي البغدادي الاصل وابا عبدالله البطاني من بلدة بطان القريبة من غاران وابا يحي المروزي من مرو وابا الفتح سعيد بن خفيف السمرقندي وابا نصر (منصور بن علي) بن عراق المولود في قرية بوجان الواقعة بين‌خراسان وهرات وابا الوفا وابا حسن بن احمد النيساوي الخراساني وعمر الخيام وغيرهم .

وفي حوزتنا مخطوطة « سر الاسرار » في تاريخ الكيمياء للعالم المشهور في الشرق ابي بكر الرازي . واعيدت كتابة النسخة المحفوظة في خزانة معهد الاستشراق سنة ١٥٠١م . وقبل اكتشاف مخطوطتنا لم يكن مستشرقو العالم يعرفون الا مؤلفا واحدا للرازي هو « كتاب الاسرار » وبهذا تكون مخطوطتنا فريدة .

ولقب فيلسوف اسيا الوسطى ومفكرها العظيم ابو نصر الفارابي (٢٦٠هـ/٨٧٣م – ٣٣٨هـ/٩٥٠ م) « بالمعلم الثاني » بعد ارسطو . وكان طبيبا وشاعرا وموسيقارا . وكتب‌الفارابي الكثير من المؤلفات في علم الطبيعة . وتحتفظ في الخزانة مثل هذه المؤلفات الرائعة : « عيون المسائل » و « فصوص الحكم » و « في معاني العقل » و « آراء أهل المدينة الفاضلة » .

ووضع العالم المشهور ابو علي بن سينا اكثر من ٢٠٠ مؤلف في مختلف ميادين العالم . وتوجد مؤلفاته في العديد من مكتبات العالم . ويحفظ في خزانتنا مؤلفه « القانون في الطب »، وهو في خمسة مجلدات .

ووصلت الينا بعض المؤلفات العلمية للعالم الاوزبكي الاصل العظيم ابي الريحان البيروني ، الذي عاش في نهايةالقرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر في خوارزم . ويوجد في معهد الاستشراق مؤلفه « التفهيم لاوائل صناعة التنجيم » .واعيدت كتابة النسخة في القرن الرابع عشر ، وهي واحدة من اقدم النسخ في العالم .

ولكتاب « اسئلة – اجوبة » للبيروني وابن سينا المحفوظ في خزانتنا اهمية عظيمة في دراسة تاريخ علم الطبيعة وتضم خزانتنا مؤلفات عالم الفلك العظيم الغبيك وقاضي‌زاده الرومي وعلي القوشجي وقطب الدين الشيرازي وكثيرين غيرهم من العلماء فيمختلف ميادين العلم الطبيعي . وحفظت مؤلفات في الطب البيطري ونظرية الادب والنحو والتلفظ والجغرافية والموسيقى والخط والفلسفة وتاريخ الاسلام والتصـوف والتشريع الاسلامي والعديد من الفهارس والقواميس والذكريات ومن الضروري الاشارة الى ان العديد من هذه المخطوطات اعيدت كتابتها ، بحذق ، بخطوط خطاطين ماهرين مختصين ، وزينت برسوم مصغرة . ولتزيين المخطوطات تزيينا فنيا أهمية كبيرة لدراسة تاريخ فن شعوب الشرق .

وحتم وجود هذه الخزانة الغنية بالمخطوطات دراستها دراسة عميقة ليصبح هذا التراث الثقافي في متناول الجماهير الواسعة .

ولهذا الغرض انشيء معهد لدراسة المخطوطات الشرقية في اكاديمية العلوم لجمهورية اوزبكستان السوفيتية الاشتراكية في نفس الوقت الذي تأسست فيه الاكاديمية منذ اكثر من خمس وعشرين سنة مضت . ونقلت الى المعهد جميع النسخ المحفوظة في القسم الشرقي للمكتبة الحكومية المسماة باسم علي شير نوايي وفي المكتبة الرئيسية لاكاديمية العلـوم في جمهورية اوزبكستان السوفييتية الاشتراكية . ولم يكن في هذا المعهد في البداية الاقسم واحد لدراسة المخطوطات . غير ان نشاط المعهد الذي كان يتوسع باستمرار تطلب تاسيس‌اقسام من مثل : قسم الاعداد العلمي الاولي والتصنيف ، قسم الوصف والفهرسة ، قسم البحوث ونشر الاثار المدونة وقسم دراسة العلاقات الاقتصادية والثقافية لشعوب اسيا الوسطى مع البلدان المجاورة . وتغير اسم المعهد ، وهو معروف الان باسم معهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم في جمهورية اوزبكستان السوفيتية الاشتراكية .

الخزانة الرائعة تكتمل دون انقطاع

شكلت في معهد الاستشراق لجنة خاصة تكمل مخطوطات الخزانة بانتظام . وفي كل عام يسافر العاملون في المعهد الى مناطق الجمهورية ومدنها ونواحيها للبحث عن نسخ جـديدة .

ففي السنوات الاخيرة اقتني في بخاري بعض المخطوطات والوثائق والاثار المطبوعة ، ومن بينها المؤلف التاريخي « عبدالله نامه » (الرسالة العبدلية) لمؤرخ اسيا الوسطى وشاعرهـا وموسيقاها حافظ تنيش البخاري ، و « ظفر نامه » (رسالة الظفر) لشرف الدين علي يزدي ، و « نزهة القلوب » لحمد الله القزويني ، و « بدائع الوقائع » لزين الدين الواصفي وغيرهـا .

وتتمتع قصيدة « كليلة ودمنة » (١) بشعبية واسعة في الشرق . وقد نظمت باللغة العربية وترجمت الى اللغة الفارسية فيما بعد . وتتضمن هذه القصيدة العديد من القصص الاخلاقيـة والحكم . وترجمت الى الكثير من لغات العالم في الوقت الحاضر . ومنذ وقت قريب اقتني اقدم صيغة القصيدة المترجمة الى اللغة الاوزبكية في القرن الثامن عشر .

ومن نوادر مقتنيات المعهد « كتاب سندباد » الـذي يذكر من حيث محتواه بكتاب « كليلة ودمنة » . وعرفت منه نسختان فقط في العالم ، ونسختنا هي الثالثة وهي اكثر قدما . وفي سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م اعاد كتابتها ابو سعيد بن عمر بن محمود بن ابي الحفظ البخاري الملقب بركن الاثوي . وتتألف المخطوطة من اربعة عشر فصلا تضم خمسا وثلاثين قصة مكتوبة بمهارة عالية .

وتشير مقدمة المخطوطة الى انها كتبت باللغة البهلوية قبل نصر الدين ابي محمد نوح بن نصر الساماني ، ومن ثم طالب نوح بن نصر من خواجه عميد عبدالفوارس قناوزي ترجمة المخطوطة الى اللغة الدارية . وبعد ما يقرب من مائتي سنة ، وبطلب من قيليج تيغاج خان ادخل العالم السمرقندي محمد بن علي بن محمد بن الحسن الكاتب بعض التغييرات الادبية على المؤلف .

وفي الفترة الاخيرة ظهرت في خزانة المعهد مخطوطة نادرة اخرى هي « تاريخ ابي الخير خاني » لمسعود بن عثمـان كوهستاني ، وقد تم الحصول عليها في انديجان . واتضح ان المخطوطة من اقدم النسخ الموجودة في العالم ، اذ انها وضعت في فترة حكم عبداللطيف خان الشـيباني (١٥٤٠-١٥٥١م) . ووجدت الاحداث التاريخية في اسيا الوسطى منذ العصـور القديمة حتى فترة حكم ابي الخير خان انعكاسا لها فيها . فقد وصفت بالتفصيل حياة القبائل الاوزبكية الرحالة في داشتي قيبجاك واتحادها ، وتاريخ ظهور دولة ابي الخير خان . ويستنتج من الخط والورق ان كتابة النسخة اعيـدت في القـرن السادس عشر .

لقد عرفت نسختان من هذه المخطوطة في العالم ، واحدة في المتحف البريطاني والاخـرى في طشـقند ، في معهـد الاستشراق . وهما ، خلافا للنسخة الجديدة التي اقتنيت حديثا ، كتبتا في وقت متأخر عنها ، وفيهما بعض العيوب . وتمتاز النسخة الجديدة بكونها تضم ثمانية وعشرين رسـما مصغرا جميلا وانيقا . ومع ان الرسوم تعود الى اكثر مـن اربعمائة سنة ، الا انها احتفظت بشكلها جيدا .

وسنتحدث عن مخطوطة قيمة اخرى اقتنيت في الفترة الاخيرة . فذات مرة وصل خبر من انديجان عن وجود مخطوطة قديمة كاملة لابي علي بن سينا هي « القانون في الطب » . وفي ذلك الوقت كان عدد من علماء الطب يقوم بترجمة هـذا المؤلف عن اللغة العربية الى اللغتين الاوزبكية والروسية . وقد تطلبت الدقة في العمل القيام بدراسة مقارنة لجميـع مخطوطات هذا المؤلف المحفوظة في مختلف البلدان ، والتوصل بقدر الامكان ، الى اقدم مخطوطة منها . وفي خزانة معهدنا وجدت بعض النسخ من هذه المخطوطة ايضا ، غير ان كتابتها قد اعيدت في القرنين السابع والثامن عشر . ومفهوم باي قلق استقبلنا الخبر الذي وصل الينا من انديجان والذي اكد ان نسخة انديجان كاملة وقـد اعيـدت كتابتهـا في القـرن الرابع عشـر .

وهناك بعض المخطوطات الجديرة بالذكر والتي تـم الحصول عليها منذ وقت غير بعيد بالمرة . فقد كان علي ان اشترك شخصيا في عمل بعثة المعهد الى سهل فرغانة . وفـي انديجان قيل لنا ان هناك شخصا في نامانغان يمتلك مخطوطات قديمة . واتجهنا بسرعة الى هناك ، ووجدنا بيتا صـغيرا في احد الشوارع القديمة يقـع في حديقـة ظليلة مريحـة . واستقبلنا صاحب البيت بحفاوة . وقـدم لنا شايا معطرا اخضر ، ودار بيننا حديث متوان ، وحان وقت الانتقـال الى الحديث المهم بالنسبة لنا : « ايها الاب ، سمعنا ان لديك مخطوطات قديمة ؟ » . نهض الشيخ بصمت وتقدم من فجوة وضع فيها صندوق مزخرف بزخارف شعبية . وقاسينا من الانتظار ، اذ يحتمل ان تكون هناك اوراق لا قيمة لها او كنز لا يقدر بثمن ... ورفع الغطاء بصوت رخيم ، ورأينا في يدي صاحب البيت المضياف مخطوطة . وبصمت ايضا عـاد الى المائدة وقدم المخطوطة الى احدنا . واتضح انها النسخة الوحيدة في العالم لمخطوطة « قلندر نامه » (الرسالةالقلندرية) لابي بكر قلندر . ويتضح طبقا للمخطوطة ان المؤلف بدأ كتابتها سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠-٢١م . وتتألف « قلندر نامه » من خمسة مجلدات . وان اربعة منها كتبت في فترة حكم السـلطان اوزبيك خان . وكتب الخامس في فترة حكم السلطان محمود جلال الدين جاني بيك في القرم . واستنادا الى المعلومات التي اوردها المؤلف نفسه يمكن القول ان هذه النسخة كتبت في اكثر من عشرين سنة . وانجز المجلد الثـالث في سنـة ٧٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م . ومن المرجح ان المجلدين الرابع والخامس كتبا فيما بعد . واعاد الشيخ بايزيد العشاقي السمريني كتابة هذه النسخة بخـط جميـل سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩-٦٠م . و « قلندر نامه » مكرسة لقضايا علم الاخلاق ، والفت كرد على « مثنوي » جلال الدين الرومي . ويناقش المؤلف مسائـل

---

(١) يظهر ان الكاتب يشير هنا الى قصيدة ابان بن عبدالحميد اللاحقي المزدوجة . فمن المعروف ان ابانا نظم « كليلة ودمنة » شعرا . وقد حظيت بالفعل بشعبية واسعة وباهتمام كبير في المجالين الرسمي والشعبي .

(يلاحظ : الفهرست لابن النديم ص ١١٩ ؛ والاوراق للصولي ص ٢ ، ٤٦-٥٠ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٤١ ؛ والاغاني ٢٠/٧٣ ، طبعة ساسي) .

الحب ، والانسان والانسانية ، والعدل والاحسان ، واللغة والتربية والخ .. ويشرح المؤلف افكاره بالامثال والاقاصيص والحكم والاستعارات والاساطير والاقوال المأثورة وبالاخبار الممتعة من حياة عدد من العلماء .

وحصلنا منذ وقت غير بعيد على مخطوطة ديوان « نوادر النهاية » للشاعر علي شير نوايي . واعاد عبدالجميل كاتب كتابتها في هرات في حياة الشاعر .

ويمكننا ذكر المخطوطات التي تم شراؤها حديثا وهي : « شرح ملخص في الهيئة » (شرح مختارات في علم الفلك) لقاضي زاده الرومي ، و « ديوان مونس » لشير محمد مونس ، و « يوسف وزليخا » المزينة بالرسوم المصغرة الرائعة لعبدالرحمن جامي ، و « رسالة درفلكيان » (رسالة في علم الفلك) لعلي قوشجيي ، و « الخمسة » ودواوين علي شير نوايي ، و « جامع الواقعات سلطاني » (مجموعة الوقائع السلطانية) لأكبري ، وديوان حافظ المزين بالرسوم المصغرة ، والنسخة الوحيدة في العالم لديوان الشاعر غوربت ، وبعض غزليات فرقت التي لم تعرف من قبل وعدد اخر من المؤلفات الادبية والدينية .

واغتنت خزانة المعهد بالاثار القديمة المهداة له من عدد من العلماء .

فقد تسلمنا من عضو اكاديمية العلوم لجمهورية اوزبكستان السوفييتية الاشتراكية يحي غولاموف ، والمؤرخ والشاعر الخوارزمي محمد يوسف بياني « شجره خوارزم شاهي » (شجرة نسب شاهات خوارزم) التي تفيد معلوماتها في تاريخ اسيا الوسطى بدرجة كبيرة .

واهدى عضو اكاديمية العلوم الطبية في الاتحاد السوفييتي فاسيلي تيرنوفسكي ، معهد الاستشراق من مكتبته الشخصية حوالي مائة مجلد مطبوعة على الحجر وتحتوي على زهاء الالفين مؤلف من مختلف المؤلفات .

وتضم خزانة المخطوطات الشرقية اكثر من ١٨٠٠٠ مجلد في الوقت الحاضر . والكثير منها عبارة عن مجموعات حيث جلدت عدة مؤلفات في المجموعة الواحدة .

دراسة التراث العلمي

يقوم باحثو معهدنا بعمل كبير في وصف المخطوطات وصفا علميا ، وفي اعداد فهرس « مجموعة المخطوطات الشرقية لاكاديمية العلوم الاوزبكية » للطبع ، وفي دراسة اثار القرون الوسطى التي تتسم باهمية بالغة بالنسبة للعلم وترجمتها ونشرها .

وكان من نتيجة عمل باحثي معهدنا الذي دام سنين عديدة ان طبعت ثمانية مجلدات من الفهرس ، احتوت على اوصاف مختصرة ازهاء (٦٠٠٩) من مختلف المخطوطات ، وما يزال هذا العمل الكبير مستمرا .

وترجم باحثو معهدنا من اللغة العربية الى اللغتين الاوزبكية والروسية ونشروا « القانون في الطب » بمجلداته الخمسة لابي علي بن سينا العظيم . واعتمد في الترجمة على المخطوطات والمؤلفات المطبوعة الموجودة لا في خزانتنا فحسب ، بل وفي الخزانات الاخرى سواء في الاتحاد السوفييتي او في البلدان الاجنبية . ومع ان الف سنة مرت على تاليف هذا الكتاب ، الا انه لم يترجم ترجمة كاملة الى اللغات الحديثة . وقد تمت ترجمة هذا المؤلف ترجمة علمية كاملة لاول مرة في الاتحاد السوفييتي .

واعدت اسرة باحثي المعهد للطبع الكتب التالية :

« الاثار الباقية عن القرون الخالية » ، « تحقيق ما للهند من مقولة ، مقبولة في العقل او مرذولة » ، « كتاب النهاية » لابي الريحان البيروني و « الادوية القلبية » لابن سينا و « بابرنامه » لظهير الدين محمد بن بابر و « كتاب الاسرار » لابي بكر الرازي و « همايون نامه » لكلبدن بيكيم و « يوميات عبدالرزاق السمرقندي في الهند » ، « وثائق دولة خيوة » ، « تاريخ سلاطين منغيتية » لميرزا عبدالعظيم سامي و « بخارى تاريخي » للنرشخي و « عبدالله نامه » لحافظ تنيش البخاري و « تاريخ مقيم خاني » لمحمد يوسف منشي و « عبيد الله نامه » لمير محمد امين البخاري و « تاريخ ابي الفيض خان » لعبدالرحمن طالع و « زيب تاريخها » لحسين علي و « تاريخ المسعودي » لابي الفضل البيهقي وغيرها .

وتحفظ الاثار الثقافية المدونة الثمينة التي دخلت حيز العمل منذ وقت غير بعيدة خزانة معدة للمخطوطات . وجهزت بالمعدات الحديثة التي تؤمن المحافظة على المخطوطات .

وجهزت الخزانة بمختبرات « لاعادة تجديد » المخطوطات . وتجري العمل في اعداد ميكرو افلام وتصوير المخطوطات الثمينة التي لا يستخدم الاصل في البحوث . وتجري وقاية المخطوطات وتعقيمها بصورة دورية . وللخزانة ورشة تجليد يعمل فيها اخصائيون مجربون .

ويزداد الاهتمام بخزانة مخطوطاتنا يوما بعد اخر ، وتجذب انتباه لا العلماء السوفييتيين فحسب ، بل ومستشرقي العديد من بلدان العالم . فقد حل اغلب المشتركين في مؤتمر المستشرقين الاول لعموم الاتحاد السوفييتي المنعقد في طشقند ومؤتمر كتاب بلدان اسيا وافريقيا ومؤتمر المستشرقين العالمي الخامس والعشرين الذي انعقد في موسكو ضيوفا على معهدنا ، واطلعوا على نشاطه العلمي وخزانة المخطوطات . ومن بين العديد من العلماء الاجانب والشخصيات الحكومية والاجتماعية الذين زاروا معهدنا ، رئيس جمهورية الهند راجيندرا براساد ، ورئيسا وزراء الهند جواهر لال نهرو ولال بهادر شاستري ، والبروفيسور خليلي ، والعالم الافغاني غولباتشا أولفت ، والكاتب والشخصية الاجتماعية الهندية سجاجات ظاهر ، والكاتب والشخصية الاجتماعية الباكستانية الحائز على جائزة لينين فائز احمد فائز ، والاستاذ في جامعة كراجي محمد حسين ، والعالم الايراني المشهور سعيد نفيسي ، والاستاذ في جامعة بغداد الدكتور حسين علي محفوظ ، ورئيس جامعة عليكرة بشير الدين ، والمختصة بالادب التركي الاستاذة آنا ماريا غابين من جمهورية المانيا الاتحادية ، ورئيس قسم المتحف البريطاني بازيل غري ، والاستاذ في جامعة دلهي محمد اشرف ، ورئيس معهد المخطوطات العربية في القاهر صلاح الدين المنجد ، والعالم التونسي المشهور حسن عبدالوهاب ، والاستاذ في جامعة هارفرد كارل لامب وغيرهم .

واعربوا عن اعجابهم بالمخطوطات الثمينة المحفوظة في خزانة مخطوطات معهدنا ، واكدوا ان خزانتنا هي واحدة من اغنى

الخزانات في العالم دون شك . وهذا ما كتبه الاستاذ محمد اشرف : « انني احد العلماء المتواضعين الذين يدرسون تاريخ الهند . وقد قدمت الى طشقند لزيارة معهد الاستشراق في اوزبكستان ، وتمكنت هنا ، في معهدكم ، من التعرف على كل ما يهمني . ان هذا المعهد التابع لاكاديمية العلوم في جمهورية اوزبكستان السوفييتية الاشتراكية قد تاسس لغرض دراسة العلوم الشرقية وبحثها بعمق . ويمكن ان يفخر بمكتبة المعهد لا اوزبكستان فحسب ، بل وحتى الشرق ايضا . واريد ان اقدم بعض الامثلة للتدليل على عظمة هذه المكتبة وغناها .

ففي القرن الرابع الهجري كان قد الف في الهند كتاب « تاتار خاني » حول علم الكلام عند المسلمين . وبحثت عن هذا الكتاب فترة طويلة جدا ، وعثرت اخيرا على فصل واحد منه في جامعة عليكرة . ولكنني لم اعرف اين اجد بقية اقسام هذا المؤلف . وهنا يحتفظ بست مخطوطات كاملة منه . وتحفظ في المتحف البريطاني نسخة واحدة من «مجمع الحكايات» لعوفي الذي عاش في القرن الثاني عشر ، ولهذا يعتبر نادرا وثمينا . وهنا توجد ثلاث مخطوطات كاملة من هذا المؤلف ، وهي مزينة تزيينا جميلا .

ورأيت في مكتبة سرينغر نسختين او ثلاث من ديوان شاعر كشمير ، غني ، المشهور شهرة واسعة . وهنا توجد سبع مخطوطات لهذا الديوان . ووجدت في طشقند وحدها بعض مؤلفات سيد علي الهمداني (عاش بعض الوقت في كشمير ايضا) .

والشيء المهم جدا هو أن جميع اثار شعراء الهند الذين نظموا اشعارهم باللغة الفارسية تكاد ان تكون محفوظة لديكم هنا .

* * *

هذه صورة موجزة وبعيدة عن ان تكون كاملة لقسم المخطوطات المحفوظة في خزانة معهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم في جمهورية اوزبكستان السوفييتية الاشتراكية ، هذه الآثار الرائعة التي ابدعتها عبقرية الانسان الملهمة والتي تتسم باهمية عظيمة في دراسة تاريخ شعوب الشرق وثقافتها .

خطوطات عربية من صنعاء

اعـداد

حميد مجيد هدو

اعدادية الكرخ للبنين ـ بغداد

القسم الاول

تزخر صنعاء ـ حاضرة اليمن السعيدة ـ بالآثار المخطوطة النفيسة التي انتجها الفكر العربي الخلاق خلال حقبة الزمنية المختلفة ، ولكن الذي يحز في النفس ان ذلك التراث الحضاري الهائل لم يلق الاهتمام ولم يحظ بالرعاية المطلوبة حتى من لدن اصحابه انفسهم . فمعظم تلكم المخطوطات قد يجهلها مالكوها انفسهم ، وبعضها لم يقف عليها الباحثون اليمنيون المعنيون بالتراث ، والسبب واضح يعود الى عدم تدوين وفهرسة ونشر المحتويات المخطوطة لخزائن الكتب في تلك البلاد ، وان ما نشر من فهارس عن مخطوطات القطر اليمني الشقيق لا تتعدى الثاث او اقل من ذلك .

وقد تيسر لي خلال اقامتي في صنعاء عام ١٩٧٠ ـ مدرسا موفدا من قبل وزارة التربية الجليلة في عراقنا من أجل التدريس في معاهد اليمن ـ أن ابحث عن المخطوطات وانقب عنها في خزائن الكتب الصنعانية التي عانيت ما عانيت من جراء هذا العمل الشاق بسبب حرص اصحابها عليها من التسرب والضياع وخشيتهم من التلف ، لكن الذي ظهر لي ان مكتبات الاشخاص لم تعد تحتفظ بالمخطوطات النافعة النادرة ، ويمكننا ان نعزي تلكم الظاهرة الى سببين هما : الاغراءات التي يقدمها الاجانب عند الشراء ، والفقر والفاقة اللتان كادتا تصبحان سمة من سمات المجتمع اليمني من جراء السنين العجاف التي اعقبت الثورة وانبثاق الجمهورية عام ١٩٦٢ بسبب الحروب الداعية والفوضى التي ضربت اطنابها في كل انحاء اليمن ، وما صاحب ذلك من سلب ونهب من قبل الجهلاء والحاقدين على الثورة من ابناء بعض القبائل المناهضة للثورة والمؤيدة الامام البدر من آل حميد الدين .

ولكن الاجانب ـ من امريكان وطليان واحباش وغيرهم ـ ما زالوا يواصلون البحث عن كل ورقة مخطوطة من اجل شرائها وتهريبا الى بلدانهم دون رقيب أوتشريع يمنعهم عن تلك القرصنة الفكرية الحضارية لتراثنا القومي الخالد .

ولم يقتصر الامر على المخطوطات فقط بل تعداه الى كل ما هو اثري نادر من منحوتات وكتابات حميرية بالخط المسند الى تماثيل برونزية الى احجار كريمة فهناك مجموعة من الوسطاء الاجانب يترأسهم طبيب ايطالي اسمه : (ماريو) مقيم في صنعاء منذ عشرين عاما يمتهن هذا العمل وغيره وقد اخبرت احد المسؤولين الغيورين في صنعاء عن الدور الخبيث الخطر الذي يقوم به هذا الرجل ، وفعلا طالعت في احدى الصحف العراقية قبل شهور بان السلطات اليمنية طردت هذا الطبيب من صنعاء لانه عضو في المخابرات المركزية الامريكية ، وهناك طبيبة فرنسية اشك فيها حيث انها تسكن صنعاء منذ سنوات طويلة وقد ألفت كتابا اسمه : كنت طبيبة في اليمن ، تحدثت فيه عن ذكرياتها في عهد الامامة ، ولكن بواطن الامور غير ظواهرها فقد فهمت من اكثر من شخص مسؤول انها تهرب الآثار للمتاحف الاوربية وقد كبست سلطات الجمارك في مطار الرحبة في صنعاء على صندوق كبير مملوء بالآثار اليمنية النادرة حاولت تهريبه الى الخارج هذا غيض من فيض مما بلغ مسامعي وما رأته عيني . ولكن بعد ان استقر الوضع الداخلي لليمن بدات الحكومة باصدار التشريعات التي تضمن الحفاظ على آثار البلد وحمايتها وحفظها في متاحف بدات بانشائها بالتعاون مع المنظمات الدولية وبعض الدول العربية وفي مقدمتها العراق الغيور على تراث العروبة اينما وجد وكيفما كان .

* * *

نعود الى موضوع الآثار المخطوطة التي اشتهرت بها بلاد اليمن وتحدث عنها الكثيرون ولكن واقع الحال غير الذي نسمع، فالمخطوطات كما ذكرنا تسربت الى الخارج ورقدت في المتاحف الاوربية وخزائن الكتب في تلك الديار (١) والبقية الباقية ما زالت مبعثرة هنا وهناك في بيوت الناس ولحد اليوم لم تجمع تلك الآثار المخطوطة لتودع في مكان خاص بها يؤمه عامة الناس وان كانت النية متجهة لدى مسؤولي مصلحة الآثار والمتاحف اليمنية لنقل المخطوطات المصادرة من بيوت آل حميد الدين الى

---

(١) من المكتبات الاوربية الزاخرة بالتراث اليمني مكتبة الامبروزيانا بميلانو والتي تعتبر اليوم من اغنى المكتبات الاوربية بالمخطوطات العربية . وفي هذه الخزانة مخطوطات يمنية نادرة تعتبر اضخم مجموعة للمخطوطات اليمنية الموجودة في مكتبات اوربا والولايات المتحدة الامريكية ، وكانت هذه المخطوطات قد دخلتها على وجبتين : الاولى سنة ١٩١٤ أهداها للمكتبة السيناتور الايطالي Luca Beltrami وكانت عدتها ١٨٠ مخطوطا.

والثانية اضيفت للمكتبة سنة ١٩١٩ وكان تعدادها (١٦١٠) مخطوطا وهذا القسم قد جمعه تاجر ايطالي عاش في صنعاء ثلاث سنين (١٩١٠-١٩١٣) ونقله الى ايطاليا ، ثم اهدي الى الامبروزيانا عام١٩١٩ في عيدها المئوي الثالث.

انظر : (فهرس المخطوطات العربية في الامبروزيانا بميلانو ج٢ ص٤-٥ للدكتور صلاح الدين المنجد ـ منشورات معهد المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية ـ القاهرة سنة ١٩٦٠) .

المكتبة العامة التي فتحت ابوابها للمطالعين في العام الماضي (٢) وهي المكتبة الوحيدة العامة في اليمن كلها .

فالمخطوطات ترقد في غرفتين من غرف الجامع الكبير في صنعاء ، الاولى فيها مخطوطات الاوقاف والثانية غرفة صغيرة تناثرت فيها جملة من مخطوطات عائلة آل حميدالدين وبعض وزرائهم واتباعهم مما صادرته حكومة الثورة اليمنية منهم ، والاخيرة هذه هي التي اقدمت على فهرستها وتنظيمها وتبويبها بعد ان بذلت جهدا جهيدا ذلك لانها غير مرتبة واجزاؤها مبعثرة غير مجتمعة فهي ترقد في تلك الغرفة الضيقة التي لا تتوفر فيها الشروط واللوازم الضرورية للحفاظ على المخطوط وصيانته من التلف . ثم ان الكثير من تلك المخطوطات امتدت اليها الايدي واخرجت من بينها النادر والنفيس بحجة انه كان ملكا لها قبل ان تصادر وقد أشرت الى بعضها في ثنايا هذا الفهرست .

وفي عام ١٩٧٠ تنبهت مصلحة الآثار اليمنية الى أهمية تلكم المخطوطات ونفاستها فعهدت الى لجنة من الفضلاء برآسة القاضي زيد عنان المستشار في وزارة التربية والتعليم بصنعاء لجردها وتسجيلها ليسهل معرفتها وضمها الى المكتبة العامة الوحيدة في صنعاء ، واني مدين الى العلامة الاستاذ اسماعيل ابن علي الاكوع المدير العام لمصلحة الآثار اليمنية ، والقاضي زيد عنان فلولاهما لما استطعت تاليف الفهرست هذا ولما استقام بالصورة التي ارتضيها حيث مكناني من الاطـلاع على تلـك المخطوطات وأمرا الابواب ان يفتح لي الخزانة كل يوم او في الايام التي يتسع وقتي فيها ، فلهما وللعاملين في نقل المخطوطات من مكانها الى المكتبة العامة اكرر شكري وثنائي .

* * *

المخطوطات التي ضمها هذا الفهرست معظمها نادر أو في حكمه ، فالكثير منها لم يطبع وبعضها بخطوط مؤلفيها ، والاخر نسخة منحصرة بالفرد لا ثانية لها . ومباحث معظمها في تاريخ اليمن وحضارته وعقيدة أهله ورجال علمه واعلام ادبه وكل ما يمت لهذا القطر الشقيق من صلة .

واغلب المخطوطات التي ضمها هذا الفهرست لم نعثر على اشارة اليها في كتب التراجم والسير ومعاجم وفهارس المؤلفات ومن هنا اكتسب كتابنا أهمية اخرى حيث انه ضم مجموعة في تراجم علماء وفضلاء اليمن ممن اغفلتهم كتب التراجم والتي اثبتناها من خلال آثارهم التي عثرنا عليها ، لهذا عجزت عن الاتيان بترجمة وافية لكثير من المؤلفين حيث لم اعثر على تراجم لهم في المراجع المختصة والبعض الآخر حصلت على ترجمة وافية له عن طريق الاتصال المباشر بأحد أفراد عائلته او من بعض العلماء المعاصرين الافاضل او بالاستعانة ببعض الاوراق والوثائق المخطوطة التي ما زال يحتفظ بها بعض اهل صنعاء ، واود ان اشير الى حقيقة اخرى هو انني عثرت في المجاميع - التي تكون الجانب الكبير من محتويات هذه الخزانة - على رسائل مخطوطة نادرة لكثير من الاعلام اليمنيين وغيرهم لم يشر اليها عند ترجمتهم وفي التحدث عن مؤلفاتهم وآثارهم ومن رسائل اليمنيين : رسائل لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى (١٢٥٠) هـ ، ومحمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني المتوفى (١١٨٢) هـ ، ومن غير اليمنيين : جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١) هـ وغيرهم . (٣)

* * *

رتبت الفهرست على اساس الموضوعات فافردت لكل موضوع باب أدرجت فيه الكتب الخاصة به متسلسلة حسب حروف الهجاء وكذلك المتفرقات والمجاميع التي ضمت رسائل وكتب نادرة وهي تؤلف نسبة كبيرة من محتويات الخزانة .

والمجاميع التي ضمت كتبا من نمط واحد ادرجتها ضمن الباب المختص ، فالمجموع الذي ضم رسائل وكتب في التاريخ مثلا كان مكانه باب التاريخ وهكذا ، أما المجموع الذي ضم عدة موضوعات في علوم وفنون مختلفة فكان مكانه في المجاميـع . ولكن هذا لا يعني ان مجموعا ما فيه رسالة واحدة مثلا تختلف عن محتويات المجموع كله أن صرفت النظر عنها واعتبرت الغالب على المجموع ووضعته في محله .

* * *

أما الطريقة التي اتبعتها في تدوين كل مخطوط هو ان ذكرت اولا اسم المخطوط موضوعا في الباب المختص له ثم اتبعته باسم المؤلف ووفاته محصورة بين قوسين ومسبوقة بالحرف (ت) التي تعني توفي ، ثم اسم الناسخ - ان وجد - وتاريخ الكتابة محصورة بين قوسين ثم حجم المخطوطة بذكر طولها ثم عرضها مقاسـة بالسنتيمترات ، وعلى الشكل الآتي : ٢٥ × ١٨ سم ، ثم عـدد الاوراق في الكثير منها .

والتاريخ الوارد في كل مكان من الكتاب هو التاريخ الهجري وما ورد غير ذلك فقد اشرت اليه في مكانه .

* * *

استعنت ببعض المراجع والمصادر عند ترجمة بعض الاعلام والمؤلفين او اسماء بعض الكتب حتى استقام هذا الفهرست بشكله الحالي ، ومن ابرز المراجع :

١ - الاعلام - خيرالدين الزركلي
٢ - ايضاح المكنون - اسماعيل باشا البغدادي
٣ - البدر الطالع - محمد بن علي الشوكاني
٤ - بغية الوعاة - جلال الدين السيوطي
٥ - تاريخ الادب العربي - كارل بروكلمان
٦ - الدرر الكامنة - ابن حجر
٧ - الضوء اللامع - محمد السخاوي
٨ - عيون الانباء - ابن ابي اصيبعة
٩ - كشف الظنون - حاجي خليفة
١٠ - معجم المطبوعات العربية والمعربة - يوسف اليان سركيس

---

(٢) كان الاسم المقترح لهذه المكتبة هو (دار الكتب) ولكن ذلك لم يتقرر رسميا حتى اليوم الذي غادرت فيه صنعاء ١٠-٦-١٩٧١ .

(٣) كنت قد نشرت في (المورد) الغراء مقالين عن مخطوطات هذه الخزانة : الاول في المجلد الاول العدد الثالث والرابع سنة ١٩٧٢ بعنوان : نفائس خطية من اليمن ص١٩٨-٢٠٤ تضمن بعض المخطوطات الادبية واللغوية والتاريخية من خزانة آل حميد الدين . ونشرت لي (المورد) الزاهرة كذلك في مجلدها الثاني سنة ١٩٧٢ ص ٢١٩-٢٢٦ جزءا آخر من مخطوطات الخزانة المذكورة تحت عنوان : مجاميع مخطوطة من اليمن . تضمن بعض المجاميع التي ضمتها الخزانـــة .

وأود أن اشير الى أن المخطوطات التي وردت في المقالين أعرضت عن ذكرها فيما بعد تجنبا للتكرار والتطويل .

١١ ـ معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة
١٢ ـ نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الالف ـ محمد زبارة الصنعاني
١٣ ـ نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ـ محمد زبارة الصنعاني .
١٤ـ هدية العارفين ـ لاسماعيل باشا البغدادي .

وهناك مراجع غير اساسية أشرت اليها في الحواشي ولم اثبتها في هذه القائمة . ختاما آمل ان اكون قد اديت جزءا من الواجب تجاه تراث أمتنا الخالد الذي كاد ان ينسى او يندثر في تلك الاصقاع النائية من وطننا العربي والتي تتطلع اليوم الى نهضة علمية وانطلاقة فكرية وحضارية لتنفض عنها غبار التخلف وتعيد سعادتها وايامها الزاهرة التي كانت عليها .

ومن الله وحده استمد العون والسداد .

أبواب الفهرست مع أرقام المخطوطات التي ضمها كل باب

١ ـ التفسير والحديث

١ ـ **الأدب المفرد** : لمحمد بن اسماعيل البخاري ت (٢٥٦) .
وبجانبه خصائص أمير المؤمنين علي بن ابي طالب للنسائي ت (٣٠٣) .
بخط . مظفر بن علي القرش ، تاريخه (١٢٨٦) .
٢٣ × ١٦سم ، ٣٠٤ ورقة .

٢ ـ **الأربعين** : ليحيى بن الموفق الجرجاني .
ناقص الآخر ، ٣٥ × ٢٣سم ، ١٤٨ ورقة .

٣ ـ **أصول الأحكام من أحاديث سيد الانام** : لاحمد بن سليمان(*) الهاروني ت (٥٦٦) .

(*) في ايضاح المكنون ١ : ٩١ سماه سلمان .

جزءان في مجلد واحد جمع فيه مؤلفه ٣٣١٢ حديثا .
تاريخه (١٣٣١) ، ٣٦ × ٢٤ سم ، ٢٤٦ ورقة .

٤ ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٠٦٨) ، بخط محمد صالح القاسمي .

٥ ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٢٨١) .

٦ ـ **نسخة اخرى** ، ناقصة الآخر .

٧ ـ **أمالي أبي طالب** : ليحيى بن الحسين بن هارون الهاروني الطالبي ت (٤٢٤) .
بخط محمد بن احمد الثور ، تاريخه (١٢٣٧) .
٢٧ × ٢٤ سم ، ٢٩٢ ورقة .

٨ ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٢٩١) .

٩ ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٣٥٣) ، بخط احمد بن علي حمزة .

١٠ـ **أمالي أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ** :
ويسمى (بدائع الأنوار ومحاسن الآثار) .
لمحمد بن منصور المرادي .
خطوطه مختلفة ، آخرها خط عبدالله بن احمد ستين ، تاريخه (١٣٣٣) .
٢١ × ١٦سم ، ٧٣٤ ورقة .

١١ـ **نسخة اخرى** ، بخط محمد بن احمد تاريخها (١٠٩٧) .

١٢ـ **أمالي المرشد بالله** : يحيى بن الحسين بن اسماعيل الشجري ت (٤٧٧) ، جمع وترتيب يحيى القرش .
بخط حسن بن عبدالله غمضان ، تاريخه (١٣٣٤) .
٣٥ × ٢٤ سم ، ٤٣٤ ورقة .

١٣ـ **الأنواع الكاشفة عن محاسن الآثار الناصعة** :
لم نقف على مؤلفه .
ناقص الآخر ، ١٩ × ١٥سم ، ٢٦٦ ورقة .

١٤ـ **البدر التمام في شرح بلوغ المرام** : للحسين ابن محمد المغربي الصنعاني ت (١١١٩) .
بخط اسحق علي العبيدي ، تاريخه (١١٨١) كما ذكر في الجزء الثاني الذي انتقل ملكه الى ورثة يحيى الشهاري ، وقد جاء في هذا الجزء ما يلي :
« بلغ قراءة وتصحيحا بحسب الطاقة والامكان على الام التي بخط المؤلف في شهر ربيع الآخر (١١٨١) ، كتبه الحسن بن محمد يحيى الاخفش » .
٣٠ × ٢١سم ، ٦٩٨ ورقة .

١٥ـ **تخريج احاديث شفاء الأوام** : لعبدالعزيز بن محمد النعمان الضمدي ت (١٠٦٨) .
الجزء الاول ، ناقص الاول . يبدا بالاستنجاء . بخط يحيى بن صالح مرغم . تاريخه (١١٦١)
٢٤ × ٢٠ سم ، ٤٣٤ ص .

١٦ـ **الجزء الثاني منه** ، بخط احمد سعدالدين المسوري
٢٢ × ١٦سم ، ٤٢٠ ورقة .

١٧ـ **نسخة اخرى جيدة** .

١٨ـ **ترتيب أسماء الصحابة الذين اخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند** : لعلي بن الحسين هبةالله الشافعي .
مرتب على حروف المعجم .
بخط يوسف بن علي الشناوي ، تاريخه (١١٤٥) .
٢١ × ١٦ سم ، ٧٨ ورقة .

١٩ـ **تنوير الحوالك على موطا مالك** : لجلال الدين السيوطي ت (٩١١) .
٢١ × ١٥ سم ، ٣٧٦ ورقة .

٢٠ـ **تيسير المطالب الى أمالي أبي طالب** : لجعفر ابن أحمد بن عبدالسلام ت (٥٧٣) .
تاريخه (١٠٩٦) .
٢٩ × ٢١ سم ، ٢٧٢ ص .

٢١ـ **نسخة اخرى** ، بخط علي بن الحسين عزالدين ، تاريخها (١١٠٤) .

٢٢ـ **نسخة اخرى** ، بخط محمد بن الهادي بن محمد الخالدي ، تاريخها (١١٢٥) .

٢٣ـ **نسخة اخرى** ، بخط علي بن حسن سنهوب ، تاريخها (١٣٢٨) .

٢٤ ـ **تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول** : للحافظ عبدالرحمن بن علي الديبع ت (٩٤٤) .
بخط علي بن عبدالله الحماطي ، تاريخه (١١٣٠) .
٣٠ × ٢٥ سم ، ٦٤٠ ورقة .

٢٥ـ **تيسير اليسرى** : لعبدالرحمن بن احمد بن الحسن البهكلي ت (١٢٤٨) .
في ثلاثة مجلدات كبيرة ، خطوطها وتواريخها مختلفة وكذلك احجامها .

٢٦ـ **الجامع الكبير** : للحافظ محمد بن عيسى الترمذي ت (٢٧٩) .
الجزء الاول ، ناقص ، بخط احمد بن ابراهيم ابن عامر .
٢٤ × ١٧سم ، ١٩٢ ورقة .

٢٧ـ **نسخة اخرى من الجزء الاول** ، بخط عبدالكريم بن عبدالله ، تاريخها (١٢٧٦) .

٢٨ـ **الجزء الثاني منه** ، بخط عبدالكريم بن عبدالله .
٣٠ × ٢٢ سم ، ٢٤٤ ورقة .

٢٩ـ **جمع الجوامع** : لجلال الدين السيوطي ت (٩١١) .
يشتمل على مسند عثمان ، ومسند علي ، ناقص الآخر ، ٣٠ × ٢٠ سم ، ١٩٢ ورقة .

٣٠ـ **جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار** : ويسمى ايضا (جواهر الأخبار في تخريج احاديث البحر الزخار) ، لمحمد بن يحيى بن محمد بهران ت (٩٥٧)
بخط محمد بن احمد الفيفي ، تاريخه (١٠٨٧) .
٢٩ × ٢١ سم ، ٨٠٢ ورقة .

٣١ـ **نسخة اخرى** ، بخط صالح بن ابراهيم الآنسي ، تاريخه (١٠٧٢) .

٣٢ـ **نسخة اخرى جيدة** .

٣٣ـ **حديقة الحكمة النبوية** : لعبدالله بن حمزة ابن سليمان الملقب بـ الامام المنصور ت (٦١٤) ، تاريخه (١٠٦١) ، ٢٠ × ١٥ سم ، ٣٩٢ ورقة .

٣٤ـ **الديباج النضير** : لعبدالكريم بن عبدالله (ابو طالب) .
بخط محمد بن احمد الثور ، تاريخه (١٣٤٢)
٣٥ × ٢٤ سم ، ٢٥٤ ورقة .

٣٥ـ **الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم** : لعزالدين محمد بن ابراهيم المرتضى الوزير ت (٨٤٠) .
بخط محمد بن الحسن بن عبدالقادر ، تاريخه (١١٥٣) .
٢٩ × ٢١ سم ، ١٧٤ ورقة .

٣٦ـ **نسخة اخرى** ، بخط الهادي بن ابراهيم المرتضى الوزير ، ناقصة الاول .

٣٧ـ **الروض النضير شرح المجموع الكبير** : لحسين ابن احمد بن حسين السياغي ت (١٢٢١) .
الجزء الاول ، بخط محمد بن احمد الثور ، تاريخه (١٣٤٢) .
٣٥ × ٢٣ سم ، ٨٧٤ ورقة .

٣٨ـ **الجزء الثاني** ، بخط المذكور ، تاريخه (١٣٤١) .
٣٥ × ٢٣ سم ، ٨٢٧ ورقة .

٣٩ـ **سبل السلام** : لمحمد بن اسماعيل بن صلاح الامير ت (١١٨٢) .
الجزء الاول ، ناقص الآخر ، ٣١ × ٢٢ سم، ٢٠٦ ص .

٤٠ـ **الجزء الثاني** ، بخط قاسم بن محمد خليل ؛ تاريخه (١٢٢٩) .
٣٢ × ٢١ سم ، ٢٤٠ ورقة .

٤١ـ **سنن أبي داود** : لابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني ت (٢٧٥) .
بخط محمد بن اسماعيل الهندي الدهلوي ، تاريخه (٧٤٨) .
٢٤ × ١٦ سم ، ٢٦٠ ورقة .

٤٢ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (٧١٠) .

٤٣ـ **نسخة اخرى** ، بخط محمد بن محسن الحرازي ، تاريخها (١٢٨٩) .

٤٤ـ **نسخة اخرى** ، الى كتاب الاشربة واحاديثها .

٤٥ـ **نسخة اخرى** ، اولها التخلف عن الجماعة في الليلة الباردة .

٤٦ـ **السنن الكبرى** : لاحمد بن علي بن شعيب النسائي ت (٣٠٣) .
تاريخه (١٢٣٣) ، ٣١ × ٢١ سم ، ٣١٤ ورقة

٤٧ـ **سوق الشوق لأهل الذوق** : لعلي بن ابراهيم ابن محمد الامير ت (١٢١٩) .
تاريخه (١٣٣١) ، ٢٤ × ١٧ سم ، ٢٢٤ ورقة .

٤٨ـ **شرح خطبة الآثار** : للمتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين الحسني العلوي ت (٩٦٥) .
٢٨ × ٢٠ سم ، ٢٨٠ ورقة .

٤٩ـ **شرح عمدة الأحكام** : لمحمد بن علي ابن دقيق العيد ت (٧٠٢) .
بخط عبدالملك بن حسين السحاقي ، تاريخه (١٢٦٩) .
٣٠ × ٢١سم ، ٢٢٤ ورقة .

٥٠ـ **شفاء الاوام** : للامير الحسين بن الداعي .
الجزء الاول ، بخط محمد حنش .
٣٤ × ٢٣ سم ، ٣٣٦ ورقة .

٥١ـ **نسخة اخرى جيدة** .

٥٢ـ **نسخة اخرى قديمة** .

٥٣ـ **نسخة اخرى حسنة** .

٥٤ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٣٥١) .

٥٥ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** : لعياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت (٥٤٤) .
نسخة فريدة ، بخط علي الزعفراني بن يحيى ابن سعيد المالكي ، تاريخها (٨٥٠) .
٢٩ × ١٨ سم ، ٥٢٢ ورقة .

٥٦ـ **عدة الحصن الحصين** : لمحمد بن محمد الجزري ت (٨٣٣) .
١٤ × ١٠ سم ، ٤٠٠ ورقة .

٥٧ـ **نسخة اخرى منه** .

٥٨ـ **العدة على العمدة** : لمحمد بن اسماعيل الامير ت (١١٨٢) .
تاريخه (١١٧٦) ، ٣١ × ٢١ سم ، ٤٧٦ ورقة .

٥٩ـ **الفاصل بين الراوي والواعي** : لحسن بن خلاد .
تاريخه (٧٠٢) ، ٢٥ × ١٨ سم ، ٢٥٠ ورقة

٦٠ـ **الفتح المبين في شرح الاربعين النووية** : لاحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ت (٩٧٤) .
بخط محمد بن احمد ، تاريخه (١٢٩٨) ؛ ٣١ × ٢٢ سم ، ٢٢٤ ورقة .

٦١ـ **كتاب في تراجم الصحابة والتابعين** : مجهول الاسم والمؤلف .
شرع به في احاديث الاحكام : وهو جزءان ؛ لعل الاول هو المتاخر حيث انه ـ اي المؤلف ـ قال : تم الجزء يتلوه في الذي يليه ذكر ابي نضرة وهذا مذكور في اول الكتاب . ويظهر انه قديم مكتوب في القرن التاسع او قبله ؛ جاء في اوله تاريخ لوفاة صلاح الدين عبدالله بن الهادي سنة ٨٤٠ .
٢٦ × ٢٠ سم ، ٤٤٨ ورقة .

٦٢ـ **مجمع الآثار** : لاحمد بن محمد بن صلاح الشرفي ت (١٠٥٥) .
٢٤ × ١٩ سم ، ٥٤ ورقة .

٦٣ـ **مجموع فيه** :
١ ـ مجموع زيد بن علي ت (١٢٢) .
٢ ـ تكملة الاحكام ، لاحمد بن يحيى الجحاف ت (١٠٤٧) .
تاريخه (١٠٥٧) ، ٢٠ × ١٥ سم ، ٣٣٤ ورقة .

٦٤ـ **مجموع فيه :**
١ – الاجازات في تصحيح الاسانيد والروايات .
٢ – جوابات القاسم بن محمد المنصور بالله ت (١٠٢٩) .
٣ – نبذة من جوابات محمد بن اسماعيل الامير ت (١١٨٢) .
تاريخ المجموع (١١٨٥) ، ٣٠ × ٢١ سم ، ٤٨٦ ورقة .

٦٥ـ **مجموع فيه :**
١ – الحاكم المختار ، ليوسف بن محمد بن مصطفى اليمني .
٢ – التحفة اليمنية ، له ايضا .
٢١ × ١٦سم ، ٣٨٤ ورقة .

٦٦ـ **مجموع فيه :**
١ – أمالي المؤيد بالله أحمد بن الحسن الهاروني ت (٤١١) .
٢ – صحيفة الامام علي بن موسى الرضا ت (٢٠٣) .
٣ – العسجد المذاب في منهج العترة من من الاصحاب ، لاسماعيل بن حسين جغمان ت (١٢٥٦) .
٤ – الصوارم المنتضاة في جوهر من المناقب المرتضاة ، لجغمان أيضا .
٥ – العقد الذي أنتضد في ذكر من قام من العترة ليس من قعد ، لجغمان .
٦ – كنز الرشاد وزاد المعاد ، لعزالدين ابن الحسن الهادي الى الحق اليمني ت (٩٠٠) .
٧ – الرسالة الشافية في مساويء معاوية، للسيد قاسم حسن (ابو طالب) .
٨ – الاربعون الجعفرية وشرحها ، لجعفر ابن احمد بن عبدالسلام ت (٥٧٣) .
خطوط المجموع مختلفة التواريخ ، اقدمها (١٣٠٧) .
بخط احمد صالح غالب ، ١٦ × ١٨سم ، ٣٩٨ ورقة .

٦٧ـ **مجموع فيه :**
١ – الشهاب في المواعظ والاداب ، لمحمد ابن سلامة القضاعي ت (٤٥٤) ؛ يضم ١٢٠٠ حديثا من احاديث الرسول (ص) .
٢ – نبذة من الاتقان ، للسيوطي ت (٩١١) .
بخط احمد بن عبدالله الواقدي المعروف بـ الذيبة ، تاريخه (١١٩٧) .
٢٤ × ١٣ سم ، ١٤٦ ورقة .

٦٨ـ **مجموع فيه :**
١ – مسند جعفر بن احمد بن عبدالسلام ت (٥٧٣) .
٢ – الاربعون وشرحها له ايضا .
٣ – مصباح العلوم ، لاحمد الرصاص ت (٦٥٦) .
٤ – حياة القلوب ، لاحمد بن يحيى المرتضى ت (٨٤٠) .
٥ – نبذة في الفرايض والمواريث .
٦ – الاربعون السيلقية ، للحسن بن محمد ابن مهدي العلوي السيلقي ، ت (٥٠٠)
٧ – الجوهر اللطيف في زيارة القبر الشريف
١٦ × ١٧سم ، ٣٢٠ ورقة

٦٩ـ **مختصر من المقاصد الحسنة في تخريج الاحاديث الدائرة على الالسنة :** لمحمد بن ابراهيم الوزير ت (٨٤٠) .
٢٥ × ١٦سم ؛ ١٥٤ ورقة .

٧٠ـ **المستدرك على الصحيحين :** للحافظ محمد ابن عبدالله بن حمدويه الشهير بـ الحاكم النيسابوري ت (٤٠٥) .
جزءان الاول والثاني بخط محمد بن ابراهيم ابن علي المرتضى ، مخطوط في القرن السابع ، ٢٦ × ١٩ سم ؛ ٣٦٤ ص .

٧١ـ **الجزء الثالث منه ،** بخط محمد بن ابراهيم المرتضى ، تاريخه (٦٣٥) .
٢٦ × ١٩ سم ؛ ٥٥٠ ورقة .

٧٢ـ **الجزء الرابع ،** تاريخه (٩٣٠) .
٣٣ × ٢٥ سم ، ٤٥٨ ورقة

٧٣ـ **نسخة اخرى من الجزء الثاني ، أوله :** كتاب الجهاد ، بخط عقيل بن ثابت .

٧٤ـ **نسخة اخرى من الجزء الثالث :** بخط عقيل ابن ثابت ، تاريخه (٩٣٠) .

٧٥ـ **نسخة اخرى** اولها كتاب الايمان ، تاريخه (١٢٩٧) .

٧٦ـ **مشكاة الانوار في تخريج أدلة الازهار :** لم نقف على مؤلفه .
تاريخه (١١٦٧) ، ٣٠ × ٢٢ سم ، ٣٦٠ ورقة .

٧٧ـ **معتمد ذوي العقول** : مجهول المؤلف .
ناقص الآخر ، وقد عبثت حشرة الارضة في اكثره .
٣٠ × ٢٢ سم ، ٤٩٨ ورقة .

٧٨ـ **المنهاج في شرح صحيح مسلم** : ليحيى بن شرف بن مري النووي ت (٦٧٦) ، ويعرف بـ شرح النووي .
الجزء الاول ، آخره باب قراءة الفاتحة في كل ركعة .
٢٨ × ٢٠سم ، ٤٨٨ ورقة .

٧٩ـ **الجزء الثاني** ، اوله كتاب الصلاة . بخط محمد بن علي الاشجر ، تاريخه (١٠٦٣) .
٣٠ × ٢٠سم ، ٣٨٤ ورقة .

٨٠ـ **الجزء الثالث** ، اوله كتاب الحج . بخط الاشجر أيضا ، تاريخه (١٠٦٣) .
٣٠ × ١٩سم ، ٤٥٦ ورقة .

٨١ـ **الجزء الرابع** ، اوله باب غزوة حنين ، بخط الاشجر ، تاريخه (١٠٦٣) .
٣٠ × ٢٠ سم ، ٥٢٨ ورقة .

٨٢ـ **النص الجلي مختصر فتح العلي** : لمجهول . في تخريج أحاديث مجموع زيد بن علي ت (١٢٢) .
ناقص الآخر ، وفي آخره كراسات فيها ملحق لم يظهر اسمه ، ناقص .
٣٢ × ٢٢ سم ، ٣٦٠ ورقة .

٨٣ـ **النهاية** : لابن الاثير المبارك بن محمد ت (٦٠٦) .
الى نهاية حرف الشين ، بخط مطهر بن محمد حسين تريك .
تاريخه (٧٢٨) ، ٢٥ × ١٧ سم ، ٤٧٦ ورقة.

٢ ـ الفقه

٨٤ـ **الاحكام** : أو (جامع الاحكام في الحلال والحرام) ، للهادي يحيى بن الحسين بن القاسم ت (٢٩٨) .
جمعه : علي بن الحسين بن أحمد بن ابي جراص .
بخط حسين بن علي حثيث ، تاريخه (١٠٩٢) .
٢٩ × ٢١ سم ، ٤٩٢ ورقة .

٨٥ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٣٤٠) .

٨٦ـ **نسخة اخرى** ، بخط احمد بن يحيى الاخفش .

٨٧ـ **الازهار في فقه الائمة الاطهار** : للمهدي احمد ابن يحيى المرتضى ت (٨٤٠) .

ويليه : الفائض في علم الفرائض ، للفضل ابن أبي السعد العصيفري ت (٧٥٠) .
كلاهما بخط حسن بن مهدي المهلا ، ٢٠ × ١٥ سم ، ٤٤٢ ورقة .

٨٨ـ **نسخة اخرى** ، بخط صلاح العنبري التهامي ، تاريخها (٨٩٢) .

٨٩ـ **الافادة** : لأبي القاسم الحسين بن الحسن الهوسمي الزيدي المعروف بـ ابن قال .
٢٤ × ١٧ سم ، ٣٢٠ ورقة

٩٠ـ **الأقمار المضيئة في شرح الفرائد البهية** : لابراهيم بن محمد الاهدل (من اهل القرن الثالث عشر) .
تاريخه (١٢٣١) ، ٢٤ × ١٧سم ، ٣٨٨ ورقة

٩١ـ **أنوار التمام المشرقة بضوء الاعتصام** : لاحمد ابن يوسف زبارة ت (١٢٥٢) .
تاريخه (١٣٣٩) ، ٣٧ × ٢٤ سم ، ٥٧٨ ورقة

٩٢ـ **الأنهار في تفسير الازهار** : لعلي بن عبدالسلام ابن احمد الباعث .
بخط محمد بن داود الربعاني ، تاريخه (١٠٦٠) ، ٣٠ × ٢٠ سم ، ٥١٠ ورقة .

٩٣ـ **ايضاح الغامض الكاشف لمعاني مفتاح الفائض**: لشمس الدين احمد بن محمد الخالدي ت (٨٨٠) .
ويليه : مختصر الهندي ، في الضرب والقسمة تاريخه (١٠٦٢) .
٢١ × ١٥ سم ، ٥٢٢ ورقة .

٩٤ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٠٦٧) .

٩٥ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٠٩١) .

٩٦ـ **نسخة اخرى** ، بخط صلاح الدين الوزير . تاريخها (١١٣٦) .

٩٧ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١١٧٠) .

٩٨ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١١٩٧) .

٩٩ـ **نسخة اخرى** ، بخط يحيى بن محمد حطبة تاريخها (١٢٠٨) .

١٠٠ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٢٠٨) ، لكنها انتقلت اخيرا الى آل الشامي .

١٠١ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٢٩٨) ، كذلك استعادها آل الشامي في صنعاء .

١٠٢ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٣٠٦) ، كذلك استعادها آل الشامي في صنعاء .

١٠٣ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٣١٤) .

١٠٤ـ **نسخة اخرى** ، بخط محمد بن علي حنش، تاريخها (١٢٢٨) .

١٠٥ـ **نسخة اخرى** ، بخط علي بن حسن مجلي ، تاريخها (١٢٤٧) .

١٠٦ـ **نسخة اخرى** ، بخط محسن بن لطف الاعضب ، تاريخها (١٣٥٠) .

١٠٧ـ **نسخة اخرى** ، بخط محمد بن عبدالله الكحّلي ، تاريخها (١٣٥٥) ، استعادها آل الشامي .

١٠٨ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٣٥٩) .

١٠٩ـ **البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار** : لاحمد بن يحيى المرتضى ت (٨٤٠) .
الجزء الاول ، ٢٩ × ٢٠ سم ، ٧١٨ ص .

١١٠ـ **الجزء الثاني** ، بخط محمد ابن أبي القاسم الكستبان ، تاريخه (١٠٧٤) .
٣٠ × ٢٢ سم ، ٥٨٤ ورقة .

١١١ـ **نسخة اخرى من الجزء الثاني** ، ناقصة .

١١٢ـ **البستان الجامع للفواكه الحسان** : لابن مظفر محمد بن أحمد ت (٩٢٥) .
ويليه ، اللآليء في الرد على أبي حامد الغزالي ، للمؤيد بالله يحيى بن حمزة العلوي ت (٧٤٩) .
٢٩ × ٢١ سم ، ٣٤٠ ورقة .

١١٣ـ **نسخة اخرى من الجزء الاول** ، بخط الحسين بن محمد يساري ، تاريخها (١٠٤٤)

١١٤ـ **نسخة اخرى من الجزء الثاني** ، بخط صلاح بن أحمد الحي ، تاريخها (١٠٣٤) .

١١٥ـ **البيان الشافي والدر الصافي المنتزع من البرهان الكافي** : ليحيى بن أحمد بن علي بن مظفر ت (٨٧٥) .
بخط محمد بن صلاح الخشب ، تاريخه (١٠٥٧) .
جزءان في مجلد واحد ، ٢٩ × ٢١ سم ، ٧٢٤ ورقة .

١١٦ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٠٨٧) .

١١٧ـ **نسخة اخرى من الجزء الاول** ، بخط هادي ابن علي الآنسي ، تاريخها (١٠٥٢) .

١١٨ـ **نسخة اخرى من الجزء الثاني** ، تاريخها (٨٨٠) .

١١٩ـ **نسخة اخرى من الجزء الثاني** ، تاريخها (١٣٥٥) .

١٢٠ـ **تحفة العابد في شروط الراكع والساجد**
لم نقف على مؤلفه .
ناقص الآخر .
٢٤ × ١٦ سم ، ١٢٨ ورقة .

١٢١ـ **تخريج أحاديث البحر الزخار** : لمحمد بن يحيى بهران ت (٩٥٧) .
وعلى الحاشية كتاب : المنار في المختار لصالح بن مهدي المقبلي اليمني ت (١١٠٨)
بخط محمد بن حسن بن حطبة ، تاريخه (١١٥٧) .
٢٦ × ٢٢ سم ، ٥٢٢ ورقة .

١٢٢ـ **التذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة**
للحسن بن محمد النحوي الصنعاني المعروف بـ ابن يعيش ت (٧٩١) .
٣١ × ٢١ سم ، ٧٧٢ ص .

١٢٣ـ **نسخة اخرى** ، بخط مهدي بن علي العفيري ، تاريخها (٨٧٥) .

١٢٤ـ **نسخة اخرى من الجزء الثاني** ، بخط محمد بن جارالله ، تاريخها (١٠٦٩) .

١٢٥ـ **تفتيح القلوب والابصار** : لمحمد بن يحيى بهران ت (٩٥٧) .
الجزء الاول ، تاريخه (١٠٩٣) .
٣٠ × ٢٢ سم ، ٥٧٤ ورقة .

١٢٦ـ **الجزء الثاني** ، تاريخه (١٠٧٤) .
٣٠ × ٢٢ سم ، ٥٧٥ ورقة .

١٢٧ـ **تلخيص معاني مقدمة الازهار** : ليحيى بن حميد المقرائي ت (٩٩٠) .
بخط عبدالله بن أحمد الهاروني ، تاريخه (١٠٤٥) .
وفي آخره : الشموس والاقمار شرح فتح الغفار ، للمقرائي ايضا .
٢٩ × ٢٠ سم ، ٥٢٤ ورقة .
وقد اعاد آل الشامي هذا الكتاب .

١٢٨ـ **تيسير الغفار لتجريد الخلاف من البيان**
لعبدالله بن علي العنسي .
بخط أحمد بن اسماعيل شو بل ، تاريخه (١٣٤٥) .
٣٦ × ٢٤ سم ، ٧٧٠ ورقة .

١٢٩ـ **ثمينات الجواهر المستخرجة من مغاصات دقائق علوم أئمتنا الاطاهر** : للحسين بن ناصر ابن عبدالحفيظ المهلا ت (١١١١) .
بخط المؤلف ، تاريخه (١١٠٣) .
٢٠ × ١٤ سم ، ١٥٦ ورقة .

١٣٠- **الجامع الكافي** : لمحمد بن علي بن الحسن بن عبدالرحمن العلوي الحسني الكوفي .
في فقه علماء الزيدية على مذهب احمد بن عيسى ، والقاسم بن ابراهيم ، والحسن بن يحيى ، ومحمد بن منصور .
الجزء الاول والثاني ، تاريخهما (١٣٦٧) .
٢٧ × ٢١ سم ، ٤٤٤ ورقة .
انتقل هذا الكتاب ايضا الى آل الشامي في صنعاء .

١٣١- **الجزء الثالث والرابع منه** ، بخط عبده حسن بن علي الآنسي ، تاريخهما (١١٦٣) .
٢٧ × ٢١ سم ، ٨٦٦ ورقة .

١٣٢- **جوهرة الفرائض الكاشف لمعاني مفتاح الفائض** :
لعبدالله الناظري اليمني ت (٩٢٢) .
تاريخه (١٣٣٢) .
٢٥ × ١٨ سم ، ٤٤٢ ورقة .

١٣٣- **نسخة أخرى** ، بخط سعيد بن حسين البرش ، تاريخها (١٣٣٥) .

١٣٤- **نسخة اخرى** ، بخط محمد بن عبدالكريم (ابو طالب) ، تاريخها (١٣٤٥) .

١٣٥- **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٣٥٠) ، لكنها انتقلت اخيرا الى آل زبارة في صنعاء .

١٣٦- **حاشية على الازهار** : لابراهيم بن يحيى السحولي ت (١٠٦٠) .
وفي آخرها : المسائل المرتضاة فيما يعتمد القضاة ، للمتوكل على الله اسماعيل بن القسم ت (١٠٨٧) .
بخط ناصر العزباني ، تاريخه (١١٧٨) .
٢٢ × ١٤ سم ، ٥٦٤ ورقة .
اعاد آل الشامي هذا المخطوط الى خزانتهم .

١٣٧- **الدر المختار شرح تنوير الابصار** : لمحمد علاء الدين بن علي الحصكيفي ت (١٠٨٨) .
بخط علي بن حسين العياني ، تاريخه (١٢٦٨) .
٣٢ × ٢٣ سم ، ٤٢٨ ورقة .
اخرجت اخيرا من بين المخطوطات واعادها أصحابها .

١٣٨- **الديباج النضير** : لعبدالله بن الحسن الدواري ت (٨٠٠) .
الجزء الاول ، تاريخه (١٠٧٥) .
٣٠ × ٢١ سم ، ٨٥٦ ورقة .

١٣٩- **الرياض الزاهرة في كشف معاني التذكرة الفاخرة** : ليوسف بن احمد بن عثمان الزيدي ت (٨٣٢) .
بخط صلاح الدين بن احمد ، تاريخه (١٠٠٤) .
٢٤ × ١٦ سم ، ٤٥٢ ورقة .

١٤٠- **الزيادات** : لأبي القاسم الحسين بن الحسن الهوسمي المؤيدي المعروف بـ ابن قال .
في فقه المؤيد بالله احمد بن الحسين الهاروني ت (٤١١) .
٢٥ × ٢٠ سم ، ٧٤٣ ورقة .

١٤١- **السيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار** :
لمحمد بن علي الشوكاني ت (١٢٥٠) .
بخط عبدالملك المهين احمد بن ناصر ، تاريخه (١٢٣٧) .
٣١ × ٢٢ سم ، ٦١٨ ورقة .

١٤٢- **شرح البحر الزخار** : لعزالدين بن الحسن ابن علي الهادي الى الحق ت (٩٠٠) .
الجزء الاول ، ناقص الآخر .
٢٩ × ٢٠ سم ، ٥٦٢ ورقة .

١٤٣- **شرح التجريد** : للمؤيدبالله احمد بن الحسين الهاروني ت (٤١١) .
الجزء الاول
٣١ × ١١ سم ، ٤٥٦ ورقة .

١٤٤- **الجزء الثاني منه** ، تاريخه (١٠٨٧)
٣١ × ١١ سم ، ٦٢٠ ورقة .

١٤٥- **نسخة أخرى منه جيدة** .

١٤٦- **شرح خطبة الاثمار** : لشرف الدين يحيى ابن شمس الدين ت (٩٦٥) .
٢٨ × ٢٠ سم ، ٢٨٠ ص .
اخرج من بين المخطوطات الى جهة لم اعرفها في صنعاء .

١٤٧- **شرح الفتح** : ليحيى بن محمد بن حسن المقراي الزيدي ت (٩٩٠) .
وكتاب الفتح له ايضا .
بخط محمد بن احمد بن معوضه الجربي ، تاريخه (١٠٣٢) .
٢٩ × ٢١ سم ، ٣٢٢ ورقة .

١٤٨- **شرح القمر النوار على البحر الزخار** :
لحسين بن أحمد حنش .
يبدأ من صلاة الجمعة الى نهاية مبحث الصوم .
الموجود منه ، الجزء الثاني فقط ، تاريخه (١٠٨٤) .
٢٩ × ٢٠ سم ، ٧٢٥ ورقة .

١٤٩ــ **شرح نظم مختصر الهدى** : للحسن بن اسحق بن المهدي ت (١١٦٠) .
بخط حسن بن محمد الشاوس الشهاري ، تاريخه (١٣٤٧) .
٢٣ × ١٧ سم ، ٥٤٤ ورقة .

١٥٠ــ **شرح نكت العبادات** : لجعفر بن احمد بن عبدالسلام ت (٥٧٣) .
تاريخه (١٠٧٥) .
٢١ × ١٥ سم ، ٢٣٤ ورقة .

١٥١ــ **الشعاع الفائض** : لعلي بن هلال الدبب .
بخط علي الزرقة .
٣٠ × ٢٠ سم ، ٩٦ ورقة .

١٥٢ــ **ضوء النهار** : لحسن بن احمد الجلال ت (١٠٨٤) .
وعليه حاشية المنحة ، للسيد محمد الأمير ت (١١٨٢) .
بخط محمد بن احمد راشد الحيداني ، تاريخه (١٣٤١) .
٣٦ × ٢٣ سم ، ٦١٢ ورقة .

١٥٣ــ **نسخة اخرى** ، بخط محمد عبدالهادي الكيفي ، تاريخها (١٠٧٣) .

١٥٤ــ **نسخة اخرى** ، بخط صالح بن حسن الزويري ، تاريخها (١١٦٩) .

١٥٥ــ **نسخة اخرى** ، تبدا بكتاب البيع الى آخره، تاريخها (١١٨٤) .

١٥٦ــ **نسخة اخرى** ، بخط علي بن علي الايرياني، وعلى هامشها منحة الغفار .

١٥٧ــ **نسخة اخرى** ، بخط عبدالرزاق بن احمد الرفيحي ، تاريخها (١٣٧٢) .

١٥٨ــ **ضياء ذوي البصائر في الكشف عن ادلة مسائل الازهار** : لاحمد بن محمد بن صلاح الشرفي ت (١٠٥٥) .
الجزء الاول ، ناقص الاخر .
٣٠ × ٢١ سم ، ٤٦٨ ورقة .

١٥٩ــ **العروة الوثقى في أدلة مذاهب ذوي القربى** : للحسن بن يحيى بن ابراهيم الديلمي .
الجزء الثاني ، تاريخه (١٣٥١) .
٣٥ × ٢٣ سم ، ٤٧٨ ورقة .

١٦٠ــ **غايات الافكار ونهايات الانظار** : لاحمد بن يحيى بن المرتضى ت (٨٤٠) .
٣١ × ٢٢ سم ، ٢٧٦ ورقة .

١٦١ــ **الجزء الثاني منه** ، تاريخه (١٠٨٨) .

١٦٢ــ **الغطمطم الزخّار** : لمحمد بن صالح السماوي المعروف بـ ابن حريوة(*) ت (١٢٤١) .
الجزء الثاني ، ينتهي بباب شروط جماعة الخوف ، تاريخه (١٢٤٨) .
٢١ × ١٦ سم ، ٩٤٠ ورقة .

١٦٣ــ **الفتاوي الخيرية لنفع البرية** : لخيرالدين ابن احمد بن علي الرملي ت (١٠٨١) .
بخط صالح عطية ، تاريخه (١١٧٥) .
٣٠ × ٢١ سم ، ٦٦٨ ورقة .

١٦٤ــ **القدر المختار من نفحات الازهار** : لابراهيم ابن يحيى السحولي ت (١٠٦٠) .
تاريخه (١١٧٥) .
٢٢ × ١٦ سم ، ٥٦٦ ورقة .

١٦٥ــ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٠٦٨) .

١٦٦ــ **كتاب (ابو الليث) في شرائط الصلاة** : لابي الليث نصر بن محمد السمرقندي ت (٣٧٣) .
وفي آخره كتاب شروط الصلاة على مذهب أبي حنيفة .
بخط محمد بن موسى المقري ، تاريخه (١٢٩١) .
٢٢ × ١٧ سم ، ٢٠٤ ورقة

١٦٧ــ **كفاية ذوي الابصار في شرح مقدمة الازهار**: لمحمد بن الحسن الرصّاص .
٢٠ × ١٥ سم ، ١٥٦ ورقة .

١٦٨ــ **مجموع فيه** :
١ ــ الثلاثون مسألة .
٢ ــ الارشاد الى سبيل الرشاد ، للقاسم ابن محمد المنصور بالله ت (١٠٢٩) .
٣ ــ عقد الاحاديث في علم المواريث ، للفضل ابن أبي السعد العصيفري ، من أهل القرن الثامن ، ت (في حدود ٧٥٠) .
٤ ــ مصباح الرائض لمفتاح الفائض ، لعبدالله ابن علي بن الحسين بن عزالدين .
٥ ــ ايضاح الغامض ، لاحمد بن داود الخالدي .
المجموع بخط محمد بن صلاح الخشب، تواريخه مختلفة بعضها (١٠٦٤ ، ١٠٦٥) .
٣٠ × ٢٢ سم ، ٥١٨ ورقة .

(*) حريوة : تعني باللهجة العامية الصنعانية العروسة .

١٦٩– مجموع فيه :

١ – كتاب فقهي ، ناقص الاول والآخر .
٢ – مسائل فقهية مفيدة .
٣ – الجزء الاول من الترجمان ، ليحيى ابن احمد بن مظفر ت (٨٧٥) .
٤ – رسالة في صلاة الجمعة .
٢٠ × ١٥ سم ، ٤٢٨ ورقة .

١٧٠– مجموع فيه :

١ – القول الصائب في تحريم صرف الواجب من الزكاة ، لمحمد بن عبدالله الوزير ت (٨٩٧) .
٢ – تفسير الشريعة لوراد الشريعة ، لاحمد بن صالح ابن ابي الرجال ت (١١٩١) (*) .
بخط المؤلف . تاريخه (١١٠٢) .
٣ – إعلام الموالي بكلام ساداته الاعلام الموالي . لأبي الرجال ايضا وبخطه كذلك .
٤ – هداية الراغبين الى مذهب العترة الطيبين ، الهادي بن ابراهيم المرتضى المعروف بـ ابن الوزير ت (٨٢٢) ، تاريخه (١١٠٥) .
٥ – الاربعون حديثا ، لاحمد بن عبدالسلام .
٦ – رسالة في عدم شرطية الامام الاعظم في وجوب صلاة الجمعة ، للقاسم بن محمد بن علي ت (١٠٢٩) .
٧ – الجواب المؤيد بالبرهان الصريح ، على عدم الفرق بين كفر التأويل والتصريح، وحكم البغاة على المذهب الصحيح . اجاب به المتوكل على الله اسماعيل بن امير المؤمنين القاسم بن محمد ت (١٠٨٧) .
٨ – درة الغواص في نظم خلاصة الرصّاص. قصيدة نظمها الهادي بن ابراهيم بن الوزير ت (٨٢٢) .
٢١ × ٢٥ سم ، ٥٧٨ ورقة .

١٧١– مجموع فيه :

١ – الازهار ، للمهدي ت (٨٤٠) .
٢ – مفتاح الفايض في علم الفرايض ، للفضل ابن ابي السعد العصيفري ، من أهل القرن الثامن ، تاريخه (١٠٣٥).
٣ – كتاب الوصايا في الفرائض .
٤ – جمل الاسلام ، ليحيى بن منصور العفيف ، بخط ابراهيم بن سعيد ، تاريخه (١٠٣٥) .
٥ – نهاية العقول لمعاني الجمل والاصول .
٢٠ × ١٥ سم ، ٤٧٦ ورقة .

١٧٢– مجموع فيه :

١ – رسالة في المواريث ، ناقصة .
٢ – مجموع فقه الامام زيد بن علي ت (١٢٢) .
٣ – رسالة في الجمع بين الصلاتين لغير عذر .
٤ – الجزء الثاني من ثمينات الجواهر ، لحسين بن ناصر المهلا ت (١١١١) . تاريخه (١٠٩٠) .
٢١ × ١٥ سم ، ٢٦٨ ورقة .

١٧٣– مجموع فيه :

١ – منظومة الزبد في الفقه الشافعي ، لاحمد الرملي ت (٨٤٤) .
٢ – رسالة فقهية ، لم نقف على مؤلفها .
٣ – تحفة الامين فيما يقبل قوله بلا يمين، لأبي العباس احمد بن محمد النشبلي المكي .
٤ – شرح الاربعين حديثا النبوية ، للنووي ت (٦٧٦) .
٥ – البحر المشكل ، لاحمد بن علوان ، بخط عبدالرحمن بن عبدالرحيم ، تاريخه (١٣٢١) .
٦ – مطالع الانوار ورموز الاسرار ، لعبدالسلام بن حسان .
٧ – مختصر في الفقه الشافعي .
٨ – رسالة في النكاح والطلاق .
٢٣ × ١٧ سم ، ٣٩٠ ورقة .

١٧٤– مجموع فيه :

١ – بصائر ذوي الاكياس ، لعامر بن عبدالله الشهاري ت (١١١١) ، بخطه ، تاريخه (١٠٩٤) .
٢ – حاشية الوصايا على شرح الخالدي ، لابراهيم بن خالد العلفي ت (١١٥٦).
٢١ × ١٦ سم ، ٢٣٦ ورقة .

١٧٥– مجموع فيه :

١ – شرح مقدمة الازهار ، ناقص الآخر .
٢ – التكملة للاحكام والتصفية من بواطن الآثام ، لعله لاحمد الجحّاف ت (١٠٤٧) .

(*) في الاعلام للزركلي ذكر أن وفاته (١٠٩٢) .

٣ ـ ارشاد عبدالله العنسي ت (١٢٤١) .
٤ ـ التيسير والايضاح في علم المواريث لصالح بن ابراهيم النجم .
٥ ـ شرح الفرائض للخالدي ، ناقص الاول
٦ ـ الكافل ، لاحمد بن محمد لقمان ت (١٠٣٩) ، ناقص الآخر .
المجموع بخط هادي بن محمد الحيمي العَمْري .
٣٠ × ٢٠ سم ، ٤٥٢ ورقة .

١٧٦ـ مجموع فيه :
١ ـ الرحبية في الفرائض الشرعية ، منظومة لموفق الدين محمد بن علي الرحبي ت (٥٧٧) .
٢ ـ المختصر الى الزكاة ، لابي شجاع .
٣ ـ الدرة الفاخرة ، لابيعبدالله السنوسي
٢٣ × ١٧ سم ، ٢٣٨ ورقة .

١٧٧ـ مجموع فيه :
١ ـ مناسك الحج واحكامه ، للامام زيد ابن علي ت (١٢٢) .
٢ ـ مناسك الحج والعمرة ، لمحمد الامير ت (١١٨٢) .
٣ ـ قصيدة في الحج وما يتعلق به ، للامير ايضا .
٤ ـ نبذة من ديوان محمد الامير .
المجموع بخط حسين بن احمد تقي ، تاريخه (١٣٥٥)
١٨ × ١٢ سم ، ١٥٢ ورقة .

١٧٨ـ مجموعة فتاوى على شكل سؤالات وجوابات، للقاسم بن محمد ت (١٠٢٩) .
وقبله كتاب الفرائض .
بخط احمد بن يحيى ، تاريخه (١٠٦٠) .
٢١ × ١٥ سم ، ٣١٢ ورقة .

١٧٩ـ مختصر القدوري : لأبي الحسين احمد بن محمد بن جعفر القدوري ت (٤٢٨) .
٢٠ × ١٤ سم ، ٣٧٨ ورقة .

١٨٠ـ مشارق الانوار : لاحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي ت (١٢٢٢) .
تاريخه (١٢٣٠) .
٣٢ × ٢٢ سم ، ٧٥٠ ورقة .

١٨١ـ المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن: لاحمد بن يحيى حابس الصعدي ت (١٠٦١) .
تاريخه (١٠٧٢) .
٣٠ × ٢٠ سم ، ٤٤٢ ص .

١٨٢ـ نسخة اخرى ، تاريخها (١١٠٥) .

١٨٣ـ نسخة اخرى ، تاريخها (١١٩٥) .

١٨٤ـ نسخة اخرى ، بخط عبدالوهاب السراجي، تاريخها (١٣٤٩) .

١٨٥ـ المنار المختار من جواهر البحر الزخار : لصالح بن مهدي المقبلي ت (١١٠٨) .
بخط عبدالوهاب بن محمد السراجي .
٣٤ × ٢٦ سم ، ٣٨٥ ورقة .

١٨٦ـ المنتزع المختار من الغيث المدرار : لابي الحسن عبدالله بن مفتاح ت (٨٧٧) .
وهو شرح لكتاب الازهار ، لاحمد بن يحيى المرتضى المهدي ت (٨٤٠) .
الجزء الاول بخط احمد بن عبدالله ، تاريخه (١٣٣٨) .
٣٧ × ٢٤ سم ، ٧٥٠ ورقة .

١٨٧ـ الجزء الثاني منه ، بخط المذكور ايضا .
٣٧ × ٢٤ سم ، ٨٣٤ ص .

١٨٨ـ نسخة اخرى من الجزء الاول ، بخط قاسم بن صالح .

١٨٩ـ نسخة اخرى من الجزء الاول ، تاريخها (١٠٠٤) .

١٩٠ـ نسخة اخرى من الجزء الاول ، تاريخها (١٣٣٧) .

١٩١ـ نسخة اخرى من الجزء الثاني ، تاريخها (١١٧٨) .

١٩٢ـ نسخة اخرى من الجزء الثاني ، تاريخها (١٣١٣) .

١٩٣ـ نسخة اخرى من الجزء الثاني ، تاريخها (١٣٤٣) .

١٩٤ـ نسخة اخرى من الجزء الاول ، بخط حسن بن احمد تقي .
وهناك عدة نسخ مخطوطة اخرى تبلغ العشر من الجزء الاول والثاني .

١٩٥ـ منتهى الارادات : لمجهول ؛ وهو غير كتاب عثمان الفتوحي القاهري .
تاريخه (٧٨٥) .
٢٥ × ٢٠ سم ، ٥٦٨ ورقة .

١٩٦ـ المنهج القويم في شرح مسائل التعليم : لاحمد بن احمد بن حجر .
بخط يوسف بن قاسم الاعلى بن ناصر الجمدي ، تاريخه (٩٤٤) .
٢٢ × ١٦ سم ، ٢٦٠ ورقة .

١٩٧ـ **نسخة اخرى** ، بخط محمد بن الحسن الاهدل ، تاريخها (١٢٦٤) .

١٩٨ـ **نكت العبادات وجمل الزيادات** : لجعفر ابن احمد بن يحيى بن عبدالسلام ت (٥٧٣) تاريخه (٨٠٢) .
٢٣ × ١٦ سم ، ٢٦٦ ورقة .

١٩٩ـ **نهاية المجتهد وكفاية المقتصد** : لمحمد بن احمد ابن رشد القرطبي ت (٥٩٥) .
الجزء الثاني كتاب النكاح ، بخط احمد بن قاسم الكحيل ، تاريخه (١٠٧٥) .
٢٩ × ٢٠ سم ، ٣٢٨ ورقة .

٢٠٠ـ **نور الابصار المنتزع من كتاب الانتصار** : ليوسف بن احمد بن محمد عثمان نجم الدين ت (٨٣٢) .
بخط محمد بن يوسف الرباحي ، تاريخه (٨٦٣) .
٢٨ × ٢١ سم ، ٥٣٦ ورقة .

٢٠١ـ **هداية الافكار الى معاني الازهار** : لابراهيم ابن محمد بن عبدالله بن الهادي الوزير ت (٩١٤) .
بخط احمد بن محمد الكستبان ، تاريخه (١١٠٧) .
٣٠ × ٢٢ سم ، ٤٣٦ ورقة .

٢٠٢ـ **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٠٦٩) .

٢٠٣ـ **نسخة اخرى** ، ناقصة الآخر .

٢٠٤ـ **الوابل المغزار المطعم لاثمار الازهار** : ليحيى بن محمد المقرائي ت (٩٩٠) .
تاريخه (٩٤٤) . جزءان .
٢١ × ٢٣ سم ، ٤٥٦ ورقة .

٢٠٥ـ **نسخة اخرى من الجزء الثاني** ، تاريخها (١٠٢٨) .

٣ ـ أصول الفقه

٢٠٦ـ **اجابة السائل في شرح بغية الامل** : لمحمد ابن اسماعيل الامير ت (١١٨٢) .
بخط احمد بن عبدالله الصعدي ، تاريخه (١٣٥٠) .
٢٤ × ١٨ سم ، ٣٨٤ ورقة .

٢٠٧ـ **الانوار الهادية لذوي العقول الى معرفة الكافل نبيل السؤل** : لاحمد بن يحيى حابس الصعدي ت (١٠٦١) .
بخط محمد بن احمد الثور ، تاريخه(١٣٤٢)
٢٣ × ١٧ سم ، ٤٠٨ ورقة .

٢٠٨ـ **نسخة اخرى** بخط عبدالله لطفي ، تاريخها (١٣٤١) .

٢٠٩ـ **تحرير الاصول في شرح الفصول** : لعلي بن سلامة .
تاريخه (١١٥٥) .
٣٠ × ٢٠ سم ، ٨٦٠ ورقة .

٢١٠ـ **جوهرة الاصول وتذكرة المنحول** : لاحمد ابن محمد الرصاص ت (٦٥٦) .
بخط الهادي بن يحيى بن احمد بن المهدي ، تاريخه (٦٦٧) .
٢٧ × ١٩ سم ، ٢٦٠ ورقة .
وقد اعادها آل زبارة في صنعاء وضمنت الى مجاميعهم المخطوطة .

٢١١ـ **حاشية على العضد** : لم نقف على مؤلفها بسبب نقص اولها .
١٦ × ١٤ سم ، ٣٦٤ ورقة .

٢١٢ـ **الدرة المضيئة الموصلة الى الفصول اللؤلؤية في اصول فقه العترة الزكية** : لصلاح الدين احمد بن المهدي المؤيدي .
بخط حسين بن محمد شرف الدين جحّاف ، تاريخه (١٠٦٧) .
٣١ × ٢٢ سم ، ٧٦٦ ورقة .

٢١٣ـ **نسخة اخرى** ، ناقصة .

٢١٤ـ **سؤالات** للامام عزالدين الهادي الى الحسن ت (٩٠٠) ، وولده الحسن . **وفي آخرها** : اللآلىء المضيئة ، في مراتب ائمة الزيدية .
تاريخه (١٠٧٤) .
٢٩ × ٢١ سم ، ٤٥٢ ورقة .

٢١٥ـ **شرح اصول الفقه** : للعلامة الحلي الحسن ابن المطهر ت (٧٢٦) .
واصول الفقه لابن الحاجب ت (٦٤٦) .
تاريخه (٧٠٢) .
٢٥ × ١٨ سم ، ٤٨٠ ورقة .

٢١٦ـ **شرح الثلاثين مسالة** : لابراهيم بن يحيى السحولي ت (١٠٦٠) .
٢٠ × ١٦ سم ، ٢٣٨ ورقة .

٢١٧ـ **شرح جمع الجوامع** : لمحمد بن احمد المحلي ت (٨٦٤) .
نسخة قديمة ، ٢٦ × ١٨ سم ، ٣٩٠ ورقة

٢١٨ـ **شرح على مختصر منتهى السؤل والأمل** : لعضد الدين عبدالرحمن بن احمد الايجي ت (٧٥٦) .
تاريخه (٨٧٦) .

وفي آخره : التنقيح ، لمسعود بن تاج الشريعة ، تاريخه (٨٧٧) .
٢٧ × ٢٠ سم ، ٢٩٤ ورقة .

٢١٩– **نسخة اخرى من شرح عضدالدين ،** تاريخها (١٠٨٨) . لكنها اعيدت الى اصحابها الاصليين آل زبارة بصنعاء .

٢٢٠– **شرح غاية السؤل :** لم نقف على اسم الشارح ، وغاية السؤل للحسين بن القاسم ت (١٠٥٠) .
بخط الشيخ الماس ، تاريخه (١٢٩٠) .
٢١ × ١٥ سم ، ٤٠٠ ورقة .

٢٢١– **نسخة اخرى** تاريخها (١٠٩٤) ، انتقلت اخيرا الى آل الشامي .

٢٢٢– **نسخة اخرى** تاريخها (١١٢١) .

٢٢٣– **نسخة اخرى** بخط حسن بن احمد البرعشي ، تاريخها (١٣٣٧) .

٢٢٤– **نسخة اخرى** بخط علي بن هلال الدبب ، تاريخها (١٣٥٣) .

٢٢٥– **شرح الكافل :** لاحمد بن محمد بن لقمان ت (١٠٣٩) .
بخط صلاح بن محمد الجوزي ، تاريخه (١١١٤) .
٢٠ × ١٥ سم ، ٢٧٤ ص .

٢٢٦– **نسخة اخرى ،** تاريخها (١٣١٩) .

٢٢٧– **نسخة اخرى ،** تاريخها (١٣٢٧) .

٢٢٨– **نسخة اخرى ،** تاريخها (١٣٤٠) .

٢٢٩– **نسخة اخرى ،** تاريخها (١٣٤١) .

٢٣٠– **نسخة اخرى ،** بخط احمد بن قاسم (ابو طالب) ، تاريخها (١٣٤١) .

٢٣١– **صفوة الاختيار :** لعبدالله بن حمزة بن سليمان ت (٦١٤) .
بخط نوح بن ابراهيم بن نصر الكردي ، تاريخه (٦٧١) .
٢٢ × ١٦ سم ، ٣٣٠ ورقة .

٢٣٢– **ضياء من رام الوصول الى خفيّات هداية الفصول :** للحسن بن يحيى سيلان السفياني الصعدي ت (١١١٠) .
بخط اسحق بن محمد بن اسحق ، تاريخه (١١٦٠) .
٣٠ × ٢٢ سم ، ٤١٢ ورقة .

٢٣٣– **غاية السؤل :** للحسين بن القاسم بن محمد ت (١٠٥٠) .
الفه (١٠٣٥) .
٣٠ × ١٥ سم ، ٩٦ ورقة .

٢٣٤– **الفصول اللؤلؤية :** لابراهيم بن محمد بن عبدالله الوزيري ت (٩١٤) .
(١٠٦٥) . وفي آخره : المعيار في الفقه ، لاحمد بن يحيى المرتضى ت (٨٤٠) .
ناقص الآخر .
٣٠ × ٢١ سم ، ٤٠٢ ورقة .

٢٣٥– **نسخة اخرى ،** تاريخها (١٠٦٤) .

٢٣٦– **الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكافل بنيل السؤل :** لاحمد بن محمد بن لقمان ت (١٠٣٩) .
وفي آخره . رسالة في سيرة سيدنا الرسول الكريم (ص) واصحابه العشرة المبشرة : الفها احمد بن يحيى المرتضى ت (٨٤٠) .
بخط الحسن بن الحسين حيدرة ، تاريخه (١٢٠٥) .
٢٤ × ١٨ سم ، ٣٣٨ ورقة .

٢٣٧– **كافل ابن حابس :** لاحمد بن يحيى حابس ت (١٠٦١) .
بخط محمد بن قاسم (ابو طالب) ، تاريخه (١٣٤١) .
٢٤ × ١٧ سم ، ٤٠٠ ورقة .

٢٣٨– **نسخة اخرى من الكافل ،** بخط علي جلعوز ، تاريخها (١٣٣٢) .

٢٣٩– **نسخة اخرى منه ،** بخط محمد الثور ، تاريخها (١٣٤١) .

٢٤٠– **نسخة اخرى منه جيدة ويليها :** كنز النجاة في علم الاوقات .

٢٤١– **الكافل بنيل السؤل :** لمحمد بن يحيى بهران التميمي ت (٩٥٧) .
بخط يحيى بن احمد الزلب ، تاريخه (١٣٣٩) .
٢٤ × ١٧ سم ، ٨١ ورقة .

٢٤٢– **كتاب في الاصول :** لم نقف على اسمه ولا اسم مؤلفه بسبب سقوط اوله ونقص اخره .
٢٤ × ١٩ سم ، ٢٢٢ ورقة .

٢٤٣– **كتاب في الاصول :** لمجهول ، يضم بعض المسائل الاصولية وجوابات مختلفة .
٢٦ × ١٨ سم ، ٢٦١ ورقة .

٢٤٤- مجموع فيه :
١ - شرح الكافل : لاحمد بن محمد لقمان ت (١٠٣٩) .
٢ - شرح جوهرة الفائض في علم الفرائض ، لمحمد الناظري(*) .
تاريخه (١١١٠) .
٢١ × ١٥ سم ، ٤٩٠ ورقة .

٢٤٥- المحصول في علم الاصول : لمحمد بن عمر الفخر الرازي ت (٦٠٦) .
تاريخه (٦٨٤) .
٢٤ × ١٧ سم ، ٣٠٠ ورقة .

٢٤٦- مختصر المعتمد : لسليمان بن ناصر سعيد . والمعتمد لمحمد بن علي البصري ت (٤٦٣) .
جزءان ، الاول والثاني في مجلد واحد .
وفي آخره رسالة ناقصة من نصيحة الاخوان للامام عبدالله حمزة .
ألفها : سليمان ابن ابي بكر بن وائل البكري السراري .
تاريخه (٥٧١) .
٣٦ × ١٧ سم ، ٤٩٤ ورقة .

٢٤٧- منهاج الوصول الى شرح معيار العقول : لاحمد بن يحيى المرتضى ت (٨٤٠) .
بخط احمد بن عبدالله الصعدي ، تاريخه (١٣٣٢) .
٣٦ × ٢٤ سم ، ٣٧٨ ورقة .

٢٤٨- نسخة اخرى ، تاريخها (١٠٠٩) .

٢٤٩- هداية العقول : للحسين بن القاسم بن محمد اليمني ت (١٠٥٠) .
والكتاب شرح لغاية السؤل له ايضا .
تاريخه (١٠٧٩) .
٢١ × ٢٠ سم ، ٥٢٦ ورقة .
انتقلت هذه النسخة الى اصحابها الاصليين آل الشامي في صنعاء .

٢٥٠- نسخة اخرى ، تاريخها (١٠٨٩) .

٢٥١- نسخة اخرى ، بخط يحيى بن ابراهيم ، تاريخها (١٠٩٠) .

٢٥٢- نسخة اخرى ، تاريخها (١٣٣٨) .

٢٥٣- نسخة اخرى ، بخط علي بن علي زبارة ، تاريخها (١٣٤٢) .

٢٥٤- نسخة اخرى ، تاريخها (١٣٤٥) .

(*) قد يكون محمد بن احمد الناصري ، حيث لم نعثر على ترجمة للناظري في المراجع ولعله من خطأ الناسخ .

٤ - الكلام والمنطق

٢٥٥- الاحتراس عن نار النبراس : لاسحق بن محمد العبدي ت (١١١٥) .
الجزء الاول . بخط اسماعيل بن محمد الشاطبي ، منقولة عن نسخة المؤلف .
تاريخها (١١٧٩) .
٣١ × ٢٠ سم ، ٦٤٨ ورقة .

٢٥٦- الجزء الثالث منه ، بخط الشاطبي ايضا ، تاريخه (١١٧٨) .
٣٢ × ٢١ سم ، ٤٤٤ ص .

٢٥٧- الجزء الرابع بخط الشاطبي ، تاريخه (١١٧٨) .
٣١ × ٢٠ سم ، ٥٦٠ ورقة .

٢٥٨- الارشاد الهادي الى سبيل الرشاد : للقاسم بن محمد بن علي المنصور بالله ت (١٠٢٩) .
تاريخه (١٠٩٥) .
٢٠ × ١٥ سم ، ٣٢٦ ورقة .

٢٥٩- نسخة اخرى منه ، في آخرها رسالة القصص الحق ، ليحيى شرف الدين ، تاريخها (١٠٩٥) .

٢٦٠- الارشاد الهادي في شرح منظومة السيد الهادي : لعبدالكريم بن عبدالله بن محمد (أبو طالب) .
بخط علي بن صالح الرازحي ، تاريخه (١٣٣٦) .
٣٥ × ٢٣ سم ، ١٧٦ ورقة .

٢٦١- نسخة اخرى ، تاريخها (١٣٤٠) .

٢٦٢- الاساس في عقائد الاكياس : للقاسم بن محمد المنصور بالله ت (١٠٢٩) .
بخط عبدالكريم بن عبدالملك بن حسين الحليلي ، تاريخه (١٠٣٨) .
٢٩ × ١٥ سم ، ٩٤ ورقة .

٢٦٣- الاساس المتكفل بكشف الالتباس : للقاسم ابن محمد المنصور بالله ت (١٠٢٩) .
بخط محمد بن محمد يندي يوسفي ، تاريخه (١٠٨٠) .
٢١ × ١٥ سم ، ٢٥٨ ورقة .

٢٦٤- ايثار الحق على الخلق : لمحمد بن ابراهيم الوزير ت (٨٤٠) .
تاريخه (١١٤٦) .
٢٢ × ١٧ سم ، ٣٦٢ ورقة .

٢٦٥ـ **نسخة اخرى في آخرها : ايقاظ الفكرة** لمراجعة الفطرة لمحمد الامير ت (١١٨٢) تاريخها (١٣٠٠) ، كتبها قاسم بن حسين .

٢٦٦ـ **ايقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة :** لمحمد بن اسماعيل الامير ت (١١٨٢) .
تاريخه (١٣٤٦) .
٢٣ × ١٨ سم ، ٢١٢ ورقة .

٢٦٧ـ **البراهين الصريحة في شرح العقيدة الصحيحة :** للمتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ت (١٠٨٧) .
تاريخه (١٠٦٩) .
٢١ × ١٥ سم ، ٣٨٦ ص .
وفي آخره : الكافية لابن الحاجب ت (٦٤٦)

٢٦٨ـ **البيان الصريح والبرهان الصحيح :** للمتوكل على الله اسماعيل ت (١٠٨٧) .
بخط عبدالواسع القرشي ، تاريخه (١٠٨٠) .
٢١ × ١٥ سم ، ١٧٠ ورقة .

٢٦٩ـ **التصريح بالمذهب الصحيح :** لعبدالله بن عامر بن علي اليمني ت (١٠٦١) .
٢٠ × ١٥ سم ، ٢٨٨ ورقة .

٢٧٠ـ **التفكيك لعهود التشكيك (*) :** لاسحق بن يوسف بن المتوكل اسماعيل اليماني ت (١١٧٥) .
بخط اسماعيل بن محسن الشاطبي ، تاريخه (١١٧٩) .
٣١ × ٢١ سم ، ٥٢٨ ورقة .

٢٧١ـ **تلقيح الالباب في شرح ابيات اللباب :** للهادي ابن ابراهيم الوزير ت (٨٢٢) .
بخط محمد بن حسن دلال خطيب الجامع الكبير بصنعاء ، تاريخه (١٣٤١) .
٢٤ × ١٨ سم ، ٢٣٤ ورقة .
انتقل اخيرا الى اصحابه آل الشامي .

٢٧٢ـ **الثلاثون مسالة :** لاحمد بن يحيى حابس الصعدي ت (١٠٦١) .
تاريخه (١٣٤٢) .
٢٣ × ١٨ سم ، ٤٩٢ ورقة .

٢٧٣ـ **جمع الشتيت :** لمحمد بن اسماعيل الامير ت (١١٨٢) .
بخط حسين بن عبدالوهاب الذهب ، تاريخه (١٣٥٢) .
٣٦ × ٢٢ سم ، ١٥٠ ورقة .

٢٧٤ـ **نسخة اخرى** بخط عبدالرحمن الشامي ، تاريخها (١٣٥٩) . في آخرها نبذة من : البرق اللموع للجنداري ، ونبذة من حوادث القرن الثالث عشر الهجري . وهذه النسخة اعادها اصحابها آل الشامي .

٢٧٥ـ **الجواب الناطق بالحق اليقين الشافي لصدور المتقين :** للهادي بن ابراهيم بن المرتضى الوزير ت (٨٢٢) .
بخط الحسن بن بدر الدين ، تاريخه (٨٠٩) .
١٩ × ١٣ سم ، ٥٤٤ ورقة .

٢٧٦ـ **حقائق المعرفة :** لاحمد بن سليمان الهاروني ت (٥٦٦) .
بخط عبدالجبار بن علي بن محمد بن شمر ، تاريخه (١٠٠٤) .
٣٠ × ٢٢ سم ، ١٥٤ ورقة .

٢٧٧ـ **الحكمة الدرّية :** لاحمد بن سليمان الهاروني ت (٥٦٦) .
ويليه : تثبيت الامامة للامام الهادي .
تاريخه (١٣٤٧) .
٢٣ × ١٨ سم ، ١٤٩ ورقة .

٢٧٨ـ **حل الرموز في معتقد الدروز :** لابراهيم جرجس نخلة ، كان حيا (١٢٧٨) بخط محمد عبداللطيف ؛ تاريخه (١٣٧٣) .
٣٣ × ٢٢ سم ، ٢٨ ورقة .

٢٧٩ـ **الحور العين :** لنشوان بن سعيد الحميري ت (٥٧٣) .
بخط محمد بن احمد الثور ، تاريخه (١٣٥٣)
٢٣ × ١٨ سم ، ٢٨٧ ورقة .
انتقلت هذه النسخة الى اصحابها السادة آل زبارة في صنعاء .

٢٨٠ـ **نسخة اخرى** بخط محمد الثور ، تاريخها (١٣٥٢) ، ويليها الجزء الاول من الكافل المنير جواب الخوارج على كتابهم الذي طعنوا فيه على امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (ع)، للقاسم بن ابراهيم العلوي الرسّي ت (٢٤٦) .

٢٨١ـ **الخلاصة النافعة بالادلة القاطعة :** لاحمد بن الحسن الرصّاص ت (٦٢١) .
وفي آخره : الفوائد الجامعة لابي محمد بن علي بن ابي الخير .
بخط عثمان بن علي المؤذن ، تاريخه (٧٩٣) .
٢٥ × ١٩ سم ، ٣٨٨ ورقة .

(*) في هدية العارفين للبغدادي (١ : ٢٠٢) سماه : التفكيك لعقود التشكيك .

٢٨٢- **الدراري المشرقة والشهب المحرقة** : لمحمد ابن عبدالله المنصور .
وفي آخره : السيوف الماضية بالادلة الراضية ، لمحمد بن علي وحيش ت (١٢٧٥) تاريخه (١٢٨٠) .
٢٣ × ١٦ سم ، ٢٩٢ ورقة .

٢٨٣- **درر الفرائد في شرح القلائد** : لاحمد بن يحيى المرتضى المهدي لدين الله ت (٨٤٠) .
تاريخه (١٠٦٤) .
٣٠ × ٢١ سم ، ٧٢٨ ورقة .

٢٨٤- **الدرة على لســـان الشيخ أبي مرة الى اخوانه من المجبرة** : لابن كرامة محسن بن محمد الجشمي ت (٤٩٤) .
بخط محمد احمد الثور ، تاريخه (١٣٤٣) .
٢٤ × ١٨ سم ، ٢٤٢ ورقـة .

٢٨٥- **دليل المختار** : لعلي بن عبدالله بن القاسم .
ويليه : رسالة في الامامة ، ناقصة .
تاريخه (١١٥٣) .
٢٢ × ١٦ سم ، ٤٠٢ ورقـة .

٢٨٦- **رائحة الجنة شـرح اضاءة الدجنـة** : لعبدالغني بن اسماعيل النابلسي ت (١١٤٣)
واضاءة الدجنة : لابي العباس احمد بن محمد المقري ت (١٠٤١) .
تاريخه (١٢٩٧) .
٢٨ × ٢٠ سم ، ١٨٦ ورقة .

٢٨٧- **رسالة في حالة الاولياء** : لمحمد بن اسماعيل الامير ت (١١٨٢) .
بخط عبدالله العيزري ، تاريخه (١٣٤٢) .
١٨ × ١٢ سم ، ٧٢ ورقـة .

٢٨٨- **رسالة في علم المنطق** : مجهولة الاسـم والمؤلف ، ناقصة .
تاريخها (١٠٩٥) .
٢٠ × ١٥ سم ، ١١٨ ورقـة .

٢٨٩- **سمط الجمان شرح الرســالة الناصحة للاخوان** : لاحمد بن عبدالله الجنـــداري ت (١٣٣٣) .
بخط مطهر بن شرف الدين حنش ، تاريخه (١٣٤٩) .
٢٧ × ١٩ سم ، ١٤٦ ورقـة .

٢٩٠- **نسخة اخرى** ، بخط محمـد بن علي بـن عبدالعزيز ، تاريخها (١٣٤٠) ، وفي آخرها : غرر الفوائد ، لاحمد بن يحيى المرتضى ت (٨٤٠) .

٢٩١- **نسخة اخرى** ، بخط محمـد بن علي بـن عبدالعزيز ، تاريخها (١٣٤٠) .

٢٩٢- **نسخة اخرى** ، بخط عبدالله العنسـي ، تاريخهـا (١٣٤٨) .

٢٩٣- **نسخة اخرى** ، بخط اسماعيل الكبسـي ، تاريخها (١٣٥١) ، وفي آخرها : العقـد الثمين .

٢٩٤- **الشافي والبرهان الكافي** : لعبدالله بن حمزة ت (٦١٤) .
الجزء الاول والثاني ، بخط محمد بن احمد الثور ، تاريخها (١٣٤٤) .
٣٥ × ٢٣ سم ، ٥٦٦ ورقـة .

٢٩٥- **الجـزء الثالث والرابـع منـه** ، تاريخها (١٣٤٣) .
٣٥ × ٢٣ سم ، ٥٢٤ ص .

٢٩٦- **نسخة اخرى** ، بخط ابراهيم بن عبـدالله شرف الدين ، وفي آخرها قصيدة في شهور السنة الشمسية مع البروج والمنازل .

٢٩٧- **نسخة اخرى من الجزء الاول** ، تاريخهـا (١٠٤٣) ، في آخرها نبذة من سيرة المؤلف ، كتبها محمد بن احمد القرشي .

٢٩٨- **نسخة اخرى من الجزء الاول** .

٢٩٩- **نسخة اخرى من الجزء الثاني** ، منقولة عن الاصل المكتوب بخط المؤلف .

٣٠٠- **الشامل لحقائق الادلة العقلية** : ليحيى بن حمزة المؤيد ت (٧٤٩) .
بخط سعيد صلاح الجبري .
تاريخه (١٠٦٦) .
٢٩ × ٢١ سم ، ٤٦٤ ورقـة .

٣٠١- **شـرح الاصول الخمسة** : لقاضي القضـاة عبدالجبار بن احمد الأسد آبادي ت (٤١٥) ، ناقص الآخر .
٢٣ × ١٦ سم ، ٣٧٤ ورقـة .

٣٠٢- **شرح التحفة العلوية** : لمحمد بن اسـماعيل الامير ت (١١٨٢) .
ومعه : ثمرات النظر في علم الاثر ، للامير ايضاً بخط علي محمد الزرقة ، تاريخه (١٣٥١) .
٢٤ × ١٧ سم ، ٣٧٦ ورقـة

٣٠٣- **شرح الرسالة الناصحة في الدلائل الواضحة** : لعبدالله بن حمزة ت (٦١٤) .

بخط احمد بن صلاح الرعيني ، تاريخه (١٠٨٥) .
٢٠ × ١٥ سم ، ٤٧٤ ورقة .

٣٠٤- **نسخة اخرى منه** ، بخط محمد بن ناصر العراسي ، تاريخها (١٣١٦) .

٣٠٥- **شرح عقائد النسفي** : لسعد الدين مسعود التفتازاني ت (٧٩١) .
والعقائد ، لعمر بن محمد النسفي ت (٥٣٧) .
تاريخه (٩٦٦) .
٢٢ × ١٦ سم ، ٢١٨ ورقة .

٣٠٦- **شرح مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم** :
الشارح مجهول ، والمصباح لاحمد حابس ت (١٠٦١) .
بخط حسين بن صالح الحليلي الحيمي ، تاريخه (١٣٠٠) .
٢١ × ١٦ سم ، ٣٧٨ ورقة .

٣٠٧- **شرح مقدمة القلائد في تصحيح العقائد** :
لعبدالله بن محمد النجري ت (٨٧٧) .
بخط اسماعيل بن عبدالرزاق العنسي ، تاريخه (١١٠٠) .
٢١ × ١٥ سم ، ٤٧٨ ورقة .

٣٠٨- **شرح الملل والنحل** : لاحمد بن يحيى المرتضى ت (٨٤٠) .
بخط قاسم بن عبدالله الكبسي ، تاريخه (١٠٧٣) .
٣٠ × ٢١ سم ، ٩٨٦ ورقة .

٣٠٩- **صوارم الحق الباترة** : لم يذكر عليه سوى انه (للوتين) فقط .
٢٣ × ١٦ سم ، ١٢٤ ورقة .

٣١٠- **نسخة اخرى منه** ، تاريخها (١٢٨٣) .

٣١١- **نسخة اخرى منه** ، تاريخها (١٢٨٣) ايضا .

٣١٢- **طراز الاسانيد** : لصلاح بن علي القاسمي ت (٨٤٩) .
بخط محمد بن عبدالله بن الامام ، تاريخه (١٢٦٣) .
٢١ × ١٥ سم ، ٩٣ ورقة .

٣١٣- **عـدة الاكياس الكاشف لمعاني الاساس** :
لاحمد بن محمد الشرفي ت (١٠٥٥) .
بخط بدرالدين بن محمد الحسين الاكوع ، تاريخه (١٠٦٤) .
٣٠ × ٢١ سم ، ٤٠٢ ورقة .

٣١٤- **نسخة اخرى منه** ، تاريخها (١٠٥٨) ، في اخرها رسالة في معتقدات اهل اليمن لـه ايضا .

٣١٥- **نسخة اخرى** ، تاريخها (١٠٧١) .

٣١٦- **نسخة اخرى** ، بخط احمد عبدالرحمن القشم الآنسي ، تاريخها (١٣١٤) .

٣١٧- **نسخة اخرى** ، بخط عبدالله الظفري ، تاريخها (١٣٣٧) .

٣١٨- **نسخة اخرى** ، بخط احمد بن علي بن حمزة ، تاريخها (١٣٥٤) .

٣١٩- **نسخة اخرى** ، في آخرها رسالة في الاجتهاد .

٣٢٠- **نسخة اخرى** ناقصة الاول والآخر .

٣٢١- **نسخة اخرى جيدة** ، لكنها انتقلت الى اصحابها آل الشامي بصنعاء .

٣٢٢- **العقائد الصحيحة في الادلـة الصبيحة الصريحة** : لعبدالله الظفري (معاصر) .
بخط المؤلف ، تاريخه (١٣٥٩) .
٢٤ × ١٧ سم ، ٨٢ ورقة .

٣٢٣- **العلم الشامخ في ايثار الحق على الآبـاء والمشايخ** : لصالح بن مهدي المقبلي ت(١١٠٨) .
وفي آخره : الارواح النوافخ للمقبلي ايضا .
بخط حسين عبدالقادر بن علي المهـدي ، تاريخه (١١٥٤) .
٣٠ × ٢١ سم ، ٤٧٠ ورقة .

٣٢٤- **العواصم والقواصم** : لمحمد بن ابراهيم الوزير ت (٨٤٠) .
القسم الثاني منه :
٢٩ × ٢٢ سم ، ٣٢٠ ورقة .

٣٢٥- **فرائد اللآلىء في الرد على مباحث المقبلي** :
لمحمد بن عبدالله الوزير .
٢٣ × ١٦ سم ، ٢٧٢ ورقة .

٣٢٦- **نسخة اخرى** ، بخط حسين بن عبـدالله الهبل .

٣٢٧- **كتاب في اصول الدين** : لمجهول .
بخط ابراهيم بن محمد بن مفلح بن علاء ، تاريخه (٧٧٧) .
٢٢ × ١٨ سم ، ٣١٨ ورقة .

٣٢٨- **كتاب في علم الكلام** : لم نقف على اسمه ولا على مؤلفه بسبب سقوط اوله .
تاريخه (١٣٤٢) .
٣٦ × ٢٥ سم ، ٣٤٠ ورقة .

٣٢٩ــ كشف الاسرار عمّا خفي عن فهم الافكار :
لاحمد بن العماد الاقفهسي ت (٨٠٨) .
بخط حسين بن ناصر المهلا ، تاريخه (١٠٦٩) .
٢٠ × ١٢ سم ؛ ٢٦٨ ورقة .

٣٣٠ــ كتاب مجموع : من كلام الامام القاسم بن ابراهيم ، والهادي يحيى بن الحسين ت (٢٩٨) .
بخط علي بن الحسين بن ابراهيم ، تاريخه (١٠٤٩) .
٢٩ × ٢١ سم ، ٤٣٤ ورقة .

٣٣١ــ لوامع الاسرار في شرح مطالع الانوار :
للقطب التحتاني محمود بن محمد الرازي ت (٧٦٦) .
بخط صالح بن محمد بن عبدالرحمن ، تاريخه (٨٨٠) .
٢٨ × ٢١ سم ؛ ٣٢٠ ورقة .

٣٣٢ــ مجموع فيه :
١ ــ المقالة الاولى في المنطق من كتاب : النجاة لابن سينا الحسين بن عبدالله ت (٤٢٨) .
٢ ــ المقالة الثانية له ايضا .
٣ ــ تائية العامري البصري في الطريقة .
٤ ــ صفوة المعارف في الحكمة والطريقة ، لابي المعالي سعيد بن علي الحضيري .
٥ ــ تعريفات الشريف الجرجاني علي بن محمد ت (٨١٦) .
المجموع بخط علي بن اسماعيل بن محسن ، تاريخه (١٠٩٨) .
٢١ × ١٥ سم ، ٤٢٠ ورقة .

٣٣٣ــ مجموع فيه :
١ ــ المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل ، لاحمد بن يحيى المرتضى ت (٨٤٠) .
بخط الهادي بن علي الديلمي (١٠١٥)
٢ ــ حقائق المعرفة ، لاحمد بن سليمان ت (٥٦٦) .
٢١ × ١٦ سم ؛ ٥٦٦ ورقة .

٣٣٤ــ مجموع فيه :
١ ــ حاشية البريدي على تهذيب المنطق للتفتازاني ت (٧٩١) .
٢ ــ شرح التهذيب في المنطق، لعبدالرحمن الشيرازي .
٣ ــ شرح التهذيب : للحسن بن احمد الجلال ت (١٠٨٤) .
تاريخه (١١٦١) .
٢٣ × ١٦ سم ؛ ٢٢٨ ورقة .

٣٣٥ــ مجموع فيه :
١ ــ شرح السلم في المنطق ، تاريخه (١١٢٣) .
٢ ــ حاشية اليزدي على تهذيب المنطق ؛ بخط يحيى بن الحسن بن اسحق ؛ تاريخها (١١٥٢) .
٣ ــ شرح التهذيب لحسن بن احمد الجلال ت (١٠٨٤) ؛ لعلها بخط المؤلف تاريخه (١٠٤٥) .
٤ ــ حاشية الدواني على التهذيب ؛ تاريخها (١١٥٦) .
٢٢ × ١٥ سم ، ٣٨٦ ورقة .

٣٣٦ــ مجموع فيه :
١ ــ العقد الثمين في معرفة رب العالمين وعدله في المخلوقين ، للامير الحسين ؛ بخط احمد الصعدي .
٢ ــ شرح التهذيب في المنطق ، لعبدالرحمن الشيرازي(*) ؛ بخط الصعدي .
٣ ــ شمس المقتدي شرح هداية المبتدي؛ لاحمد بن محمد الكبسي ، والهداية لعبدالله النجري ت (٨٧٧) .
بخط شرف الدين بن محمد القدمي .
أقدم تاريخ عليه (١٣٤٤) .
٢٤ × ١٨ سم ؛ ٢٠٦ ورقة .

٣٣٧ــ مجموع فيه :
١ ــ حكاية الاقوال العاصمة من الاعتزال ؛ لعبدالله بن حمزة ت (٦١٤) .
٢ ــ تنبيه الغافلين على مغالط المتوهمين .
٣ ــ تنبيه اولى الالباب على تنزيه ورثة الكتاب .
٤ ــ التصريح بالمذهب الصحيح ، لعبدالله ابن عامر اليمني ت (١٠٦١) .
٥ ــ بيان الاشكال فيما حكي عن المهدي من الاقوال .
٦ ــ المنتزع الاول في النص والحصر وصفة الامام .

(*) في كشف الظنون (١ــ٥١٧) نسب الكتاب الى : علي بن محمد الشيرازي المتوفى (٩٢٢) .

٧ – المنتزع الثاني من اقوال الائمة في ذكر بعض ما اختلف فيه اهل الكلام من الاقوال في الذوات والصفات والاحكام.
٨ – المسائل الباحثة عن معاني الاقوال الحادثة .
٩ – الفصل السابع من كتاب : تعريف التطريف .

معظمها – عدا الاول والرابع – منسوبة للسيد حميدان بن يحيى بن حمدان بن القاسم . المجموع بخط سعيد بن عبدالله بن بهجرة ، تاريخه (٩٨٤) .
٢٦ × ١٥ سم ، ٢٥٦ ورقة .

٢٣٨– مجموع فيه :
١ – الاساس، للقاسم بن محمد ت (١٠٢٩) .
٢ – الجزء الاول من الاساس له ايضا .
٣ – الكامل المنير في التوحيد ، للقاسم الرسّي ت (٢٤٦) .
٤ – رسالة في امامة علي بن ابي طالب (ع)
الخطوط مختلفة بعضها (١٠٤٢) .
١٦ × ١٤ سم ، ٣٨٦ ورقة .

٢٣٩– مرقاة الانظار : لعبدالله بن محمد النجري ت (٨٧٧) .
وهو شرح لقلائد يحيى بن المرتضى ت (٨٤٠) .
بخط حسن بن حسين القرشي العلفي ، تاريخه (١٠٨٦) .

٢٤٠– نسخة اخرى بخط احمد بن عبدالرحيم السلفي ، تاريخها (١١٠٣) .

٢٤١– نسخة اخرى تاريخها (١٣٧٠) .

٢٤٢– مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم : لاحمد بن يحيى حابس ت (١٠٦١) .
ويليه : الكواكب الدرية ، لتاج الدين بن صلاح .
تاريخه (١٣٥٧) .
٢٤ × ١٧ سم ، ٣٧٢ ورقة .

٢٤٣– المطلع شرح ايساغوجي الابهري : لزكريا بن محمد الانصاري ت (٩٢٦) .
ويليه : نهاية التلميح في ازهاق التمويه ، للهادي بن ابراهيم المرتضى الوزير ت (٨٢٢) .
بخط اسماعيل بن محمد المهدي ، تاريخه (١١٧٦) .
٢٢ × ١٥ سم ، ١٤٦ ص .

٢٤٤– نسخة اخرى من المطلع جيدة .

٢٤٥– المعجز : للحسين بن القاسم العياني ت (٤٠٤) .
تاريخه (١٠٧٤) .
٢٠ × ١٥ سم ، ١٩٤ ورقة .

٢٤٦– الملل والنحل : لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني ت (٥٤٨) .
وعلى هامشه المنية والامل .
تاريخه (١٠٣٢) .
٣٠ × ٢٠ سم ، ٣٩٠ ورقة .

٢٤٧– منهاج التحقيق ومحاسن التلفيق : ليحيى ابن حسن بن موسى القرشي .
بخط داود بن علي الناصر القشيبي .
في اوله تاريخ مولود (٩٣٣) .
٢٨ × ٢١ سم ، ٣٦٢ ورقة .

٢٤٨– نقد الفرائد على شرح القلائد : لحسن بن احمد الجلال ت (١٠٨٤) .
تاريخه (١١٦٢) .
٣٢ × ٢٢ سم ، ١١٦ ورقة .

٢٤٩– نهاية التنويه في ازهاق التمويه : للهادي ابن ابراهيم الوزير ت (٨٢٢) .
ويليه : التفصيل في التفضيل له ايضا .
بخط احمد الثور ، تاريخه (١٣٣٧) .
٣٦ × ٢٤ سم ، ١٩٨ ورقة .

٢٥٠– هداية الراغبين الى مذهب العترة الطيبين: للهادي الوزير ت (٨٢٢) بخط حسين بن محمد المؤيدي ، تاريخه (١٣٣٥) .
٢٢ × ١٥ سم ، ٣٨٢ ورقة .

٢٥١– ياقوتة الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة : لمحمد بن يحيى حنش ت (٧١٩) .
بخط عمر بن حسين بن علي شراع ، تاريخه (٧٤٩) .
٢٤ × ١٧ سم ، ٣٣٢ ورقة .

٥ ــ التصوف والأخلاق

٢٥٢– الاحكام : لمحمد بن عزالدين المفتي المؤيدي ت (١٠٥٠) .
وفي آخره : البدر الساري للمؤيدي ايضا ، في اصول الدين .
بخط سليمان بن محمد المهلا ، تاريخه (١٠٦٥) .
٢٨ × ١٦ سم ، ٥٣٤ ورقة .

٣٥٣ـ نسخة اخرى منه .

٣٥٤ـ تصفية القلوب عن كدر الاوزار والذنوب : ليحيى بن حمزة ت (٧٤٥) .
تاريخه (٧٣٦) .
٣٥ × ٢١ سم ، ٥٨٤ ورقة .

٣٥٥ـ نسخة اخرى ، بخط علي بن سعيد بن بازل الحاتمي ، تاريخها (٨٩٨) .

٣٥٦ـ نسخة اخرى منه ، تاريخها (٩٢٣) .

٣٥٧ـ نسخة اخرى ، تاريخها (١٠٦٢) .

٣٥٨ـ التوحيد الاعظم المبلغ من لا يعلم الى رتبة من يعلم : لاحمد بن علوان .
بخط علي محمد يونس الصوعي ، تاريخه (١٣٠١) .
٢٤ × ١٦ سم ، ٢٥٣ ورقة .

٣٥٩ـ الجواب الكافي فيمن سال عن الدواء الشافي : لابن القيم الجوزية محمد ابن ابي بكر ت (٧٥١) .
بخط علي بن هلال الدبب .
٣٧ × ٢١ سم ، ١٤٢ ورقة .

٣٦٠ـ دلائل الخيرات : لمحمد بن سليمان الجزولي ت (٨٧٠) .
نسخة جيدة معتبرة .
١٧ × ١١ سم ، ١٣٨ ورقة .

٣٦١ـ رضاء رب العباد : لمحمد بن مطهر الغشم .
٢٣ × ١٧ سم ، ٢٩٢ ورقة .

٣٦٢ـ الروض الفائق في المواعظ والرقائق : لشعيب بن عبدالعزيز بن يوسف حريفيش ت (٥٩٧) .
٢٤ × ١٨ سم ، ٣٢٤ ورقة .

٣٦٣ـ الزاد الاخروي : لعبدالحافظ الجيوري .
بخط عبدالرحمن بن احمد محب النبي .
٢٤ × ١٧ سم ، ٢٩٤ ورقة .

٣٦٤ـ الزواجر : لابن حجر الهيتمي احمد بن محمد ت (٩٧٤) .
الجزء الاول ، وقد عبثت به حشرة الارض وخاصة في اوله .
٣٢ × ٢٢ سم ، ٢٨٣ ورقة .

٣٦٥ـ الجزء الثاني منه بخط محمد بن احمد باوزير ، كذلك عبثت حشرة الارضة في آخره .

٣٦٦ـ سربال المتصدقين : لابي الغيث احمد بن سعيد العماري .
بخط عمر بن عبدالعزيز ، تاريخه (١٢٣٦) .
٢١ × ١٦ سم ، ٢٩٨ ورقة .

٣٦٧ـ شرح الحزب الاعظم : لابراهيم بن محمد ابن محمد بن اسماعيل الامير ت (١٢١٣) .
الجزء الاول بخط عبدالرحمن الشامي ، تاريخه (١٣٧٠) .
٣٠ × ٢٤ سم ، ١٧٨ ورقة .
انتقل الى خزانة آل الشامي اخيرا .

٣٦٨ـ الفتح الالهي في تنبيه اللاهي (*) : لعلي بن ابراهيم الامير ت (١٢١٩) .
انتهى من تاليفه (١٢١٣) ، منقول عن النسخة الام .
٢٣ × ١٦ سم ، ٦٢٢ ورقة .
انتقلت الى آل الشامي مع اخواتها من مخطوطاتهم المصادرة .

٣٦٩ـ نسخة اخرى ، بخط عبدالله حسن الخروش ، تاريخها (١٣٠٦) .

٣٧٠ـ نسخة اخرى ، بخط عبدالرحمن بن علي الشرعبي ، تاريخها (١٣٤٤) .

٣٧١ـ فتح الخالق في شرح الحقائق والدقائق : لمحمد بن اسماعيل الامير ت (١١٨٢) .
والكتاب شرح لقصيدة محمد بن ابراهيم الوزير ت (٨٤٠) .
بخط عبدالرحمن الشامي ، تاريخه تاريخه (١٣٤٨) .
٣٦ × ٢٣ سم ، ٢٨٣ ورقة .

٣٧٢ـ نسخة اخرى ، تاريخها (١١٨٠) .

٣٧٣ـ فرند سلاح المؤمن : ليوسف بن ابراهيم الامير ت (١٢٤٤) .
بخط عبدالله احمد الزويد ، تاريخها (١٣٤٧)
١٨ × ١٢ سم ، ٢٧٢ ورقة .

٣٧٤ـ الكشف والتبيين في غرور الخلق اجمعين : لابي حامد محمد بن محمد الغزالي ت (٥٠٥)
بخط محمد بن قاسم (ابو طالب) ، تاريخه (١٣٥١) .
١٨ × ١١ سم ، ٥٤ ورقة .

٣٧٥ـ مجمع الحقائق والدقائق : لمحمد بن ابراهيم الوزير ت (٨٤٠) .

(*) في الاعلام للزركلي (٥ : ٥٥) سماه : الفتح الالهي بتنبيه اللاهي .

وفي الآخر قصيدة ورسالة بلاغية .
بخط محمد بن عبدالله الهادي المرتضى ، تاريخه (١١٣٧) .
٢٢ × ١٧ سم ، ١٩٨ ورقة .

٢٧٦– نسخة اخرى ، بخط محمد بن قاسم (ابو طالب) ، تاريخها (١٣٤٣) .

٢٧٧– النفحات الربانية واللمحات الرحمانية : لعلي بن ابراهيم الامير ت (١٢١٩) .
وبهامشه : تشنيف الاذان باسرار الاذان : للمؤلف نفسه .
بخط علي بن احمد بن عبدالله الجنداري .
٢٤ × ١٥ سم ، ٣٨١ ورقة .
اعادة آل زبارة اخيرا .

٢٧٨– النفحات الشذية في ايضاح ما اشكل في طريق الصوفية : لحسان بن سنان .
٢٦ × ١٧ سم ، ٨٨ ورقة .

٢٧٩– الوترية الصفية والدرة السجية : لمحمد بن عبدالعزيز الوراق اللخمي .
تخميس للوترية في مدح خير البرية محمد (ص) ؛ قصيدة محمد ابن ابي بكر ابن الرشيد البغدادي الشافعي الواعظ المعروف ب (الوتري) ت (٦٦٢)(*) .
بخط محمد شايع العواضي، تاريخه (١٢٥٩) .
٢٢ × ١٦ سم ، ١٨٢ ورقة .
اولها : بدات بذكر الله مدحا مقدما
واثنى بحمد الله شكرا معظما

٦ ــ اللغة والمعاجم

٢٨٠– ارجوة في اللغة : لمجهول .
بخط عبدالرحمن بن محسن جحاف ، تاريخه (١٢٧٠) .
٣٠ × ٢٢ سم ، ١٧٦ ورقة .

٢٨١– التكملة في علم اللغة : للحسن بن محمد الصاغاني ت (٦٥٠) .
الجزء الرابع ، يبدأ بفصل الدال .
٢٠ × ١٨ سم ، ٥٢٤ ورقة .

٢٨٢– الصحاح في اللغة : لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ت (٣٩٣) .
الجزء الاول .
٢٦ × ١٨ سم ، ٣٩٢ ورقة .

٢٨٣– الجزء الثاني منه ، ناقص الآخر .
٢٩ × ٢٠ سم ، ٤٧٨ ورقة .

٢٨٤– ضياء الحلوم في مختصر شمس العلوم : لمحمد بن نشوان بن سعيد الحميري ت (٦١٠) .
الجزء الرابع ، بخط سعيد بن محمد عبادي .
٢٥ × ١٨ سم ، ٣٥٤ ورقة .

٢٨٥– فقه اللغة : لعبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ت (٤٢٩) .
وفي آخره : نظام الغريب ، للربعي ت (٤٨٠) .
بخط محمد بن موسى بن محمد بن عيسى، (٧٢٦) .
٢٤ × ١٧ سم ، ٣٣٤ ورقة .

٢٨٦– القاموس المحيط : لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت (٨١٧) .
٣٤ × ٢٠ سم ، ١٠٧٤ ورقة .

٢٨٧– نسخة اخرى من الجزء الاول ، بخط محمد الحسيني تاريخها (١١٢١) .

٢٨٨– نسخة اخرى من الجزء الثالث ، تاريخها (٨٩٩) .

٢٨٩– نسخة اخرى تبدأ بباب العين الى باب الواو والياء ، بخط عبدالوهاب بن صفي الدين الحسيني ، تاريخها (١١٢٣) .

٢٩٠– نظام الغريب : لعيسى بن ابراهيم الربعي ت (٤٨٠) .
بخط حسين بن علي عقبة الذبيني ، تاريخه (١٠٢٦) .
٢٢ × ١٧ سم ، ٣٣٠ ورقة .

٧ ــ النحو والصرف

٢٩١– تحفة الاحباب شرح ملحة الاعراب : لمحمد ابن عمر بحرق الحضرمي ت (٩٣٠) .
بخط محمد الآنسي ، تاريخه (١٣٣٧) .
٢٣ × ١٨ سم ، ١٨٠ ورقة .

٢٩٢– نسخة اخرى منه ، بخط محمد بن حسين نجم الدين ، تاريخها (١٣١٣) ، وقد استعادها آل زبارة اخيرا .

٢٩٣– نسخة اخرى منه ، تاريخها (١٢٢١) ، في اولها رسالة بلاغية للفاكهي ت (٩٧٢) ورسالة اخرى للسمرقندي ؛ وقد انتقلت هذه النسخة الى آل الشامي .

(*) وفي فهرس دار الكتب المصرية (٢ : ٤٢١) ذكر وفاته (٦٢٢) .

٣٩٤– **نسخة اخرى منه جيدة .**

٣٩٥– **حاشية عصام الدين على الفوائد الضيائية :** لابراهيم بن محمد بن عرب شاه ت (٩٥١) .
بخط محمد بن فرحان .
٢٠ × ١٥ سم ، ٣١٦ ورقة .

٣٩٦– **حاشية على الكافية :** لمجهول .
بخط احمد العيني ، تاريخه (١١٩١) .
٣١ × ٢٢ سم ، ٢٣٤ ورقة .

٣٩٧– **شرح الاجرومية :** لخالد بن عبدالله الازهري ت (٩٠٥) .
وفي آخره : شرح قواعد الاعراب للازهري أيضاً .
٢٣ × ١٥ سم ، ٢٦٢ ورقة .

٣٩٨– **شرح ألفية ابن مالك :** لابن عقيل محمد بن عبدالرحمن القرشي ت (٧٦٩) .
بخط احمد حوري بن علي الحوتي .
١٨ × ١٤ سم ، ٥١٢ ورقة .

٣٩٩– **الشرح السعيدي للكافية :** لنجم الدين سعيد العجمي .
تاريخه (١٠٤٤) ، ٢٨ × ١٩ سم ، ٥٨٢ ورقة .

٤٠٠– **شرح الشافية :** لفخرالدين احمد بن الحسين ابن ابراهيم الجاربردي ت (٧٤٦) .
وفي بداية النسخة : قواعد الإعراب ، لابن هشام .
بخط محمد بن علي العمري .
٢٩ × ٢١ سم ، ٢٦٤ ورقة .

٤٠١– **شرح شواهد نحوية :** لمجهول .
ناقص الاول والآخر ، الشرح بالعربية والفارسية .
٢٢ × ١٧ سم ، ٣٤٢ ص .

٤٠٢– **شرح قطر الندى وبل الصدا :** لابن هشام الانصاري ، عبدالله بن يوسف ت (٧٦١) .
تاريخه (١٢٩٤) .
٢٣ × ١٧ سم ، ٢١٨ ص .

٤٠٣– **شرح كافية ابن الحاجب :** لمحمد بن الحسن الرضى الاستربادي ت (٦٨٦) .
الجزء الاول والثاني ، بخط علي بن داود الحيمي .
٣٠ × ٢١ سم ، ٥٤٤ ص .

٤٠٤– **نسخة اخرى ،** بخط مهدي بن علي بن أحمد ، تاريخها (٩٠١) .

٤٠٥– **نسخة اخرى ،** تاريخها (١٠٧٣) .

٤٠٦– **نسخة اخرى ،** بخط هادي بن احمد الحاصبي ، تاريخها (١٠٧٧) .

٤٠٧– **شرح الكافية :** لمحمد بن عزالدين بن محمد المفتي اليمني ت (١٠٥٠) .
بخط محمد بن علي بن عبدالله بن عامر بن سبأ .
٣٠ × ٢٢ سم ، ١٩٠ ص .
انتقل الى خزانة آل الشامي في صنعاء .

٤٠٨– **الفوائد الضيائية :** لعبدالرحمن بن احمد الجامي ت (٨٩٧) .
بخط أحمد بن علي (ابو الرجال) ، تاريخه (١١٥٨) .
٢١ × ١٦ سم ، ٣٩٦ ص .
توجد عدة نسخ منه .

٤٠٩– **الكافية :** لابن الحاجب ، عثمان بن عمر ت (٦٤٦) .
تاريخه (١٣٥٨) .
٢٥ × ١٨ سم ، ١٥٦ ص .

٤١٠– **نسخة اخرى معها شرح شهاب الدين** احمد الهندي ت (٨٤٩) ، بخط عبدالله بن شرف الدين جحاف ، تاريخها (١٠٢٣) .

٤١١– **الكتاب :** لسيبويه ، عمرو بن عثمان الحارثي ت (١٨٠) .
الجزء الاول ، بخط معزالدين الوشاح بن علي الحميري .
٢٤ × ١٥ سم ، ٤٣٨ ورقة .

٤١٢– **كتاب صغير في الصرف :** لم نقف على اسمه ولا على مؤلفه بسبب عبث حشرة الارضة في أوله وآخره .
بخط سليمان ، ...
١٧ × ١٢ سم ، ٣٣ ورقة .

٤١٣– **كتاب في الالغاز النحوية :** لم يدون عليه اسم مؤلفه ، وفي ظني انه لخالد الازهري ت (٩٠٥) .
قال في آخره : تمت الالغاز النحوية لثلاث خلت من شهر ربيع الاول سنة (١٠٠٢) ناقص الاول .
بخط محمد بن عبدالكريم .
٢٠ × ١٥ سم ، ١٠٥ ورقة .

٤١٤ـ **كتابان في النحو** : الاول ناقص وقد عبثت حشرة الارضة فيه . والثاني كتاب الدرر في شرح الكافي ، لعبدالله بن ابراهيم الكندي
٢٤ × ١٤ سم ، ٢١٨ ورقة .

٤١٥ـ **كشف النقاب عن مخدرات ملحة الاعراب** : لعبدالله بن أحمد الفاكهي ت (٩٧٢) .
بخط محمد بن علي الزهيري : تاريخه (١٣٤٦) .
٢٤ × ١٨ سم ، ٢٦٠ ورقة .
انتقلت اخيرا الى خزانة آل الشامي في صنعاء .

٤١٦ـ **نسخة اخرى منه** ، بخط بولاد مهدي ، تاريخها (١٢٠٣) .

٤١٧ـ **نسخة اخرى منه** ، تاريخها (١٢٩٥) .

٤١٨ـ **نسخة اخرى منه** ، تاريخها (١٣٤٩) ، اعادها أيضا آل الشامي .

٤١٩ـ **مجموع فيه** :
١ ـ تاج علوم الادب في قانون كلام العرب ، للمهدي احمد بن يحيى المرتضى ت (٨٤٠) .
٢ ـ جدول اليواقيت في معرفة المواقيت .
٣ ـ تحفة الاحباب وطرفة الاصحاب ، لمحمد بحرق الحضرمي ت (٩٣٠) .
٤ ـ موصل الطلاب الى قواعد الاعراب ، للازهري ت (٩٠٥) .
٢٥ × ١٨ سم ، ٢٩٠ ورقة تقريبا .

٤٢٠ـ **مجموع فيه** :
١ ـ الكافية ، لابن الحاجب ت (٦٤٦) .
٢ ـ قطر الندى ، لابن هشام الانصاري ت (٧٦١) .
٣ ـ شرح الاجرومية ، لمجهول . تاريخه (١١٦٢) .
٢٤ × ١٧ سم . ١٨٤ ورقة .

٤٢١ـ **مجموع فيه** :
١ ـ موصل الطلاب ، للازهري ت (٩٠٥) ، تاريخه (١٣٠٠) .
٢ ـ شرح ملحة الاعراب ، لبحرق الحضرمي ت (٩٣٠) ، تاريخه (١٣٠٣) .
٣ ـ الايساغوجي في المنطق ، لاثير الدين الابهري ت (٧٠٠) ، تاريخه (١٣٠١) .
المجموع بخط منصر العنسي .
٢٥ × ١٨ سم ٢٨٠ ورقة .

٤٢٢ـ **مجموع فيه** :
١ ـ رسالة في النحو .
٢ ـ رسالة في علم التصريف .
٣ ـ نظم الخلاصة . لهادي بن ابراهيم الوزير ت (٨٢٢) .
٤ ـ رسالة في النحو .
٥ ـ رسالة في أحكام الجملة .
٦ ـ فتح الام نظم عمدة الاحكام ، لمحمد بن اسماعيل الامير ت (١١٨٢) .
٧ ـ منظومة ملحة الاعراب ، لابي القاسم الحريري (٥١٦) .
١٨ × ١٢ سم ، ٤١٦ ورقة .

٤٢٣ـ **مصباح الراغب ومفتاح حقائق المآرب على كافية ابن الحاجب** : لعزالدين بن محمد من اهل القرن العاشر .
بخط عبدالرحمن بن علي الشرعبي ، تاريخه (١٣٤٥) .
٢٤ × ١٧ سم ، ٢٨٢ ورقة .

٤٢٤ـ **المعتمد في النحو** : لعله ، لعمر بن علي الزنجاني ت (٤٥٩) .
٢٥ × ١٨ سم ، ٤٤٢ ورقة .

٤٢٥ـ **مغني اللبيب** : لابن هشام الانصاري ت (٧٦١) .
٣٠ × ٢١ سم ، ٤٣٦ ورقة .

٤٢٦ـ **المفصل في صنعة الاعراب** : لجارالله محمود ابن عمر الزمخشري ت (٥٣٨) .
ناقص الآخر .
١٦ × ١٤ سم ، ٢٧٤ ورقة .

٤٢٧ـ **المناهل الصافية في تحقيق معاني الشافية** : للطف الله بن محمد الغياث الظفيري ت (١٠٣٥) .
٢٤ × ١٨ سم ، ٤٥٦ ورقة .
وتوجد عدة نسخ منه مكررة .

٤٢٨ـ **منحة الملك الوهاب بشرح ملحة الاعراب** : لعبدالملك بن عبدالسلام بن عبدالحفيظ ت (١٠٠٦) .
٢٧ × ٢٠ سم ، ٢٢٨ ورقة .

٤٢٩ــ **منظومة في مفردات مغني اللبيب** : لحسن ابن عبدالكريم بن اسحق ت (١٢٦٦) .
بخط احمد بن محمد الصعدي : تاريخه (١٣٤٥) .
٢٣ × ١٧ سم ؛ ١٦٨ ورقة .

٤٣٠ــ **الموشح على مقدمة الكافية** : لمحمد ابن ابي بكر ابن محمد الخبيصي (من اهل القرن الثامن) .
٢٨ × ٢٠ سم ؛ ٢٢٠ ورقة .

٤٣١ــ **نسخة اخرى منه** ، بخط شمس الدين الشيرازي ، تاريخها (١٠٧٠) .

٤٣٢ــ **نسخة اخرى منه** ، بخط عبدالله بن القاسم ، تاريخها (١٢٠٠) .

٤٣٣ــ **نسخة اخرى منه** ، بخط صالح الحيمي ، تاريخها (١٣٠٦) .
كما وتوجد عدة نسخ مكررة منه .

٤٣٤ــ **الموضح في تبيين معاني الموشح** : لاحمد بن محمد العياني .
بخط شرف الدين بن عبدالرحمن ، تاريخه (١١١٠) .
٢١ × ١٥ سم ؛ ٦٤٤ ورقة .

٤٣٥ــ **نسخة اخرى** ، ناقصة الاول .

٤٣٦ــ **الواضح** : لابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ت (٣٧٩) .
ناقص الآخر ؛ وتظهر عليه آثار غرق ماء ، وتمزق .
٢٢ × ١٧ سم ؛ ٣٢٠ ورقة .

٨ ــ البلاغة

٤٣٧ــ **أبكار الافكار** : لمحمد بن ضرغام بن طرخان الدمشقي الطرائفي (من اهل القرن التاسع) بخط جعفر بن احمد ، تاريخه (١٢٨٥) .
ناقص الآخر ، ٢٧ × ١٩ سم ؛ ١٩٢ ورقة

٤٣٨ــ **بديعية** : لابي بكر ابن علي المعروف بـ ابن حجه الحموي ت (٨٣٧) .
٣٠ × ٢١ سم ، ٢٢٢ ورقة .

٤٣٩ــ **تجريد البلاغة** : ويسمى (اصول البلاغة) ، لميثم بن علي بن ميثم البحراني ت بعد (٦٨١)

بخط محمد بن يوسف بن هبة الفضلي ، تاريخه (٧٢٨) .
٢٤ × ١٧ سم ، ٣٨٤ ورقة .

٤٤٠ــ **التعريفات** : للشريف الجرجاني ، علي بن محمد ت (٨١٦) .
تاريخه (١٣١٦) .
٢٥ × ١٨ سم ؛ ٢٠٦ ورقة .
انتقل هذا المخطوط الى خزانة آل زبارة في صنعاء .

٤٤١ــ **الجنى الداني في حروف المعاني** : لبدرالدين الحسن بن قاسم المرادي المعروف بـ ابن أم قاسم ت (٧٤٩) .
تاريخه (١١١١) .
٢٣ × ١٣ سم ، ٢٧٠ ورقة .

٤٤٢ــ **حاشية على شرح التلخيص الصغير** : لضياء الدين الفياث .
ناقص الآخر ، ٢٢ × ١٥ سم ، ٣٢٠ ورقة.

٤٤٣ــ **نسخة اخرى منه** ، تاريخها (١٠٩٢) .

٤٤٤ــ **نسخة اخرى منه جيدة** .

٤٤٥ــ **حاشية على شرح التلخيص المختصر** : لملا زادة عثمان الخطائي ت (٩٠١) .
تاريخه (١٠٥٤) .
٢١ × ١٧ سم ؛ ١٧٢ ورقة .

٤٤٦ــ **شرح التلخيص** : لمسعود بن عمر التفتازاني ت (٧٩٣) .
تاريخه (١٠٦٦) .
١٦ × ١٢ سم ؛ ١٢٤ ورقة .

٤٤٧ــ **الطراز في علوم حقائق الاعجاز** : ليحيى ابن حمزة بن علي المؤيد ت (٧٤٩) .
جزءان ، تاريخهما (١٢٨٠) .
٣٢ × ٢٢ سم ، ٤٧٠ ورقة .

٤٤٨ــ **نسخة أخرى من الجزء الثاني** ، تاريخها (٧٢٨) .

٤٤٩ــ **المجاز الى حقيقة الايجاز** : لزيد بن محمد ابن الحسن ت (١١٢٤) .
بخط محمد بن احمد لقمان ، تاريخه (١١٩١) .
٢٠ × ١٤ سم ، ٧٦٢ ورقة .

٤٥٠- **المطول** : لمسعود بن عمر التفتازاني ت (٧٩٣) .
تاريخه (٩٩٦) .
٣٠ × ٢٢ سم ، ٣٠٢ ورقة .

٤٥١- **نسخة اخرى منه** ، تاريخها (١٠٢٦) .

٤٥٢- **نسخة اخرى منه** ، تاريخها (١٠٧٠) ، وفي آخرها ، المناهل الصافية ، للطف الله الغياث ، تاريخها (١٠٦٩) .

٤٥٣- **نسخة اخرى من المطول** ، خطوطها مختلفة .

٤٥٤- **نسخة اخرى منه** ، تاريخها (١٣٠١) .

٤٥٥- **مجموع فيه** :
١ - شرح مختصر الزنجاني ، للتفتازاني ت (٧٩٣) .
٢ - عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح : لاحمد بن علي السبكي ت (٧٧٣) .
٣ - مجموعة فوائد متنوعة .
تاريخه (١٠٥٦) .
٢١ × ١٥ سم ، ٤٦٠ ورقة .

٤٥٦- **معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص** : لعبدالرحيم بن عبدالرحمن العباسي ت (٩٦٣) .
٣١ × ١٩ سم ، ٦٥٤ ورقة .

* * *

المـــبرد
دراسة ببليوغرافية

اعداد
الدكتور رزوق فرج رزوق
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

مقـدمة

المبرد علم سامق من أعلام ثقافتنا ، ومعلم بارزمن معالم التقدم والازدهار في تاريخ لغتنـا وعلومها وآدابهـا .

انجبته البصرة في عهدها الزاهر ، وغذاه بالعلم والادب والاخبار مربدها الشهير وعلماؤها الكبار . وقدم بغداد واقام بها ، فنهلت من علمه واشـادت بفضله واطارت صيته .

ولقد نم نجمه في العصر العباسي الاول المجيد، وظل يلمع طوال العصور التي تلته . والمبرد اليـوم كعهدنا به أمس مكانة وعطاء : يستعين بمؤلفاتـه المؤلفون ، ويهتم بدراسته ودراسـتها الباحثون ، ويحقق مخطوطاتها المحققون ، ويقـرأ كاملـه في الجامعات طلاب الآداب .

ولقد عنيت باعداد هذه الدراسة الببليوغرافية الواسعة املا ان تشير اشارة واضحة الى مكانة المبرد وقيمة جهوده واهمية مؤلفاته في سجل مآثرنـا التراثية ، وراجيا ان تمهد الى المبرد وعلمه وأدبه ونتاجه طريق الباحثين والمحققين والطلاب، وقاصدا ان تكون تحية اكبار واكرام لهذا العالم الاديب .

وضمنتها فهارس عديدة متنوعة ضمت اسماء مؤلفات المبرد وطبعاتها ومخطوطاتها ، ثم اسـماء المؤلفات التي دارت حول مؤلفات المبرد ، فاسماء المؤلفات التي عرفت بالمبرد ومؤلفاته او ذكرت بعض أخباره .

واني ـ وان ذكرت فيها ما يناهز أربـع مئة اسم من اسماء الكتب والرسائل والمجلات من قديمة وحديثة ومن عربية وأجنبية ومن مخطوطة ومطبوعة ـ أقول ان باب الاستدراك والتذييل في مثل هذه الدراسة الببليوغرافية لا يسـهل ايصاده . ولكني بذلت ما في وسعي لاعدادها راجيا ان تكون مساهمة متواضعة في خدمة تراثنا وتمهيد سبلنا اليه .

تعريف بالمبرد

هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبـر الثمالي ، الازدي ، البصري ، المعروف بالمبرد ، امام اللغة ورأس النحاة البصريين في زمانه واحـد ائمة الادب والاخبار .

كان ـ كما وصفه عارفوه ـ من العلم وغزارة الادب وكثرة الحفظ وحسن الاشارة وفصاحـة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة وكرم العشرة وبلاغة المخاطبة وجودة الخط وصحة القريحـة وقرب الافهام ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه احد ممن تقدمه او تأخر عنه .

ولم يكن ، على رئاسته وتفرده بمذهب اصحابه واربائه عليهم بفطنته وصحة قريحته ، متخلفا في قول الشعر . وله اشعار كثيرة وصل الينا بعضها متفرقا في المصادر .

ولد المبرد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ـ ٨٢٥ م ، وتتلمذ على علماء ثقات ، منهم ابو عثمان المازني وابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي وابو عمر الجرمي ، واخذ عنه ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ونفطويه وابو علي الطوماري واسماعيل بن محمـد الصفار والاخفش الصغير والبرمان وابو بكر بن ابي الازهر وغيرهم .

وقصد سر من رأى سنة ٢٤٦هـ ، وتركها بعد مقتل الخليفة المتوكل في السنة التالية ، وقدم بغداد ، وتصدر للاشتغال باللغة والادب ، وكان له فيها مجلس يؤمه العلماء والادباء والشعراء .

وللمبرد تصانيف كثيرة تدل على ثقافته الواسعة ، وعلى تضلعه من اللغة والنحو والادب وعلوم القرآن والاخبار والبلاغة والنقد الادبي .

وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٨٥هـ — ٨٩٨ م (وقيل سنة ٢٨٦ وسنة ٢٨٤ وسنة ٢٨٢) .

وعبر احد الشعراء عن مدى الخسارة الكبيرة التي اصابت الادب بوفاته ، فقال :

ذهب المبرد وانقضت ايامه
وليذهبن إثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أضحى نصفه
خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا
للدهر انفسكم على ما يسلب

مؤلفات المبرد

وردت اسماء مؤلفات المبرد ، من الكتب والرسائل ، في مصادر ومراجع عديدة ، اهمها :

١ — الفهرست لابن النديم (تحقيق فلوگل) ص ٨٧—٨٨ .
٢ — ارشاد الاريب لياقوت (تحقيق مرگليوث) ٧ : ١٤٣—١٤٤ .
٣ — انباه الرواة للقفطي ٣ : ٢٥١—٢٥٢ .
٤ — بغية الوعاة للسيوطي (تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم) ١ : ٢٧٠ .
٥ — طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (مخطوطة دار الكتب المصرية) ١ : ١٤٧ .
٦ — طبقات المفسرين للداودي (مخطوطة دارالكتب المصرية) ق ٢٩٦ أ — ٢٩٦ ب .
٧ — كشف الظنون لحاجي خليفة (طبعة استانبول ١٩٤١—١٩٤٣) . في صفحات متفرقة سأشير اليها .
٨ — روضات الجنات للخوانساري ٦٧٠ .
٩ — هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي ٢١١:٢ .
١٠ — ايضاح المكنون . له . في صفحات متفرقة سأشير اليها .
١١ — تاريخ الادب العربي لبروكلمن (الترجمة العربية) ٢ : ١٦٥—١٦٧ .
١٢ — ابراهيم الابياري : « الكامل للمبرد » مجلة تراث الانسانية ١ (القاهرة ١٩٦٥) ص٣—١٨ .
١٤ — الاعلام للزركلي ٨ : ١٥ .
١٥ — معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٢ : ١١٤—١١٥ .
١٦ — البلاغة للمبرد . مقدمة المحقق د . رمضان عبدالتواب .
١٧ — المذكر والمؤنث للمبرد . مقدمة المحققين د . رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي . ص ٤٥—٦١ .
١٨ — المقتضب للمبرد . مقدمة المحقق محمد عبدالخالق عضيمه .
١٩ — المبرد — حياته وآثاره لاحمد حسنين القرني وعبدالحفيظ فرغلي علي . ص ١٥١—٢٠٨

وقد تفاوتت هذه المصادر والمراجع في عدد ما ذكرته من مؤلفات المبرد .

ويمتاز ثبت مؤلفات المبرد الذي اعده د . رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي بالدقة والسعة ، وقد اعتمدا في اعداده على مصادر كثيرة اهمها : الفهرست وارشاد الاريب وانباه الرواة وطبقات النحاة واللغويين وبغية الوعاة وطبقات المفسرين وكشف الظنون وتاريخ الادب العربي لبروكلمن ، ونيف عدد ما ذكراه من مؤلفات المبرد على ماذكره اي واحد من المصادر والمراجع السابقة، فبلغ اربعة وخمسين مؤلفا .

وفيما يأتي ثبت بمؤلفات المبرد اعتمدت في اعداده على ما تقدم ذكره من المصادر والمراجع ، وبلغ عدد ما ضمه من مؤلفات المبرد اثنين وستين كتابا ورسالة .

وقد استدركت فيه على ما ذكره المحققان الفاضلان سبعة مؤلفات هي : شرح الفصيح ، وشرح المقدمة ، ومعاني الشعر ، ومقدمة في النحو ، والمقرب في النحو ، وهي مما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون او اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين وايضاح المكنون . ورسالة في خبائث الحسن بن رجاء وقد انفرد التوحيدي بذكرها في كتابه « مثالب الوزيرين » . وخطبة تقريع توجد منها نسخة في مجموع خطي بمكتبة مدرسة الحجيات بالموصل .

وذكرت ايضا رسالة المبرد في الجواب على سؤال احمد بن الواثق ، وقد راى المحققان انها كتاب البلاغة فاستغنيا بذكره عن ذكرها .

وقد رتبت المؤلفات ترتيبا هجائيا وبينت ما اختلف من اسمائها ، واقتصرت على الاشارة الى ما لم يشر اليه المحققان من المصادر والمراجع التي ذكرت المفقود والمخطوط من هذه المؤلفات .

أ ـ ثبت اسمائها

١ ـ احتجاج القراءة
في الفهرست : احتجاج القراءة . وفي ارشاد الاريب : احتجاج القراء . وفي انباه الرواة : إحتجاج القراة . وسماه الابياري في بحثه « الكامل للمبرد » : احتجاج القرآن .
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين .

٢ ـ الاختيار

٣ ـ ادب الجليس
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين ، وفي ايضاح المكنون (١ : ٥٠) .

٤ ـ اسماء الدواهي عند العرب
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين ، وفي ايضاح المكنون (٢ : ١٢٦٧) .

٥ ـ الاشتقاق
ذكره ايضا حاجي خليفة في كشف الظنون (١٣٩١) والبغدادي في هدية العارفين .

٦ ـ الاعتنان

٧ ـ الاعراب

٨ ـ اعراب القرآن
ذكره ايضا حاجي خليفة في كشف الظنون (١٢٣) والبغدادي في هدية العارفين .
في طبقات ابن قاضي شهبة : الرسالة الكاملة في اعراب القرآن .

٩ ـ الانواء والازمنة
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين وفي ايضاح المكنون (٢ : ٢٧٥) باسم : الانواء .

١٠ـ البلاغة
قال د . رمضان عبدالتواب في تقديمه رسالة المبرد الى احمد بن الواثق التي حققها ونشرها باسم البلاغة : وقد استأنسنا في اعطائها عنوان « البلاغة » بما ذكرته كتب الطبقات من أن المبرد له تأليف بهذا الاسم ، هذا بالاضافة الى أن موضوع الرسالة كلها يدور حول البلاغة والكلام البليغ . انظر ص ٥٢ .

١١ـ التصريف
في فهرسة ابن خير : التصاريف .
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين وفي ايضاح المكنون (٢ : ٢٨٢) .

١٢ـ التعازي ـ خ
اسمه في مخطوطته المحفوظة بمكتبة الاسكوريال (٢ : ٥٣٤) وفي الاعلام : التعازي والمراثي . ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين .

١٣ـ الجامع
جاء في جميع المصادر ان المبرد لم يتمه .

١٤ـ الحث على الادب والصدق
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين وفي ايضاح المكنون (٢ : ٢٨٢) .

١٥ـ الحروف
لعله الكتاب الذي يليه : « الحروف في معاني القرآن الى سورة طه » .

١٦ـ الحروف في معاني القرآن الى سورة طه
في انباه الرواة : الحروف ومعاني القرآن الى سورة طه .
وذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين باسم : الحروف ومعاني القرآن .

١٧ـ الخط والهجاء
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين وفي ايضاح المكنون (٢ : ٢٩٢) .

١٨ـ خطبة تقريع ـ خ
في مجموع خطي بمكتبة مدرسة الحجيات في الموصل . ذكرها د . داود الجلبي في « كتاب مخطوطات الموصل » ص ١٠٣ .

١٩ـ الرد على سيبويه
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين .

٢٠ـ رسالة احمد بن الواثق الى ابي العباس محمد بن يزيد الثمالي يسأله عن افضل البلاغتين شعرا ام نثرا وجواب ابي العباس عنها ـ ط

٢١ـ رسالة في أعجاز ابيات تغني في التمثيل عن صدورها ـ ط
لم تذكرها المصادر . وقد نشرها الاستاذ عبدالسلام هارون في سنة ١٩٥١ .

٢٢ـ رسالة في خبائث الحسن بن رجاء
انفرد بذكرها أبو حيان التوحيدي في كتابه مثالب الوزيرين ٥١ . والحسن بن رجاء بن ابي الضحاك من كتاب العصر العباسي الاول ، وأبوه من كبار رجال الدولة العباسية .

٢٣ـ الرسالة الكاملة
ذكرها ايضا البغدادي في هدية العارفين وفي ايضاح المكنون (١ : ٥٦٨) .

٢٤ـ الروضة ـ خ
ذكره ايضا البديعي في الصبح المنبي عن حيثية المتنبي (٢٤٠) والبغدادي في هدية العارفين .

٢٥ــ الرياض المونقة
في طبقات ابن قاضي شهبة : الرياض المقدم . وفي هدية العارفين : الرياض بالموتلفة . وسماه الابياري : الرياحين المونقة .

٢٦ــ الزمــان
قال عبدالتواب والهادي : لعله كتاب « الانواء والازمنة » . وقد سبق ذكره .

٢٧ــ الزيادة المنتزعة من سيبويه ــ خ
في ارشاد الاريب : الزيادة المنتزعة من كتاب سيبويه . وذكره البغدادي في ايضاح المكنون (٢ : ٣٠١) باسم : الزيادة المتبرعة من سيبويه .

٢٨ــ الشــافي

٢٩ــ شرح لامية العرب ــ ط
لم تذكره المصادر . وقد طبع باستانبــول سنة ١٣٠٠ هـ .

٣٠ــ شرح كلام العرب وتخليص الفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها .
في طبقات ابن قاضي شهبة وطبقات المفسرين: شرح كلام العرب وتلخيص الفاظها ومزاوجة كلامها وتعريب معانيها .

٣١ــ شــرح المقدمة
انفرد بذكره البغدادي في هدية العارفين .

٣٢ــ شرح شواهد كتاب سيبويه
في بغية الوعاة : شرح شواهد الكتاب وفي هدية العارفين : شرح شواهد سيبويه .

٣٣ــ شرح الفصيح في اللغة
ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١٢٧٢) باسم : الفصيح في اللغة اختلف في مؤلفه ... فشرحه ابو العباس محمد بن يزيد المبرد . وذكره البغدادي في هدية العارفين باسم : شرح الفصيح في اللغة .

٣٤ــ صفات الله جل وعلا
في طبقات ابن قاضي شهبة : صفات الله تعالى وفي طبقات المفسرين : معاني صفات الله جل وعلا . وفي ايضاح المكنون (٢ : ٣٠٨) : صفات الباري جل جلاله .

٣٥ــ ضرورة الشــعر
ذكره ايضا حاجي خليفة في كشف الظنون (١٠٨٧) .

٣٦ــ طبقات النحويين البصريين واخبارهم
في بغية الوعاة وكشف الظنون (١١٠٧) وهدية العارفين : طبقات النحاة البصريين .

٣٧ــ العبارة عن اسماء الله
في ارشاد الاريب : العبارة عن اسماء الله تعالى . وفي هدية العارفين وايضاح المكنون (٢ : ٣١٣) : العبارة .

٣٨ــ العــروض
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين وفي ايضاح المكنون (٢ : ٣١٤) .

٣٩ــ غريب الحديث
ذكره ايضا حاجي خليفة في كشف الظنــون (١٢٠٥) . قال :
صنف (اي المبرد) في علم غريب القــرآن والحــديث .

٤٠ــ الفاضل والمفضول
في هدية العارفين : الفضل والمفضول . وقد نشره محققا عبدالعزيز الميمني سنة ١٩٥٦ باسم : الفاضل .

٤١ــ الفتن والمحن
في اخبار ابي تمام للصولي ١٥٨ : كتاب الفطن والمحن .

٤٢ــ قحطان وعدنان ــ ط
في طبقات ابن قاضي شهبة وبغية الوعــاة وطبقات المفسرين وكشــف الظنون (١٩٥١) وروضات الجنات وهدية العارفين والاعلام : نسب عدنان وقحطان .

٤٣ــ قواعد الشــعر
ذكره ايضا البغدادي في هــدية العارفين وفي ايضاح المكنون (٢ : ٣٢٢)

٤٤ــ القــوافي
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين .

٤٥ــ الكافي في الاخبار

٤٦ــ الكــامــل ــ ط

٤٧ــ ما اتفقت الفاظه واختلفت معانيه في القرآن ــ ط
في بغية الوعاة وهدية العارفين : ما اتفق لفظه واختلف معنــاه . وفي كشــف الظنــون (١٥٧٢) : ما اتفق لفظه واختلف معناه في ..

٤٨ــ المدخل الى سيبويه
في فهرسة ابن خير : المدخل للمبرد في جــزء تام . وفي ارشاد الاريب : المدخل في كتــاب سيبويه . وفي طبقات المفسرين : المدخــل الى كتاب سيبويه .
ذكره ايضا البغدادي في هديــة العارفين : مدخل الى النحو .

٤٩- المدخل في النحو
في فهرسة ابن خير : المدخل للمبرد في جزء تام . وفي ايضاح المكنون (٢ : ٣٢٩) : المدخل الى النحو . وفي هدية العارفين : مدخل الى النحو .

٥٠- المذكر والمؤنث - ط

٥١- مسائل الغلط
قال السيوطي في كتابه « المزهر » (٢ : ٣٧٢) : واما ما تعقب به ابو العباس المبرد كتاب سيبويه في المواضع التي سماها مسائل الغلط فقلما يلزم صاحب الكتاب منه الا الشيء النزر. وهو ايضا مع قلته من كلام غير ابي العباس. وحدثنا ابو علي عن ابي بكر عن ابي العباس انه قال : ان هذا كتاب كنا عملناه في الشبيبة والحداثة ، واعتذر منه .

٥٢- معاني الشعر
انفرد بذكره ايضاح المكنون (٢ : ٥٠٧) .

٥٣- معاني القرآن ويعرف بالكتاب التام
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين وفي ايضاح المكنون (٢ : ٣٣٤) .

٥٤- معنى كتاب الاوسط للاخفش
في طبقات المفسرين : نقر كتاب الاخفش الاوسط . وفي ايضاح المكنون (٢ : ٣٣٤) : معنى الكتاب الاوسط للاخفش .

٥٥- معنى كتاب سيبويه
في انباه الرواة وطبقات المفسرين : نقر كتاب سيبويه .
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين .

٥٦- المقتضب - ط
في هدية العارفين : المقتضب في الخطب .

٥٧- مقدمة في النحو
انفرد بذكرها البغدادي في هدية العارفين .

٥٨- المقرب في النحو
انفرد بذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١٨٠٥) . قال : المقرب في النحو لابي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد المتوفى سنة خمس وثمانين ومائتين وشرحها له ايضا .

٥٩- المقصور والممدود
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين .

٦٠- المدارح والمقابح
ذكره ايضا البغدادي في ايضاح المكنون (٢ : ٣٣٧) .

٦١- الناطق
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين وفي ايضاح المكنون (٢ : ٣٤١) .

٦٢- الوشي
ذكره ايضا البغدادي في هدية العارفين وفي ايضاح المكنون (٢ : ٣٤٩) .

ب - طبعاتها

١ - الكامل

١ - الكامل ، تحقيق وليم رايت ، لايبزك ، ١٨٦٤-١٨٨٢ ، في ٣ اجزاء و٩٩٨ صفحة ، مع مقدمة وتسعة فهارس . حققه للجمعية الالمانية الشرقية معتمدا على مخطوطات ليدن وسنت بطرسبورج (لنينغراد) وكمبردج وبرلين .

٢ - الكامل ، استانبول ، ١٢٨٦ هـ ، جزء واحد في ٧١٦ صفحة .

٣ - الكامل ، تصحيح محمد بن محمد الاسيوطي ، القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٨ هـ جزءان .

٤ - الكامل ، طبعة كالسابقة ، ١٣٠٩ هـ .

٥ - الكامل ، القاهرة ، ١٣١٣ هـ .

٦ - الكامل ، القاهرة ، مطبعة التقدم ١٣٢٣-١٣٢٤ هـ جزءان (بهامشه مقتطفات من كلام الجاحظ) .

٧ - الكامل ، وقف على طبعه وشرح الفاظه الشيخ ابراهيم الدلجموني الازهري ، القاهرة ، المطبعة الازهرية ، ١٣٣٩ هـ ، في ٣ اجزاء . الشرح مختصر يرد في حواشي الصفحات .

٨ - الكامل في اللغة والادب والتصريف ، تحقيق د . زكي مبارك واحمد محمد شاكر ، القاهرة ، ١٩٣٦-٣٧ ، في ٣ اجزاء ، مع مقدمة بعنوان « اخبار المبرد » .

٩ - الكامل في اللغة والادب ، القاهرة ، مطبعة مصطفى محمد ، ١٣٥٥ هـ .

١٠- الكامل ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

١١- الكامل في اللغة والادب ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، د.ت .

١٢- الكامل في اللغة والادب ، القاهرة ، دار العهد الجديد للطباعة .

١٣- الكامل في اللغة والادب ، بيروت ، نشر مكتبة المعارف ببيروت ومكتبة النصر بالرياض .

٢ – شرح لامية العرب

استانبول ، مطبعة الجوائب ، ١٣٠٠هـ . طبع مقتطفات منه تكمل شرح الزمخشري للامية بعنوان « اعجب العجب في شرح لامية العرب » .

٣ – نسب عدنان وقحطان

تحقيق عبدالعزيز الميمني ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ .

٤ – ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد

تحقيق عبدالعزيز الميمني ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٥٠ هـ .

٥ – رسالة في اعجاز ابيات تغني في التمثيل عن صدورها

تحقيق عبدالسلام هارون ، سلسلة نوادر المخطوطات ، القاهرة ، ١٩٥١ .

٦ – الفاضل

تحقيق عبدالعزيز الميمني ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٦ .
مقدمة ٣ صفحات+النص ١٦٦ ص+ فهارس.

٧ – رسالة احمد بن الواثق الى ابي العباس محمد بن يزيد الثمالي النحوي يساله عن البلاغتين شعرا ونثرا وجواب ابي العباس عنها

١ – تحقيق گستاف فون گرونباوم ، مجلة Orientalia ١٠ (١٩٤١) ص ٣٧٢–٣٨٢ .
٢ – تحقيق د . رمضان عبدالتواب ، القاهرة ، دار مطابع الشعب ، ١٩٦٥ .

تقديم وترجمة ٥ ص + النص ٧ صفحات + مراجع واستدراك. نشرهابعنوان : «البلاغة». وقال : وقد استأنسنا في اعطائها عنوان « البلاغة » بما ذكرته كتب الطبقات من ان المبرد له تاليف بهذا الاسم ، هذا بالاضافة الى ان موضوع الرسالة كلها يدور حول البلاغة والكلام والبليغ والابلغ . (انظرص٥٢).

٨ – المقتضب

تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، القاهرة ، منشورات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ١٣٨٤ هـ . اربعة اجزاء .

٩ – المذكر والمؤنث

تحقيق د . رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠.

تقديم وترجمة ٣–٨٠ + النص ٨٣–١٢٢ + فهارس .

١٠– التعازي والمراثي

١ – تحقيق د . رمضان عبدالتواب ، القاهرة . معد للنشر .
٢ – تحقيق د . ابراهيم السامرائي ، بغداد . اعلمني المحقق انه يوشك ان ينجز هذا التحقيق .

جـ – مخطوطاتها

التعازي والمراثي

١ – مكتبة الاسكوريال، الفهرس الثاني ص٥٣٤.
٢ – الرباط ، مكتبة الاوقاف ٢٢٦ .

رسالة احمد بن الواثق الى ابي العباس محمد بن يزيد الثمالي يساله عن افضل البلاغتين شعرا أم نثرا وجواب أبي العباس عنها

١ – ميونخ ، مكتبة ميونخ ٧٩١ .
٢ – برلين ، مكتبة برلين الملكية ٧١٧٧ (هي الآن في توبنجن) .

رسالة في اعجاز ابيات تغني في التمثيل عن صدورها

١ – القاهرة ، مكتبة الازهر ١١٨١ مجاميع (٧٣٢٧ اباظة) . القسم الرابع من المجموع الخطي .

الروضة

١ – باكستان ، كراتشي ، مكتبة عبدالعزيز الميمني ، انظر الفاضل للمبرد حواشي ص ٣٤ ، ٤٣ ، ٩٦ ، ١٠١ .

الزيادة المنتزعة من كتاب سيبويه

١ – قونيه ، مكتبة يوسف اغا ١٤ . انظر اسلام انسكلوبيديسي (بالتركية) ٨ : ٧٨١ .

شرح لامية العرب

١ – القاهرة ، مكتبة الازهر .
٢ – القاهرة ، مكتبة الجامع الاحمدي .
٣ – دمشق ، دار الكتب الظاهرية – الشعر ٧٣٩١ ، ١٠ ورقات. تاريخ النسخ١٣١٤هـ .

الفاضل

١ – استانبول ، مكتبة اسعد افندي ٣٥٩٨ ، احد اقسام مجموع خطي ، ١١١ صفحة . انظر الفاضل للمبرد ص ١٢٥–١٢٦ .
٢ – القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٥٢٢٠ ز ،

نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية مكتوبة بخط اليمني الذي نقلها عن نسخة اسعد افندي ونقحها وصححها ووضع لها الهوامش والتعليقات وفرغ منها سنة ١٩٣٨ . انظر فهرس المخطوطات ــ نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ــ١٩٥٥ . القسم الثاني ٢٠٤ .

٣ ــ القاهرة : دار الكتب المصرية ٤٠١ لغة ــ تيمور . نسخة منقولة عن النسخة السابقة . تاريخ النسخ ١٣٣٩هـ : ٣٤ صفحة ، ٢١ سطرا .

الكامل

١ ــ مكتبة الاسكوريال ٢٢١ ، ١٧٨ ورقة ، ١٢×١٧سم ، خط مغربي ، تاريخ النسخ ٥١٢ هـ ، منها نسخة مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة .

٢ ــ برلين ، مكتبة برلين الملكية ٨٣١٥ ، تاريخ النسخ ١١١٤ هـ ، انظر فهرس مخطوطات المكتبة لآلورد (بالالمانية) ٧ : ٣٠٣ــ٣٠٤ .

٣ ــ صوفيا ، مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية (كيرل وميتودي) ١٧٠٧ شرقية، ٢٨٧ ورقة. ٢٥×١٥سم ؛ نسخة جيدة مذهبة .

٤ ــ فينا ، مكتبة فينا القيصرية . انظر فهرست مخطوطات المكتبة (بالالمانية) لفلوكل .

٥ ــ ليـدن .

٦ ــ سنت بطرسبورج (لنينغراد) .

٧ ــ استانبول : مكتبة عاشر افندي ١ : ٨٧٠ــ٨٧١ ، تاريخ النسخ ٥٣٢ هـ .

٨ ــ استانبول : مكتبة الفاتح ٤٠٢٢ .

٩ ــ استانبول ، مكتبة عاطف افندي ٢٢٣٧ .

١٠ــ استانبول ، مكتبة لالدلي ١٩٠١ .

١١ــ استانبول ، مكتبة كوبرلي زاده ١٣٥٨ .

١٢ ، ١٣ ، ١٤ : ١٥ ــ استانبول ؛ مكتبة نور عثمانية ، اربع نسخ خطية ارقامها ٤١٠٧ــ٤١١٠ .

١٦ــ القاهرة ، دار الكتب المصرية ٤٦ ش ، مخطوطة قديمة بهامشها تقييدات كثيرة .

١٧ــ القاهرة ، دار الكتب المصرية ٢٠٥٦ ز ، تاريخ النسخ ١١٣١ هـ ، الموجود منها جزء .

١٨ــ القاهرة ، دار الكتب المصرية ٧٥م : تاريخ النسخ ١١٨٤ هـ .

١٩ــ القاهرة : دار الكتب المصرية ٢٢٤٧١ز ؛ ١٥٦ ورقة ، غير تامة .

٢٠ــ بغداد : مكتبة المتحف العراقي ٩١٦ ، ٦٤٣ صفحة ، ٢١×١٩ سم ؛ ١٧ سطرا ؛ تاريخ النسخ ١١٧٢ هـ .

٢١ــ بغداد ، مكتبة الاوقاف العامة ٥٦٦٩ ؛ ٣٠×٢١ سم ، تاريخ النسخ ١٢٨٤ هـ .

٢٢ــ البصرة ، خزانة محمد احمد المحامي ، تاريخ النسخ ١١٦٩هـ . انظر مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ١ (١٩٦٥) ص١٦٧ .

المذكر والمؤنث

١ ــ دمشق ، المكتبة الظاهرية ٣٦ : ١٢/١١٢ (الورقات ١٣١ أ ــ ١٤٧ أ) .

المقتضب

١ ــ استانبول ، مكتبة كوبرلي ١٥٠٧ــ١٥٠٨ . انظر تاريخ الادب العربي لبروكلمن (الترجمة العربية ، ٢ : ١٦٦ .

٢ ــ القاهرة : دار الكتب المصرية ١٥٢٥ نحو ، مصورة عن نسخة مكتبة كوبرلي . انظر المقتضب. القاهرة، ١٣٨٤هـ بتحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ١ : ٧٣ .

نسب عدنان وقحطان

١ ــ كوبنهاكن : مكتبة كوبنهاكن الملكية ١٦٦ . عنوانها « هذا كتاب فيه نسب عدنان وقحطان عن ابي العباس محمد بن يزيد رحمة الله عليه » . انظر فهرست مخطوطات المكتبة (بالالاتينية) لمهرن ص ١٠٥ .

٢ ــ اسكوريال : الفهرس الاول ص ١٧٠٠ ؛ الورقات ٥٩ــ٦٨ .

٣ ــ استانبول ، مكتبة عاطف افندي ٢/٢٠٠٣ .

٤ ــ استانبول ، مكتبة ولي الدين ٣١٧٨ .

٥ ــ القاهرة ، الفهرس الثاني ٥ــ٣٩١ .

٦ ــ بغداد ، مكتبة المتحف العراقي ٢/٥٢٧ ، تاريخ النسخ سنة ١٩٤٢ ، ١١ صفحة ، ٢٥ سطرا ، بخط الشيخ محمد السماوي .

٧ ــ بغداد ، مكتبة المتحف العراقي ١/١٤٥٩ ، تاريخ النسخ سنة ١٩١٧ ، ١٧ صفحة ، ٢٢ سطرا ، بخط الشيخ محمد السماوي .

٨ ــ سامراء ، مكتبة الامام المهدي ؛ القسم الاول من مجموع خطي . انظر مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ٤ (١٩٥٨) ص ٢١٢ .

خطبة تفريع للمبرد

١ ــ الموصل ، مكتبة مدرسة الحجيات ، القسم الثالث عشر من مجموع خطي رقمه ٥٦ . انظر كتاب مخطوطات الموصل ص ١٠٣ . ورد ذكر هذه الخطبة ضمن كتب الحديث .

مؤلفات حول مؤلفات المبرد

ظفرت مؤلفات المبرد ولا سيما الكامل بالكثير من اهتمام الادباء واللغويين من القدماء والمحدثين ، وعبر بعض هؤلاء عن عنايتهم بها وتقديرهم لها بما الفوه من الكتب والرسائل حولها وفي خدمتها . فكان منهم الشارح والناقد والمعلق والمختصر والمعارض والمقتطف والمهذب والمفهرس والمترجم .

وفيما يأتي أسماء من عرفت منهم وعناوين مؤلفاتهم وأسماء المصادر والمراجع التي ذكرتها مع الاشارة الى ماكان منها مطبوعا او مخطوطا أو مفقودا :

الموصلي ، ابو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان (ـ ٣٠٢هـ)

الباهر في اشعار المحدثين (مفقود) :
الفهرست ٢١٥ (كتاب الباهر) ، ارشاد الاريب ٢ : ٤١٩ (الباهر في اشعار المحدثين عارض به الروضة للمبرد) ، هدية العارفين ١ : ٢٥٢ (الباهر في الاختبار من اشعار المحدثين) ، معجم المؤلفين ٣ : ١٤٧ .

ابن ولاد ، ابو العباس احمد بن محمد التميمي (ـ٣٣٢هـ)

الانتصار لسيبويه على المبرد (مخطوط) :
ارشاد الاريب ٢ : ٦٤ (الانتصار لسيبويه فيما ذكره المبرد) انباه الرواة ١ : ٩٩ (انتصار سيبويه من المبرد) ، البلغة في تاريخ ائمة اللغة ٢٩ (الانتصار لسيبويه على المبرد) ، بغية الوعاة ١ : ٧٩٦ (انتصار سيبويه على المبرد) ، كشف الظنون ١٧٢ (الانتصار لسيبويه على المبرد) ، هدية العارفين ١ : ٦٠ (الانتصار لسيبويه على المبرد) ، الاعلام ١ : ١٩٨ (انتصار سيبويه على المبرد) .

ابن درستويه ، ابو محمد عبدالله بن جعفر (ـ٣٤٧هـ)

مناظرة سيبويه للمبرد (مفقود) :
الفهرست ١٠٠ ، هدية العارفين ١ : ٤٤٦
شرح المدخل للمبرد (مفقود)
الفهرست ١٠١
شرح المقتضب لم يتمه (مفقود)
الفهرست ١٠٠ ، انباه الرواة ٢ : ١١٤

المراغي ، ابو الفتح محمد بن جعفر الهمذاني (ـ٣٧١هـ)

البهجة (مفقود)
الفهرست ١٣٣ (البهجة على مثال كتاب الكامل) ، ارشاد الاريب ٣ : ١٠٣ (كتاب البهجة)
بغية الوعاة ١ : ٧٠ (البهجة على نمط الكامل للمبرد)، هدية العارفين ٢ : ٥٠ (كتاب البهجة على مثال الكامل للمبرد) ، معجم المؤلفين ٩ : ١٥٧ .

البصري ، ابو القاسم علي بن حمزة (ـ ٣٧٥هـ)

التنبيهات على اغاليط الرواة (مطبوع)

الرماني ، ابو الحسن علي بن عيسى (ـ ٣٨٤هـ)

شرح المقتضب للمبرد (مفقود)
ارشاد الاريب ٥ : ٢٨٢ ، انباه الرواة ٢ : ٢٩٥ ، بغية الوعاة ٢ : ١٨١ (شرح المقتضب) ، مفتاح السعادة ١ : ١٧٦ (شرح المقتضب) ، كشف الظنون ١٧٩٣ ، هدية العارفين ١ : ٦٨٣
شرح المدخل للمبرد (مفقود)
ارشاد الاريب ٥ : ٢٨٢ ، انباه الرواة ٢ : ٢٩٥ ، هدية العارفين ١ : ٦٨٣
الخلاف بين سيبويه والمبرد (مفقود)
انباه الرواة ٢ : ٢٩٥

الفارقي ، ابو القاسم سعيد بن سعيد (ـ٣٩١هـ)

تفسير المسائل المشكلة في اوائل المقتضب للمبرد (مخطوط)
ارشاد الاريب ٤ : ٢٤٠ ، بغية الوعاة ١ : ٥٨٤ ، كشف الظنون ١٧٩٣ (تعليقة على مشكلات اوائل المقتضب في النحو للمبرد) ، هدية العارفين ١ : ٣٩٠ ، تعليقه على شرح المقتضب) ، الاعلام ٣ : ١٤٧ ، اسلام انسكوبيديسي ٨ : ٧٨١ ، معجم المؤلفين ٤ : ٢٢٤ .

ابن الوقشي ، ابو الوليد هشام بن احمد الكناني (ـ٤٨٩هـ)

نكت الكامل للمبرد (مخطوط)
ارشاد الاريب ٧ : ٢٥٠ ، البلغة ١٤٢-١٤٣ (طرر ابي الوليد الوقشي) ، بغية الوعاة ٢ : ٣٢٧ ، هدية العارفين ٢ : ٥٠٩ ، الأعلام ٩ : ٨٠ .

البطليوسي ، ابو محمد عبدالله بن محمد بن السيد (ـ٥٢١هـ)

طرر ابي محمد البطليوسي (مخطوط) :
البلغة ١٤٣ .

ابن الاشتركوني ، ابو طاهر محمد بن يوسف السرقسطي (ـ٥٣٨هـ) :

شرح الكامل للمبرد (مفقود)
بغية الوعاة ١ : ٢٧٩ ، كشف الظنون ١٣٨٢ ، هدية العارفين ١ : ٨٩ (شرح الكامل للمبرد في اللغة) .

التدميري ، ابو العباس احمد بن عبدالجليل (ـ ٥٥٥هـ)

نظم القرطين وضم اشعار السقطين . جمع فيه اشعار الكامل للمبرد والنوادر لابي علي البغدادي (مفقود)
التكملة لكتاب الصلة ١ : ٦٥ ، البلغة ٢١ (نظم القرطين وضم اشعار السقطين جمع فيه اشعار كامل للمبرد ونوادر ابي علي) ، الاعلام ١ : ١٤٠ ، معجم المؤلفين ١ : ٢٦٠ .

البلنسي ، ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سعد الخير (ـ٥٧١هـ)

القرط على الكامل (مفقود) :
فوات الوفيات ٢ : ٨١ ، البلغة ١٤٢-١٤٣ (ألف كتابا على الكامل للمبرد جمع فيه طرر ابي الوليد الوقشي وابي محمد البطليوسي سماه القرط) ، هدية العارفين ١ : ٧٠٠ ، الاعلام ٥ : ٥٣ .

الاعلم ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد البطليوسي (ـ٦٣٧هـ)

شرح الكامل (مفقود) :
التكملة لكتاب الصلة ١ : ١٧٠ ، المزهر في علوم اللغة ١ : ٢٧٨ ، الاعلام ١ : ٦٠ .

ابن التركماني ، تاج الدين احمد بن عثمان (ـ٧٤٤هـ)

تعليقة على شرح مقدمة المبرد في النحو (مفقود) :
هدية العارفين ١ : ١٠٩

ابن الدمياطي ، ابو الحسين احمد بن أيبك (ـ٧٤٩هـ)

عمدة الفاضل في اختصار الكامل (مفقود) :
هدية العارفين ١ : ١١٠ (ولم ينص على ان الكامل

المختصر كامل المبرد ، ولا يمكن الجزم بانه كذلك ، فهناك عدة كتب تحمل اسم الكامل ورد ذكرها في كشف الظنون ١٢٧٩–١٢٨٢ وايضاح المكنون ٢ : ٢٦٠ ، ٣٢٣)

الديمرتي ، ابو محمد القاسم بن محمد (ـ في حدود ٢٥٥هـ)

العارض في الكامل (مفقود) :

الفهرست ١٣٤ ، هدية العارفين ١ : ٨٢٧ (لم ينص على ان الكامل كامل المبرد ، ولا يمكن الجزم بانه كذلك)

ابراهيم بن ماهويه الفارسي اللغوي

كتاب عارض فيه المبرد في كتابه الملقب بالكامل (مفقود) :

ارشاد الاريب ١ : ٢٨٣ ، بغية الوعاة ١ : ٤٢٣

السمان ، سعيد بن محمد بن احمد الدمشقي (ـ١١٧٢هـ)

حاشية على الكامل للمبرد (مفقود)

هدية العارفين ١ : ٣٩٢ ، الاعلام ٣ : ١٥٤

ابن الحاج ، احمد

تلخيص رد المبرد على سيبويه وانتصار ابن ولاد له ـ تذييل في اخر النسخة الخطية الزيتونية من كتاب سيبويه كتبه لنفسه ناسخ الكتاب (احمد بن الحاج) :

انظر محمد الفاضل ابن عاشور «اختلاف المبرد معسيبويه» مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد ٤٠،ج١ (١٩٦٥) ص ٣٠–٤٥

القيسراني ، الحسن بن الحسين

الحاصل من الكامل للمبرد (مخطوط بمكتبة احمد الثالث باستانبول) :

فهرست المخطوطات المصورة ١ : ٤٤٣

مؤلف مجهـول

شرح الكامل (مخطوط بمكتبة اسماعيل افندي باستانبول) :

بروكلمن ١ : ١٦٥

ريشر ، و

باب الخوارج في الكامل ، شتوتكارت ، ١٩٢٢ (مترجم الى الالمانية) . انظر « مراجع أجنبية مطبوعة »

المغربي ، عبدالقادر (ـ١٩٥٦)

النخب أو نوادر العلوم وفرائد الآداب (مخطوط)

انظر د . محمد اسعد طلس . محاضرات عن الشيخ عبدالقادر المغربي ص٧٩ . قال: هي مختارات قطع متفرقة في الادب والتاريخ واللغة جمعها المغربي وشرحها وحلل الفاظها ، على نمط الكامل للمبرد .

بيومي ، السباعي

تهذيب الكامل (مطبوع):

القاهرة ، ١٣٤١ هـ/١٩٢٣م . جزءان .

المرصفي ، سيد بن علي (ـ١٣٤٩هـ/١٩٣١م) :

رغبة الآمل من كتاب الكامل (مطبوع) :

القاهرة ، ١٩٢٧ ـ ١٩٣٠ ثمانية اجزاء . وهو يتضمن نص الكامل مع شرح له في الحواشي .

كيلاني ، محمد سيد

فهارس كتاب الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف (مطبوع) : القاهرة ، ١٩٥٦ .

نصار ، د. حسين

المختار من كتاب الكامل للمبرد (مطبوع) :

القاهرة ، مراجعة مصطفى السقا ، ١٩٦٠ .

مؤلفات عرفت بالمبرد ومؤلفاته
او ذكرت بعض اخباره

أ ـ مصادر عربية مطبوعة (مرتبة ترتيبا زمنيا حسب تسلسل سنوات وفيات المؤلفين) : ـ

الانصاري ، ابو زيد سعيد بن اوس (ـ٢١٥هـ)

النوادر في اللغة ، تصحيح سعيد الخوري الشرتوني ، بيروت ، ١٨٩٤

(ص ١ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ١٠١ ، ١٦١ ، ١٧٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٣ . اقوال وآراء للمبرد رواها أبو الحسن الاخفش)

ابن المعذل ، ابو القاسم عبدالصمد بن المعذل بن غيلان (ـ٢٤٠هـ)

شعر عبدالصمد بن المعذل ، تحقيق زهير غازي احمد ، النجف ، ١٩٧٠

(انظر فهرس الاعلام ص ٢٦٧)

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ـ٢٥٥هـ)

١ ـ البخلاء ، تحقيق طه الحاجري ، القاهرة ، ١٩٦٣

(ص ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٣٠٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٦ ، ٣٨١ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦)

٢ ـ المحاسن والاضداد ، لبنان ، ١٩٦٦

(ص ٢١)

البحتري ، ابو عبادة الوليد بن عبيد الطائي (ـ٢٨٤هـ)

ديوان البحتري ، تصحيح عبدالرحمن البرقوقي ، القاهرة ، ١٩٢١

(١ : ٨٦–٨٧ ، ١٠٥–١٠٦ ، ١٧٧)

المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ـ٢٨٥هـ)

آ ـ مؤلفاته المطبوعة

ب ـ مؤلفاته المخطوطة

ثعلب ، ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني (ـ٢٩١هـ)

قواعد الشعر ، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ، القاهرة ، ١٩٤٨

(ذكره المحقق مرات كثيرة ، في المقدمة والحواشي)

الجراح ، ابو عبدالله محمد بن داود (ـ٢٩٦هـ)

الورقة ، تحقيق د . عبدالوهاب عزام وعبدالستار احمد فراج ، القاهرة ، ١٩٥٣

(ص ٢٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢)

ابن المعتز ، عبدالله بن المعتز بن المتوكل (ـ٢٩٦هـ)

طبقات الشعراء ، تحقيق عبدالستار احمد فراج ، القاهرة ، ١٩٥٦

(انظر فهرس الاعلام ص ٥٤٠)

ابن ابي عون ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ـ٣٢٨هـ)

التشبيهات ، تحقيق محمد عبدالمعيد خان، كمبرج، ١٩٥٠

(انظر فهرست اسماء الشعراء ص ٤٣٨)

ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد (ـ٣٢٨هـ)

العقد الفريد ، تحقيق احمد امين واخرين ، القاهرة ، ١٩٤٨–١٩٦٧

(انظر فهرس الاعلام ٧ : ١٤٦)

ابن الانباري ، أبو بكر محمد بن القاسم (ـ ٣٢٨هـ)

الانداد ، تحقيق محمدابوالفضل‌ابراهيم،الكويت، ١٩٦٠
(ص ١٠ ، ٢١٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢)

الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى (ـ٣٣٥هـ)

١ ـ اخبار البحتري ، تحقيق د . صالح الاشتر ، دمشق ، ١٩٦٤

(انظر فهرس الاعلام ص ٢٠٤ . يذكر اخبار المبرد مع البحتري)

٢ ـ اخبار أبي تمام ، تحقيق خليل عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندي ، بيروت ، ١٩٣٧
(انظر فهرس الاعلام ص ٢٩٣ـ٢٩٤)

٣ ـ اخبار الشعراء المسمى كتاب الاوراق ، جمع ج . هيورث دن ، القاهرة ، ١٩٣٤
(ص ٥٤ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٨٤)

٤ ـ اشعار اولادالخلفاء واخبارهم، نشر ج . هيورث دن، القاهرة ، ١٩٣٦

(ص ١٠٧ . يذكر ان المبرد كان يجيء ابن المعتز كثيرا ويقيم عنده)

الزجاجي ، ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق (ـ٣٤٠هـ)

١ ـ امالي الزجاجي ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ
(انظر فهرس الاعلام ص ٣٠٨)

٢ ـ الايضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، القاهرة ، ١٩٥٩
(ص ٤٠ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٧٦ ، ٩٥ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧)

غلام تعلب ، ابو عمر محمد بن عبدالواحد الباوردي (ـ٣٤٥هـ)

المداخل في اللغة ، تحقيق محمد عبدالجواد ، القاهرة
(ص ٥٠ـ٥١)

المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ـ٣٤٦هـ)

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، بيروت ، دار الاندلس
(٨ : ١٩٠)

كشاجم ، ابو الفتح محمود بن الحسين (ـ٣٥٠هـ)

المصايد والمطارد ، بغداد ، مطبعة المعارف
(ص ٤٦) .

ابو الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي (ـ٣٥١هـ)

مراتب النحويين ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٥
(انظر فهرس الاعلام ص ١١٩)

الاصفهاني ، أبو عبدالله حمزة بن الحسن (ـ ٣٦٠هـ)

١ ـ التنبيه علي حدوث التصحيف ، تحقيق محمداسعد طلس ، دمشق ، ١٩٦٨
(انظر فهرس الاعلام ص ٢٧٢)

٢ ـ مقدمة « ديوان ابي‌نواس الحسن بن هاني، الحكمي ، تحقيق ايفالد فاغنر ، الجزء الاول، القاهرة، ١٩٥٨
(ص ٦ . ينقل خبرا من كتاب « الروضة » للمبرد)

السيرافي ، ابو سعيد الحسن بن عبدالله (ـ٣٦٨هـ)

اخبار النحويين البصريين ، نشر محمد عبدالمنعم خفاجي ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
(ص ٩٦ـ١٠٨)

الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر (ـ ٣٧٠هـ)

الموازنة بين ابي تمام والبحتري ، تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، القاهرة ، ١٩٤٤ .
(ص ٢٢ . يذكر ان المبرد كان يستجيد شعر البحتري ، ولكنه لم يدون له كبير شيء) .

البصري ، ابو القاسم علي بن حمزة (ـ٣٧٥هـ)

« من كتاب التنبيهات لعلي بن حمزة على اغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفات : الكامل ، الفصيح ، المصنف ، الاصلاح ، مقصورة ابن ولاد » ، المنقوص والممدود للفراء والتنبيهات لعلي بن حمزة ، تحقيق عبدالعزيز الميمني ، القاهرة ، ١٩٦٧

(ص ٦١ـ١٧٥ . نبه على ما رآه من الغلط في كامل المبرد ، ولكنه لم يكن مصيبا في طائفة من تغليطاته للمبرد والعلماء الاخرين . وقد اشار المحقق الميمني الى ذلك في مقدمة الكتاب وحواشيه)

الزبيدي ، ابو بكر محمد بن الحسن (ـ٣٧٩هـ)

١ ـ طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٤

(انظر فهرس الاعلام ص ٣٨١ . يترجم له في ص ١٠٨ـ١٢٠ ويذكره في مواضيع اخرى عديدة)

٢ ـ لحن العوام ، تحقيق د . رمضان عبدالتواب ، القاهرة ، ١٩٦٤

(ص ٤٩ ، ٥٢ ، ١٣٢ . يذكر بيتا من شعر عمارة ابن عقيل انشده المبرد ، وكلاما له في اللغة) .

الخالدي ، ابو بكر محمد بن هاشم (ـ نحو ٣٨٠هـ)

ديوان الخالديين ، جمع وتحقيق د . سامي الدهان ، دمشق ، ١٩٦٩
(ص ٢٨ . بيت شعر يذكر فيه الخالدي نحو المبرد)

العسكري ، ابو احمد الحسن بن عبدالله (ـ٣٨٢هـ)

المصون في الادب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الكويت ، ١٩٦٠ .
(ص ١٤ ، ٨٠ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١)

المرزباني ، ابو عبدالله محمد بن عمران (ـ٣٨٤هـ)

١ ـ معجم الشعراء ، تحقيق فريتس كرنكو ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ
(ص ٤٤٩ـ٤٥٠ . يعرف به ويذكر ثمانية ابيات من شعره)

٢ ـ الموشح ـ مآخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع من صناعة الشعر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، ١٩٦٥
(انظر فهرس الاعلام)

التنوخي ، ابو علي المحسن بن ابي القاسم علي (ـ٣٨٤هـ)

المستجاد من فعلات الاجواد ، تحقيق محمد كرد علي ، دمشق ، ١٩٤٦ .
(ص ٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٧) .

ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق (ـ٣٨٥هـ)

الفهرست . تحقيق گستاف فلوگل ، ليبزك ، ١٨٧١ـ١٨٧٢
(ص ٨٧ـ٨٨ . يعرف به ذاكرا ٤٢ من مؤلفاته ، ثم يذكره في مواضع اخرى)
الفهرست ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، د.ت .
(ص ٩٣ـ٩٤)

ابن جني ، ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ـ ٣٩٢هـ)

المنصف ، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله امين ، القاهرة ، ١٩٥٤
(انظر فهارس الاعلام)

ابن فارس ، ابو الحسين احمد بن فارس (ـ٣٩٥هـ)

١ ـ معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٣٧١هـ
(٤ : ١٢٥ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ٥ : ١٢١ ، ١٢٢) .
٢ ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ
(ص ٥٧)

العسكري ، ابو هلال الحسن بن علي (ـ بعد ٣٩٥ هـ)

١ ـ ديوان المعاني ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ
(ص ١٤٥ . ورد بيت شعر انشده المبرد)
٢ ـ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٢
(ص ١٥٤ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ...)

النيسابوري ، ابو القاسم الحسن بن محمد (ـ٤٠٦هـ)

عقلاء المجانين ، قدمه وعلق عليه محمد بحر العلوم ، النجف ، ١٩٦٨
(ص ١٥٦ ـ ١٥٧)

التوحيدي ، ابو حيان علي بن محمد (ـ٤١٤هـ)

١ ـ الامتاع والمؤانسة ، تحقيق احمد امين واحمد الزين ، القاهرة ، ١٩٥٣
(٢ : ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٣ : ٥٤ ، ١٨٦ . يوازن بين ابي تمام والبحتري)
٢ ـ مثالب الوزيرين ـ اخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد ، تحقيق د . ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦١ .
(ص ٥١ . يذكر رسالة للمبرد في خبائث الحسن بن رجاء ، لا يذكرها مصدر آخر)
٣ ـ رسالة الصداقة والصديق ، تحقيق ابراهيم الكيلاني ، دمشق ، ١٩٦٤
(ص ١٠٨ ، ٢٦٤)

الرقيق ، ابو اسحاق ابراهيم بن القاسم (ـ٤١٧هـ)

قطب السرور في اوصاف الخمور ، تحقيق احمد الجندي ، دمشق
(انظر فهرس الاعلام ص ٨٠١ . في ص ٤٣٨ يذكر ثمانية اشطر من الرجز قالها عبدالصمد بن المعذل في هجاء المبرد)

المرزوقي ، أبو علي أحمد بن محمد (ـ٤٢١هـ)

شرح ديوان الحماسة ، تحقيق احمد امين وعبدالسلام هارون ، القاهرة ، ١٩٥٢
(انظر فهرس الاعلام ص ٢٠٩٥)

الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك بن محمد (ـ٤٢٩هـ)

١ ـ لطائف المعارف ، تحقيق ابراهيم الابياري وحسن الصيرفي ، القاهرة ، ١٩٦٠
(ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٧٠ ، ١٢١)
٢ ـ مرآة المروءات ، القاهرة ، ١٨٩٨
(ص ١٩ . يذكر قولا للمبرد ورد في الكامل هو ـ ثلاثة تحكم لهم بالشرف ...)
٣ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
(ص ٥٧ ، ١٠٣ ، ١٤١ ، ١٦٥ ، ١٨١ ، ٢١٨ ، ٢٥٧ ، ٢٧١ ، ٣١٢)
٤ ـ فقه اللغة وسر العربية ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة
(ص ١٦ ، ٤٩٨)

الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي (ـ٤٣٦هـ)

امالي المرتضى ـ غرر الفوائد ودرر القلائد ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٤
(انظر فهرس الاعلام ص ٦٠٣)

التنوخي ، ابو القاسم علي بن المحسن (راو) (ـ٤٤٧هـ)

القصيدة اليتيمة برواية القاضي علي بن المحسن التنوخي ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد ، بيروت ، ١٩٧٠
(ص ٩، ١٠، ٢٦ . اعتمد التنوخي على اربع روايات احداها رواية المبرد الذي قال : القصيدة التي لا يعرف قائلها وهي اليتيمة)

المعري ، ابو العلاء احمد بن عبدالله (ـ٤٤٩هـ)

١ ـ رسالة الغفران لابي العلاء المعري ، تحقيق د . عائشة عبدالرحمن ، القاهرة ، ١٩٥٠
(ص ١٦٣ ، ١٦٩ ، ٥٢٢)
٢ ـ رسالة الملائكة ، بيروت ، المطبعة التجارية
(ص ٢٧ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٢٧)

الحصري القيرواني ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي (ـ٤٥٣هـ)

١ ـ زهر الاداب وثمر الالباب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، ١٩٥٣
(ص ٨٢ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ٥٥٤ ، ٩٣٧)
٢ ـ جمع الجواهر في الملح والنوادر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، ١٩٥٣
(ص ٥٠ ، ٥١ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ١١٦ ، ٢٩٤)

ابن رشيق القيرواني ، ابو علي الحسن (ـ٤٥٦هـ)

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ، ١٩٦٣
(١ : ٢١٣ . نقل قولا للمبرد في اوجه الكناية)

ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد (ـ٤٥٦هـ)

جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٢
(ص ٣٧٧)

الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ـ٤٦٣هـ)

١ ـ تاريخ بغداد ، القاهرة ، ١٩٣١
(٣ : ٣٨٠ـ٣٨٧ . يعرف بالمبرد)
٢ ـ البخلاء ، تحقيق د . احمد مطلوب و د . خديجة الحديثي واحمد ناجي القيسي ، بغداد ، ١٩٦٤
(ورد اسم المبرد في اسانيد اخبار كثيرة)

ابن ناقيا ، ابو القاسم عبدالله بن محمد المعروف بالبنـدار (ـ٤٨٥هـ)

الجمان في تشبيهات القرآن . تحقيق د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي ، بغداد ، ١٩٦٨
(ص ٦ ، ٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٢)

البكري ، ابوعبيد عبيد الله بن عبدالعزيز (ـ ٤٨٧هـ)

١ ـ سمط اللآلي في شرح امالي القالي ، تحقيق عبدالعزيز الميمني ، القاهرة ، ١٩٣٦ .
(١ : ٣٣٩ـ٣٤٠ . يعرف بالمبرد تعريفا موجزا)

٢ ـ معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٤٥ـ١٩٥٧
(ص ٢٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٩٢ ، ٥٠٩ ، ٦٥٧ ، ٨٢٨ ، ٨٩٦ ، ١٠١٩)

الحميدي ، ابو عبدالله محمد بن نصر الازدي (ـ٤٨٨هـ)

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، القاهرة ، ١٩٦٦
(ص ٨٠ ، ٩٨ ، ١٢٨)

الراغب الاصفهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد (ـ٥٠٢هـ)

محاضرات الادباء ، القاهرة ، المطبعة الشرقية .
(١ : ١٩١ . ذكر بيت شعر انشده المبرد)

الميداني ، ابو الفضل احمد بن محمد (ـ٥١٨هـ)

مجمع الامثال ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٥
(١ : ٥ـ٦ . ذكر ما قيل في معنى المثل بادئا بقول المبرد)

التميمي ، ابو الطاهر محمد بن يوسف (ـ٥٣٨هـ)

المسلسل في غريب لغة العرب ، تحقيق محمد عبدالجواد ، القاهرة ، ١٩٥٧
(ص ١٨٧)

الجواليقي ، ابو منصور موهوب بن احمد (ـ٥٤٠هـ)

المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تحقيق احمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٩
(ص ٨٤ . ذكر بيت شعر للشماخ انشده المبرد)

السمعاني ، ابو سعد عبدالكريم بن محمد (ـ٥٦٢هـ)

الانساب ، طبعة تصويرية ، ليدن ، لندن ١٩١٢
(الورقة ١١٦ أب . ذكره في نسبة « الثمالي »)

ابن قيم الجوزية ، شمس الدين ابو عبدالله بن ابي بكر (ـ٧٥١)

روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، تحقيق احمد عبيد ، القاهرة ، ١٩٥٦
(ص ١١٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٢٣٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣)

الحميري ، أبو سعيد نشوان بن سعيد (ـ ٥٧٣هـ)

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلام ، ليدن ، ١٩١٦
(١ : ١٤٦ . ذكر ان المبرد ـ بكسر الراء ـ لقب بهذا اللقب لانه كان يدرس في البرادة)

ابن خير ، ابو بكر محمد بن خير الاشبيلي (ـ٥٧٥ هـ)

فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وانواع المعارف ، تحقيق فرنسشكه قداره زيدين خليان ربارة طرغوة ، سرقسطة ، ١٨٩٣ (طبعة اوفست)
(ص ٤٨١ ، ٥١٨ ، ٥٢٢ ، ٥٣٠ . ذكر أسانيد اربعة كتب للمبرد ومعنى المبرد بفتح الراء)

ابن الانباري ، ابو البركات عبدالرحمن بن محمد (ـ٥٧٧هـ)

١ ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء ، تحقيق د . ابراهيم السامرائي ، بغداد ، ١٩٥٩ .
(ص ٢٧٩ـ٢٩٣)
طبعة اخرى ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٧
(انظر فهرس الاعلام ص ٥٣)

٢ ـ اسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشق ، ١٩٥٧
(ص ٥١ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٣٢١)

٣ ـ البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، تحقيق د . رمضان عبدالتواب . القاهرة ، ١٩٧٠ .
(ص ٥٤٩ يشير المحقق الى مساهمة المبرد في دراسة ظاهرة التذكير والتأنيث في اللغة العربية)

الحازمي ، ابو بكر محمد بن موسى (ـ٥٨٢هـ)

عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب ، تحقيق عبدالله كنون ، القاهرة ، ١٩٦٥
(ص ٢٥ . يذكره في نسبة « الثمالي »)

ابن منقذ ، **اسامة بن مرشد بن علي الكناني (ـ٥٨٤هـ)**

١ ـ لباب الآداب ، تحقيق احمد محمد شاكر ، القاهرة ، ١٩٣٥
(ص ٢٠٧ ، ٣٨٢ ، ٤١٣ . يورد بيتين من شعر المبرد لم يردا في غيره من المصادر)

٢ ـ المنازل والديار ، تحقيق مصطفى حجازي ، القاهرة ، ١٩٦٨
(ص ٤٦ . يورد بيتين من الشعر انشدهما المبرد)

ابن مضاء ، ابو العباس **احمد بن عبدالرحمن القرطبي (ـ٥٩٢هـ)**

الرد على النحاة ، تحقيق د . شوقي ضيف ، القاهرة ، ١٩٤٧
(ص ٣٦ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩)

ابن الجوزي ، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ـ٥٩٧هـ)

١ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، حيدراباد الدكن ، ١٣٥٧هـ
(٦ : ٩ ـ ١١ . حوادث سنة ٢٨٥ هـ)

٢ ـ اخبار الاذكياء ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، القاهرة ، ١٩٧٠
(انظر فهرس الاعلام ص ٢٧٩)

٣ ـ اخبار الحمقى والمغفلين ، تحقيق علي الخاقاني ، بغداد ، ١٩٦٦
(ص ٥٤ ، ١٦٠ ، ٢٣٢)

الاصبهاني ، عمادالدين ابو عبدالله محمد بن محمد (ـ٥٩٧هـ)

خريدة القصر وجريدة العصر ، الجزء الرابع من المجلد الاول ، تحقيق محمد بهجة الاثري ، بغداد ، ١٩٧٣
(ص ٣٩١ . بيت شعر للعماد يذكر فيه فضل الخليل وعلم المبرد)

علي بن ظافر الازدي ، جمال الدين ابن الحسن (ـ٦١٣هـ)
بدائع البدائه ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٧٠
(ص ٩ ، ١٥٩ ، ٣٣٥)

الشريشي ، ابو العباس احمد بن عبدالمؤمن (ـ٦١٩ هـ)
شرح المقامات الحريرية ، القاهرة ، ١٣٠٠هـ .
(١ : ١٢٦ . وسامة المبرد)

ياقوت ، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ـ٦٢٦هـ)
١ ـ معجم الادباء المعروف بارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، تحقيق د.س . مركليوث، القاهرة، ١٩٢٥
(٧ : ١٣٧ـ١٤٤ . يترجم له ويذكر تصانيفه)
طبعة اخرى ، تحقيق محمد فريد رفاعي ، القاهرة ، ١٩٣٨
(١٩ : ١١١)
٢ ـ معجم البلدان ، تحقيق فرديناند وستنفلد ، ليدن ، ١٨٦٦ـ١٨٦٩
(انظر فهرست اسماء الرجال والنساء ج ٦)

ابن الاثير ، عزالدين ابو الحسن علي بن محمد (ـ٦٣٠هـ)
١ ـ الكامل في التاريخ ، بيروت ، دارا صادر وبيروت ، ١٩٦٥
(٧ : ٤٩٢ . يذكره في وفيات سنة ٢٨٥هـ)
٢ ـ اللباب في معرفة الانساب ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ
(١ : ١٩٧ . يذكره في نسبة « الثمالي »)

ابن الاثير ، ابو الفتح نصر الله بن محمد (ـ٦٣٧هـ)
١ ـ المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، تحقيق د . احمد الحوفي و د . بدوي طبانة ، القاهرة ، ١٩٥٩
(١ : ١٧ ، ٥١ : ٢٤٨ ، ٢ : ٣٠٨ ، ٣ : ٢٠٩)
٢ ـ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، تحقيق د . مصطفى جواد ، و د . جميل سعيد ، بغداد ، ١٩٥٦ .
(ص ٢٢ ، ٢٣)

القفطي ، ابو الحسن علي بن يوسف (ـ٦٤٦هـ)
انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٠ـ١٩٥٥
(٣ : ٢٤١ـ٢٥٢ . يترجم للمبرد ترجمة وافية)

ابن ابي الحديد ، عزالدين عبدالحميد بن عبدالله (ـ٦٥٥هـ)
شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٩
(يورد اسم المبرد في مواضع عديدة متفرقة)

ابن الابار ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ـ٦٥٩هـ)
التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، ١٩٥٦
(١ : ٦٥ ، ١٧٠ ، ٣٦٢ ، ٣٩٣ ، ٥٤٧ ، ٧٢١ ، ٧٦٠ ، ٨١١ ...)

الرعيني ، ابو الحسن علي بن محمد الاشبيلي (ـ٦٦٦هـ)
برنامج شيوخ الرعيني ، تحقيق ابراهيم شبوح ، دمشق ، ١٩٦٢
(ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٧٩ . يذكر الكامل للمبرد في كتب التعليم)

اليغموري ، ابو المحاسن يوسف بن احمد بن محمود (مختصر) (ـ٦٧٣هـ)
نور القبس المختصر من المقتبس في اخبار النحاة والادباء والشعراء والعلماء لابي عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، تحقيق رودلف زلهايم ، فيسبادن (المانياالغربية) ، ١٩٦٤
(انظر فهرس الاعلام ص ٣٩١ . يترجم له في ص ٢٢٤ـ٢٣٢ ويذكره في مواضع اخرى عديدة)

ابن خلكان ، شمس‌الدين ابو العباس احمد بن محمد (ـ٦٨١هـ)
وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، القاهرة ، ١٩٤٨
(٣ : ٤٤١ـ٤٤٧ . يذكره في وفيات سنة ٢٨٦ هـ)

ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسى (ـ٦٨٥ هـ)
المغرب في حلي المغرب ، تحقيق د . زكي محمد حسن وآخرين ، القاهرة ، ١٩٥٣
(٥ : ٣٨ ، ٦٧ ، ٢٠٩)

الاشرف الرسولي ، ابو حفص عمر بن يوسف (ـ٦٩٦هـ)
طرفة الاصحاب في معرفة الانساب ، تحقيق سترستين ، دمشق ، ١٩٤٩
(ص ٢١ ، ٢٧)

ابن الكازروني ، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ـ٦٩٧هـ)
مختصر التاريخ ، تحقيق د . مصطفى جواد ، بغداد، ١٩٧٠
(ص ١٦٦ . اعجاب المبرد بالخليفة العباسي المتضد بالله)

ابن منظور ، ابو الفضل جمال‌الدين محمد بن مكرم الانصاري (ـ٧١١هـ)
اخبار ابي‌نواس ، تحقيق شكري محمود احمد، بغداد، ١٩٥٢
(ص ٣٣ ، ٤٤ ، ٧٠)

ابن الفوطي ، كمال‌الدين عبدالرزاق تاج‌الدين احمد (ـ٧٢٣هـ)
تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ، تحقيق د.مصطفى جواد ، دمشق ، ١٩٦٧
(١ : ٥٢٤)

ابو الفداء ، عمادالدين اسماعيل بن علي (ـ٧٣٢هـ)
المختصر في اخبار البشر ، القاهرة ، ١٢٢٥هـ
(٢ : ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢)

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ـ٧٣٢هـ)
نهاية الارب في فنون الادب ، القاهرة ، طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٨
(٢ : ٦٧ ، ١٩٠ ـ ١٩١ ، ١١ : ٢٣٥ ومواضع اخرى)

ابو حيان النحوي ، اثير الدين محمد بن يوسف (ـ٧٤٥هـ)
منهج السالك في الكلام على الفية ابن مالك ، نشر سدني جليزر ، نيوهافن ، ١٩٤٧
(في مواضع متفرقة)

ابن هشام ، جمال الدين عبدالله بن يوسف (ـ٧٦١هـ)
مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، تحقيق مازن المبارك ، دمشق ، ١٩٦٤
(في مواضع متفرقة)

السبكي ، بهاءالدين احمد بن علي (ـ٧٦١٢هـ)
عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح (طبع شروح التلخيص) ، القاهرة ، ١٩٣٧
(١ : ٢٠٦ . كلام حول موضوع توكيد الخبر)

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ـ٧٦٤هـ)

١ ـ نصرة الثائر على المثل السائر . تحقيق محمد علي سلطاني : دمشق : ١٩٧١

(ص ٦٤ ، ١٩٤ . يذكر الكامل والروضة في امهات كتب الادب)

٢ ـ الغيث المسجم في شرح لامية العجم . تصحيح احمد بن محمود السمران . الاسكندرية . ١٢٩٠هـ

(٢ : ٢٨٩ . المبرد يعشق جارية من قصر المتوكل بالله)

اليافعي ، عفيف الدين عبدالله بن اسعد (ـ٧٦٨هـ)

مرآة الجنان وعبرة اليقظان . حيدراباد الدكن : ١٢٢٨هـ

(٢ : ٢١٠–٢١٢ . يعرف بالمبرد)

ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ـ٧٧٤هـ)

البداية والنهاية في التاريخ : القاهرة : ١٩٣٢

(١١ : ٧٩–٨٠ . يعرف بالمبرد)

الزركشي ، بدرالدين محمد بن بهادر (ـ ٧٩٤هـ)

اعلام الساجد باحكام المساجد : تحقيق ابو الوفا مصطفى المراغي ، القاهرة : ١٣٨٤هـ

(٥ : ٨٠–٨١)

ابن قنفذ ، ابو العباس احمد بن حسن الخطيب (ـ٨١٠هـ)

كتاب الوفيات : تحقيق عادل نويهض : بيروت : ١٩٧١

(ص ١٩١ . يذكر ان المبرد توفي سنة ٢٨٦ هـ)

الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ـ٨١٧هـ)

١ ـ القاموس المحيط : القاهرة : مطبعة مصطفى محمد

(ص ٥٤ يتمثل بقول المبرد في الكامل : وليس لقدم العهد يقدم القائل . ولا لحداثته يهتضم المصيب . ولكن يعطى كل ما يستحق)

٢ ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة : تحقيق محمد المصري : دمشق : ١٩٧٢

(ص ٢٥٠–٢٥١ . يعرف بالمبرد تعريفا موجزا)

القلقشندي ، أحمد بن علي (ـ٨٢١هـ)

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان . القاهرة : ١٣٥٣ هـ

(ص ١٧/١٣٧ . يقتبس من كتاب المقتضب)

ابن الجزري ، شمس الدين محمد بن محمد (ـ٨٣١٢هـ)

غاية النهاية في طبقات القراء : تحقيق ج . برجستراسر . القاهرة : ١٩٣٣

(٢ : ٢٨٠ . يذكره في القراء ويؤرخ وفاته بسنة ٢٨٦ هـ)

المهدي لدين الله ، أحمد بن يحيى بن المرتضى (ـ٨٤٠هـ)

رسالة المعتزلة : حيدراباد الدكن

(ص ٥٦ . يقول : كان في المبرد سخف . انظر الخبر ايضا في مجلة المجمع العربي في دمشق ، المجلد ١٥ (١٩٣٧) ص ٣٧٨)

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي (ـ٨٥٢هـ)

لسان الميزان . حيدر اباد الدكن . ١٣٣١هـ .

(٥ : ٤٣٠–٤٣٢ . يعرف بالمبرد)

النواجي ، شمس الدين محمد بن حسن (ـ٨٥٩هـ)

حلبة الكميت ، القاهرة ، ١٩٣٨

(ص ٥٧ ، ٦١)

ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف (ـ٨٧٤هـ)

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة : ١٩٣٢

(٣ : ١١٦–١١٧ . يذكره في حوادث سنة ٢٨٥ هـ)

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ـ٩١١هـ)

١ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم : القاهرة . ١٩٦٤

(١ : ٢٦٩–٢٧١ . يترجم للمبرد ويذكر طائفة من مصنفاته . ويتردد ذكر المبرد وكامله في مواضع عديدة اخرى . منها ١ : ٢٥ ، ١٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٨٦ ، ٤١٩ ، ٥٥٧ ، ٥٨٤ ، ٥٩٥ ، ٦٠٧ .

٢ : ٨٣ ، ١٠٩ ، ١٧٥ ، ٢٠٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ ، ٤٢٢ ، ٤٦٧ ، ٤٩٦)

٢ ـ المزهر في علوم اللغة وانواعها . تحقيق محمد احمد جاد المولى واخرين . القاهرة . د . ت .

(انظر فهرس الاعلام ٢ : ٦١٨)

٣ ـ الاشباه والنظائر . حيدراباد . ١٣٥٩هـ . الطبعة الثانية .

(٣ : ٢١–٢٢ . مجلس بين ثعلب والمبرد . ٣ : ٨٨ ؛ ٤ : ٦١ ومواضع اخرى)

طاشكبري زاده ، عصام الدين احمد بن مصطفى (ـ١٠٢٠هـ)

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم : تحقيق كامل كامل بكري وعبدالوهاب ابو النور . القاهرة . ١٩٦٨

(١ : ١٣٢ ، ١٢٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٤٦)

المقري ، ابو العباس احمد محمد التلمساني (ـ١٠٤١ هـ)

نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب . تحقيق د . احسان عباس . بيروت . ١٩٦٨

(٢ : ٤٨ ، ٥٣٨ ، ٥٦١ ، ٣ : ١٣٤ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ٤ : ١٧١ ، ٥ : ١٩٢)

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله (ـ ١٠٦٧هـ)

كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : استانبول . ١٩٤١

(ص ١٢٣ ، ٩٣١ ، ١٠٨٧ ، ١١٠٧ ، ١٢٠٥ ، ١٢٧٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٩١ ، ١٤٢٧ ، ١٤٥١ ، ١٤٦٢ ، ١٥٧٢ ، ١٧٤٣ ، ١٨٠٥ ، ١٩٥١ . يذكر طائفة من مؤلفات المبرد)

البديعي ، يوسف (ـ١٠٧٢هـ)

الصبح المنبي عن حيثية المتنبي . دمشق . ١٣٥٠هـ

(ص ٢٤٠ . يورد خبرا مقتبسا من كتاب « الروضة » للمبرد)

ابن العماد الحنبلي ، عبدالحي بن احمد (ـ١٠٩٨هـ)

شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، القاهرة : ١٣٥٠هـ

(٢ : ١٩٠–١٩١ . يعرف بالمبرد)

البغدادي ، عبدالقادر بن عمر (ـ١٠٩٣ هـ)

خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، القاهرة : بولاق : ١٢٩٩ هـ

(انظر الفيد الخزانة . يذكر كتبا للمبرد ويقتبس منها)

المحبي ، محمد أمين بن فضل الله (ـ ١١١١هـ)

نفحة الريحانة ورشحة طلا الحانة ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو . القاهرة : ١٩٦٩

(١ : ٢٢٧ ، ٣٦٦ ، ٣ : ١٩٢ ، ٢٢٢ ، ٤٦٤ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٦٥٠ ، ٤ : ٣٦)

ابن معصوم ، صدر الدين علي خان بن نظام الدين (ـ١١٢٠هـ)
انوار الربيع في انواع البديع ، تحقيق شاكر هادي شكر ، النجف ، ١٩٦٧ـ١٩٦٨
(انظر فهارس الاعلام ٧ : ٣٥٠)

الموسوي ، ابو الحسن العباس بن علي الحسيني (ـ في حدود ١١٨٠ هـ)
نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس ، النجف ، ١٩٦٧
(ص ١٩٦ . راي المبرد في الجرمي ، ص ٢٨٣ . زيارته المجانين . ومواضع اخرى)

ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد الهمذاني (ـــ ؟)
مختصر كتاب البلدان ، تحقيق دي غويه . ليدن ، ١٨٨٥
(ص ٢٠٠)

مجهـــول
مجموعة المعاني . استانبول . مطبعة الجوائب . ١٣٠١هـ
(١ : ١٧٨)

مجهـــول
العيون والحدائق في اخبار الحقائق . الجزء الرابع . القسم الاول ، تحقيق نبيلة عبدالمنعم داود ، النجف . ١٩٧٢ .
(ص ١٥٥ . ذكر المبرد في حوادث سنة ٢٨٥هـ)

ب ـ مراجع عربية مطبوعة (مرتبة ترتيبا زمنيا حسب تسلسل سنوات طبعها) : ـ

فنديك ، ادوارد
اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من اجل التأليف العربية في المطابع الشرقية والغربية ، تصحيح السيد محمدعلي الببلاوي ، القاهرة ، ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م
(ص ٣٥ ، ٢٦٨ ، ٣٣١ ، ٤٧٩ . يذكر طبعات قديمة من كتاب الكامل)

الاحدب ، ابراهيم بن علي (ـ١٣٠٨هـ/١٨٩١م)
فرائد اللآل في مجمع الامثال ، بيروت ، ١٨٩٣
(١ : ١٠ ، ٢ : ٣٢٥)

فتح‌الله ، حمزة (ـ ١٣٣٦هـ/١٩١٨م)
المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية ، القاهرة ١٣١٢ـ١٣٢٢هـ/١٨٩٤ـ١٩٠٤م .
(يذكر ان ما في كتابه من استطراد يجري على منهج المبرد والجاحظ وغيرهما)

الالوسي ، محمود شكري (ـ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م)
بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، القاهرة ، ١٣١٤هـ/١٨٩٦م
طبعة ثالثة تحقيق محمد بهجة الاثري ، القاهرة ، ١٣٤٢هـ/١٩١٣م
(١ : ٣٠ ، ٨٣ ، ٢ : ٣١)

المرصفي ، محمد حسن نائل (ـ١٣٥٢هـ/١٩٣٥م)
اداب اللغة العربية ، القاهرة ، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨ م
(٢ : ٢٥)

شيخو ، لويس (ـ١٩٢٨)
الاداب العربية في القرن التاسع عشر ، بيروت ، ١٩٠٨
طبعة ثانية ، بيروت ، ١٩٢٤
(ص ١٧٦ـ١٧٧ . يعرف بوليم رايت ويذكر الكامل للمبرد في مقدمة مطبوعاته العربية الجليلة)

البارودي ، محمود سامي (ـ١٩٠٤)
مختارات البارودي . القاهرة . ١٣٢٧ـ١٣٢٨هـ/١٩٠٩ـ١٩١٠م . اربعة اجزاء
(١ : ٢٤٥ـ٢٤٦ . يورد نخبة من قصيدة ابن الرومي الدالية الطويلة في مدح المبرد)

زيدان ، جرجي (ـ١٩١٤)
تاريخ اداب اللغة العربية . القاهرة . مطبعة الهلال . ١٩١١
(٢ : ١٨٦)
طبعة ثانية ـ راجعها وعلق عليها د . شوقي ضيف . القاهرة ، دار الهلال
(٢ : ٢١٦ـ٢١٧ . يعرف بالمبرد تعريفا موجزا ويذكر ما وصل الينا من مؤلفاته)

بيومي ، السباعي
تهذيب الكامل في اللغة والادب ، القاهرة ، ١٩٢٢
(يبوب الكامل جديدا ، فيجعله في جزأين احدهما للشعر وثانيهما النثر)

الاسكندري ، احمد بن علي محمد (ـ ١٩٣٨)
« تهذيب كامل المبرد » تقريظ في صفحة واحدة نشر ملحقا بكتاب تهذيب الكامل عمل السباعي بيومي .
(قرظ الكامل واثنى على صنيع السباعي بيومي)

فهرس دار الكتب المصرية ، **القاهرة ، ١٩٢٢ـ١٩٤٢**
(٢ : ١٦٣)

زيدان ، جرجي (ـ١٩١٤)
المختصر في تاريخ اداب اللغة العربية ، القاهرة ، مطبعة الهلال ، ١٩٢٤
(ص ٢٦٢)

(دون توقيع)
« تهذيب الكامل في اللغة والادب » مجلة المقتطف ، المجلد ٦٤ ، ج ١ (١٩٢٤) ص ٩٨ـ١٠٠
(كلمة قرظت بها المجلة كتاب الكامل واثنت على صنيع مهذبه السباعي بيومي)

دار الكتب المصرية ـ فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية اخر شهر مايو سنة ١٩٢٦ ، القاهرة
(٢ : ٢٩٥ . يذكر طبعات ونسخا خطية من الكامل ، ٣ : ٧١ يصف تهذيب الكامل)

مبارك ، د . زكي (ـ ١٩٥٢)
مدامع العشاق ، القاهرة ، ١٩٢٥
طبعة ثانية ، القاهرة ، ١٩٣٤
(ص ٢٠٧)

الجلبي ، د . داود (ـ١٩٦٠)
كتاب مخطوطات الموصل ، بغداد ، ١٩٢٧
(ص ١٠٣ . ذكر « خطبة تقريع للمبرد » ـ احد اقسام مجموع خطي في مكتبة مدرسة الحجيات بالموصل رقمه ٥٦)

المرصفي ، سيد بن علي (ـ١٩٣١)
رغبة الآمل من كتاب الكامل ، القاهرة ، ١٩٢٧ـ١٩٣٠ ، ثمانية اجزاء
(يتضمن مقدمة في اربع صفحات ثم متن كتاب الكامل وشرحا قيما له)

الزركلي ، خيرالدين بن محمود

الاعلام ـ قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، القاهرة : ١٩٢٧
طبعة ثالثة ـ بيروت : ١٩٦٩
(٨ : ١٠ . يعرف بالمبرد ويورد قائمة قصيرة بمصادر دراسته ، ٦ : ٢٨٧ . يذكر في التعريف بشير الغزي ان من محفوظاته امالي القالي وكامل المبرد)

مصطفى ، محمود

أعجام الاعلام ، القاهرة ، ١٩٢٧
(٣ : ١٠٠٢)

الخوانساري ، محمد باقر الموسوي (ـ ١٣١٢هـ/١٨٩٥م)

روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، ايران ، ١٢٤٨هـ/١٩٢٨م
(ص ٦٠٠)

سركيس ، يوسف اليان (ـ١٩٣٢)

معجم المطبوعات العربية والمعربة وهو شامل لاسماء الكتب المطبوعة في الاقطار الشرقية والغربية مع ذكر اسماء مؤلفيها ولمة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة الى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة لسنة ١٩١٩ ميلادية ، القاهرة : ١٩٢٨
(ص ١٦١٣ . تعريف موجز بالمبرد وذكر طبعات الكامل القديمة)

كرد علي ، محمد (ـ١٩٥٣)

« الانشاء والمنشئون » مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٥ (١٩٢٠)
(ص ٨١ . يبدي الكاتب رأيه في أخبار الخوارج الواردة في كتاب الكامل للمبرد)

الرافعي ، مصطفى صادق (ـ١٩٣٧)

« رأي جديد في كتب الادب العربي القديمة » مجلة المقتطف ج ٧٩ (١٩٣١) ص ١٢ـ١٩
(مقالة كتبها لتكون مقدمة لكتاب شرح ادب الكاتب لابي منصور الجواليقي ، وضمنها رأيا طريفا في كتب الادب العربي القديمة ، ومنها الكامل للمبرد)

جواد ، د . مصطفى (ـ١٩٦٩)

« بعض مستندات عبدالحميد بن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة » مجلة لغة العرب ، ج ٧ (١٩٣١) ص ٥٤٣ـ٥٤٦
(ص ٥٤٤ . ذكر طائفة كبيرة من مصادر شرح نهج البلاغة منها كامل المبرد)

الندوي ، السيد هاشم

تذكرة النوادر من المخطوطات العربية ، حيدراباد ، ١٣٥٠هـ/١٩٣١
(ص ١٢١ . يذكر مخطوطة كتاب التعازي والمراثي للمبرد المحفوظة في مكتبة الاسكوريال)

امين ، احمد (ـ١٩٥٤)

ضحى الاسلام ، القاهرة ، ١٩٣٣ـ١٩٣٦
(١ : ٢٣١ـ٢٣٨ . وصف تحليلي قيم لكتاب الكامل)

مبارك ، د . زكي (ـ١٩٥٢)

النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٣٤
(١ : ٢٤٦ ، ٢ : ٩١ ، ١٢٨ ، ١٨٦ ، ٢٥٦)

المغربي ، عبدالقادر (ـ١٩٥٦)

« فصحاء الاعراب » مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٩ ، ١٩٢٤)
(ص ١٤٧ . حوار بين المبرد وابي عكرمة الضبي)

كرنكو ، فريتس (ـ١٩٥٣)

« ترجمة عمرو بن بحر بن محبوب ابي عثمان البصري المعروف بالجاحظ منقولة عن تاريخ ابن عساكر من النسخة المحفوظة في المتحف البريطاني رقم ADD ٧٢٤٨ » ـ قام كرنكو بنسخ الترجمة والتعليق عليها ، وقارنها بالنسخة الخطية الدمشقية من الكتاب ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٩ ، ١٩٢٤ ، ص ٢٠٣ـ٢١٧
(ص ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١١ . يروي المبرد اقوالا سمعها من الجاحظ)

جبور ، د . جبرائيل

عمر بن ابي ربيعة ، بيروت ، ١٩٣٥
(١ : ١٠ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٧١)

المقدسي ، انيس

تطور الاساليب النثرية ، القاهرة ، ١٩٣٥
(ص ٥٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٩)

ابراهيم ، طه احمد

تاريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري ، القاهرة : ١٩٣٧
(ص ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ . يذكر المبرد في باب النقد في القرن الثالث الهجري)

التنوخي ، عزالدين (ـ١٩٦٦)

« المحجة البيضاء في صحة نعت الجموع بفعلاء » مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ١٥ ، ١٩٣٧)
(ص ٤٠٧ . يصف المبرد بانه من المتشددين)

مندوب الرسالة (محمد فهمي عبداللطيف)

« تلخيص وتعليق ـ اسبوع الجاحظ » مجلة الرسالة ، العدد ١٩٨ ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٦٦٧ ـ ٦٧٠ .
(ذكر أن الاستاذ ابراهيم مصطفى قارن بين الجاحظ وبين المبرد في الطريقة والاسلوب . وقال : سمعت الاستاذ ينطق المبرد بالفتح وانما هو بالكسر)

احـد القـراء

« المبرد » مجلة الرسالة ، العدد ١٩٩ ، القاهرة ١٩٣٧) ص ٧١٢ـ٧١٣
(أيد ابراهيم مصطفى في فتح راء المبرد معتمدا على ابن خلكان)

عبداللطيف ، محمد فهمي

« المبرد » مجلة الرسالة ، العدد ٢٠٠ ، القاهرة ١٩٣٧) ص ٧٥٧
(رد على ما ذكره « احد القراء » وقال ان فتح راء المبرد خطأ شائع)

احـد القـراء

« المبرد ايضا » مجلة الرسالة ، العدد ٢٠١ ، القاهرة ١٩٣٧) ص ٧٩٧
(عاد الى تأييد رأيه معتمدا على ابن عبد ربه والخطيب البغدادي)

عبداللطيف ، محمد فهمي

« المبرد أخيرا » مجلة الرسالة . العدد ٢٠٧ ، القاهرة ١٩٣٧) ص ٦١٦–٦١٧

(قال ان المسألة ليست مسألة روايات ، ولكن الامر في التمييز بينها والوقوف على مرماها في افادة المطلوب)

متز ، آدم (– ١٩١٧ م)

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري او عصر النهضة في الاسلام ، ترجمة عبدالهادي ابو ريدة ، القاهرة ، ١٩٤٠

الطبعة الرابعة – بيروت ، ١٩٦٧

(ص ٢٥٠ ، ٤٣٥)

ناصف محمد

١ – « نظرات في الادب القديم – نقد وموازنة بين كتب الادب الاربعة بيان الجاحظ وكامل المبرد ، وامالي القالي ، وادب الكاتب » مجلة الثقافة . العدد ٨٠ القاهرة ١٩٤٠) ص ١٦–١٩

٢ – « نظرات في الادب القديم ونقده – موازنة بين كتب الادب الاربعة : البيان ، والكامل ، والامالي ، وادب الكاتب » مجلة الثقافة : العدد ١٢٣ القاهرة ١٩٤١) ص ٢٢–٢٥

قال ان هذه الكتب تتفق في القليل النادر وتفترق في الكثير البالغ ، واشار الى اتجاه المبرد جهة نحوية في كامله)

٣ – « ٣ – نظرات في الادب القديم ونقده – موازنة بين البيان والكامل والامالي وادب الكاتب » مجلة الثقافة : العدد ١٣٥ (القاهرة ١٩٤١) ص ١١–١٢ (تحدث عن منهج المبرد السردي المشوش في ذكر اخبار الخوارج الكثيرة في الكامل)

المعلوف ، عيسى اسكندر (–١٩٥٦)

« شعر المجانين » مجلة الاديب ، ج ٤ بيروت ١٩٤٢ ، ص ٤٨ – ٥٠

(ص ٤٨–٤٩ . المبرد يدخل دير هرقل ويحادث شاعرا مجنونـــا)

البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد امين (–١٩٢٠)

ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : استانبول : ١٩٤٥ (١ : ٥٠ ، ٥٦٨ ، ٢ : ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٥٠٧ . ذكر ما لم يذكره حاجي خليفة في كشف الظنون من مؤلفات المبرد)

الــــراوي ، طه (– ١٩٤٦)

بغداد مدينة السلام ، سلسلة اقرأ ، القاهرة ، ١٩٤٥

(ص ١٣٦ ، ١٣٨)

عبود ، مارون (– ١٩٦٢)

على المحك ، بيروت ، ١٩٤٦

(ص ١٤٧)

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الازهرية الى ســـنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م ، القاهرة ، ١٩٤٩

(ج ٥)

بدوي ، د . أحمد أحمد

« سيبويه – حياته وأدبه » صحيفة دار العلوم (يناير ١٩٤٨) ، طبعة ثانية ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، د . ت .

(ص ٢٥ ، ٤٢–٤٦)

طلس ، محمد اسعد (– ١٩٥٩)

« ابو الفتح بن جني : عصره – مكانته العلمية – اثاره » مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٢٤ ١٩٤٩) ص ٥٢٧–٥٤٦

(ص ٥٢٧–٥٤٠)

الراوي ، طه (–١٩٤٦)

تاريخ علوم اللغة العربية ، بغداد ، ١٩٤٩

(ص ٩٧ ، ٩٩ ، ١١٦)

كرد علي ، محمد (– ١٩٥٣)

١ – « كنوز الاجداد –١٥– » مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : المجلد ٢٥ (١٩٥٠) ص ٢٢١–٤٤٣

(ص ٢٢٤–٢٤٠ . وصف تحليلي لكتاب الكامل)

٢ – كنوز الاجداد ، دمشق ، ١٩٥٠

(ص ١٠١–١٠٦ . وصف تحليلي لكتاب الكامل)

البهبيتي ، نجيب محمد

تاريخ الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجري . القاهرة ، ١٩٥٠

(ص ٢٦١ ، ٤٣٠ ، ٤٤١ ، ٤٦٦)

الدجيلي ، عبدالصاحب عمران

« بين ابي العباس المبرد وابي العباس ثعلب امامي اللغة والادب » مجلة المعلم الجديد : ج ١–٢ (١٩٥٠) ص ١٢٠–١٢١

الشهابي ، مصطفى (–١٩٦٨)

« ابو حنيفة الدينوري والجزء الخامس من كتاب النبات » مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : المجلد ٢٦ (١٩٥١) ص ٢٤٦–٢٦٩

(ص ٢٥٠ . ذكر ان المبرد زار الدينور وانه لقي فيها ابا حنيفة الدينوري)

الطرابلسي ، د . امجد

نظرة تاريخية في حركة التاليف عند العرب ، دمشق : ١٩٥١ طبعة اخرى . دمشق : ١٩٧١

(ص ١٥٠–١٥١ . يعرف بكتاب الكامل)

البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد امين (–١٩٢٠)

هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، استانبول ، ١٩٥١–١٩٥٥

(٢ : ١٢٠–٢١ . يذكر قائمة بمؤلفات المبرد ، عددهـــا ٤٢ مؤلفـــا)

الفاخوري ، حنا

تاريخ الادب العربي ، بيروت ، ١٩٥١

(ص ٧٥٣)

طبانة ، د . بدوي احمد

ابو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية ، القاهرة ، ١٩٥٢

(ص ١٨٠)

طلس ، د . محمد اسعد (–١٩٥٩)

الكشاف عن مخطوطات خزائن الاوقاف ، بغداد ، ١٩٥٣

(ص ١٦٦ . يذكر مخطوطة لكتاب الكامل)

العلي ، د . صالح احمد

التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، بغداد ، ١٩٥٣
(ص ٨٦ ، ٢١٨ : ٢٦١)

الدجيلي ، عبدالصاحب عمران

اعلام العرب في العلوم والفنون ، النجف ، ١٩٥٤
(١ : ١٠٩ . يعرف بالمبرد تعريفا موجزا)

طبانة ، د . بدوي احمد

دراسات في نقد الادب العربي من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث الهجري ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٥٤
الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٦٥
(١ : ١٨٤–١٩٠)

هارون ، عبدالسلام محمد

تحقيق النصوص ونشرها ، القاهرة ، ١٩٥٤
(ص ٢٠ ، ٦٥)

نالينو ، كارلو (ـ١٩٣٨)

تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني امية ـ نص المحاضرات التي القاها بالجامعة المصرية في سنة ١٩١٠–١٩١١ : اعتنت بنشرها مريم نالينو : القاهرة : ١٩٥٤
(ص ٣٥ ، ١٩٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ : ٢٤٢)

سيد ، فؤاد (ـ١٩٦٧)

فهرس المخطوطات المصورة في معهد احياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٥٤ (الجزء الاول)
(١ : ٤٤٣ ، ٥١١ . يذكر مخطوطة لكتاب الحاسن من الكامل للحسن بن حسين القيرواني واخرى لكتاب الكامل)

خفاجي ، محمد عبدالمنعم

الحياة الادبية في العصر العباسي ، القاهرة ، ١٩٥٤
(ص ٢٢–٢٢٨)

الطنطاوي ، محمد

نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة ، القاهرة ، ١٩٥٤
(ص ٤٤–٤٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٨ – ٩١ ، ٩٥ ، ١٣٤ ، ١٣٧ – ١٤٠ ، ١٤٣)

تيمور ، احمد (ـ١٩٣٠)

اسرار العربية ـ معجم لغوي نحوي صرفي يحتوي على ذخائر من اسرار العربية مستقاة من نوادر المؤلفات واقوال الائمة في الكتب المخطوطة والمطبوعة ، القاهرة ، ١٩٥٤
(ص ٢١ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٩ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٣٣ ، ١٦٧)

المجذوب ، د . عبدالله الطيب

المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ، القاهرة ١٩٥٥
(١ : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٢٠١ ، ٢٢٦ ، ٣٦)

الخاقاني ، علي

شعراء الغري ، النجف ، ١٩٥٥
(٧ : ١١٦ ، ٤٢١)

ابن عاشور ، محمد الفاضل (ـ١٩٧٠)

« مقدمة المرزوقي لشرحه لحماسة ابي تمام ـ شرح هذه المقدمة وضبطها ، ٦ » مجلة المجمع العلمي في دمشق، المجلد ٣٠ ، ١٩٥٥)
(ص ٥٨٤ ، ٥٨٥ . يضبط المبرد بكسر الراء ويثني على الكامل)

ديتريتش ، د . البرت

« كتاب الجليس والانيس للمعافى بن زكريا النهرواني » مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ، المجلد ٣٠ (١٩٥٥)
(ص ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ . يقارن بين هذا الكتاب الخطي وكتاب الكامل)

بلاشير ، د . ريجيس (ـ١٩٧٣)

تاريخ الادب العربي ـ العصر الجاهلي ، ترجمة د.ابراهيم الكيلاني ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص١٢٢ ، ١٢٣)

الوهابي ، خلدون

مراجع تراجم الادباء العرب ، بغداد ، ١٩٥٦–١٩٥٧ (ج ١–٤) ١٩٧٢ (ج ٥)
(٥ : ٤٥ ـ ٥٠ ، ٥٣ ـ ٥٩ . يورد قائمة طويلة باسماء مصادر ومراجع عرفت بالمبرد او ذكرته)

نصار ، د . حسين

المعجم العربي ـ نشأته وتطوره ، القاهرة ، ١٩٥٦
(ص ١١ ، ٥٥ ، ٨٣ ، ١٣٦ ، ١٦٤ ، ٢١٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٩٦ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٧١١ ، ٧١٢)

الاسد ، د . ناصر الدين

مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، القاهرة، ١٩٥٦
(ص ١٩٤ ، ٢٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٥٩ ، ٤٣٥ ، ٤٥١ ، ٤٦٢ ، ٤٩٨ ، ٥٩٥)

تيمور ، احمد (ـ١٩٣٠)

مختارات احمد تيمور ـ طرائف من روائع الأدب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٦
(١٨ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٨٢ ، ٨٨)

المخزومي ، د . مهدي

« المبرد ابو العباس محمد بن يزيد » مجلة المعلم الجديد ، العدد ٦ (١٩٥٦) ص ٣٥–٤٠
(يترجم للمبرد ويذكر مشاركته الجيدة في بناء كيان البصرة العلمي)

القمي ، عباس بن محمد رضا (ـ١٩٤٠)

الكنى والالقاب ، النجف ، ١٩٥٦
(٣ : ١١٧ ـ ١٢٠ . يترجم للمبرد بايجاز ويذكر بعض ما مدح به شعرا)

تيمور ، احمد (ـ١٩٣٠)

مختارات احمد تيمور ـ طرائف من روائع الأدب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٦
(ص ١٨ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٨٢ ، ٨٨)

كيلاني ، محمد سيد

فهارس كتاب الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف ، القاهرة ، ١٩٥٦

كحالة ، عمر رضا

معجم المؤلفين ــ تراجم مصنفي الكتب العربية ، دمشق ، ١٩٥٧–١٩٦١
(١١ : ١١٤ ــ ١١٥ . تعريف موجز بالمبرد مع قائمة طويلة بمصادر ومراجع لدراسته)

آل ياسين ، محمد حسين

الصاحب بن عباد ــ حياته وادبه ، بغداد ، ١٩٥٧
(ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠)

عواد ، كوركيس

١ ــ المخطوطات التاريخية في خزانة كتب المتحف العراقي ببغداد : مستل من مجلة سومر ، ج ١٢ (١٩٥٧)
(ص ٧٩ . يذكر مخطوطة لكتاب نسب العرب للمبرد)
٢ ــ المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ــ القسم الثاني ــ المخطوطات الادبية ؛ مستل من مجلة سومر ، ج ١٤ (١٩٥٨) ص ١٢٧–١٧٩
(ص ٤٠ . يذكر مخطوطة لكتاب الكامل)

طلس ، د . محمد اسعد (ــ ١٩٥٩)

محاضرات عن الشيخ عبدالقادر المغربي ؛ من منشورات معهد الدراسات العربية العالية . القاهرة : ١٩٥٨
(ص ٧٩ . قال ان للمغربي كتابا ادبيا خطيا على نمط الكامل للمبرد عنوانه : النخب أو نوادر العلوم وفرائد الآداب)

بدوي ، د . احمد

اسس النقد الادبي عند العرب ، القاهرة : ١٩٥٨
(في مواضع عديدة متفرقة من الكتاب)

عبود ، مارون (ــ١٩٦٢)

ادب العرب ــ مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله وخطوط اولى من صورهم ؛ بيروت ، ١٩٦٠
(ص ٢٩ ، ٢٠٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٣٢٠)

الميمني ، عبدالعزيز

« السفر الاول من تحفة المجد الصريح في شرح الكتاب الفصيح تأليف صدرالدين احمد بن يوسف بن علي بن يوسف اللبلي النحوي ... » مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٣٥ (١٩٦٠) ص ٥٤١–٥٤٥
(ص ٥٤٣ . ذكر المحقق الميمني في حاشية الصفحة ان عنده شرح الكامل لابى محمد بن السيد البطليوسي مع شرح الوقشي ، ويبدو انهما نسختان خطيتان فريدتان)

السيد ، امين علي

المقتضب للمبرد ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، مطبوعة بالالة الكاتبة .

المصري ، د . حسين مجيب

في الادب العربي والتركي ــ دراسة في الادب الاسلامي المقارن ؛ القاهرة ، ١٩٦١ (ص ٢٩٥–٢٩٦ . يقول ان المبرد روى شعرا للامام على بن ابي طالب ــ رضي الله عنه ــ بتحفظ)

احمد ، محمد خلف الله

معالم التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها ١ ــ مصر في القرن التاسع عشر ، القاهرة ، ١٩٦١

(ص ١٤٦–١٤٧ . يذكر ما بين كتابي المواهب الفتحية لحمزة فتح الله والكامل للمبرد من شبه في منهج الاستطراد)

سيد ، فؤاد (ــ١٩٦٧)

فهرست المخطوطات ــ نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ــ ١٩٥٥ ؛ القسم الاول (أ ــ س) ؛ القاهرة : ١٩٦١ .

بروكلمان ، كارل (ــ١٩٥٦)

تاريخ الادب العربي : ترجمة د . عبدالحليم النجار ؛ القاهرة . ١٩٦١ ــ
(١ : ١٠٧ ، ١٥٢ ، ٢٢٦ ، ٢٥٨ ؛ ٢ : ١٢٥ ، ١٦٤ ــ ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ . يعرف بالمبرد ويذكر طائفة من مؤلفاته وما وصل الينا من مخطوطاتها وما طبع منها)

حسن ، د. عزة

فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ الشعر ؛ دمشق : ١٩٦٤
(ص ٢٩٥ . يصف مخطوطة شرح لامية العرب ــ تأليف المبرد)

مطلوب ، د . احمد

البلاغة عند السكاكي . بغداد . ١٩٦٤
(ص ٧٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ؛ ١١٥ ، ٢٩٤ . يبين دور المبرد الريادي في نشأة علم البلاغة والنقد الادبي عند العرب)

عضيمة ، محمد عبدالخالق (محقق)

المقتضب ؛ تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ؛ القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م . اربعة اجزاء
(١ : ٤–٤٥ . مقدمة وافية تضمنت التعريف بالمبرد وآثاره كما تضمنت نص قصيدة ابن الرومي في مدح المبرد وآبائه منقولا من ديوان الشاعر المخطوط المحفوظ في دار الكتب المصرية ١٣٩)

شعيب ، محمد عبدالرحمن

المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، القاهرة ؛ ١٩٦٤
(ص ١٢ ، ٧٥ ، ٢٥٦)

غربال ، شفيق (مشرف)

الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ، ١٩٦٥
(ص ١٦٤٠ . يعرف بالمبرد تعريفا موجزا)

الزبيدي ، د . علي

« مصادر الادب العباسي » مجلة كلية الاداب ببغداد ، العدد ٨ (١٩٦٥) ص ٤١–٥٧
(ص ٥٥ . يقول ان المبرد كان ممن شرحوا دواوين كبار الشعراء)

الفقي ، د . محمد كامل

الازهر وأثره في النهضة الادبية الحديثة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٥
(ص ٤٠٠–٤٠٢ ، ٤٠٧–٤١٠ . يترجم لسيد بن علي المرصفي صاحب رغبة الامل ويتحدث عن عنايته بالكامل)

ضيف ، د . شوقي

البلاغة ـ تطور وتاريخ . القاهرة ، ١٩٦٥

(ص ٦٠ـ٦١ . يبين مساهمة المبرد في نشأة علم البلاغة)

الابياري ، ابراهيم

« الكامل للمبرد » مجلة تراث الانسانية ؛ المجلد ٣ ؛ العدد ١ (١٩٦٥) ص ٣ـ١٨

يعرف بالمبرد والكامل ؛ ويذكر قائمة بمصادر دراسة المبرد)

عبدالتواب ، د . رمضان (محقق)

البلاغة ـ لابي العباس محمد بن يزيد المبرد ؛ تحقيق د . رمضان عبدالتواب ؛ القاهرة . ١٩٦٥

ص ٥ ـ ٤٩ . مقدمة وافية كتبها المحقق بعنوان « المبرد » فترجم فيها للمبرد وعني بذكر اساتذته وتلاميذه واشعاره وكتبه ورسائله)

ابن عاشور ، محمد الفاضل (ـ ١٩٧٠)

« اختلاف المبرد مع سيبويه » مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ؛ المجلد ٤٠ ؛ ج١ (١٩٦٥) ص ٣٠ـ٤٥

قال : ان اكثر مخالفات ابي العباس المبرد لسيبويه انما هي من باب الابحاث الجدلية والمراجعات والتحقيقات التفصيلية الجزئية التي تمسكها مقتد مع مقتدى به . . .

الحديثي ، د . خديجة

١ ـ ابنية الصرف في كتاب سيبويه ، بغداد ؛ ١٩٦٥

(انظر فهرس الاعلام ص ٥٦٠)

٢ ـ ابو حيان النحوي ؛ بغداد ، ١٩٦٦

انظر فهرس الاعلام ص ٦٦٧ ، تذكر اعتماد ابي حيان في تأليف كتابه منهج السالك وارتشاف الضرب على كتب للمبرد هي الكامل والمدخل والمقتضب والمقرب والتصريف .

درويش ، د . عبدالله

« ابن ولاد النحوي » مجلة كلية الشريعة ببغداد . العدد ٢ (١٩٦٦) ص ١٠٧ـ١٢٤

(ص ١١٢ـ١٢١ . يصف كتاب ابن ولاد : الانتصار لسيبويه على المبرد)

الصيرفي ، حسن كامل

« اخبار الكتاب العربي في العالم » مجلة الكتاب العربي ؛ العدد ٢٢ (١٩٦٦) ص ٧٢

(يقرظ كتاب المقتضب للمبرد بتحقيق عضيمة)

العاني ، د . سامي مكي

« الالقاب الشعرية » مجلة كلية الشريعة ـ بغداد ؛ ج ٢ (١٩٦٦) ص ١٢٥ـ١٢٦

(ص ١٢٧ . بيتان من الشعر حول لقب المبرد)

الملوحي ، عبدالمعين

اللاميتان ـ لامية العرب للشنفرى ولامية العجم للطغرائي وشروح الزمخشري والصفدي ، دمشق ؛ ١٩٦٦

(ص « ط » يذكر شرح المبرد لامية العرب)

مطلوب ، د . احمد

القزويني وشروح التلخيص ، بغداد ، ١٩٦٧

ص ٢٢ ؛ ٢٩ . ١٥٦ ؛ ١٩٢ ؛ ٢٤٥ . ٣٢٢ ؛ ٣٧٩ . ٥٧٢ ؛ ٦٠٧)

زكي ، د. احمد كمال

« امالي القالي » مجلة تراث الانسانية ؛ المجلد ٥ . العدد ١ (١٩٦٧) ص ٤٥ـ٦٠

(ص ٤٨ ؛ ٥١ ؛ ٥٢)

نكلسن، رينولد ألن (ـ ١٩٤٥)

تاريخ الادب العباسي (فصول خاصة بالادب العباسي من كتاب تاريخ العرب الادبي) ؛ترجمة د . صفاء خلوصي . بغداد ؛ ١٩٦٧

(ص ١٢٢ـ١٢٥)

الحديثي ، د. خديجة

كتاب سيبويه وشروحه ؛ بغداد ؛ ١٩٦٧

ص ٤٢ ؛ ٢٥٨ . ٢٦٧ ؛ ٢٧٥)

الدقاق ، د . عمر

مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والادب والتراجم ؛ حلب ؛ ١٩٦٨

ص ٦٩ـ١٠٠ . يعرف بالكامل)

رزوق ، د . رزوق فرج

« الكامل » روائع الكتب ـ كتاب المطالعة للصفوف السادسة الثانوية ؛ بغداد ، ١٩٦٩

(بالاشتراك مع د. داود سلوم وجواد امين الورد واحمد محمد الشحاذ)

(ص ٢٢٦ـ٢٣٣ . يعرف بالمبرد والكامل ؛ ويورد مقتطفات من الكتاب)

الزبيدي ، د . علي احمد

« دواوين الشعر العباسي » مجلة كلية الاداب ببغداد ، العدد ١٢ (١٩٦٩) ص ٥٠٧ـ٥٢١

(ص ٥١٧)

السامرائي ، د . فاضل

ابن جني النحوي ؛ بغداد ، ١٩٦٩

(انظر فهرس الاعلام ص ٣٥٤)

عزالدين ، د . يوسف

مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا البلغارية (كيرل وميتودي)؛ بغداد ، ١٩٦٩

(ص ٨٠ . يصف مخطوطة لكتاب الكامل)

العبيدي ، رشيد عبدالرحمن

ابو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو، بغداد،١٩٦٩

(انظر فهرس الاعلام ص ٣٠٦ـ٣٠٧)

النقشبندي ، اسامة ناصر

من المخطوطات النحوية في مكتبة المتحف العراقي ؛ بغداد ، ١٩٦٩

(ص ١٩ . يذكر مخطوطة الانتصار وهو نقض ابن ولاد على رد المبرد على سيبويه)

سلوم ، د . داود

١ – منهج ابي الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني في دراسة النص والسيرة ، بغداد ، ١٩٦٩
(ص٩ ، يبين شأن المبرد بين نقاد القرن الثالث الهجري)

٢ – تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري ، بغداد ، ١٩٦٩
(ص٢١٨–٢٢٣ ، يتحدث عن آراء المبرد في النقد والبلاغة)

رامز ، بثينة شاكر محمود

التذكرة الحمدونية لاحمد بن حسن بن حمدون ومحتوياتها في اداب السياسة والثقافة الاسلامية ، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٦٩ ، مطبوعة بالآلة الكاتبة .

، ص ٧٩–٨٠ تذكر كامل المبرد بين اهم مصادر التذكرة وتقول ان النصوص المقتبسة من الكامل فريدة لم ترد في سواه من المصادر)

العبيدي ، رشيد عبدالرحمن

ابو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو ، بغداد ، ١٩٦٩
، انظر فهرس الاعلام ص ٣٠٦–٣٠٧)

حسن ، د . عزة

المكتبة العربية – دراسة لامهات الكتب في الثقافة العربية ، دمشق ، ١٩٧٠
(يعرف بالكامل)

عون ، د . حسن

« قضية النحو والنحاة : جهل أم حذلقة أم عقوق » مجلة المجلة ، العدد ١٥٨ (القاهرة ١٩٧٠) ص ٤–١١
، ص ١٠ ، سيبويه يقتبس من ارسطو تقسيم الكلمة ، والمبرد يتبع سيبويه)

سلوم ، د . داود

النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف (الطبعة الثانية من تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري) بغداد ، ١٩٧٠
، ص ٢٤٣–٢٤٨)

الامين ، عبدالكريم وزاهدة ابراهيم

دليل المراجع العربية ، بغداد ، ١٩٧٠
، ص ٢٢٢–٢٢٤ ، يعرفان بكتاب الكامل)

العاني ، د . سامي مكي

معجم القاب الشعراء ، النجف ، ١٩٧١
، ص ٢١١–٢١٢ ، يعد المبرد مع الشعراء ويذكر ما قيل في معنى لقبه بكسر الراء وفتحها)

القرني ، احمد حسنين وعبدالحفيظ فرغلي

المبرد – حياته وآثاره ، سلسلة اعلام العرب ٩٤ ، القاهرة ، ١٩٧١
، كتاب يعرض عصر المبرّد ويترجم له)

كحالة ، عمر رضا

اللغة العربية وعلومها ، دمشق ، ١٩٧١
(ص ٢٥ ، ٩٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦)

الملا حويش ، د . عمر

تطور دراسات اعجاز القرآن واثرها في البلاغة العربية ، بغداد ، ١٩٧٢
، ص ٢٣٥ ، ٢٥٢)

عبدالتواب ، د . رمضان

« في اصول البحث العلمي وتحقيق النصوص » مجلة المورد ، المجلد ١ ، العدد ٣–٤ ، ١٩٧٢) ص ٥٠–٥٤

ص ٥٢ ، يشير الى تحريف وقع في ترجمة المبرد ، في كتاب الفهرست لابن النديم)

سعودي ، سعيد عبدالكريم

كتاب الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل لابي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٢ ، مطبوعة بالآلة الكاتبة .

، ص ٥٨ ، ٨٠ ، ١٧٧ ، ٤٨٦ ، ٥٠٥ وغيرها ، يذكر اقوالا للمبرد في النحو)

الجبوري ، عبدالله احمد

ابن درستويه وكتابه تصحيح الفصيح ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٢ ، مطبوعة بالآلة الكاتبة .

، ص ٦١ ، ٦٨ ، ١٢١ ، يذكر من كتب ابن درستويه شرح المقتضب (للمبرد) ومناظرة سيبويه للمبرد ويشير الى ولع المبرد بكتاب سيبويه)

الجنابي ، طارق عبد عون

ابن الحاجب النحوي : اثاره ومذهبه ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٢ ، مطبوعة بالآلة الكاتبة
، ص ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، يناقش قول د . شوقي ضيف بوجود مدرسة نحوية بغدادية ، ويذكر المبرد)

الجلبي ، صفاء محمدعلي

الافعال الناسخة الداخلة على المبتدأ والخبر وآراء النحويين فيها ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٢ ، مطبوعة بالآلة الكاتبة .

، ص ٢٥ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٥٤ ، ١٢٩ ، ١٦٣ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٨٦ ، يذكر اقوالا للمبرد في النحو مما ورد في مقتضبه)

التكريتي ، عبدالمنعم احمد صالح

ابن الشجري ومنهجه في النحو ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٢ ، مطبوعة بالآلة الكاتبة
، ص ١٥٨–١٦٢ ، يذكر اقوالا للمبرد في النحو وافقه فيها ابن الشجري)

مجيد ، د . حازم طه

المبرد – ثقافته وآدابه ، رسالة دكتوراه قدمت الى كلية اللغة العربية بجامعة الازهر بالقاهرة ، ١٩٧٣ ، انظر مجلة الاديب ، العدد ١١ (بيروت ١٩٧٣) ص ٦٤ .

غياض ، د . محسن

التشيع وأثره في شعر العصر العباسي الاول ، بغداد ،

١٩٧٣ ، ص ٧٣ ، ٢٢٤ . يذكر الكامل ويشير الى حسن رأي المبرد بدعبل) .

عبدالتواب ، د. رمضان

« صيغة افعال في العربية واثر الوزن الشعري في تشوء صيغ جديدة » مجلة المورد ، المجلد ٢ ، العدد ٤ ، ١٩٧٣ ، ص ٣٣ – ٥٠ .

(ص ٣٤ – ٣٥ . يذكر قول المبرد ان كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع في وزن الا في ضرب منه يقال له المتقارب) .

الجنابي ، احمد نصيف

« نصوص باقية من صناعة الكتاب » مجلة المورد ، المجلد ٢ ، العدد ٤ ، ١٩٧٣) ص ١٨٥ – ٢٠٨ .

(ص ١٩١ . يذكر كتاب الخط والهجاء للمبرد)

آل ياسين ، محمد حسن

« الصاحب بن عباد وكتابه المحيط في اللغة » مجلة المورد . المجلد ٢ ، العدد ٤ ١٩٧٣ ، ص ٢٣٥ – ٢٤٤

(ص ٢٤٢ ، ٢٤٤ . يقول ان المبرد ممن وقعوا في التصحيف والتحريف . وورد رأي المبرد في ابتداء الخليل معجمه بحرف العين)

دوزي ، رينهارت (– ١٨٨٣)

« المستدرك على المعاجم العربية » ترجمة د. اكرم فاضل . مجلة المورد ، المجلد ٢ ، العدد ٤ ، ١٩٧٣) ص ٢٥٣ – ٢٦١ .

(ص ٢٦٠ . قال دوزي انه استعار من المستشرق رايت ملاحظات معجمية انتزعها من مصادر عديدة منها كامل المبرد) .

السوداني ، مزهر

« نظرات في معجم القاب الشعراء » مجلة المورد ، المجلد ٢ ، العدد ٤ ، ١٩٧٣) ص ٢٦٧ – ٢٧١ .

(ص ٢٦٧ – ٢٦٨ . يرى أن مؤلف المعجم ذكر في معجمه من لا يصح عده شعراء ، مثل المبرد وغيره

ج – مصادر عربية مخطوطة :

ابن الرومي ، ابو الحسن علي بن العباس (–٢٨٣هـ)

ديوان ابن الرومي

مخطوطة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٩ ادب

(الورقتان ٩١–٩٢ . فيهما قصيدة طويلة يستهلها ابن الرومي بالغزل ويمدح بها المبرد واباه)

المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (–٢٨٥هـ)

مخطوطات مؤلفاته

ابن ولاد ، ابو العباس احمد بن محمد (–٣٣٢هـ)

الانتصار لسيبويه على المبرد

مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد ١٣٥٢

نسخة خطية ثانية – بمكتبة المتحف العراقي ببغداد ٧٧٨ .

نسخة خطية ثالثة – بدار الكتب المصرية ٧٠٥ تيمور

البصري ، ابو القاسم علي بن حمزة (–٣٧٥هـ)

التنبيهات على اغاليط الرواة (١)

نبه فيه على الاغلاط الواقعة في الكتب الاتية – نوادر ابي زيد الكلابي ، نوادر ابي عمرو الشيباني ، النبات لابي حنيفة ، الكامل للمبرد ، الفصيح لثعلب ، الغريب المصنف لابي عبيد ، اصلاح المنطق لابن السكيت . المقصور والممدود لابن ولاد .

مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني بلندن ٢٠٨١ شرقية

(الورقات ٤٤ أ – ٧٠ ب . ينبه البصري على اغلاط المبرد في كتابه الكامل ، ويقول في الورقة ٥٢ ب – وكان ابو العباس مصحفا ومن نقل اللغة عن الصحف صحف) (٢)

نسخة خطية ثانية – بدار الكتب المصرية ٥٠٢

نسخة خطية ثالثة – بمكتبة جامعة ليدن بهولندة ٤٤٥

(تضم هذه النسخة « التنبيه على اغلاط المبرد » فقط . انظر بروكلمان ٢ : ١٩٥ .

نسخة خطية رابعة – في ستراسبورج . انظر بروكلمن ٢ – ١٩٤

نسخة خطية خامسة – المكتبة التيمورية . انظر مجلة المجمع العلمي العربي ٣ : ٢٤٠

ابن طرار (او ابن طرارا) ، ابو الفرج المعافى بن زكرياء الجريري النهرواني (–٣٩٠هـ)

كتاب الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي

مخطوطة مكتبة سراي احمد باستانبول ٢٢٢١/٣ (نسخة تامة) يمتدح بعض فضائل كتاب الكامل ثم ينقده بعنف قائلا انه لا يجد فيه شيئا من الكمال وانه لا يستحق عنوانه . ومما ينتقده في الكامل نقص الاسانيد فيه . انظر ما كتبه البرت ديتريتش عن هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ، المجلد ٣٠ ، ١٩٥٥)

ص ٢٨٠–٢٩٤)

الشارقي ، ابو القاسم سعيد بن سعيد (– ٣٩١هـ)

تفسير المسائل المشكلة في اوائل المقتضب للمبرد

مخطوطة مكتبة شهيد علي باستانبول ٥١٦/٢ (الورقات ٩٦ أ – ١٢٠ أ)

نسخة مصورة عنها – في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

نسخة خطية ثانية – بمكتبة الاسكوريال ، الفهرس الثاني ١١١

الآبي ، أبو سعد منصور بن الحسين الرازي (–٤٢١هـ)

نثر الدرر في المحاضرات

مخطوطة مكتبة كوبرلي باستانبول ١٤٠٣

(ج ٧ ص ٧٦٦)

نسخة مصورة عنها – بدار الكتب المصرية ٤٤٢٨

نسخة خطية ثانية – بمكتبة الازهر ٧٠٥٧ اباظة

---

(١) مر ذكر هذا الكتاب في حقل المصادر العربية المطبوعة . وقد اعيد ذكره هنا نظرا الى ان طبعته المشار اليها لا تتضمن كل مادة الكتاب بل ينقصها التنبيهات على الاغلاط الواقعة في نوادر ابي زيد ونوادر ابي عمر وكتاب النبات ، والى ان محققه اعتمد في تحقيقه على نسخة خطية واحدة هي نسخة دار الكتب المصرية ٥٠٢ .

(٢) لم اجد هذه العبارة في الكتاب المطبوع .

ابن حمدون ، ابو المعالي بهاءالدين محمد بن الحسن (ـ٥٦٢هـ)
التذكرة الحمدونية
مخطوطة المكتبة العمومية باستانبول ٥٢٦٣
(ج ١١ ق ١٣٠ ب)
نسخة مصورة عنها ـ في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٢٠
نسخة خطية ثانية ـ بمكتبة معهد الاستشراق بلينينغرادسي ٦٧٧

الهمام العبدي ، ابو الحسن علي بن نصر (ـ٥٩٦هـ)
جوامع اللذة
مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد ٢٧٥/أ
(الورقة ٢٣ أ . المبرد ينشد رجزا في واحد من موضوعات الكتاب الجنسية)

اليمني ، ابو المحاسن عبدالباقي بن علي (ـ بعد سنة ٧٢٣هـ)
اشارة التعيين الى تراجم النحاة واللغويين
مخطوطة دار الكتب المصرية ١٦١٢ تاريخ
(الورقة ٥٣)

الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد (ـ٧٤٨هـ)
سير النبلاء
ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ١١ : ١١٤
(ج ٩ ورقة ١٣٦)

ابن مكتوم ، ابو محمد احمد بن عبدالقادر (ـ ٧٦٤هـ)
تلخيص اخبار النحويين واللغويين المذكورين في كتاب الانباه للقفطي مخطوطة دار الكتب المصرية ٢٠٦٩ تاريخ ـ تيمور
(ص ٢٣٨ـ٢٣٩)

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ـ٧٦٤هـ)
الوافي بالوفيات
ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ١١ : ١١٤
(الورقات ١٢٦ـ١٢٧)

ابن قاضي شهبة ، تقي الدين بن احمد (ـ٨٥١هـ)
طبقات النحاة واللغويين
مخطوطة دار الكتب المصرية ٢١٤٦ تاريخ ـ تيمور
(الورقات ٦٣ـ٦٥)

الداودي ، شمس الدين محمد بن علي (ـ٩٤٥هـ)
طبقات المفسرين
مخطوطة دار الكتب المصرية ١٦٨ تاريخ
(الورقات ٢٩٥ ـ ٢٩٧)

مؤلف مجهول
كتاب في التراجم
ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ١١ : ١١٤
(٢/١٢)

د ـ مراجع اجنبية مطبوعة :

استرابادي ، ميرزا مهدي خان
دره نادره تاريخ نادر شاه ، تحقيق د . سيد جعفر شهيدي ، تهران ، ١٣٤١ هـ (بالفارسية)
(ص ٦١ . يرد ذكره في متن الصفحة ، ويعرف به المحقق في هامشها)

Ahlwardt, Wilhelm الورد ، فلهلم
Verzeichniss der Arabischen Handschriften der Koniglichen Bibliothek zu Berlin, 1887—1899, 10 Vols., (6:630, 7:303).

Brockelmann, Carl بروكلمن ، كارل
1. Geschichte der Arabischen Litteratur, Band 1—11, Leiden, 1943—1949 und Suppl. 1—111, Leiden, 1937—1942 (GAL, 1: 108 Suppl. 1: 168—169).
2. "Al-Mubarrad", The Encyclopaedia of Islam, Leiden---London, 1936 (pp. 623-624).

Cetin, Nihad M. تشيتن ، نهاد م .
Islam Ansiklopedisi, Istanbul, 1960 ("Muberred", Vol. 8, pp. 778—781).

دفتر كتبخانه عاشر افندي ، استانبول ، ١٣٠٦ هـ (بالتركية)
(١ : ٨٧٠ ـ ٨٧١ يذكر مخطوطة كتاب الكامل)

دفتر كتبخانه عاطف افندي ، استانبول (بالتركية)
يذكر فيه مخطوطة كتاب الكامل ٢٢٢٧ ومخطوطة نسب عدنان وقحطان ٢/٢٠٠٢)

دفتر كتبخانه فاتح ، استانبول ، محمود بك مطبعة سي ، د.ت. (بالتركية)
(يذكر مخطوطة كتاب الكامل ٤٠٢٢)

دفتر كتبخانه لا له لي ، استانبول ، ١٣١١هـ (بالتركية)
(يذكر مخطوطة كتاب الكامل ١٩٠١)

دفتر نور عثمانيه كتبخانه ، استانبول ، د.ت. (بالتركية)
(يذكر مخطوطات كتاب الكامل ٤١٠٧ـ٤١١٠)

Derenbourg, Hartwig ديرنبرك ، هارتويك
Les Manuscripts Arabes de L'Escurial, Tm I, Paris, 1884 (pp. 362 — 363).

رونارت ، ستيفن وهاندي
Ronart, Stephen and Handy
Concise Encyclopaedia of Arabic Civilisation, — The Arab East, Amsterdam, 1959 (p. 379).

Recher, O. ريشر ، و
1. Das Kharidschiten Kapitel aus dem Kamil, Stuttgart, 1922.
2. Abriss ..., 11, 150, nr. 2.
3. Philologika, XIII.
4. Oriens, 11, 575, nr. 52.

Sezgin, Fuat سزكين ، فؤاد
Geschichte des Arabischen Shriftums, Band, IV, Leiden 1971 (Vol. 4, p. 365).

Basmalar Alfabe Katalogu, Istanbul, 1958 (p. 447).

Grunebaum, Gustaf — كرونباوم ، كستاف

Orientalia, N. 5, x (1941) 372—382).

كوبرلي زاده محمد باشا كتبخانه سنده ، استانبول ، ١٢٠٣هـ (بالتركية)

(يذكر مخطوطة كتاب الكامل ١٣٥٨ ومخطوطة كتاب المقتضب ١٥٠٧—١٥٠٨)

Mehren, August — مهرن ، اوكست

Codices Orientales Bibliotheca Hafniensis. Hafniae, 1851 (p. 105).

Nicholson Reynold A. — نيكلسن ، رينولد ا .

A Litercry History of the Arabs. Cambridge, 1956 (pp. 131, 343—344).

Wustenfeld, H. — وستنفلد ، هـ . فرديناند

Die Geschichtschriber der Araber (80)

Ceadel, Eric — سيدل ايريك

Literatures of the East — An Appercia-tion, London, John Murray's Co., 1953. (Mubarrad, p. 22—23).

Casiri, Michaelis — الغزيري ، ميخائيل

Bibliotheca Arabico—Hispano Escuria-lensis, West Germany, 1969. Offset Print (1:157).

فضلاء ودانشمندان دوره قاجار

نامه‌دانشوران‌ناصري‌در شرح‌ششصدتن از دانشمندان‌نامی، تهران ، ١٢٦٠هـ (بالفارسية) (٢—١٩٠)

Flugel, Gustaf — فلوكل ، كستاف

Die Grammatischen Schulen der Araber. Leipzig, 1862 (S. 93).

Karatay, Edhem Fehmy — قاره‌طاي ، ادهم فهمي

Istanbul Univertesi Kutubhanesi Arapca

مخطوطات خزانة الشاعر ابراهيم أحمد الخيـاط

في بغـــداد

اعداد

حكمت رحماني

مديرية الوقاية الصحية - بغداد

المقدمـة

المخطوطات العربية القديمة كنز من كنـوز الثقافة العالمية انتشرت في جميع انحاء العـالم في مختلف البلدان في المتاحف والجامعات والمكتبات الخاصة بسبب اقبال القوم هناك على اقتناء الكتب والمخطوطات بأغلى الاثمان والحفاظ عليها واصلاحها ووضعها في المحل اللائق بها . وكان من جراء هذه الحالة ان انتقلت على مر الازمان مئات بل الوف من المخطوطات العربية والاسلامية الى متاحف اوربة وامريكة . اما بالنسبة لنا نحن العرب أصحاب تلك المخطوطات النادرة والتحف الفريدة فكنا في غفـلة منها الى قبل سنين مضت ، بسبب ضعف الروح العلمية المثابرة في الحفاظ على ما خلفه لنا الاجداد .

الا ان بوادر هذا الحرص على هذه الكنـوز اخذ بالاتساع يوما بعد آخر واخذ الناس يقبلون على شراء المخطوطات العربية والاجنبية بحرص بالغ ونهم ملحوظ وما هذا الحرص الا نتيجة انتشـار الثقافة والمعرفة بين المواطنين. ومن هذه المخطوطات جملة من المخطوطات استقرت في خزانة كتـب الصديق الاخ الشاعر ابراهيم احمد الخيـاط ، تجمعت لديه طيلة السنوات العشـرين الماضية . فصادف ان زرته يوما في منزله واطلعت على بعض هذه المخطوطات فاعجبت بها واقنعتـه بضرورة فهرستها وتبويبها على الوجه الاكمل . فلبى طلبي هذا مشكورا ووضع تحت تصرفي جميع مخطوطاته فاقبلت عليها وعدتي مجلدات من الفهارس العـامة للمخطوطات العربية وقوائم الكتب والمكتبات وكتب اخرى غيرها فصنفتها على النحو التالي :

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ علوم القرآن والتفسير .
٣ ـ الفقه .
٤ ـ الفرق والردود .
٥ ـ الفلسفة والكلام والمنطق .
٦ ـ الشعر .
٧ ـ الصرف والنحو .
٨ ـ التاريخ .
٩ ـ المجاميع .

اما المراجع التي استندت اليها في اعداد هذا الفهرس فهي :ـ

١ ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة (مجلدان ، طبعة وزارة المعـارف التركية الثانية ؛ استانبول ١٩٤١ ـ ١٩٤٣) .

٢ ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشـف الظنون : لاسماعيل باشا البغدادي (مجـلدان ، استانبول ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧) .

٣ ـ هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثـار المصنفين : لاسماعيل باشا البغدادي (مجلدان . استانبول ١٩٥١ ـ ١٩٥٥) .

٤ ـ معجم المطبوعات العربيـة والمعربـة : ليوسف اليان سركيس (القاهرة ١٩٢٨) .

٥ ـ الاعلام : لخير الدين الزركلي (الطبعـة الثالثة بالاوفست ١٣ مجلدا ١٩٧٠ دمشق) .

٦ ـ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع : تاليـف ادورد فانديك (القاهرة ١٨٩٦) .

٧ ـ معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة (١٥ مجلد . دمشق ١٩٥٧ ـ ١٩٦١) .

٨ ـ التقويمان الهجري والميلادي : تاليـف فريمان جرنفيل . ترجمة الدكتور حسام محي الدين الالوسي (بغداد ١٩٧٠) .

٩ ـ تاريخ الادب العربي لبروكلمان وعنوانه :
Brockelmann (Carl), Geschichte der Arabischen Litteratur. (2nd. Edition, 2 Vols., Leiden 1943—1949.

وذيله :

Supplement Band (3 Vols.,) Leiden, 1937 — 1942.

اما خطتنا في وصف مخطوطات هذا الفهرس فهي :—

١ — تدوين اسم المخطوط كاملا حسبما ورد في أصل الكتاب .

٢ — تدوين اسم مؤلفه وسنة وفاته ان كانت معروفة بالتاريخين الهجري والميلادي .

٣ — طول المخطوط وعرضه بالسنتمتر مع ذكر عدد أوراقه وسطوره وعدد صفحاته .

٤ — ايراد عبارة أول المخطوط وآخره ما أمكن .

٥ — ذكر نوع الخط والورق المكتوب عليه .

٦ — تاريخ كتابة المخطوط واسم ناسخه اذا كان مذكورا أو معروفا .

٧ — بيان نوع جلد المخطوط وفيما اذا كان ذا ميزة خاصة .

٨ — هل المخطوط قد طبع أم لا .

٩ — التعريف الموجز بالمخطوط كلما دعت الحاجة الى ذلك .

واخيرا وانا اقدم الى القراء الكرام هذا الفهرست ارجو ان يتبعه فهارس اخرى بحسب الظروف المناسبة كما ارجو اني قد ساهمت في خدمة ابناء وطني من المعنيين بالتراث والمخطوطات العربية كافة ومن الله التوفيق وعليه الاتكال .

(١)

القرآن الكريم

نسخة تامة بخط الثلث الجيد مذهبة ومزوقة في صفحاتها الاولى والاخيرة وعناوين الآيات مكتوبة بالاحمر والباقي بالحبر الاسود ، وهذه النسخة مجلدة بالجلد الاحمر على ورق اعتيادي ، وقد سقطت من هذه النسخة بضعة أوراق فاصلحت بورق حديث . يعود تاريخ كتابة هذه النسخة الى القرن الحادي عشر الهجري ، القرن الثامن عشر الميلادي .

الطول : ١٧ سم ، العرض : ٩٫٥ سم ، السطور : ١٥ سطر ، ٢٩٨ ورقة .

(٢)

القرآن الكريم

نسخة اخرى ناقصة الآخر حيث تنتهي بسورة النمر . مذهبة في صفحاتها الاولى ومزوقة ، بخط ثلث دقيق جيد ورؤوس الآيات مكتوبة بالحبر الاحمر مجلدة تجليدا قديما وعلى ورق ترمذي . يعود تاريخ كتابة هذه النسخة الى القرن الثاني عشر الهجري ، أواخر الثامن عشر الميلادي .

الطول : ١٥ سم ، العرض : ٩٫٥ سم ، السطور : ١٩ سطر ، ١٩٥ ورقة .

(٣)

تفسير القرآن الكريم

ويبدأ من سورة المائدة وينتهي بسورة الكهف ويبدو انه عدة مجلدات كان هذا المجلد هو الاخير . آيات الكتاب مكتوبة بالحبر الاحمر والشرح بالحبر الاسود بخط النسخ على ورق ثخين جيد . ولم يطبع .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود .

آخره : من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدميه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء والله أعلم وأحكم .

نسخة بخط مؤلفها عبدالله بن الشيخ اسمعيل بن عبدالله ابن علي بن درويش بن حسن المعروف بابن حلل الاشعري عقيدة والشافعي مذهبا والبدري طريقة والحلي نسبا والبصري مولدا وموطنا فرغ منها في يوم الثلاثاء الموافق الثالث والعشرين من شهر جمادى الاخرى سنة ١٠٣٧هـ الموافق لسنة ١٦٢٧م .

الطول : ٢٩ سم ، العرض ١٩ سم ، السطور : ٣٠ سطر ، ٢٢٤ ورقة .

(٤)

انوار التنزيل واسرار التأويل

للامام العلامة شيخ الاسلام ناصرالدين ابي سعيد عبدالله ابن عمر بن محمد بن علي الشيرازي الشافعي المشهوربالبيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ الموافق لسنة ١٢٨٦م في تبريز وهو في التفسير وقد طبع .

أوله : الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى باقصر سورة من سوره مصارع الخطباء من العرب ... الخ .

وآخره : قد فرغت من كتابته يوم الخميس خامس وعشرين شهر ذي حجة الحرام من شوور سنة ثمان ومائة بعد ألف وقد اتفق من نسخ هذا الكتاب المستطاب الذي ينطوي على جميع نكت وادعية ولطايف رايعة المشحون بالصناعات العربية والفنون الادبية بتاييده وحسن توفيقه على يد أحوج المخلوقين وأحقر المربوبين في العالمين العبد العاصي حسن علي بن جمال الدين محمد القهياني ضحى الاربعاء ثالث وعشرين شهر ذي حجة الحرام من شهور سنة تسع ومایة بعد ألف من الهجرة المباركة المصطفوية عليه وعلى آله الف الف تحية وسلام .

نسخة نفيسة تامة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الثلث الدقيق على ورق ترمذي صقيل مجلدة بجلد احمر ثخين رؤوس ابواب الكتاب مكتوبة بالحبر الاحمر .

والنسخة هذه كثيرة الحواشي والتعليقات والظاهر ان جملة من العلماء تداولتها الواحد بعد الآخر لوجود عدة تملكات عليها ولكنها مشوهة وغير واضحة .

الطول : ٢٤ سم ، العرض ١٧٫٥ سم ، السطور : ٢٥ سطر ، الصفحات : ١١٢٦ صفحة .

(٥)

الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين

تاليف شمس‌الدين محمد بن محمد بن محمد الجـزري الشافعي المتوفى سنة ٨٣٩هـ الموافق لسنة ١٣٣٨م . وقد طبع.

أوله : لا اله الا الله عدة للقائه اللهم صل على سيد الخلق محمد وعلى آله وصحبه وسلم ... الخ .

آخره : والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين .

نسخة نفيسة تامة مذهبة ومزوقة في صفحاتها الاولى بماء الذهب ورؤوس عناوينها مكتوبة بالحبر الاحمر على ورق ترمذي جيد للغاية بخط الثلث الممتاز وتوجد حواشي مكتوبة باللغـة التركية هي ترجمة لما كتب بالعربية .

والنسخة هذه مجلدة تجليدا فنيا وجلدها مطعم بالميناء وذو نقوش بديعة . تعود هذه النسخة الى القرن الحادي عشر الهجري .

الطول : ١٩ سم ، العرض : ١١ سم ، السـطور : ٩ سطور ، الصفحات ٢٧٦ صفحة .

(٦)

كتاب الغنية

للشيخ عبدالقادر الجيلاني قدس سره المتوفى ببغداد سنة ٥٦١هـ = ١١٦٥م . وقد طبع .

أوله : قال الشيخ الامام العلامة العالم الزاهد الاوحـد الورع العارف المؤيد محيالدين قطب الاسلام ... الخ .

آخره : وافق الفراغ من نسخها يوم الخميس السـابع والعشرين من صفر الخير سنة اربع وثلاثين وماية والف مـن هجرة سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم وعلى آلـه وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

نسخة لطيفة من هذا الكتاب بخط الثلث الجيد أولهـا مذهب وتبدأ خطوطها الاولى بالحمرة بقلم السيد عبدالكريم[1] على ورق ثخين جيد .

وممن تملك هذه النسخة السيد عبدالكريم بن الحاج علي صفر سنة ١١٥٠هـ .

الطول : ٢٠.٥سم ، العرض : ١٥ سم ، السطور : ٢١ سطر ، الصفحات : ٦٨ صفحة .

(٧)

تهذيب الاحكام

تاليف ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي شـيخ الطائفة الامامية المتوفى سنة ٤٦٠هـ الموافق لسنة ١٠٦٧م .

وكتاب تهذيب الاحكام يشتمل على عدة كتب الموجود منها في هذا المجلد هي :

١ ــ كتاب الزيارات وأوله بعد البسملة : كتاب الزيارات المراد من كتاب مختصر في ذكر أنساب النبي (ص) والائمة عليهم السلم وزياراتهم وتواريخهم ... الخ .

وآخره أي آخر كتاب الزيارات : جمع الله بيني وبينك وبينهم في مستقر من رحمته انه ولي ذلك والقادر عليه انشاء الله السلم عليك ورحمة الله وبركاته وهو قريب مجيب وصلى الله على خيرته من خلقه محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما تم كتاب الزيارات من كتاب تهذيب الاحكام ويتلوه كتاب الجهاد انشاء الله .

٢ ــ كتاب الجهاد وسيرة الامام .

٣ ــ كتاب الديون والكفالات والضمانات والوكالات .

٤ ــ كتاب القضايا والاحكام .

٥ ــ كتاب المكاسب .

٦ ــ كتاب التجارات . وبه ينتهي الكتاب . وهو ناقص الاخر . وآخر الموجود : قال قلت لابي عبدالله عليه السـلام حر أقر على نفسه بالعبودية .

نسخة بخط الثلث الجيد على ورق اسمر صقيل مجلدة تجليدا بسيطا ورؤوس أبواب الكتاب مكتوبة بالحمرة وعليهـا تعليقات وحواشي بخط فارسي دقيق ولا يوجد ما يشير الى ناسخ هذه النسخة .

الطول : ٢١ سم ، العرض : ١٩.٥ سم ، السطور : ٢٦ سطر ، ١٥٣ ورقة .

(٨)

شرح رسالة النفلية

تاليف العلامة الكبير زين‌الدين بن علي بن احمد بن محمد ابن علي الشامي ابن جمال‌الدين ابن تقي‌الدين بن صالح بن اشرف الجبعي العاملي الشـامي الشـيعي المعروف بالشهيد الثاني المتوفى سنة ٩٦٦هـ الموافق لسنة ١٥٥٨م .

نسخة ناقصة الاول على ورق اعتيادي مجلدة تجليـدا بسيطا نسخها لنفسه العبد الاقل جواد بن طعمة الحلي .

أول الموجود : الباقية ضار جميع ما يتعلق بالخمس الفا وتسعة فعلم انه يريد بواجبات الصلوة ... الخ .

آخرها : وليكن آخر ما اردنا املاه على هذه الرسالة اللهم اجعله خالصا لوجهك الكريم وتقبله منا انك أنت السميع العليم واجعله سببا قريبا لنفع الطالبين فانك اكرم الاكرمين وأجـود الاجودين وفرغ من تاليفه مصنفه العبد الفقير الى الله تعـالى زين‌الدين ابن علي ابن احمد بن جمال الدين بن علي‌الدين بن صالح بن شرف العاملي احسن الله معاملته وشرف خاتمتـه زوال يوم الاحد مقاربا لاذان المؤذن تاسع عشر شهر ربيع الاخر سنة خمسين وتسعمائة حامدا مصليا مستغفرا مسلما والحمدلله رب العالمين .

الطول : ١٩ سم ، العرض : ١١ سم ، السطور : ١٧ سطر ، ٢٦٥ ورقة .

(١) هكذا ورد ولم يزد عليه .

(٩)

كتاب شرائع الاسلام

جزءين في مجلد واحد

لا نعلم لمن هذا الكتاب لسقوط الورقة الاولى منه ولعله كتاب شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام لابي القاسم جعفر ابن الحسين بن يحي بن سعيد الحلي الملقب بالمحقق المتوفى سنة ٦٧٦ هجرية الموافق لسنة (١٢٧٧م) . وقد طبع كتاب المحقق هذا .

الجزء الاول وهو النصف الاول ويبدأ بكتاب الوقوف والصدقات .

اوله : الحمد لله حق حمده والصلوة على اشرف خلقه محمد وآله وصحبه كتاب الوقوف والصدقات ... الخ .

آخره : تم الجزء الاول وهو النصف الاول من كتاب شرائع الاسلام وبتمامه تم مايسر الله تعالى من الشرح ووفق الله تعالى لاكماله وجعله خالصا لوجهه بيمنه وكرمه .

نسخة نسخها العبد الاذل[1] يوم الخميس ثالث عشر من شهر جمادى الاول سنة ١٢٤٧هـ .

الجزء الثاني : وهو كتاب النكاح .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه التكلان كتاب النكاح ... الخ .

آخره : اما الدلالة أو السند وما ثبت فيها الاجماع فهو الحجة والا فللنظر فيه مجال يظهر لمن اعطى النظر حقه في ذلك .

كتابان في مجلد واحد بخط نسخي دقيق جيد رؤوس المواضيع مكتوبة بالحبر الاحمر على ورق ترمذي جيد مجلدة بالجلد ومطعمة بالميناء .

الطول : ٢١ سم ، العرض : ١٥ سم ، السطور : ٢١ سطر ، ٤٠٩ ورقات .

(١٠)

شرح قواعد الاحكام

في مسائل الحلال والحرام

كتاب قواعد الاحكام في مسائل الحلال والحرام تأليف شيخ الاسلام أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي ابن مطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ الموافق ١٢٢٥م وقد طبع هذا الكتاب اما الشرح فلا نعلم لمن لسقوط أوراق من أوله وآخره .

وشرح هذا الكتاب يحتوي على ثلاثة أبواب هي :

١ ـ كتاب الطهارة .

٢ ـ كتاب الحج .

٣ ـ كتاب المتاجر .

أوله بعد البسملة : الحمد لله العلي الكبير الحكيم الخبير العليم القدير الذي خلق الخلق بقدرته وميز ذوي العقول ... الخ .

آخر الموجود : ولو مات الاصيل خاصة حجر الحاكم من التركة بقدر الدين اي منع الوارث من التصرف فيه حذرا من ضياع .

نسخة جيدة قديمة تعود الى القرن العاشر اصلحت أوراقها العشرة الاولى بورق حديث ونقص من آخرها بضع أوراق . مجلدة بالجلد الاحمر الجيد وعليه نقوش نباتية وبخط فارسي جيد وعلى ورق ترمذي صقيل .

الطول : ٣١ سم ، العرض : ١٩ سم ، السطور : ٣٠ سطر ، الاوراق ٣٥٧ ورقة .

(١١)

الدروس الشرعية في فقه الامامية

تاليف محمد بن جمال الدين مكي بن شمس الدين محمد الدمشقي العاملي المعروف بالشهيد الاول المتوفى سنة ٧٨٦هـ الموافق لسنة ١٣٨٤م .

والكتاب في ٤٦ بابا أول أبوابه كتاب الطهارة وآخرها كتاب الرهن .

أوله : الحمد لله الذي أنطق السنتنا بحمده والهم قلوبنا شكر رفده واطلق جوارحنا للقيام بورده ... الخ .

آخره : فيحكم به من عين يمين الراهن وهذان الفرعان مع اشتراط الرهن وفي البيع هذا آخر كلامه قدس الله سره واعطاه في الجنان مقامان وحشره في جملة مواليه وايمته وانتقم له ممن كا نالسبب في ظلمه فانه لا يظلم مثقال ذرة تمت .

نسخة كاملة من هذا الكتاب بخط النسخ الجيد على ورق سمرقندي رؤوس أبوابها مكتوبة بالحمرة والباقي بالاسود مجلدة تجليدا قديما عليها عدة تملكات منها : هو المالك انتقل الي بالبيع الصحيح على الشرف وانا السيد علي محمد معصوم الحسيني العاملي . وتملك آخر : من بعد السيد محمد معصوم انتقل الي بالبيع الصحيح وانا العبد درويش علي الحلي بن محمد فطم سنة ١١٣٩ . (الموافق لسنة ١٧٢٦م) .

الطول : ٢٩٫٥ ، العرض : ١٩ سم ، السطور : ٢٨ سطر ، الاوراق ٢١٦ ورقة .

(١٢)

الحدايق الناظرة

في احكام العترة الطاهرة

تاليف يوسف بن احمد بن ابراهيم البحراني نزيل كربلاء المتوفى سنة ١١٨٦هـ الموافق لسنة ١٧٧٢م . وقد فرغ مصنفه من تاليفه سنة ١١٨٥ .

كتاب الحدايق كتاب ضخم بعشرة مجلدات اما الذي نصفه هذا فهو المجلد التاسع وقسم من العاشر موجودة في مجلد واحد واول التاسع ويبدأ في قسم من كتاب النكاح :

المسئلة الرابعة : لا اشكال في ان ام الولد انما تنعتق بعد وفاة المولى من نصيب ولدها ... الخ .

وآخره : أصاب سهم القدر لمؤلفه الذي لاسمة عنه ولا مناص ولا محيد دون عمومه ولا اختصاص فيالها من كرب لا يغيث منه حي ولها ثلمة لا يسدها شيء .

نسخة بخط الفقير الى ربه علي عبد آل محمد حسين ابن

---

(١) لم يذكر اسمه .

علي بن هواش الغبيشاوي الكعبي . فرغ منها يوم الاربعاء ثالث عشر من شهر جمادى الثاني سنة ١٢٤٢هـ .

هذه النسخة مجلدة تجليدا حسنا بخط نسخي على ورق جيد ثخين .

الطول : ٢١ سم ، العرض : ٢١ سم ، السطور : ٢٠ سطر ، ٢٢٦ ورقة .

(١٣)

مثنوي ملا ناروم

للشيخ حسن بن محمد بن حسن المعروف بابن آخر ترك .

أوله : هذا الكتاب المثنوي المعنوي وهو اصول اصول اصول الدين في كشف اسرار الوصول واليقين وهو الفقه الاله الاكبر وشرع الله الانهر . وبرمان الله الاظهر مثل نوره كمشكات فيها مصباح ... الخ .

وآخره : تمت الكتاب مثنوي حضرت ملا ناروم بتاريخ بيست متمم شهر شوال سنة ١٠٤٩هـ .

نسخة اعتيادية بخط محمد بن الحسين البلخي .

الطول : ٣٢ سم ، العرض : ٢٢ سم ، السطور : ١٩ سطر ، الصفحات ٧٣٤ صفحة .

(١٤)

مفتاح الكرامة

تاليف السيد محمد الجواد الحسيني الحسني العاملي المتوفى سنة ١٢٢٦هـ الموافق لسنة ١٨١١م . وهو كتاب في الفقه .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وعليه الاتكال وبه نستعين وهو الموفق والمعين . الحمدلله كما هو اهله رب‌العالمين ... الخ .

آخره : لم يكمل على ما يظهر وآخر الموجود : قال موسى لا يارب قال يا موس اني قلبت عبادي ظهرا وبطنا فلم اجد فيهم احدا .

نسخة بخط المؤلف على ماجاء في مقدمة الكتاب بخط الثلث الجيد على ورق ترمذي ابيض صقيل مجلدة تجليدا قديما .

الطول : ٣٠ سم : العرض : ٢٠٫٥ سم ، السطور : ٢١ سطر ، ٣٦٥ ورقة .

(١٥)

روض الجنان في شرح الاذهان

تاليف زين الدين بن علي بن احمد بن محمد بن علي الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني المتوفى سنة ٩٦٦هـ الموافق لسنة ١٥٥٨م .

أول الموجود لسقوط الورقة الاولى منه : تقسيم البال وتقلق الحال من تراكم امواج فتن واهوال وعلى الله قصد السبيل وارشاد الدليل وهو حسبي ونعم الوكيل .

آخره : اتفق الفراغ منه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة وهو اليوم المبارك الذي دحيت فيه الارض من تحت الكعبة سنة تسع واربعين وتسعمائة على يد مصنفه العبد الفقير الى الله تعالى زين الدين علي بن احمد العاملي عامله الله بفضله وعفى عنهم بمنه ورفقه لاكماله وجعله خالصا لوجهه الكريم بحمده وآله الطاهرين . وكتب ذلك في قرية المباركة . كتبه العبد الاقل عبدالعظيم نامق في تاريخ شهر جمادى الثاني سنة ٩٨٩ .

نسخة جيدة بخط الثلث الجيد على ورق عسلي ثخين مجلدة تجليدا قديما بجلد احمر اللون . وممن تملك هذه النسخة : عبدالله بن مبارك بن علي بن ناصر آل حميد الاحسائي أصلا سنة ١٢٣٤هـ الموافق لسنة ١٨١٨م .

الطول : ٢٣ سم ، العرض : ١٦ سم ، السطور : ١٩ سطر ، ٢٢٨ ورقة .

(١٦)

كشف البراقع والزهرية

عن الجريدة البهية

وهي شرح رسالة الشيخ احمد بن محمد العدوي الدرديري المتوفى سنة ١٢٠١هـ = ١٧٨٦م في عقائد التوحيد والشارح هو عمر الطرابيشي ولم تطبع .

اولهما : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين امين . الحمد لله الذي توحد فلا يشاركه مشارك وبين الادلة على ان الخالق الرزاق المالك فهو الباقي وكل شي هالك ... الخ .

آخر الموجود : وفي قول بالوجوه لظاهر قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ... الخ .

نسخة بخط النسخ على ورق اعتيادي ورؤوس العناوين بالحمرة ناقصة الاخر مجلدة تجليدا حديثا .

الطول : ٢١٫٥ سم ، العرض : ١٤٫٥ سم ، السطور : ٢٨ سطر ، الصفحات : ٣٠ صفحة .

(١٧)

الصواعق المحرقة لاخوان الشياطين

اهل الضلال والابتداع والزندقة

تاليف الشيخ الامام شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي مفتي الحجاز المتوفى سنة ٩٧٣هـ الموافق ١٥٦٥م وقد الفه عام ٩٥٠هـ ورتبه على مقدمات وعشرة ابواب . وقد طبع .

أوله : الحمد لله الذي اختص نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأصحاب كالنجوم وأوجب على الكافة تعظيمهم ... الخ .

آخره : وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك صبيحة يوم الثلاثاء في الثاني والعشرين من شهر شعبان المعظم واقبال رمضان الشريف من شهور سنة ١٠٥٩ تسع وخمسين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وعلى اله الكرام الى يوم الدين آمين .

نسخة مجلدة تجليدا بسيطا بخط الثلث الجيد رؤوس عناوينها مكتوبة بالحمرة على ورق ثخين اعتيادي . وقد نسخها

محمد بن الشيخ ابي حمد الشهير نسبه بابن ...(١) وكنيته وسكنا الحنفي مذهبا باعانة والده ، كما ورد في نهايـة المخطوط . في سنة ١٠٥٩هـ الموافق لسنة ١٦٤٩ م .

الطول : ٢١سم ، العرض ١٢سم ، السطور : ٢٥ سطر ، الصفحات : ٢٩٦ صفحة .

(١٨)

تلخيص المفتاح

كتاب المفتاح (اي مفتاح العلوم) للعلامة سراج الدين ابي يعقوب يوسف ابن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ الموافق لسنة ١٢٢٨م .

اما التلخيص هذا فهو للامام سعدالدين مسعود بن عمر ابن عبدالله الهروي الخراساني المشهور بالتفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢هـ الموافق لسنة ١٣٨٩م . وقد رتبه على مقدمة وثلاثة فنون هي : الفن الاول في المعاني والفن الثاني في علم البيان والفن الثالث في علم البديع .

أوله : نحمدك يامن شرح صدورنا لتخليص البيـان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا بلوامع البيان من مطالـع المثاني ... الخ .

آخره : قد فرغ من تنميق هذه الرسالة الشـريفة الضعيف النحيف اقل عباد الله شمس‌الدين طهراني في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٤٨ بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين .

نسخة جيدة : بخط فارسي حسن وعلى ورق ترمذي جيد عليها شروحات كثيرة وهي مجلدة بجلد احمر ومطعمة بالبناء .

الطول : ٢٠سم ، العرض : ٥ر١٢سم ، السطور : ١٧ سطر ، ١٨٥ ورقة .

(١٩)

الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية

تاليف محمد صدرالدين الشيرازي المتوفى سنة ١٠٥٠هـ = ١٦٤٠م وقد طبع .

أوله : الحمد لله فاعل كل محسوس ومعقول وغاية كل مطلوب ومسئول والصلوة على صفوة عباده ... الخ .

آخره : تم الفراغ منه في يوم الاثنين من ثمانية شهر شوال في يد اقل العبد الراجي وبابه المرتجـى مرتضى بن صدر اي الحسيني اللاجمي اللهم اغفر له ولوالديه جميعا بحق محمد وامته الطاهرين والحمد لله اولا وآخرا .

نسخة تامة جيدة مكتوبة بخط فارسي لطيف على ورق ترمذي صقيل مجلدة تجليدا قديما ذات زخارف على جـلد الكتاب وقد اصابت الرطوبة بضع صفحات في اخر الكتـاب لكنها تقرا بوضوح كما ان النسخة غير مؤرخة الا انها تعـود الى القرن الثاني عشر الهجري .

الطول : ٣٠سم ، العرض : ٥ر١٩سم ، السطور : ٢٥ سطر ، الصفحات ٤٨٨ صفحة .

(١) كلمات ممحاة لا تقرأ .

(٢٠)

نزهة الدنيا فيما ورد من المدايح

على الوزير يحيى

تاليف عبدالباقي بن سليمان العمري الموصلي المتـوفى عام ١٨٦٢م .

وهو ديوان شعر كامل الفه في مدح الوزير يحي الجليلي عام ١٢٤١ = ١٨٢٥ ولم يطبع .

أوله : التقريض الاول لمطلع ديوان الفضائل ، مجمـع مآثر الاواخر والاوائل ذي الفضل الخفي والجلي صالح افندي الموصلي ... الخ .

آخره : وقد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة عشية يوم الاحد الثاني والعشرين من شوال المكرم لسنة ثمان وثلثمائة والف من هجرة من له الكمال والشرف سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اجمعين .

نسخة نفيسة جدا بخط النسخ على ورق ابيض صقيل منقولة عن نسخة كتبها عبدالرحمـن بن محمـد بك زادة النقشبندي السليماني سنة ١٢٧٦ وفرغ ناقل هذه النسخـة من تحريرها في الثاني والعشرين من شوال سنة ١٣٠٨هـ .

جاء في صدر الورقة الاولى من الديوان تملك هذا نصه :

من ممتلكات افخر الورى وخويدم الفقراء السيد محمد جميل الحائز لرتبة قضاء الخلافة العلية اسلامبول نجل المفتي ببغداد عبدالغني افندي جميل زادة المرحوم المبرور ابن المرحوم الحاج السيد محمد جميل افندي ابن المرحوم السيد الشيـخ عبدالجليل افندي ابن‌المرحوم العلامة السيدالشيخ عبدالجميل افندي الشامي أصلا والبغدادي مسكنا وذلك في سنة ١٣٠٩ هجرية .

الطول : ٢٤سم ، العرض : ١٦سم ، عدد السطور : ٢٣ سطر ، الصفحات : ٢٤٠ صفحة .

(٢١)

البهجة المرضية في شرح الالفية

الالفية لمحمد بن عبدالله المعروف بابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ = ١٢٧٣م اما الشرح فهو لمحمد باقر بن الشيخ محمد مهدي الجيلاني . وقد سقطت الورقة الاولى من الكتاب . ولم يطبع .

أول الموجود : الطالب لها الى معالمها حاو لابحاث منهـا ربح التحقيق تفوح وجامع لنكت لم يسبقه اليها غيره مـن الشروح وسميته بالبهجة المرضية في شرح الالفية ... الخ .

آخره : قد تمت هذه النسخة اللطيفة في يوم الاوينة من شهر جمادى الثاني وهو من السنة احدى واربعون ومائتين بعد الف من الهجرة النبوية في يد اخس الطلاب محمد باقـر الجيلاني ابن الشيخ الامام محمد مهدي جعلهما الله تعـالى عزيزا في الدارين بحق محمد واله الطاهرين وصلى الله عليهم اجمعين سنة ١٢٤١ .

نسخة بخط المؤلف مجلدة تجليدا حديثا على ورق ازرق

وابيض اعتيادي بخط الثلث الجيد عليها عدة تعليقات بخطوط مختلفة .

الطول : ٢١سم ، العرض : ١٦سم ، السطور : ١٢ سطر ، الصفحات : ٢٣٠ صفحة .

(٢٢)

شرح الاجرومية في النحو

الاجرومية من تاليف الصنهاجي ابن آجروم المتوفى سنة ٧٢٣هـ الموافق ١٣٢٣م . وقد طبعت اما الشرح فهو للسيد احمد الرفاعي ولم يطبع .

اولها : الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع واقسامه ثلاثة ... الخ .

آخرها : وقع الفراغ من كتابة الاجرومية ليلة الاحد ٢٩ ربيع الاول سنة ١٢٦١ من الهجرة بخط مالكها الفقير احمد لطف الله به .

نسخة لطيفة منسقة بخط شارحها السيد احمد الرفاعي فرغ منها في ٢٩ ربيع الاول سنة ١٢٦١هـ الموافق لسنة ١٨٤٥م وقد قسمها الى مربعات في كل مربع اربعة سطور ويتبعها شرح لمعاني الكلمات بخط الثلث الجيد .

الطول : ٥ر٢٠سم ، العرض : ١٥سم ، السطور : ٤ ، الصفحات : ٨٨ صفحة .

(٢٣)

شواهد السيد محمد بن علي الموسوي

على كتاب الخلاصة الالفية

وكتاب الخلاصة الالفية للعلامة الشيخ جمال‌الدين ابي عبدالله محمد بن عبدالله الطائي المعروف بابن مالك النحوي المتوفى سنة ٦٧٢هـ الموافق لسنة ١٢٧٢م وقد طبعت الالفية مرارا كثيرة . اما الشواهد هذه فلم تطبع .

وهذه الشواهد كتبها السيد محمد بن علي الموسوي باشارة من السيد بدرالدين الحسيني العاملي الانصاري في سنة ١٠٥٧هـ = ١٦٤٧م في المشهد الرضوي بايران .

اولها : احسن كلمة يتكلم بها ارباب الكلام واولى حديث يثنى نحوه عنان الاقلام ... الخ .

آخرها : قد تم هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد الفقير الى مولاه الغني عبدالوهاب بن علي رضا النجفي في ليلة الاربعاء خامس وعشرين من شهر ربيع الاول من شهور سنة ١٢٧٥ من الهجرة النبوية على مهاجرها الف صلوة وتحية .

نسخة كاملة جيدة مكتوبة بخط الثلث مجلدة بالجلد الاحمر الفاقع على ورق اصفر ثخين جيد بخط السيد عبد الوهاب بن علي رضا النجفي فرغ من نسخها في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ١٢٧٥ = ١٨٥٨م .

الطول : ٥ر٢١سم ، العرض : ١٦سم ، السطور : ٢٠ سطر ، الصفحات ٢٢٤ صفحة .

(٢٤)

مغني اللبيب عن كتب الاعاريب

لجمال الدين عبدالله بن يوسف المعروف ابن هشام الانصاري النحوي المتوفى سنة ٧٦١هـ الموافق ١٣٥٩م وهو كتاب في النحو وقد طبع مرارا .

أوله : اما بعد حمدا لله على افضاله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله اما بعد فان اولى ما تقترحه القرايح ... الخ .

آخره : كتبه بيده الخاطئة لنفسه العبد الذليل الحقير المعترف بالذنب والتقصير غريق بحر ذنبه الراجي عفو ربه العبد الاقل ابن فضل علي الايموري فخرالدين في شهر صفر ختم بالخير والظفر مطابق سنة احدى وثمانين بعد الالف من الهجرة النبوية في بلدة اصفهان في مدرسة الجدة البـرزج الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلم على خير خلقه محمد وآل اجمعين برحمتك أرحم الراحمين) ...

نسخة كاملة جيدة من هذا الكتاب ذات حواشي كثيرة مفيدة كتبها لنفسه كما جاء في آخر الكتاب فخر الدين ابن فضل علي الايموري في سنة ١٠٨١هـ الموافق لسنة ١٦٧٠م والنسخة هذه مجلدة تجليدا بسيطا بجلد اصفر وبخط فارسي حسن على ورق سمرقندي عليها عدة تملكات لاشخاص منهم الشيخ علي بن الشيخ احمد بن الشيخ علي بن العلامة الشيخ احمد بن الحاج عبدالسلام الجدحوني . وتملك اخر باسم احمد صالح البحراني .

الطول : ٢٤سم ، العرض : ١٩سم ، السطور : ١٩ سطر ، الصفحات : ٤٩٠ صفحة .

(٢٥)

شرح المقصود في التصريف

المقصود في التصريف تاليف الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى سنة ١٥٠هـ الموافق (٧٧٠) م وهو كتاب في النحو . اما الشرح فلا نعلم لمن لعدم وجود ما يشير الى كاتب النسخة او شارحها والظاهر ان الشارح من المتأخرين لكثرة الاغلاط النحوية والاملائية التي وقع فيها .

أوله : الحمد لله المتعالي عن الاخبار الاراجفة العلوجية القادر على اماطة النفوس المطفوحة بانواع البلية ... الخ .

وآخره : وهذا التعليل راجع الى استوى واشباهه كما ذكرنا م وبعضها لعلة اخرى وهي ما ذكرناها في عور وصور وغيرها فيرجع هذا الكلام منه الى عور واعتور ذلك فتامل .

نسخة حديثة مكتوبة على ورق ابيض صقيل مجـلدة تجليدا بسيطا .

الطول : ٥ر٢١سم ، العرض : ٥ر١٥سم ، السطور : ١٩ سطر ، الصفحات : ١٦٨ صفحة .

(٢٦)

تاريخ سمط النجوم العوالي

في انباء الاوائل والتوالي

تاليف عبدالملك العصامي (وهو عبدالملك بن حسين بن

عبدالملك العصامي المكي الشافعي المتوفى سنة ١١١١ هجرية = ١٦٩٩م) .

وقد الفه العصامي في مكة المكرمة سنة ١٠٩٤ = ١٦٨٢م وعندما فرغ من تاليفه قدمه الى الشريف احمد بن الشريف زيد بن محسن صاحب الحجاز . وقد طبع هذا الكتاب .

الكتاب في مجلدين . المجلد الاول : نسخة بخط محمد ابن ملا احمد بن سلمان بن ادريس بن موسى بن اسحاق الشافعي مذهبا والبصرة مولدا والرفاعي مشربا والعبادي نسبا ، وقد سقط من اوله ثماني ورقات .

أول الموجود : الى قوله ان آدم كان ينكح بعضه بعضا ... الخ .

وآخره : وكان الفراغ من كتابة هذا النصف في صبيحة يوم الاربعاء الثاني والعشرين من ربيع الاول من شهور سنة خمسة عشر ومائة والف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم . على يد الفقير الى الله تعالى عبده محمد بن ملا احمد ابن سلمان بن ادريس بن موسى بن اسحاق الشافعي البصري الرفاعي العبادي .

نسخة مجلدة تجليدا جيدا بجلد احمر ذو نقوش نباتية لطيفة يتخلل الصفحات الاولى بعض الخروم الصغيرة والورق من النوع الاعتيادي وبخط النسخ .

الطول : ٣٠سم ، العرض : ٢٠سم ، السطور : مختلفة، الصفحات : ٥٨٤ صفحة .

(٢٧)

المجلد الثاني ـ النصف الثاني من :

تاريخ سمط النجوم العوالي
في انباء الاوائل والتوالي

أوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين . المقصد الرابع وفيه سبعة ابواب ... الخ .

آخره : قصيدة العلامة السيوطي في ذكر الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين . والابيات التي ينتهي بها الكتاب من هذه القصيدة هي :

وقام من بعده مستنجد دهرا
خليفة العصر رقاه الاله درى
وليس يعرف في الاعصار قبلهم
خمس ولو اخوة بل اربع امرا

نسخة مجلدة تجليدا جيدا بالجلد الاحمر ومذهبه في حواشيها رؤوس ابوابها معلمة بالحمرة بخط النسخ وبورق اعتيادي وقد سقط بضع نقاط من الحبر على الصفحة الاولى فشوهت بعض حروفها لكنها تقرأ .

جاء في ظهر الصفحة الاولى مايلي : هذا الكتاب منقول عن الجزء الثاني من تاريخ العصامي وقد نقله الفقير اليه تعالى اسماعيل بن الحاج علي(١) .... العباسي وذلك في ١٤ محرم الحرام سنة ١٢٢٣هـ = ١٨١٧م .

الطول : ٢٠سم ، العرض : ١٤سم ، السطور : ٢١ سطر ، الصفحات : ٣٥٦ صفحة .

(١) كلمة لا تقرأ .

(٢٨)

المجموعات

مجموع ناقص الاول والآخر فيه :ـ ١' ـ ذخيرة المعاد في شرح الارشاد وهو في جزءين .

تاليف محمد باقر بن محمد مؤمن السبزاوي المتوفى سنة ١٠٩٠هـ الموافق ١٦٧٩م .

أول الموجود : عن التامل بالكلية واما الخبر الاخير فلعل صلاحيته للتأييد اقرب بيانه ان معروف عن ظاهره وهو تحريم كتابة القرآن للمحدث ... الخ .

وآخره : واطلاق الوجوب في الرواية محمول على المبالغة في تأكد الاستحباب اذ الظاهر انه لم يقل احد بالوجوب . انتهى الجزء الثاني من كتاب ذخيرة المعاد في شرح الارشاد .

نسخة جيدة بخط نسخي دقيق على ورق ترمذي جيد نسخها احمد المعلم في صحن العباس في شهر رجب من سنة ١٢٢٨هـ = ١٨١٣م .

٢' ـ كتاب الزكوة : أوله : الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد واله الطاهرين .

٣' ـ كتاب الصوم : أوله : كتاب الصوم وهو من افضل الطاعات واشرف القرابات والاخبار الواردة في فضله كثيرة ... الخ .

٤' ـ كتاب الحج : أوله : قال ابن الاثير في النهاية الحج القصد الى كل شي ... الخ .

وآخره وهو آخر المجموع : وما رواه الشيخ عن ابي بصير في الصحيح قال سالت ابا عبدالله عن رجل نسي ان يصلي ركعتين طواف الفريضة خلف المقام وقد قال الله تعالى واتخذوا.

المجموع هذا كله بخط احمد المعلم في صحن العباس وقد نسخه سنة ١٢٢٨هـ .

الطول : ٥,٥٠٣سم ، العرض : ٢٠سم ، السطور : ٣١ سطر ، ٥٠٧ ورقات .

(٢٩)

مجموع فيه :

١' ـ صفوفات المنقولات في شرح شروط الصلوات .

تأليف ابو بكر بن السيد الطاهر الجرموكي وقد فرغ من تاليفه سنة ١٠٩١هـ الموافق ١٦٨٠م ولم يطبع .

أوله بعد البسملة : الحمد لله الذي انزل الفرقان وجعل العبادة سببا لفلاح الانسان ... الخ .

آخره : حرره الفقير الحقير ابو بكر بن السيد الطاهر الجرموكي في سنة احدى وتسعين والف من هجرة النبوية المصطفوية سنة ١٠٩١ .

نسخة بخط المؤلف على ورق اعتيادي بخط النسخ ورؤوس العناوين بالحمرة .

عدد صفحات هذا الكتاب في هذا المجموع ٣٢ صفحة .

٢' ـ رسالة في شرح الفرايض والمواريث .

للقاضي الامام شهاب‌الدين ابو حامد محمد بن احمد بن محمود بن علي بن طالب .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلوات والسلام على خير خلقه محمد واله الطيبين الطاهرين .

آخرها : تمت الكتاب بعون الملك الوهاب على يد أضعف العباد كتبه منلا بكر بن السيد الطاهر غفر الله له ولوالديه ولوالد والديه واحسن اليهما واليه .

تبدأ هذه الرسالة من الصفحة ٢٣ من المجموع وتنتهي بالصفحة ٢٨ .

المجموع هذا كله بخط الملابكر بن السيد الطاهر الجرموكي وقد فرغ منه سنة ١٠٩١هـ .

الطول : ٢٠سم ، العرض : ١٣سم ، السطور : ٢٦ سطر ، الصفحات ٢٨ صفحة .

(٣٠)

مجموع فيه :

١ ــ رسالة في المنطق وهي متن الايساغوجي .

تاليف الشيخ الامام العلامة نجم الدين الابهري . ولم يطبع .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد واله وصحبه أجمعين .

آخرها : تمت رسالة ايساغوجي يوم الجمعة في شهر جمادى الاولى سنة ١١٩٢ .

تبدأ هذه الرسالة من الصفحة ١ وتنتهي في نهاية الصفحة ٦ .

٢ ــ معاني الاستعارات لمؤلف مجهول .

أولها : الحمد لواهب العطية والصلاة والسلام على خير البرية ... الخ .

آخرها : تمت بعون الله تعالى وحسن توفيقه ونسئله حسن الختام بجاه سيد ولد عدنان .

تبدا هذه الرسالة من الصفحة ٧ وتنتهي بانتهاء الصفحة ١٠ .

٣ ــ ارجوزة نظم السمرقندية .

تاليف الشيخ يوسف الحفني .

أولها : الحمد لله يتلوه الصلوة على من حبه لقلوب العالمين شفا .

آخرها : تمت بعون الله في ليلة الاحد في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١١٩٣ .

تبدأ هذه الارجوزة من الصفحة ١١ وتنتهي بنهاية الصفحة ١٢ .

كافة رسائل هذا المجموع بخط واحد على ورق اعتيادي وهو مجلد تجليدا بسيطا .

الطول : ٥ر٢٠سم ، العرض : ١٥سم ، السطور : ٢٢ سطرا ، الصفحات : ١٢ صفحة .

(٣١)

مجموع فيه :

١ ــ الجزء الاول من شرح سلم العلوم : تاليف قاضي مبارك سنة ١٢٤٥هـ وسلم العلوم هو كتاب في المنطق للشيخ محبالله البهاري الهندي الحنفي المتوفى سنة ١١١٩هـ . وقد طبع .

أوله : سبحانك اللهم انا نحمدك بآلائك ونشكرك بنعمائك، لك الحمد والمنة انك فاطر الملك والملكوت ، ومنك السبيل الى الجبروت واللاهوت ، ومنك البداية واليك النهاية .

آخره : فانه المفهوم من حيث هو وبخلاف الجزئي لتعيينه في نفسه .

نسخة بخط مبارك بن محمد دائم الاديمي الفاروقي كتبت في سنة ١٢٤٥هـ الموافق لسنة ١٨٢٩م . وقد جاء في صدر الصفحة الاولى مايلي : قد دخل هذا الكتاب في حوز الفقير الى ربه الودود حمزة بن ملا علي محمود في ١٢ شوال سنة ١٢٣٤هـ.

الطول : ٢٢سم ، العرض : ١٥سم ، السطور : ١٦ سطرا ، الصفحات ٢١٤ صفحة .

٢ ــ الجزء الاول من منهيات قاضي مبارك .

تاليف قاضي مبارك سنة ١٢٤٥هـ الموافق لسنة ١٨٢٩م وهو كتاب في المنطق .

أوله : هذه حواش ورفع غواش ومفاتيح الغلاقات وانوار اشراقات من مطلع شموس التحقيق وشمس سماء التدقيق ... الخ .

آخره : قول السيد السند اليه فتامل . تمت اختتام بذيرفت منهيات قاضي مبارك برتصورات ازرست سيد عبد الرسول بن سيد عبد الغفور خوقندي در سنة ١٢٤٥ .

مجموع لطيف نفيس بخط فارسي جيد للغاية مذهب في الصفحات الاولى عناوين الابواب مكتوبة بالحبر الاحمر على ورق عسلي جيد مجلد تجليدا حسنا .

الطول : ٢٢سم ، العرض : ١٥سم ، السطور : ١٦ سطرا ، الصفحات : ١٤٨ صفحة .

(٣٢)

مجموع :

يحتوي على : ١ ــ النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر . تاليف المقداد السيوري المتوفى سنة ٨٢٦هـ الموافق لسنة ١٤٢٢م .

والباب الحادي لابي المنصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ الموافق لسنة ١٢٢٥م وهو في علم الكلام واصول الدين .

أوله بعد البسملة : الحمد لله الذي دل على وجوب وجوده افتقار الممكنات وعلى قدرته وعلمه واحكام المصنوعات المتعالي عن مشابهة الجسمانيات ... الخ .

آخره : اتفق لي جمعه وترتيبه مع ضعف باعي وقصر دواعي هذا مع حصول الاسفار ولتشويش الافكار ولكن المرجو من كرمه تعالى ان ينفع كما نفع باصله وان يحيط خالصا لوجهه انه سميع مجيب فعال لما يريد . تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب في يوم الجمعة في شهر رمضان المعظم سنة ١٢٤٥هـ . الموافق ١٨٢٩م .

يبدأ هذا الكتاب من صفحة ١ وينتهي بالصفحة ٧٣ .

٢ً ــ من صفحة ٧٤ الى صفحة ٧٦ نصـــائح وحـــكم بالفارسية .

٣ً ــ من صفحة ٧٧ الى ١٦٢ . كتاب في يوم البعـث والحشر وما يكون على الانسان يوم القيـــامة وهو ناقص الاول وأول الموجود : باب ذكر الارض والقبر : قال أنس بن مالك رضي الله عنهما ان الارض ينادي كل يوم بعشر كلمات ... الخ .

آخره : ولا تنس لذلك اليوم وكن على حفر رواعد فداك من البر للسفر . طوبى لمن كان له قلب خاشع واذن ســـامع ولا تريد الا الخلاص من العذاب والفوز بالصواب والســـلام على من اتبع الهدى سنة ١٢٤٥ .

٤ً ــ من صفحة ١٦٣ الى صفحة ١٨٦ كتاب : أربعون منتخبة من التوراة باللغة الفارسية وكاتبها غير معروف .

٥ً ــ من صفحة ١٨٧ الى صفحة ٢٠٨ كتاب في النصائح لم يرد عنوانه ولا اسم مؤلفه . أوله بعد البسملة : عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يجمع المال ... الخ .

وآخره : نادم على عمله وجمع ماله لوارثه وكان أشـــد الناس عذابا يوم القيامة وزدناهم عذاب فوق العذاب .

٦ً ــ من صفحة ٢٠٩ الى صفحة ٢٤٢ وهي الاخيرة في هذا المجموع رسالة في فرض الصلاة لمؤلفها محمد حسين الطالقاني .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلوة والســـلام على أفضل المرسلين محمد وعترته الطاهرين اما بعد فهذه الرســـالة وجيزة في فرض الصلوة ... الخ .

آخرها : تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب اقل خلق الله محمد حسين طالقاني .

هذا المجموع بخطوط مختلفة وبورق مختلف أزرق وأبيض مجلد تجليدا بسيطا .

الطول : ٥ر٢٠سم ، العرض : ١٦سم ، السطور مختلفة ، ٢٤٠ صفحة .

كتـاب « إنباه الرواة على أنباه النحاة »

الجزء الرابع ـ لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي(١) المتوفى سنة ٦٤٦

بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم

بقلم
الدكتور ابراهيم السامرائي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

نشر هذا الكتاب العظيم الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم سنة ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م واخرج منه ثلاثة اجزاء وبقي الجزء الاخير الذي يشتمل على تكملة التراجم المبدوءة بحرف الياء . وكتاب «انباه الرواة » من أجل الكتب التي اشتملت على طبقات النحويين واللغويين فقد اشتمل على فوائد في التراجم التي اثبتها ؛ فقد عد من المصادر الاولية في ترجمة المتأخرين من اللغويين والنحاة .

وقد تكلم على كل جزء من الاجزاء الثلاثة العلامة الدكتور مصطفى جواد ـ رحمه الله ـ وقد نشر تعليقاته النافعة البارعة في مجلة المجمع العلمي العراقي(٢) فكانت مفيدة غاية الافادة في تصحيح نصوص الكتاب مما أعان الباحثين على الافادة من هذا الكتاب الجليل .

وقد انجز الاستاذ المحقق بعد اكثر من عشرين سنة على نشر الاجزاء الثلاثة نشر مابقي من نص الكتاب فكان الجزء الرابع الذي اكمل به نص الكتاب .

وقد اشتمل هذا الجزء على بقية تراجم من اسماؤهم « يحيى » ثم تراجم سائر حرف الياء ثم تراجم من عرفوا بكناهم ثم من عرفوا بـ « الأنباء » وقد ختم هذا الجزء المهم بفهارس مفيدة للاعلام والاماكن والبلدان والكتب .

وقد قرات هذا الجزء قراءة مستفيد فبدا لي ان اسجل ما عرض لي من مسائل ، على ان من الحق ان اقول : ان جهد الاستاذ المحقق كبير ، وان عمله لجليل فقد اثبت في حواشيه فوائد جليلة .

١ ـ جاء في ص ١٠ : « ووكل به جواري وخدما يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ، ولا تتشرف نفسه الى شيء » .

وقد علق الاستاذ المحقق على « تتشرف » فقال : اي تتطلع .

وقد ورد النص في « نزهة الالباء » ص ٨١ : ولا تتشوف وأظنه أحسن وأولى .

٢ ـ وجاء في ص ١٤ : املّ الفراء كتبه كلها حفظاً ، لم يأخذ بيده نسخة الا في كتابين كتاب « ملازم » وكتاب « يافع ويفعة » ولم يعلق الاستاذ المحقق على كتاب « ملازم » في حين كان الواجب ان يوضح ما المراد بـ « ملازم » أهو جمع ملزم أو ملزمة « بفتح الميم » ام هو اسم فاعل من الرباعي «لازم »؟

والذي اراه انه جاء في تصانيف الفراء في الكتاب نفسه ص ١٦ « حد ملازمة دخل » اي الكلام على أن « دخل » فعل لازم لا متعد وهو كراسة من كراريس كتاب الكبير الموسوم بـ « الحدود » . وعلى هذا أرى ان « ملازمة » تصحفت في النص المحقق الى « ملازم » .

٣ ـ وجاء في ص ١٨ ترجمة « يحيى بن يعمر العدواني النحوي » بضم الميم من « يعمر » .

اقول : قال ابن خلكان ٢٢٦/٢ : « ويعمر

(١) تنظر ترجمته في معجم الادباء ١٥/١٧٥ـ٢٠٤ ، فوات الوفيات ١٢١/٢ ، شذرات الذهب ٢٣٦/٥ ، مقدمة الانباه ، تاريخ الادب لبروكلمان . النص الالماني) ، . الاعلام للزركلي .

(٢) ينظر المجلد الثالث (الجزء الثاني) والمجلد الرابع (الجزء الاول والجزء الثاني) .

بالفتح ، وقيل بضم الميم والاول اصح واشهر ، وسمي بذلك تفاؤلا بطول العمر » .

وقد أورد المحقق قول ابن خلكان في حاشيته في الصفحة نفسها ولكنه لم يأخذ بها كلما ورد الاسم إلا مرة واحدة فقد ضبطه بالفتح والضم على الصواب .

٤ – وجاء في الصفحة نفسها الحاشية ٣ في التعريف بـ خليفة بن خياط الشيباني فقال : « . . . . . . صنف التاريخ في عشرة اجزاء والطبقات بثمانية اجزاء » وفاته أن يشير الى المطبوع من « التاريخ » و « الطبقات » في بغداد ودمشق في حين انه اشار في مقدمة الجزء الى انه افاد مما نشر في السنوات الاخير من المصادر والمراجع .

٥ – وجاء في ص ١٩ : « ولقي عبدالله بن عباس وابن عمرو وغيرهما » ، وروى عنه قتادة واسحاق بن سويد وغيرهما .

وقد علق الاستاذ المحقق على « ابن عمرو » فقال في حاشيته : ب : « عمر » ..اقول : والذي جاء في « ب » هو الصواب . ذلك ان المراد بـ « ابن عمر » هو « عبدالله بن عمر » .

لقد جاء في ترجمة « يحيى » هذا أنه كان عالما بالعربية والحديث ولقي عبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وغيرهما من الصحابة ، وروى عنه قتادة(١) . ولا ادري كيف فات الاستاذ المحقق هذا وفي النص من القرائن ما يشعر صراحة بهذا كذكر «ابن عباس» و « قتادة » وهما من اصحاب الحديث . ومن الطبيعي ان يفطن القارىء حين يقرأ هذا النص الى ان المراد « ابن عمر » لا « ابن عمرو » الذي لاوجود له مع هذه القرائن العلمية التاريخية .

٦ – وجاء في ص ٢١ : « توفي (أي يحيى بن يعمر) سنة تسع [وعشرين] ومائة في أيام مروان ابن محمد » .

وقد علق الاستاذ المحقق على « عشرين » التي اثبتها بين حاصرتين بقوله في الحاشية ٤ : « يقتضيها السياق » .

اقول : لامعنى لهذا الحاشية وما معنى ان « السياق » يقتضي ذلك وقد عرف تاريخ وفاة المترجم في كتب طبقات النحويين وغيرها انه توفى سنة تسع وعشرين ومائة . فاين هذه الحقيقة من مفهوم حاشية المحقق . وقد كان الاولى به أن يقول: سقطت « عشرين من الاصول المخطوطة واثبتت من المصادر الاخرى » كما فعل في حواش أخرى .

(١) نزهة الالباء ص ٢٥ .

٧ – وجاء في ص ٢٤ في ترجمة « ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي » انه توفي . . . . ودفن بمقبرة بابرز كذا . اقول : الصواب : بمقبرة باب ابرز . وقد ورد هذا الخطأ نفسه في الصفحة ١٧١ من الجزء الثاني وكذلك في الصفحة ٢٢١ من الجزء نفسه وقد اشار الى ذلك الاستاذ الدكتور مصطفى جواد – رحمه الله – في تعقيباته . وباب ابرز معروف للمطلعين العارفين بخطط بغداد(١) .

٨ – وجاء في ص ٢٥ في الكلام على « يحيى بن المبارك بن المغيرة ابو محمد العدوي » : روى عنه ابنه محمد وابو شعيب صالح بن زياد السوسي . . . . وابو عمرو الدوري . . .

اقول : والذي اعرفه ان كنية « الدوري » هي ابو عمر لا ابو عمرو وهو ابو عمر حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهبان الدوري البغدادي الضرير(٢) المقرىء الازدي روى عن الكسائي وغيره ومات في شوال سنة ست واربعين ومائتين .

٩ – وجاء في ص ٢٦ في الترجمة نفسها : « وكان قد اخذ علم العربية واخبار الناس عن ابى عمرو وابن ابى اسحاق الحضرمي والخليل بن احمد » .

اقول : كان الاولى بالمحقق ان يعين اباعمرو هذا فيثبت أنه ابو عمرو بن العلاء وان كان في سياق النص ما يشير اليه ، ذلك ان المترجم اخذ عن جملة من علماء اللغة كانوا متعاصرين فالراجح انه ابو عمرو بن العلاء وليس « الشيباني » وقد علقت هذا التعليق محترزاً ان يكون ابو عمرو الشيباني هو المقصود لسبب واحد هو ان المترجم قد امتد به العمر حتى توفي سنة اثنتين ومائتين للهجرة ويكون بهذا قد عاصر ايضا ابا عمرو الشيباني الذي توفي سنة ست ومائتين .

اقول : كان الاولى بالمحقق ان يبصر بهذه الدقائق .

١٠ – وجاء في ص ٢٧ : « ان الرشيد اختار للمأمون اليزيدي وتركه يتعلم منه حرف ابيعمرو » .

وقد علق المحقق الفاضل على « ابى عمرو » في الحاشية ٢ بقوله : هو ابو عمرو بن العلاء احد القراء السبعة .

اقول : ما أغناه عن هذه الحاشية ذلك ان قول المصنف « حرف ابى عمرو » يشير صراحة الى انه

(١) انظر معجم البلدان (الطبعة الاوربية) .
(٢) انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢٥٦/١، واللباب لابن الاثير ٤٢٨/١ .

ابو عمرو بن العلاء فالمراد بالحرف « القراءة » وهو احد السبعة المعروفين ، في حين انه اغفل الاشارة في الملاحظة السابقة وكانت الملاحظة والاشارة واجبتين لما بينا واوضحنا .

١١ – وجاء في الصفحة ٣٢ الحاشية (١) : « الكماة : نبات ينفض الارض فيخرج كما يخرج الفطر » وهو من « اللسان » .

اقول : لا ارى من حاجة الى هذه الحاشية غير الضرورية فالكماة معروفة والناظر في «انباه الرواة» من العارفين بهذا العلم اللغوي الذي يعرفه الشداة .

١٢ – وجاء في ص ٤٨ : « وكتب الى العميد ابي بكر القهستاني عند منصرفه عن ديار الغربة » الابيات ..

ولم يعلق المحقق على ابى بكر القهستاني بشيء وكأنه من المشهورين .

اقول : ليس من حقنا ان تكلف المحقق مالا سبيل الى معرفته ولكننا نتطلب منه ان يعلق على ما يمكن معرفته لانه التزم بهذا المنهج .

١٣ – وجاء في الصفحة نفسها : « وانشد لنفسه في الامير ابي الفضل الميكالي » . ولم يعلق المحقق بشيء على ابي الفضل الميكالي .

اقول هو عبيد الله بن احمد بن علي الميكالي ابو الفضل من الكتاب الشعراء من اهل خراسان وهو ممن اتصل بهم الثعالبي وصنف له « ثمار القلوب »[١] .

وابو الفضل هذا جدير بالتنويه به على طريقة المحقق في التعريف بمن يرد ذكرهم في ثنايا الكتاب كما في الترجمة نفسها ص ٤٩ فقد ورد ذكر القاضي ابو جعفر البحائي من ممدوحي صاحب الترجمة فعلق عليه المحقق وعرف به .

١٤ – وجاء في ص ٥٨ في ترجمة يعقوب بن نصر الدار قزي : « ودار القز التي ينسب اليها محلة معروفة بظاهر بغداد » .

وقد علق المحقق الفاضل بقوله في الحاشية ١ « المحلة بالفتح المكان الذي يحل فيه » .

اقول : لا ارى من حاجة الى التعريف بكلمة « محلة » فهي معروفة لاي باحث بله العارفين بالتاريخ والخطط والبلدان . والكلمة ما زالت معروفة في بغداد وفي كثير من البلدان .

١٥ – وجاء في الصفحة ٦١ في ترجمة يوسف بن الحسن بن عبدالله السيرافي : « وظهر له بالاطلاع والبحث حالة التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يعاني هذا الشأن » بنصب « حالة » على الظرفية اي « في حال » .

اقول : الصواب ماورد في ابن خلكان وهو «في حال» وذلك لان حال او حالة لاتتصرف الى الظرف الزماني ولا تحتمل الظرفية الا بحرف الجر « في » .

١٦ – وجاء في الصفحة ٧١ : « قال ابو العباس ثعلب : جاوز يونس المائة وقد تفرغ من الكبر » .

اقول : ما معنى « التفرغ » في هذا النص ؟ من غير شك انه « التقزع » وعلى هذا يكون النص : « وقد تقزع من الكبر » . ورجل مقزع ومتقزع رقيق شعر الراس متفرقه لايرى على راسه الا شعرات متفرقة تطاير مع الريح .

١٧ – وجاء في ص ٧٩ في ترجمة ياقوت الرومي : « وصنف كتابا في اوزان الاسماء والافعال الحاصرة لكلاب العرب » فخلط الغث بالثمين .

اقول : لايمكن ان يكون «الثمين» مقابلا للغث وهو الضعيف المهزول ، فالصواب هو « السمين » كما هو معروف مشهور .

١٨ – وجاء في الصفحة ٩٤ في ترجمة ابي بكر القاري الرازي : « ولما حضر حلقة احمد بن يحيى ثعلب ناظره وذاكره وحاققه بحضور العامة » .

اقول : الصواب : « ثعلبا » لانه اسم منون ولا علة لمنع الصرف . ثم ما معنى حاققه ؟ لا ارى لها وجها والصواب : حاقه بتشديد القاف بمعنى حاققه كما يفك العامة التشديد . وهو من قولك : حاققته احاقه حقاقاً ومحاقة فحققته احقه اي غلبته وفلجت عليه .

١٩ – وجاء في الصفحة ١٠٧ الابيات :

بانت بمن تهوى حمول
فاسفت في اثر الحمول
اتبعتهم عينا عليـ
ـهم ما تفيق من الهمول

والأبيات كلها قد ضبطت ساكنة اللام وهو حرف القافية . والصواب ان تكسر ومجزوء الكامل هذا يقتضي كذلك حذف الفاء من (اسعت) والبيت مدور .

٢٠ – وجاء في الصفحة ١٠٣ في ترجمة ابي الحسن بن معقل النحوي : « له عناية وتصدي لافادة هذا الشان » .

والصواب : له عناية وتصد ... فالتنوين مقصود مطلوب ولعله ايضا وتصدر .

(١) انظر ثمار القلوب ٣ و ٣٦ ويتيمة الدهر ٤/٢٤٧ والاعلام للزركلي .

٢٠ ـ وجاء في الصفحة ١٠٤ في ترجمة ابي الحسن الطولقي البيتان :

لاجـــل مابدعـــون تـــركا
فهـــم تـــرك وواحدهـــم تروك
كـذا الفعـــل واحـــده فعول
اليس الضـحك واحـده ضحوك

والصدر من البيتين الاول والثاني غيرمستقيم والبيتان من بحر الكامل . ولم يفطن الاستاذالمحقق الى فساد الوزن ولم يعلق شيئاً .

واظن ان الصدر الثاني يستقيم اذا قلت :ـ

« كذاك الفعـــل واحـده فعـــول »

٢١ ـ وجاء في الصفحة ١٠٦ البيتان :

وقد صار يبري نصـول السـهام
واولى مـــن المـــن مـا لا يمـــن
ليجعلهـــا في الـــدواء الجـــريح
ويشـــرى بهـــا للقتيـل الكفـن

والصواب : ان يثبت البيتان مدورين فالميم من « السـهام » والحاء من « الجريـــح » في أول العجزين .

٢٢ ـ وجاء في الصفحة نفسها البيت :

فقد تفاءلت عـــن هـــذا لسيدنا
والفـأل مأثور عـــن ســـيد البشـر

اقول : ان عجز البيت غير مستقيم واظن ان الصواب :

والفال مأثوره عـــن ســـيد البشـــر

٢٣ ـ وجاء في الصفحة ١١٠ ترجمـــة ابي الحسن الجيشي النحوي . وقد علق الاستاذ المحقق في الحاشية بقوله : ترجمته في تلخيص ابن مكتوم ٢٨٧ وفيه : « الخيشي » بالخاء . ولم يزد عـــلى هـــذا .

ولا ادري لم استرجح « الجيشي » بالجيم كما في الاصل المخطوط ولم يبد من سبب لذلك .

اقول : والصواب ما ورد في تلخيص ابن مكتوم الذي رفضه المحقق . جـاء في « اللباب » ٤٠٠/١ لعز الدين ابن الاثير : الخيشي بفتح الخاء وسكون الياء وكسر الشين ، وهذه النسبة الى الخيشى وهو معروف وينسب اليه . . . .
وابو الحســـن محمد بـــن محمـد عيسى الخيشي النحوي البصري امام مشهور . . . . . .

٢٤ ـ وجاء في الصفحة ١١٢ في ترجمـة ابي الخطاب بن عون الجزيري النحوي : « دخلت الـى ابي العباس اليافي فوجدته جالسا . . . . . . »
اقول لعله الباقي بالباء الموحدة . وهذه النسبة الى باف وهي احدى قـرى خوارزم ومنهـا ابو محمد عبدالله بن محمد النجاري المعروف بالباقي . انظـر « اللباب » ٩٠/١ .

٢٤ ـ وجاء في الصفحة ١١٦ ذكر عرام بـن الاصبغ السلمي ، فلم يعلق الاسـتاذ المحقق بشيء وكان الاولى ان يشير الى رسالته في « اسماء جبال تهامة » التي نشرها الاسـتاذ عبد السـلام محمد هارون .

٢٥ ـ وجاء في الصفحة ١٢٥ ذكر «ابن معين»، فأشار الاستاذ المحقق اليه في الحاشية ٣ وقال هو يحيى بن معين وعرف به وذكر «خلاصة الخزرجي» مصدرا لترجمته .

أقول : وقد فاته تاريخ بغداد للخطيب ١٧٧/١٤ وابن خلكان (ط محيي الدين عبد الحميد) ١٩٠/٥ .

٢٦ ـ وجاء في الصفحة نفسها في ترجمة ابي عمرو بن العلاء : فأما اسمه فقيل : اسمه زيان بالياء المثناة . واظنه من غلط الطبع فالصحيح المعروف « زبان » بالباء الموحدة .

٢٧ ـ وجاء في الصفحة ١٢٦ : « وتوفي ابـو عمرو (بن العلاء) سنة اربع وخمسين » ولم يشر المحقق الى ان « المائة » سقطت فالصواب سـنة أربع وخمسين ومائة .

٢٨ ـ وجاء في الصفحة نفسها الحاشـية ٢ ترجمة للاعمش وهي : « هو سليمان بن محمدان الاسدي كان عالما بالقراءات . . . . » ابن خلكان ٢١٣/١ والصواب : هو سليمان بن مهران ونضيف الى مصادره : طبقات ابن ســـعد ٢٣٨/٦ وتاريخ بغداد ٣٧/٩ .

٢٩ ـ وجاء في الصفحة ١٤٠ البيت :

انت نحوي ولكن بدلت خاءك جيما

والصـــواب :

« بدلت حـــاؤك جيمـــا »

بيناء « بدلت » للمجهول وبالحاء المهملة مـن كلمة « نحوي » .

٣٠ ـ وجاء في الصفحة ١٤١ البيت :

عثمان يعـلم ان الحمـد ذو ثمـن
لكنه يشـــتهن حمـــداً بمجـــان

والصواب : يشتهي وهو من خطأ الطبع .

٣١ ـ وجاء في الصفحة ١٤٤ في الكلام على ترجمة ابي العميثل : « انه صنف كتباً منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه » .

ولم يشر المحقق كعادته الى انه مطبوع ؛ والمعروف انه من منشورات اليسوعيين في بيروت .

٣٢ ـ وجاء في الصفحة ١٤٥ في الكلام على مصنفات ابى عثمان الاشناندانى : « وله من الكتب كتاب معانى الشعر » .

وقد علق الاستاذ المحقق ان الكتاب طبع في دمشق سنة ١٩٢٢ م وفاته ان يشير الى نشرة الدكتور صلاح الدين المنجد في بيروت وهي آخره نشرة للكتاب .

٣٣ ـ وجاء في الصفحة ١٤٧ ترجمة ابي علي السنجي القيرواني المكفوف النحوي .

وقد علق الاستاذ المحقق في حاشيته بقوله : ترجمته في طبقات الزبيدي ص ٢٦٤ ؛ وفيها : السبخي بالباء والخاء . ولم يزد شيئا .

أقول : من العجيب ان الاستاذ المحقق هو الذي نشر وحقق « طبقات الزبيدي » ؛ وانا اتساءل لم استرجح « السبخي » بالباء والخاء في «الطبقات» و « السنجي » بالنون والجيم في الجزء الرابع من « الانباه » والترجمة واحدة .

والسبخي بفتح السين والباء الموحدة وفي آخرها خاء معجمة ؛ هذه النسبة الى السبخة وهي معروفة . والمشهور بهذه النسبة جملة اعلام والسنجي بكسر السين المهملة وسكون النون وفي آخرها جيم ؛ هذه النسبة الى سنج وهي قرية كبيرة من قرى مرو وكان بها جماعة من العلماء .

٣٤ ـ وجاء في الصفحة ١٤٨ في ترجمة ابي الفضل النوشجاني :

حدثنا شيخنا محمد بن ابى يوسف الاسفاريني » .

والصواب : الاسفرايني بكسر الالف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء وكسر الياء المثناة التحتية . هذه النسبة الى اسفراين وهي بليدة بنواحي نيسابور خرج منها جماعة من العلماء في كل فن .

٣٥ ـ وجاء في الصفحة ١٤٩ البيت :

ياعجبا لشيخنا بالأهواز
يزهى علينا وهو في هواز

وهذا الرجز غير مستقيم الصدر وينبغي ان يكون على النحو الآتي :

ياعجباً لشيخنا الاهوازي . . . .

٣٦ ـ وجاء في الصفحة ١٥٠ في الكلام على مصنفات ابي الفضل النوشجاني :

وصنف في النحو كتاباً متوسطا . . . . . . رايت منه نسخة بخط السمسمي اللغوي » .

ولم يعلق على السمسمي وقد مرت ترجمته في « الانباه » ٢/٢٨٨ وكذلك في تاريخ بغداد ١٠/١٢ وابن خلكان ٢٣٦/١ ؛ ونزهة الالباء ٢٤٨ وبغية الوعاة ١٧٨/٢ .

٣٧ ـ وجاء في الصفحة ١٥٣ في ترجمة ابي القاسم العطار النحوي :

« ولا يرجعه عتب عن الفرام في غلام » .

والصواب يرجعه بفتح ياء المضارعة لاضمها لان الفعل « رجع » الثلاثي متعد فلا حاجة الى الصيرورة الى الرباعي « أرجع » .

٣٨ ـ وجاء في الصفحة ١٥٤ في ترجمة ابي القاسم بن فيره بن ابى القاسم الرعيني الشاطبي :

اخبرني المحيي بن سراقة الشاطبي . . . . .

وقد علق الاستاذ المحقق على « المحيي » في الحاشية ٢ بقوله : في ب : « المحبي » بالباء . ولا ادري لم استرجح « المحيي » واستبعد « المحبي » .

٣٩ ـ وجاء في الصفحة ١٥٥ في الترجمة نفسها : « وقال رحمه الله : لايقرأ احد قصيدتي هذه الا ونفعه الله عز وجل » .

اقول : والصواب : الا نفعه الله . اذ لم ترد الواو في اول الجملة الحالية بعد الا .

٤٠ ـ وجاء في الصفحة ١٦١ في ترجمة ابي القاسم بن احمد بن الموفق اللورقي الاندلسي المعروف بالعلم : « وقطن حلب وتصدر لاقراء النحو » .

والصواب : وقطن حلباً . . . . » ولا وجه لمنع الصرف فالكلمة منونة .

٤١ ـ وجاء في الصفحة ١٦٤ في ترجمة ابي مسحل عبدالله بن حريش اللغوي : « وقال ابو محمد بن اسحاق النديم في كتابه . . . » .

والصواب : وقال محمد بن اسحاق النديم . .

٤٢ ــ وجاء في الصفحة ١٧٩ في ترجمة ابي نوفل بن ابي عقرب : « واسم ابي عقرب معاوية بن عمرو الديلي » .

ولم يعلق الاستاذ المحقق على « الديلي » . والذي اراه هو الديلي او الدولي وهذه النسبة الاخيرة الى الديل بضم الدال وكسر الياء وهو دابة صغيرة وقد تكلم اللغويون الاقدمون على هذا في الكلام على ابي الأسود الدولي .

قال المبرد : وامتنعوا ان يقولوا الدئلي لئلا يوالوا بين الكسرات فقالوا الدؤلي كما قالوا في نمر نمري . وقال جماعة من اللغويين بجواز استعمال « الديلي » .

٤٣ ــ وجاء في الصفحة ١٨٣ في ترجمة ابي هلال العسكري :

« فمن تصانيفه : . . . . كتاب « الاوائل » .

ولم يشر المحقق الى ان الكتاب قد طبع في المملكة العربية السعودية كعادته عند الكلام على المصنفات .

وبعد فهذه جملة مسائل لاتنال من نضارة الكتاب ونصاعته وجودة تحقيقه .

* * *

الزجاجي

وكتابه «اشتقاق أسماء الله»

بقلم
الدكتور عبدالحسين المبارك
كلية الآداب ـ جامعة البصرة

وصف نسخة الكتاب :

لكتاب أبي القاسم الزجاجي نسخة واحدة لاثانية لها فيما وصل الى علمي بعد بحث وتحر في فهارس المكتبات العامة والخاصة ، في الشرق والغرب .

وأصل الكتاب مخطوط في دار الكتب المصرية برقم ٢ ش لغة ، وبخط نسخي ، وطريقته في رسم الحروف هي نفس الطريقة القديمة في الكتابة ، فمثلا كتبت الالفاظ : « تعالى » و « معاوية » ، و « يسأل » بهذه الصورة « تعلى » و « معوية » و « يسئل » .

ومن المخطوطة صورة بالميكروفيلم برقم ١٤ لغة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وهي تقع في ١٤٦ ورقة مقاسها ١٨ × ٢٤سم ، و في كل صفحة ١٨ سطرا ، ومعدل السطر ١١ كلمة ، والنسخة خالية من الضبط بالشكل .

وعلى الصفحة الاولى منها عنوان الكتاب ، ويبدو أنه كتب بخط يختلف عن خط بقية المخطوط ، وربما أضيف الى النسخة بعد تمزق صفحة العنوان بمرور الزمن ـ وفي أعلى صفحة العنوان تمليك ووقف بخط مالكه وواقفه محمد محمود ابن التلاميد التركزي ، وبعد صفحة العنوان اجازة اقراء وسماع ، وهذا نص ما ذكر : « كتاب فيه تفسير اشتقاق أسماء الله عز وجل ، وصفاته المستنبطة من التنزيل وما يتعلق بها من اللغات والمصادر والتاويل ، تصنيف أبي القاسم عبدالرحمن ابن اسحاق النحوي الزجاجي . رواه عنه الشيخ أبو بكر أحمد ابن محمد بن سلمة الغساني ، ويعرف بابن شرام سماع لعلي ابن الحسن بن علي الربعي عن أبي بكر أحمد بن محمد عن أبي القاسم المؤلف » .

وختمت النسخة بما يأتي :

« في الاصل المنقول منه ما لفظه مع مسح بعض ألفاظه يقول علي بن الحسن بن علي الربعي : قرأ علي هذا الكتاب من أوله الى آخره ... وقراته انا على شيخنا ابي بكر أحمد بن محمد الغساني ويعرف بابن شرام ـ رحمه الله ـ وقرأه أبو بكر علي أبي القاسم الزجاجي وهو مصنفه ، وكتبت بيدي في شعبان سنة أربع وثلاثين وأربعمائة والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

وأيضا « كتب بلغت القراءة على الشيخ أبي بكر علي بن الخضر بن المؤدب وأحمد بن محمد الفياضي . وصح . »

* * *

بدأ أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي(١) كتابه بخطبة قصيرة محمدا ومصليا ، ثم أوضح منهجه بقوله : « هذا كتاب افردته لشرح اشتقاق أسماء الله تعالى عز وجل ، وصفاته المذكورة في الاثر ، ان من أحصاها دخل الجنة حسب ما رواها أهل العلم ، واستنبطوها بعد الرواية بشواهد من كتاب الله عز وجل ، فاستخرجوها منه لئلا يعارض فيها شك ، ولا يختلج في الصدور زيغ في التصديق بها على مذاهب أهل العربية ، العلماء باللغة ، العارفين بأساليب كلام العرب واشتقاقه وتصاريفه ، غير عادل عن مذاهب العرب في ذلك خاصة . واختم الكتاب بالفرق بين الاسم والنعت ، ووجوه النعت في كلام العرب ، ومجاري صفات الله عز وجل وموقعها من ذلك ، وذكر من قال بالاشتقاق ومن أبى ذلك ، والرد عليه ، وبالله التوفيق، فهو حسبنا ونعم الوكيل ... » .

وقد وفى بما عاهد به بل زاد عليه بابا « في اشتقاق أسماء النبي ومذاهب العلماء في ذلك » ، وهو مما لم يرد ذكره في المقدمة ، ولعله اراد أن يزيد في قدسية كتابه بعد ذكر أسماء الله بذكر النبي (ص) ففعل ، ونعم ما فعل .

وكانت طريقته في عرض أسماء الله كما هي موضحة في المقدمة حسب ورودها في السور مبتدئا من سورة الفاتحة التي تضم اسمه تعالى « الله » ومنتهيا بسورة « قل هو الله أحد » التي كان آخر ما ضمت من أسمائه « الصمد » وسنشير في موضع آخر الى الخلل في منهجه ، وما يمكننا أن نواخذه عليه في الاخلال بتطبيق هذا المنهج .

وقد استوفى معظم ما قيل في تصاريف تلك الاسماء والصفات واشتقاقها مما له صلة بالبحث مدعمة بالحجج، وآراء السلف . دون اغفال الا في النادر ، فقد وضعنا أمام قائمة كبيرة من المؤرخين والنحاة واللغويين ، مستشهدا بالآيات الكريمة ، والحديث الشريف ، والشعر الجاهلي والاسلامي والفترة المعاصرة وأقوال العرب .

---

(١) انظر ترجمته في : اشارة التعيين ورقة ٢٦ والاكمال ٢٠٥/٤ وانباه الرواة ١٦٠/٢ وبغية الوعاة ٧٧/٢ وتلخيص ابن مكتوم ١٠٤ والانساب ٢٧٢ وطبقات الزبيدي ١٢٩ وطبقات ابن قاضي شهبة ٦٥/٢ والنجوم الزاهرة ٢٠٢/٣ ونزهة الالباء ٢٠٦ وعيون التواريخ ٣١٧/٧ وروضات الجنات ٤٢٥ ومعجم المؤلفين ١٢٤/٥ والبلغة في تاريخ ائمة اللغة ١٢١ ، والزجاجي حياته وآثاره للدكتور مازن المبارك .

توثيق نسبة الكتاب :

ان عدم اشارة أغلب المؤرخين في القرون اللاحقة للقرن الرابع الهجري الى كتاب أبي القاسم ، وعدم ذكرهم اياه ضمن مصنفاته ـ عدا الفيروزآبادي(٢) وصاحب اشارة التعيين(٣) ـ لا يطعن في نسبته اليه ، ولاسيما اننا نعرف أن لغيره من معاصريه كتبا لم يرد ذكرها لدى أغلب المؤرخين ، وكذلك هو نفسه قد ذكر بعض مصنفاته في ثنايا دراساته النحوية واللغوية ، ومع هذا لم يشر اليها من أرخوا له . ولم يكن هذا الاهمال مقصودا بل ربما كان المصنف قد ألف في فترة متأخرة من حياته ، ولم تذع شهرته كسائر مصنفاته لعدم ظهور أهميته في حياته او اشادته به خلال مصنفات أخرى تبعته ، أو لانه أملي املاء على أحد تلامذته واحتفظ الاخير به ، وربما آل الى من لم يقدره حق قدره فبقي راقدا في زوايا النسيان فترة من الزمن .

ومع هذا فنحن نستعين على صحة نسبته لابي القاسم بما يأتي :ـ

١ ـ ان هذه النسخة منسوخة من نسخة مقروءة على المصنف ، وتاريخ النسخة الاصلية يعود الى عام ٤٣٤هـ وهو تاريخ قريب الى وفاة المصنف بمائة عام تقريبا . كما أن الاصل برواية احد تلامذة الزجاجي الذين صحبوه طويلا ، وكتبوا عنه بعض مصنفاته وهو أبو بكر أحمد بن محمد بن سلمة الغساني المعروف بابن شرام ، وسمعها عنه أحد تلامذته ، وهو أبوالحسن علي بن الحسن بن علي الربعي(٤) ، ولعل في هذا قدرا من التوثيق غير مدفوع .

٢ ـ كثيرا ما نجد اصطلاحات الزجاجي في هذا الكتاب وفي سائر مصنفاته وهي دليل آخر على أن الكتاب له لما فيه من نزعة مستقلة ذي متمازة .

٣ ـ كثير من النصوص التي سبق أن فصل فيهما بعض المسائل النحوية واللغوية في كتبه الاخرى وجدت لها موضعا في هذا الكتاب وبنفس الاسلوب ، وربما اكتفى بالاشارة اليها في كتبه الاخرى .

٤ ـ نقوله عن أعلام له صلة بهم في حياته كمشايخه من أمثال الزجاج ، وابن الانباري ، وابن قتيبة ، وابن الخياط ، وابن كيسان وغيرهم ممن وردت أسماؤهم في كتبه الاخرى .

٥ـ في خاتمة النسخة الاصلية تأكيد على قراءته على أبي بكر بن شرام الذي قراه على الزجاجي .

٦ ـ تشابه الامثلة المعتمدة في هذا الكتاب مع ما ذكره في مصنفاته الاخرى .

٧ ـ كما كان الزجاجي يعتمد اسلوبا خاصا بمنهجه في التاليف ، فقد كان يذكر دائما في تقديمه ما سيبحثه في الكتاب ، ولم يخرج عن ذلك الا نادرا .

وهناك ملاحظة تجذب الانتباه نلحظها على جميع مصنفاته المطبوعة والمخطوطة التي اطلعنا عليها ، وهي أنه يذكر في نهاية كل كتاب بابا أو أبوابا أو مسائل خارجة عن منهج الكتاب أو مكملة له ، وهي ليست من صميم المنهج المرسوم في المقدمة ، ففي « الجمل » عرض لمسائل لغوية تخص الهجاء في آخر الكتاب ، وفي « الايضاح » بحث في مسائل ملحقة به ، وفي « مختصر الزاهر » باب في غريب اللغة وشواذها ، وفي « اللامات » أبواب اضافية تخص الموضوع نفسه ، وفي هذا الكتاب باب خاص باشتقاق أسماء النبي (ص) . ولعله اتبع نفس الاسلوب في مصنفاته الاخرى التي لم يتيسر لنا الاطلاع عليها لضياعها ، او لانزوائها في جهات مازالت مجهولة حتى الآن .

٨ ـ ورد ذكر الكتاب ونسبته الى الزجاجي لاول مرة في « البلغة في تاريخ أئمة اللغة » للفيروزآبادي باسم « شرح أسماء الله الحسنى » ، وكذلك في « اشارة التعيين » باسم « أسماء الله الحسنى » . كما نقل القرطبي كثيرا من النصوص منه ، وقد تتبعناه في مختلف أجزاء كتابه « الجامع لأحكام القرآن » اذ أشار في بعضها الى نقله عن الزجاجي ، وأهمل الاشارة في أماكن كثيرة ذكرناها في موضعها من التحقيق .

زمن تأليف الكتاب :

ليس في الكتاب اشارة واضحة الى زمان تاليفه ، غير انا نرجح انه صنف في مرحلة متأخرة من حياة أبي القاسم لكونه قد أشار من خلاله الى بعض مصنفاته ، وربما كان يشعر أنه لم يوفها حقها من الدراسة مما يدل على نضج افكاره في هذه المرحلة ، يضاف الى ذلك تمكنه من اللغة واستيعابه المفردات بصورة أكثر دقة مما عليه في مصنفاته السابقة . وقد أمده بذلك اطلاعه الواسع على مصنفات مشايخه ، وعلماء المدرستين ، وبخاصة كتاب سيبويه . كما يمتاز هذا الكتاب بدقة جمعه للمادة اللغوية الخاصة باشتقاق أسماء الله تعالى وتوسعه فيها أكثر مما عهدناه في مطالع عهده بالتاليف .

الغرض من تأليفه :

الغرض من تصنيف أبي القاسم لهذا الكتاب كما يبدو شعوره بحاجة الناس الى كتاب يجمع بين المفهوم اللغوي لاشتقاق أسماء الله تعالى ، وصفاته ، والمصطلح الديني ، وحاجة الناس أيضا الى معرفة كل ما يتعلق بتلك الاسماء المقدسة من اللغات ، والمصادر ، والتأويل . يضاف الى هذا كله أن تلك الاسماء لها أهمية روحية ، فهي تربط بين المرء وخالقه وتقربه منه ، وتدخله الجنة حسبما جاء في الحديث « ان من أحصاها دخل الجنة » .

مصادر الزجاجي في « الاشتقاق » :

حينما نبحث في مصادر الزجاجي فان البحث يوقفنا على شخصية علمية متمكنة ، لها اطلاع واسع في عالم اللغة الرحب ، وعلمي النحو والصرف . وقد ذكر أبو القاسم بعض الذين نقل عنهم ، وهم : سيبويه ، والاخفش ، والاصمعي ، والخليل ، والمازني ، وأبو عمرو الشيباني ، وابن السكيت ، ونفطويه ، وأبو بكر الانباري ، والزجاج ، والمبرد ، والفراء ، وثعلب ، وأبو عمر الجرمي ، وابن الاعرابي وغيرهم .

وفي بعض الاحيان لا يشير الى من ينقل عنهم بل يكتفي بعبارات عامة ، كالجمهور ، أو بعض أصحابنا ، او بعض النحويين ، أو بعضهم او قوم من أهل اللغة ، او وآخرون ، والكوفيون ، والبصريون ... وغير ذلك من الاشارات .

ولا يقلل هذا التعميم من أمانته العلمية في النقل ، اذ ان

---

(٢) انظر البلغة ١٢١ .

(٣) انظر اشارة التعيين ٢٦ .

(٤) انظر : معجم الادباء ٢٦٤/٤ وقد أشار ياقوت الى روايته عن ابن شرام الغساني .

اغلب النصوص نجده مصرحا بها في كتبه الاخرى . ومن خلال مراجعتنا لها في مظانها اثبتت صحة ماكان يذكره ابو القاسم أو ينقله من آراء .

ويمكننا أن نجمل مصادره بحسب الموضوعات التي عالجها فيما يلي :

١ ـ في النحو واللغة ـ وقد اشار الى من نقل عنهم ، وهم :ـ
ا ـ البصريون .
ب ـ الكوفيون .
جـ ـ من خلطوا المذهبين .
٢ ـ في التفسير والحديث .
٣ ـ في المنطق .

في النحو واللغة :

البصريون :

الزجاجي كما عرفناه من خلال دراستنا لمذهبه في النحو(٥) بصري السمات ، وهنا من خلال مصادره اللغوية يتضح ميله الى المذهب البصري في التفلسف اللغوي وانتحاء المنحى العقلي في الضبط والتعقيد . ولذا فلا غرابة أن نجد سيبويه يقف في مقدمة من تأثر بهم . ومن ولعه الشديد بكتاب سيبويه انه لم يكتف بدراسته وفهمه فحسب بل راح يشرح خطبته في كتاب خاص سماه « شرح رسالة سيبويه » والكتاب مفقود ، وقد أشار اليه في الايضاح .

ونظرة فاحصة الى « اشتقاق اسماء الله » تلقي الضوء على القدر الذي أفاده الزجاجي من سيبويه اذ تكرر اسمه فيه ما يقرب من أربعين مرة لم يخالفه فيها الا ثلاث مرات(٦) ، واستأنس في المرات الاخرى برأيه ، وربما ذكره من أجل الاستشهاد لا غير اذ لم يبد رأيا محددا في بعض الاحيان بل كان يقوم بمهمة الراوية .

غير أن دفاعه عن سيبويه ، ورده على القائلين بأن سيبويه ممن يعتضدون المذهب القائل بان الكلام كله مشتق(٧) يبين اهتمامه بالكتاب وصاحبه .

وافادته من سيبويه تتمثل في النحو والصرف واللغة .

وأول نقل له عن سيبويه(٨) أشار اليه ضمن الآراء التي ذكرها عن مذاهب العلماء في لفظ الجلالة فقد قال : « والمذهب الثالثمذهب سيبويه بعد أنوافق الجماعة الاولين قال : وجائز أن يكون أصله « لاه » على وزن « فعل » ثم دخلت عليه الالف واللام للتعريف فيقل « الله » ... » ثم ذكره حينما انتقل الى ذكر اختلاف البصريين والكوفيين في قولهم : «اللهم اغفر لنا»(٩) .

ونقل عنه قوله في اعمال « فعيل » كما يعمل اسم الفاعل ، وأشار الى مخالفة البصريين له(١٠) . وذكر الشاهد الذي استند اليه وهو :

حذر" امورا لا تضر وآمن" ما ليس منجيه من الاقدار

وأشار الى رد المخالفين لسيبويه من أصحابه البصريين في هذا الشاهد بقولهم : « هذا بيت مولد وليس بقديم » .

(٥) فصلنا ذلك في كتابنا « الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة » المعد للطبع .
(٦) انظر : ورقة ٨ ب و ٩ أ ، ٨٣ أ ، ١٢٢ أ .
(٧) انظر : ورقة ١٣٤ ب .
(٨) انظر : ٣ ب ـ ٤ أ .
(٩) انظر : ٥ ب وسيبويه ١/٣١٠ .
(١٠) انظر : ٨ ب ـ ٩ أ وسيبويه ١/٥٦ .

كما أفاد من سيبويه نقله بعض لغات العرب كقوله : « وحكى سيبويه ان من العرب من يكسر أوائل الفعل المستقبل فيما كان على « فعل يفعل » طلبا لكسرة فعل الا الياء فيقولون : أنت تعلم ، وانا اعلم ، ونحن نعلم ... »(١١) .

ونقل قوله في تسهيل الهمزة مما نقل عن العرب في « سلت أسال » و « هبت أهاب » ونص على انه ليس في لغة هؤلاء همز(١٢) .

كما نقل عن سيبويه لغة بعض العرب في اعراب الاسماء المنقوصة في كل حال واجرائها مجرى الاسماء الصحيحة . وذكر شاهدا لذلك :

قد عجبت مني ومن يُعَيْلِيا لما رأتني خلقا مقلوليا(١٣)

وأفاد من سيبويه قوله بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كقولهم : اجتمعت اليمامة أي : أهل اليمامة .

وفي حديثه عن اختلاف النحويين في رفع الاسماء بالافعال المستعارة من أمثال : « تحركت النخلة » ، و « سقط الحائط »، و « مات زيد » اشار الى قوله سيبويه : « انا لا نرفع الاسماء بالافعال لانها فاعلة في الحقيقة ، وانما الفعل حديث عن المحدث عنه ، وآلة ترفع ما شغلت به »(١٤) .

اما الآراء الاخرى التي نقلها عن سيبويه فهي :ـ
رأيه في التعجب(١٥) .
رأيه في الاخبار وبخاصة في مجال الكذب(١٦) .
رأيه في استعمال « مفعلان » في النداء خاصة(١٧) .
رأيه في المصدر المؤول من أن والفعل(١٨) .
رأيه في نصب « هذا الحسن الوجه »(١٩) .
رأيه في تقدير الاسماء التي جاءت بلفظ المعارف من الاحوال تقدير النكرات(٢٠) .
رأيه في « رجع فلان عوده على بدئه »(٢١) .
رأيه في نعت « كل » و « بعض » في حال الافراد(٢٢) .

كما ورد على سيبويه ذكره « المريق » من الابنية ولم يذكر انه فارسي معرب ، وأيد الفراء بقوله : « والقول ما قال الفراء »(٢٣) .

كما أيد الكوفيين في القول في الترجمة(٢٤) .

وان دل هذا الاهتمام بسيبويه على شيء فانما يدل على بصرية الرجل ، وعدم تعصبه ، وبخاصة فيما خالفه من آراء .

وتتضح بصريته أكثر حين ينقل ، ويحلل ، وربما ينقد آراء علماء آخرين من نحاة البصرة ولغويتيهم الذين قرأ كتبهم وما وصل الى علمه من أخبارهم . ولعل الخليل بن أحمد كان

(١١) انظر : ١٧ ب وسيبويه ٢/٢٥٦ .
(١٢) انظر : ١٤٤ ب وسيبويه ٢/١٧٠ .
(١٢) انظر : ٢٨ ب وسيبويه ٢/٥٩ .
(١٤) ٥٨ ب وسيبويه ١/١٤ .
(١٥) ٦٢ ب وسيبويه ٢/٢٥١ .
(١٦) ٢٥ أ ـ ٢٥ ب وسيبويه ١/٨ .
(١٧) ٧٧ أ وسيبويه ١/٢١١ .
(١٨) ٢٩ أ ـ ٢٩ ب وسيبويه ١/١٠٩ .
(١٩) ١٠٢ ب وسيبويه ١/٩٩ .
(٢٠) ١١٠ أ وسيبويه ١/١٩٨ .
(٢١) ١١٦ أ وسيبويه ١/١٩٦ .
(٢٢) ١٢٤ أ وسيبويه ١/٢٧٣ .
(٢٣) ٨٣ أ وسيبويه ٢/٣٢٦ .
(٢٤) ١٢٢ أ وسيبويه ١/٢٢٠ .

أكثرهم ذكرا في هذا الكتاب . وقد بان لنا أن الزجاجي كان قد قرأ « العين » فاستفاد منه .

ومن البصريين الذين أبدى الزجاجي اهتماما ملحوظا بالنقل عنهم : شيخه الزجاج ، والاصمعي ، وأبو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش ، وأبو زيد ، وابن دريد ، وأبو عبيدة ، وأبو عثمان المازني ، والمبرد ، والجرمي .

أما البصريون الذين ذكرهم في مرات معدودة فهم : يونس ابن حبيب ، وأبو عمر بن العلاء ، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري ، وأبو حاتم السجستاني ، وعيسى بن عمر .

ولا يعني اقتصار أبي القاسم في الاعتماد على هؤلاء في نصوص قليلة تجاهلهم ، ولكن ذلك يعود الى طبيعة الموضوعات التي يتحدث عنها ، ومدى اهتمام البصريين بها . وربما اتخذ بعضهم طريقا الى من هم أكثر دراية باللغة ومسالكها منهم فتحدث عن هؤلاء رواة لا اصحاب رأي .

والزجاجي رغم بصريته ، واعتماده على علماء البصرة في اغلب رواياته نجده أحيانا يرفض بعض آرائهم ، وربما ينال من بعضهم ، كالذي فعله مع الاصمعي مثلا .

الكوفيون :

اذا كان سيبويه يمثل المدرسة البصرية بأجلى مظاهرها في مرويات الزجاجي وآرائه ، فان للفراء المقام الاول في تمثيل المدرسة الكوفية في مصادره . ولم يكن الفراء مجرد عالم كوفي في هذا الكتاب من أجل تفنيد آرائه ، أو اتخاذه وسيلة للرد على الكوفيين ، ولكنه أحد الاعلام الذين استقى أبو القاسم كثيرا من مسائله النحوية واللغوية من مصنفاته ، واستانس ببعض آرائه ، وعارض قسما منها ، واكتفى بالرواية عنه في بعض الآراء . وقد كان « لمعاني القرآن » المكان الاول في منقولات الزجاجي في النحو واللغة والتفسير ، فمن رأي في النحو ، الى تفسير آية ، الى استشهاد ببيت من الشعر . كل ذلك وجدناه في « معاني القرآن » لدى مقابلتنا اياه بما كان ينقله الزجاجي في « الاشتقاق » .

ومن تلك الآراء قول الزجاجي : « وأما الفراء فلا ينصب بشيء من هذه الامثلة ـ يعني صيغ المبالغة ـ ويرى أن المنصوب بعدها انما هو باضمار فعل »(٢٥) .

وقد استعان الزجاجي في هذا النص بالمصطلح الكوفي « الامثلة » واستانس برأيه في نيابة المصادر بعضها عن بعض(٢٦) .

واشار الى الآراء التي لم يدل بها البصريون ، وقال بها الفراء ، كقوله في صياغة اسم الفاعل حدا يحدو : « وللفراء في ذلك قولان ، ولا أعرف لاصحابنا فيه سيئا »(٢٧) .

ونقل عنه قراءة « الحي القيام »(٢٨) .

ورأيه في وزن « ميت » على فعيل في الاصل(٢٩) .

ورأيه في اسمية « نعم » و « بئس »(٣٠) .

ورأيه في عدم تثنية وجمع « أفعل » التفضيل بقوله : « قال الفراء : انما لم يثن ولم يجمع لأنه أضيف الى شيء جمع الفاضل والمفضول ، واستغنى بذلك عن تثنيته وجمعه »(٣١) .

---

(٢٥) انظر ورقة ٩ أ .
(٢٦) انظر ورقة ٢٧ أ .
(٢٧) انظر ورقة ٣٣ أ .
(٢٨) انظر ورقة ٤٠ ب .
(٢٩) انظر ورقة ٥٨ أ .
(٣٠) انظر ورقة ٦٠ أ .
(٣١) انظر ورقة ٥٨ ب .

وأفاد من الفراء كثيرا من الشواهد الشعرية(٢٢) .

وغير ذلك من الاشارات التي ورد للفراء فيها ذكر أو نقل عنه رأيا دون تعليق .

ويأتي بعد الفراء في الاستشهاد بآرائه من الكوفيين الكسائي(٣٣) ، وابن السكيت(٣٤) ، وأبو عمرو الشيباني(٣٥) ، وثعلب(٣٦) ، كما ورد ذكر هشام بن معاوية الضرير(٣٧) مرة واحدة .

من خلطوا المذهبين :

الزجاجي كما تصوره مصنفاته بصري المذهب ، غير أنه حينما ينقل آراء علماء المدرستين دون أن يميل الى طرف منهما تتضح لنا نزعته الاستقلالية ، ووقوفه موقفا يخالف آراء المدرستين . وهو بهذا قد يستعين بآراء من خلطوا نحو البصرة ونحو الكوفة . وخير من يمثل هذا المذهب الذي يسمى بالمدرسة البغدادية ثلاثة من أساتذة الزجاجي هم : ابن كيسان ، وابن شقير ، وابن الخياط . اما ابن كيسان فقد اعتمده مرتين ، مرة في شرح بيت لامريء القيس من معلقته ، اذ قال : « وكان ابن كيسان يقول في أماليه وكتبه : العلم والاشغال اذا اختلفت أنواعها جمعت . فاما ان يكون سمع أو قاس »(٣٨) .

أما ابن شقير فقد ورد ذكره مرة واحدة(٣٩) .

ولم نجد في الكتاب ما يشير الى أنه أفاد من ابن الخياط .

وهناك من لا ينطبق عليهم المصطلح التقليدي ، بصري ، أو كوفي ، أو بغدادي فيما بعد اذ لم يرد لهم ذكر في ذلك .

ولم يخصص الزجاجي هؤلاء ولكنه عمم القول فيهم بقوله : وقال الآخرون(٤٠) ، أو فقال قوم(٤١) أو وقال بعض العلماء(٤٢) أو وقال بعض أهل العلم(٤٣) ، أو وكان بعض النحويين يذهب ...(٤٤) أو وقال بعض أهل اللغة ...(٤٥) ، أو وقد زعم بعضهم(٤٦) ، أو وتقول العرب(٤٧) ، أو وقال النحويون(٤٨) ، أو وقال العلماء(٤٩) ، وغير ذلك مما جاء في الكتاب .

وأحيانا لا يريد أبو القاسم ان يصرح بالاسماء ، وهو يعني ما يقول ، كقوله : « وبعضهم يقول »(٥٠) وقد وجدناه يقصد من ذلك أبا علي الفارسي . وكذلك وجدناه يذكر :

---

(٣٢) انظر : ٢٥ ب ، ٧٧ أ و ٨٨ ب وغيرها .
(٣٣) انظر ٢ ب ، ٥ ب ، ٢٥ أ ، ٥٨ ب وغيرها .
(٣٤) انظر ١٢ ب ، ٢٥ ب ، ٤٨ أ وغيرها .
(٣٥) انظر ٦٢ ب ، ٩٨ أ ، ١٣٢ أو غيرها .
(٣٦) انظر ٩ ب ، ٨٨ ب ... الخ .
(٣٧) ٨٣ أ .
(٣٨) ١٥ ب .
(٣٩) ٤٣ أ .
(٤٠) انظر ورقة ٤ أ .
(٤١) نفس الصفحة .
(٤٢) ١١٤ أ .
(٤٣) ٥ ب .
(٤٤) ٩ ب .
(٤٥) ١٨ أ .
(٤٦) ٢٠ أ .
(٤٧) ٢٧ أ ، ٢٨ أ ، ٤٠ ب .
(٤٨) ٤٢ أ .
(٤٩) ١١ ب ، ٢٦ أ .
(٥٠) ١٢ أ .

« ويذهب اهل اللغة »(٥١) وهو يقصد بذلك البصريين ، اذ وجدنا نص القول مع التاكيد على البصريين في « مختصر الزاهر »(٥٢) ، و « الزينة »(٥٣) .

ومصادر الزجاجي في النحو واللغة والادب كثيرة ، وقد اهتدينا الى كثير منها ، واشرنا اليها في هوامش التحقيق . اما ما اشار اليه صراحة من المصادر فهي :

١ ـ امثال القرآن لنفطويه(٥٤) .
٢ ـ الاشتقاق لابن دريد(٥٥) .
٣ ـ الاشتقاق للزجاج(٥٦) .
٤ ـ أمالي ابن كيسان(٥٧) .
٥ ـ ديوان امريء القيس(٥٨) .
٦ ـ شرح كتاب الجمل للزجاجي(٥٩) .
٧ ـ معاني الشعر لابن قتيبة(٦٠) .
٨ ـ عيون الشعر لابن قتيبة(٦١) .
٩ ـ المسائل الصغير للزجاجي(٦٢) .
١٠ـ العين للخليل(٦٣) .

اما المصادر التي لم يصرح بها ، واهتدينا اليها عن طريق مقابلة النصوص فقد وجدناه فيها يعتمد امهات الكتب النحوية واللغوية اساسا لهذا الكتاب. وأهمها على سبيل المثال لاالحصر: كتاب سيبويه ، ومعاني القرآن للفراء ، واعراب القرآن للزجاج ، والجمهرة لابن دريد ، والغريب المصنف لابي عبيد ، ومجاز القرآن لابي عبيدة ، وخلق الانسان ، والابل للاصمعي ، واصلاح المنطق ، والقلب والابدال ، والالفاظ لابن السكيت ، ومجالس ثعلب ، والمقتضب للمبرد ، وغيرها ...

اما كتب التفسير والقراءات فقد أبدى الزجاجي اهتماما ملحوظا بها في دراسته لاشتقاق أسماء الله وصفاته ، وتشمل مصادره منها ابن عباس ، والحسن البصري ، وحمزة ، والكسائي ، وابا عمرو بن العلاء ، وغيرهم .

وفي الحديث لم يشر صراحة الى أسماء مصادره من المصنفات غير انه يورد الحديث معزوا الى روايته ، ويذكر سلسلة الاسناد ، وبخاصة ابن عباس ، أو يذكره بعبارة : « وجاء في الحديث » .

وهو لم يقتصر في ايراده للقراءات على مدرسة واحدة من مدارس القراءات ، بل جهد في ان ياتي بامثلة موزعة على الامصار الاسلامية ، فمن المدينة ورد اسناد عن الاعرج ، ومن مكة ورد ذكر مجاهد وعكرمة ، ومن الكوفة سليمان الاعمش ، وحمزة والكسائي ، ومن البصرة الحسن البصري وقتادة وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء .

وفي المنطق لم يرد ذكر كتب المناطقة غير انا اهتدينا الى قول المناطقة « الانسان حي ناطق ميت » الذي أورده الزجاجي فيما ذكروه في « رسائل اخوان الصفا » .

اللغات الواردة في الكتاب :

كان الزجاجي حينما يشير الى احدى اللغات الواردة في لفظة من الالفاظ لم يشر الى القبيلة التي نطقت بها بل كان يقول : « في لغة ... » او « فقال ... لغتان » وقد يشير احيانا فيقول : « ويقال في لغة اهل الحجاز وغيرهم » .

وفيما يلي أهم ما ورد عنه في تلك اللغات في « اشتقاق اسماء الله » :

١ ـ ذكر في التنزيل : « والصالب والصلب » وفيه لغة أخرى « الصلب » بفتح الصاد واللام . فهذه ثلاث لغات فيه : صلب ، وصالب ، وصلب(٦٤) .

٢ ـ يقال : ضاء الشيء وأضاء لغتان(٦٥) .

٣ ـ والله عز وجل المبديء المعيد ، ويقال : بديت بالامر لغة(٦٦) .

٤ ـ في « اسم » أربع لغات : رسم، وسم ، واسم ، وأسم . الضمة من لغة من يقول : سمو ، والكسرة من لغة من يقول سمو(٦٧) .

٥ ـ النبي ، والبرية ، والخابية في لغة من لايهمز(٦٨) .

٦ ـ م الوحم = من الوحم ، وهي لغة(٦٩) .

٧ ـ قال الزجاجي(٧٠) : « وحكى سيبويه ان من العرب من يكسر أوائل الفعل المستقبل فيما كان على فعل يفعل طلبا لكسرة فعل الا الياء ... » .

٨ ـ قال ابو القاسم(٧١) : يقال : « ارقت الماء » وهو الاصل ، وهرقته ، واهرقته . ثلاث لغات حكاها سيبويه(٧٢) .

٩ ـ ويقال في لغة أهل الحجاز وغيرهم : « برئت اليك من فلان » « ومن الدين » ، « وانا أبرأ اليك براءة » وفيه لغة أخرى ، يقال : « انا البراء منك » و « نحن البراء منك » بلفظ واحد في الواحد والاثنين والجمع والمؤنث .

تقول تميم ومن يليهم من العرب : « برئت وانا أبرؤ » ويقول قوم من أهل العالية : برأت وانا أبرأ ، جميعا في المرض(٧٣) .

١٠ ـ قال الزجاجي(٧٤) : « والعفو ـ بكسر أوله ـ ولد الحمار » ، يقال عفو ، وعفو ، والجمع عفوة ، وفيه لغة ثالثة لطيء ، يقولون : هو العفا ـ بفتح أوله والقصر ـ .

١١ ـ قال ابو القاسم(٧٥) : « ... وايل هو الله عز وجل ... وكذلك الال هو الله في بعض اللغات . »

---

(٥١) ١٠٥ ب ، ١١٠٣ أ .
(٥٢) انظر : ص ٢٠ ب .
(٥٣) انظر : ٢/٧٤ .
(٥٤) ١٤٢ أ ، ١٤٤ أ .
(٥٥) ١٤١ ب .
(٥٦) ١٣٣ ب .
(٥٧) ١٥ ب .
(٥٨) ٩٠ أ .
(٥٩) ١٢٧ ب .
(٦٠) ٦٦ ب .
(٦١) ٦٦ ب .
(٦٢) ٤٧ ب .
(٦٣) ١٠٩ ب .
(٦٤) ١٠٨ ب .
(٦٥) ١٠٩ أ .
(٦٦) ١١٥ أ .
(٦٧) ١١٩ ب .
(٦٨) ١٤٤ أ .
(٦٩) ٢٢ ب .
(٧٠) ١٧ ب .
(٧١) ١٠٥ ب .
(٧٢) انظر : سيبويه ٢/٤٠ .
(٧٣) انظر ١١٢ ب .
(٧٤) ٥٥ ب .
(٧٥) ١١٢ أ .

أهم الملامح التي برزت في الكتاب :

١ ـ النقاش النحوي واللغوي ، ويبدو جليا في المسائل الخلافية في الكتاب .

٢ ـ لم يسلم للعلماء بكل ما صدر عنهم بل خطا بعض النحاة واللغويين في عدة مواضع .

٣ ـ لم يلتزم بمذهب البصريين في بعض المسائل ، كما لم يسلم بما ذهب اليه بعض الكوفيين في اكثر المسائل ، ولكنه كان يظهر نزعته الاستقلالية عن المدرستين في كثير مما بحثه .

٤ ـ استشهاده بشعر معاصريه ، كما كان يرد الشاهد لصاحبه في اغلب الاحيان ، واذا تعددت الروايات في نسبة البيت بذكر أسماء الشعراء الذين ينسب اليهم .

٥ ـ دقة الاسناد : فهو يذكر طريق الرواية في أكثر الاحيان ولا يغفل ذلك الا في روايات شائعة أو قليلة .

٦ ـ استشهد بالحديث النبوي في عشرة مواضع .

٧ ـ كان لامثال العرب واقوالهم اهمية كبيرة في استشهاداته النثرية .

٨ ـ بعد ان انتهى من تفصيل مواد المنهج الذي رسمه لنفسه في المقدمة اضاف بابا جديدا في « اشتقاق اسماء النبي ».

٩ ـ عنايته بالصيغ ـ ففي الكتاب مادة ثرة في الصيغ وهي تعرض لكثير من جوانب اللغة كالمشتقات ، والافراد ، والتثنية ، والجمع ، والتذكير والتانيث ، والمصادر ، والمقصود والمنقوص والمحدود ، والمشترك اللفظي ، ومسائل المعاني بصورة خاصة .

١٠ ـ الاكثار من الامثلة ، وهو بهذا ينهج نفس نهجه في تاليف كتابه « الجمل » ويخالفه في مسائل كثيرة ظهرت من خلال البحث .

١١ ـ اما طريقة عرضه للمادة فكانت تتمثل في الاستطراد في بعض الموضوعات ، والاختصار والايجاز في بعضها ، وتلخيصه للمادة المدروسة في الغالب .

١٢ ـ التنبيه على بعض الاستعمالات اللغوية كقوله : « وصورة القيوم والقيام من الفعل فيعول وفيعال من ذوات الثلاثة مثل الصواغ ، وقد قيل : الصياغ على ما حكاه الفراء ، والبصريون يابون ذلك ، ولا يجيزونه الا بالواو »(٧٦) .

١٣ ـ في حديثه عن دلالة من المحسوس الى المعقول ، وليس كما ذهب اليه بعض اللغويين(٧٧) من انتقالها من المعقول الى المحسوس كقولهم بان الخيل سميت خيلا من الخيلاء فجعلوا المصدر وهو الخيلاء قبل الاسم وهو الخيل وقد عكس ذلك الزجاجي بقوله(٧٨) : « واشتقاق ذلك كله من حكمة اللجام وهي الحديدة التي تمنع الفرس وترده الى مقصد الراكب ، وكذلك حكم الحاكم على المحكوم عليه انما هو أن يلزمه أمرا واجبا عليه ويمنعه الخروج عنه ومخالفته ... » .

أوقوله : « وكذلك سائر ما يتشعب من هذا انما أصله هذا ثم يتسع ويستعمل في مقاربه ، ومجانسه ، وكذلك أكثر كلام العرب انما له أصل منه تشعبه ثم يستعمل في أشياء كثيرة مقاربة له ومجانسة »(٧٩) .

ومقالة الزجاجي هذه تنبع عن دراسته للغة ودرايته بطرق التعبير فيها ، ومعرفته مسالكها ، ولم يقل ذلك عن معرفة سطحية واهية .

١٤ ـ اتبع الزجاجي اسلوبا طالما تعودناه منه في كتبه الاخرى الا وهو تلخيص الاوجه التي فصلت من قبل في دراسته لاحدى المواد اللغوية أو الصيغ ، أو اشتقاق اسم من أسماء الله كقوله : « فقد بان لك أن حكيما يكون في الكلام على ثلاثة اوجه ، يكون بمعنى « مفعل » بتاويل الفاعل ، « ومفعل » بتاويل المفعول ، وقد يكون للمبالغة في الوصف بمنزلة كريم وعليم ، يراد به التعدي الا وصف الذات بالحكمة »(٨٠) .

١٥ ـ لاحظنا عليه في املاء الآيات القرآنية لا يملي الآية كاملة بل كان يقف عند الشاهد منها . ولعل هذا يعود الى معرفة طلابه بالقرآن وحفظهم اياه .

بعض المآخذ على منهجه في الاشتقاق :

رغم اتباع الزجاجي منهجا محددا وواضحا التزمه من حيث الشكل ، فانه قد يوجز احيانا ايجازا مخلا بحيث لا يفي البحث حقه ، وقد يستطرد احيانا استطرادا مملا مما ادى الى وقوع خلل وارتباك في الكتاب ، كالذي حصل في الصفحة ٥٦ أ حين تحدث عن « الباطن والظاهر » بايجاز ثم عاد فتحدث عن « الباطن » في الصفحة ٩٥ ب فوفى الموضوع حقه . وربما اسهب في مادة لغوية دون أن يعرج على مادة البحث المطلوبة الا تلميحا كالذي فعله في مادة « الحليم » ٣٤ ب فكل ما قاله عن الموضوع : « فالله عز وجل حليم عن عباده لانه يعفو عن كثير من سيئاتهم ويمهلهم بعد المعصية ، ولا يعاجلهم بالعقوبة والانتقام ، ويقبل توبتهم بعد ذلك ... » ومثل ذلك قاله في « الحي » ٣٧ ب فقد اقتصر في بحثه عن لفظ « الحي » وما فيه من اشتقاق مع ذكر رأي الخليل والمازني فقط وان كان فعله هنا أوضح مما هو في باب « الحليم » بينما نجده في حديثه عن البصير ٢٠ ب يذهب في استطرادات تبعد كثيرا عن موضوعه الرئيس وتخرجه الى موضوع آخر .

٢ ـ تطرق الى القراءات القرآنية كثيرا غير أنه لم يبد اهتماما ملحوظا بنسبتها الى اصحابها .

٣ ـ أشار في خطبة الكتاب الى أنه استقى مادة بحثه لعدد اسماء الله وصفاته من القرآن الكريم ، غير أنه بحث اشتقاق قسم منها دون ان يشير الى مواطن وجودها في الآيات . وربما كان اندفاعه في سرد المفردات اللغوية هو السبب في اغفاله الاشارة لمواضع ورود بعض تلك الاسماء والصفات في القرآن .

٤ ـ ومن المآخذ عليه أنه كثيرا ما يتصرف في نقل النصوص من مصادره ، وطريقته في التصرف تظهر في التقديم والتاخير في فقر الموضوع دون ان يمسخ العبارات ، فهو يغير ما يشاء في ترتيبها . فمثلا انه نقل نصا عن ابن السكيت(٨١) ولكنه لم يسر حسبما سطره ابن السكيت في كتابه ، بل قدم واخر في ترتيب الفقر والعبارات .

---

(٧٦) ٤١ أ .

(٧٧) انظر : طبقات الزبيدي والذي ذهب الى ذلك هو أبو عمرو بن العلاء حينما سئل عن اشتقاق الخيل فلم يعرف فمر اعرابي فسأله فقال الاعرابي : اشتقاق الاسم من فعل المسمى . فلم يعرف من حضر ما أراد الاعرابي فسألوا أبا عمرو عن ذلك فقال : ذهب الى الخيلاء التي في الخيل والعجب .

(٧٨) ١٨ أ ـ ١٨ ب .

(٧٩) ١٨ ب .

(٨٠) ١٩ أ .

(٨١) انظر : اشتقاق أسماء الله ٧٠ أ وتهذيب الالفاظ ١٥١ ـ ١٥٦ .

كما نقل نصا عن « خلق الانسان » للاصمعي(٨٢) وتصرف فيه . وان كنا نعرف عن الاصمعي انه أملى كتابه هذا خمس عشرة مرة(٨٣) ، وفي كل مرة املاه بطريقة تختلف عن سابقتها ، غير أنه يحتمل أن يكون الزجاجي قد نقل من رواية تخالف المطبوع من « خلق الانسان » الا أننا نعتقد بصحة ماذكرناه من قبل استنادا الى طريقة الزجاجي في نقله للنصوص وتصرفه فيها في بعض الاحيان .

٥ ـ نسي في باب « الخبير »(٨٤) وباب « الرقيب »(٨٥) أن يعرج على اشتقاق هاتين اللفظتين مقرونتين باسم الجلالة ، وكل مافعله فيها ذكر اشتقاقهما مجردا من صفات الله .

٦ ـ لم تبرز شخصيته العلمية في بعض النصوص لانه كان يقوم بدور الاخباري أو الراوية فقط دون تحليل أو تعليق على النص بينما كان نحويا ولغويا في أغلبها .

٧ ـ كان يكثر في اسلوبه من استعمال « الواو » انظر مثلا ١٨ ب ، ٢٤ أ ، ٩٢ أ ولولا تكرارها لقلنا أنها من سهو الناسخ، ولكن تكرارها في مواضع عدة من البحث ، وفي مصنفاته الاخرى تدلنا على أنه كان مطمئنا اليها(٨٦) .

٨ ـ وربما سها أبو القاسم وهو يوازن بين الالفاظ فاثبت لفظا لم يكن يقصده ، كقوله : « وكان بعض المتاخرين من أهل اللغة يذهب الى أن بين قولهم جلس وقام فرقا وذلك أنه زعم انه انما يقال جلس لمن كان قائما فجلس . ويقال قام لمن كان قاعدا فقام ... »(٨٧) . فوازن بين جلس وقام ، والمفروض فيه ان يقول : « بين جلس وقعد » اذ المسألة واضحة بين جلس وقام ولا تحتاج الى مثل هذا التفصيل .

٩ ـ كثيرا ما يستطرد الزجاجي في تبسيط قاعدة من القواعد كما ذكرنا ، وهذا الاستطراد يقوده أحيانا الى التناقض في الاسلوب كقوله : « ويقال في جمع عليم علماء كما يقال في حليم حلماء ، وفقيه فقهاء ، وظريف ظرفاء ، لان ما كان على « فعل » نعتا غير مضاعف ، ولا معتل اللام فاكثر ما يجمع على « فعلاء » و « فعال » ... »(٨٨) . ثم قال ممثلا : « ونحو لئيم ولئام ، وكريم وكرام وكرماء ، وصبيح وصباح ، وجميل وجمال لم يستعمل في شيء من هذا فعلاء » فهو بعد أن ذكر كبير وكبار وكبراء ، وكريم وكرام وكرماء أورد هذه العبارة وهي لا تتفق مع ما ذكره .

او قوله في حديثه عن « القريب » بعد استطراده في تصاريف اللفظة وذكر المترادف ، والمشترك اللفظي توهم فقال : « قربت الماء في الحوض »(٨٩) : اذا جمعته . والمقصود بذلك « وقريت الماء » ولا موضع لـ « قربت » هنا .

وهو لم يخلص الحديث للاشتقاق وحده ، ولكنه كان يضع المادة المشتقة أمام مجموعة من الالفاظ ربما لا تربطها بها رابطة اشتقاقية ولكن الحديث جذبه اليها فانساق وراء البحث عن اشتقاق الالفاظ ومدلولاتها ، فمثلا في باب « القدير »(٩٠) قال الزجاجي : « ويقال : قدرت أقدر قدرة وقدرانا ، ومقدرة ، وقدرا ، وقدرت الشيء من التقدير قدرا ، وقدر ، وقدرته تقديرا ، واقتدرت عليه اقتدارا ... » ثم يقول : « القدير في غير هذا ما طبخ في قدر ، وينشد لامريء القيس :

فظل طهاة اللحم من بين منضج   صفيف شواء أو قدير معجل

ثم ينتقل الى لفظة أخرى ليس لها مناسبة فيما ذكرنا سوى ورودها في بيت امريء القيس ، فراح يشرح الكلمات الاخرى فقال : قال ابن كيسان : الطهاة : الطباخون ، وقال بندار : طها الطاهي اللحم يطهوه ويطهاه .

وهكذا يستمر في ذكر تصريف المادة واشتقاقاتها والانتقال الى الالفاظ الاخرى في البيت .

ويبدو في بعض الاحيان أن أبا القاسم يناقض نفسه في حديثه كقوله : « والعيد من الاعياد سمي بذلك لاعتياد الناس اياه ، وأصل الياء فيه واو لانه من عاد يعود ... »(٩١) . فقد حشر لفظة الاعتياد حشرا لا مسوغ له وهو يقول : عاد ـ يعود .

١٠ ـ ومما يلاحظ عليه ايضا ، انه يبدأ احيانا بتقسيم الموضوع قسمة عقلية ـ وهذا لا بأس به ـ غير انه بعد ذكر التفريعات يتذكر نوعا أو قسما لم ينص عليه في بداية التقسيم. فمثلا قد ذكر في باب « معرفة ما يجوز نعته من الاسماء مما لا يجوز نعته »(٩٢) ثلاثة اقسام ، ونسي قسما رابعا ، ثم عاد فذكره خلال الشرح وهو « ما لا ينعت ويجوز أن ينعت به »(٩٣) .

أهمية الكتاب وأثره في الدراسات بعده :

لم نعثر على نصوص منقولة في كتب المتقدمين تشير صراحة الى هذا الكتاب غير أنا وجدنا بعض النصوص التي اعتمد فيها مصنفوها على كتاب الزجاجي ، واستفادوا من ترتيبه وتحليله للمادة ، وبخاصة ما وجدناه لدى القرطبي(٩٤) في تفسيره اذ كثيرا ما كان يغير عليه ، ولم يصرح به الا في مواضع معدودة ، اشرنا اليها في تحقيقنا للكتاب بعد أن قابلناها بنص الزجاجي. ويبدو أن القرطبي كان يأخذ نصا بأكمله من الزجاجي قديتجاوز الصفحة أو الصفحتين . كما وجدنا اشارات في كتاب « التبيان في اقسام القرآن » لابن قيم الجوزية(٩٥) . الى الزجاجي دون ذكر كتابه المذكور ، وقد دللنا على ذلك في موضعه منه ، وكذلك رأينا في كتاب « البيان في غريب اعراب القرآن » لأبي البركات الانباري(٩٦) تشابها كبيرا مع آراء الزجاجي في « اشتقاق اسماء الله » ولعله أفاد منه .

ولعل الزجاجي قد أثر في الدراسة الاشتقاقية التي أثيرت حول اشتقاق أسماء الله ، وان كنا لا نعده بداية للحركة الاشتقاقية حول تلك الاسماء . فقد سبقه مشايخه ، وعلماء المدرستين اليها ، غير انه أظهر براعة لغوية في عرضه أفاد منها من جاءوا بعده من أمثال الازهري ، واحمد بن فارس ، وابن جني ، واصحاب معاجم المعاني الذين ضمت معجماتهم مجموعات الكلمات التي ذكر الزجاجي طرفا منها ، وان لم يتوسع فيها ، غير انه اعان من اتبعوا نفس طريقته في الاشتقاق الصغير .

---

(٨٢) انظر : اشتقاق أسماء الله ٦٩ أ . وخلق الانسان للاصمعي ١٦٠ ـ ١٦٢ .
(٨٣) انظر : شرح الحماسة للتبريزي ٦٧ .
(٨٤) ٥١ ب .
(٨٥) ٥٢ أ .
(٨٦) وانظر كذلك ٣٥ ب ، ٥٣ أ ، ٦٩ أ وغيرها .
(٨٧) ٤٠ ب .
(٨٨) ١٥ ب .
(٨٩) ٦٢ أ .
(٩٠) ١٢ ب .
(٩١) ١١٦ ب .
(٩٢) انظر ١٢١ أ .
(٩٣) انظر ١٢١ أ وقد نص ابن عصفور على هذا القسم في « المقرب » ٢٢٣/١ .
(٩٤) انظر : تفسير القرطبي ١٩٣/١ ، ١٩٤ ، ٢٧٢/٣ .
(٩٥) انظر : التبيان في أقسام القرآن ص ٣ ، ٦٣ ، ١٦٥ .
(٩٦) انظر : البيان في غريب اعراب القرآن ٢٧/١ ، ٨٨ ، ٢٤٠ وقارن ذلك بما ورد في « اشتقاق أسماء الله » ١٠٦ أ ، ١٤٥ أ ، ٥٢ ب .